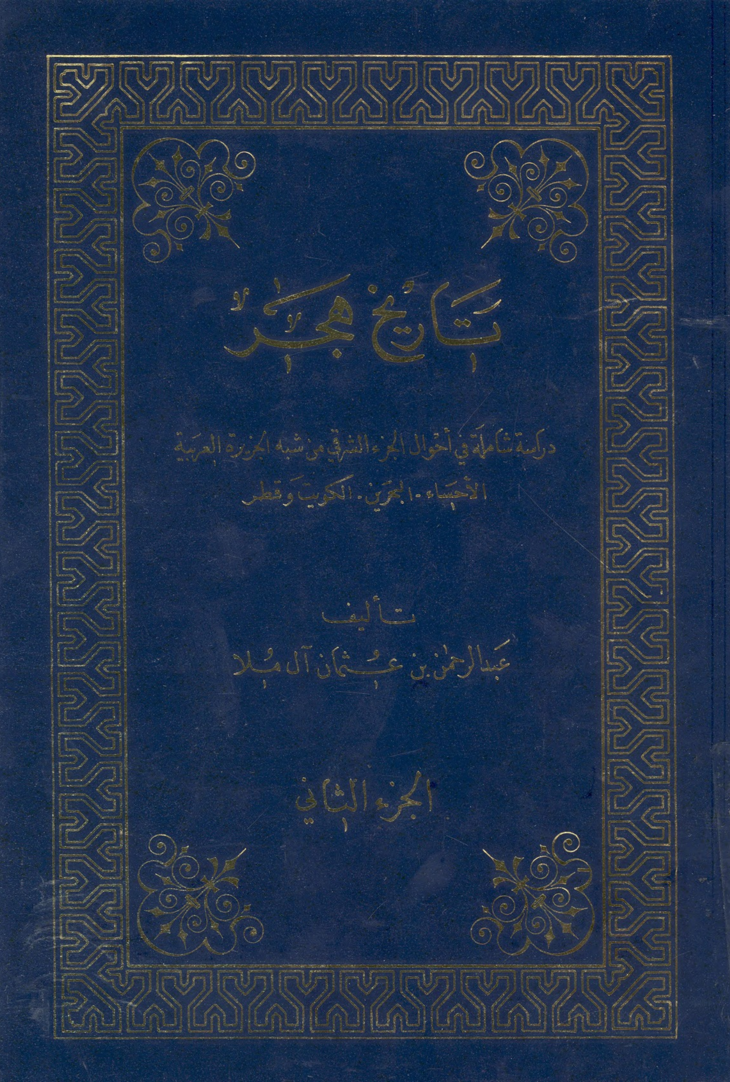

تاريخ هجر
دراسة شاملة في أحوال الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية
الأحساء - البحرين - الكويت وقطر
تأليف
عبدالرحمن بن عثمان آل ملا
الجزء الثاني

# ﴿ تاريـــخ هجـر ﴾

دراسة حضارية شاملة للأحوال العمرانية والسياسية والاقتصادية بالجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية

( البحرين قديماً - الأحساء والبحرين والكويت وقطر فى العصر الحديث )

## ﴿ الجـزء الثـاني ﴾

تأليف

عبد الرحمن بن عثمان بن محمد آل ملا

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

يطلب من : مكتبة التعاون الثقافي - الأحساء - الهفوف

هاتف : ٥٨٢١٣٣٦

ص.ب : ٤٩

طبع بمطابع الجواد بالأحساء - ت : ٠٣٥٨٧٦١٨٠

# ﴿ الفصـــــل الأول ﴾

## تاريـخ هجـر قبـل ظهـور الإسلام

## ﴿ التاريخ السياسى لفترة ماقبل الإسلام ﴾

كانت الأراضى الواقعة على شواطىء الخليج بما فيها هجر من أقدم المناطق التى شهدت الاستيطان البشرى المبكر ، وقد كانت مهداً لأمم عريقة لعبت دوراً بارزاً فى صنع الحضارة الإنسانية لتوسطها بين حضارتين هامتين هما حضارة وادى الأندوس وحضارة بلاد الرافدين ، وحيث لاغنى لكل جماعة أو أمة عن حكومة تدير شئونها وتنظم أحوالها وتتولى الدفاع عن حياضها ، فإن قيام حكومات وممالك فى هجر باعتبارها من أقدم مواطن الاستيطان البشرى أمر تفرضه طبيعة الأشياء هذا بالإضافة إلى أن النصوص الأثرية قد أشارت إلى قيام مثل تلك الحكومات والممالك ، بيد أن مصادر البحث لاتوفر الكثير من المعلومات عن شكل تلك الحكومات ولاعن أصحابها ولا الأساليب التى كانت تنتهجها فى إدارة شئون البلاد .
والسؤال المطروح من الباحثين أكان لهجر حكومة واحدة تبسط سلطانها على كافة أراضى البلاد ؟ أم أن هذه الأراضى كانت تتقاسمها حكومات بحيث يكون لكل مدينة حاكم أو أمير يُصرِّف شئونها ؟ وأكبر الظن أن أراضى هجر فى أغلب فترات التاريخ وبخاصة فى الأزمنة السحيقة لم تكن تخضع لسلطان ملك واحد بل تقاسمت هذه الأراضى عدة إمارات الأمر الذى جعلها هدفاً لأطماع الدول القوية المجاورة كحكومات العراق وفارس .
ومما يقوم شاهداً على تعدد الحكومات فى هجر خبر مفاده أن الملك الأكدى منشيتوسو أعد حملة بحرية سيَّرها للخليج ، فلما وصلت سفنه الساحل تجمع ملوك المدن وكان عددهم اثنين وثلاثين ملكاً ، فأخذوا الأهبة للدفاع عن بلدانهم واشتبكوا مع جنود منشيتوسو فى قتال كانت فيه الدائرة على ملوك الساحل فاندحروا واستولى منشيتوسو على مدنهم .
ويرجع الدكتور جواد على السبب فى تعدد الإمارات فى هجر وعدم خضوعها لسلطان واحد لطبيعة هذه البلاد التى فرضت على أهل هذا الساحل هذا الشكل من الحكم لأنها لم تمنحهم أمطاراً وافرة تمكنهم من استغلال أرضهم ولم تعطهم أنهاراً كبيرة طويلة تساعد فى نشوء العمران عليها وتكوين حكومات مطلقة كما فى العراق أو فى وادى النيل ، لذلك انحصرت السكنى فى مواضع متناثرة من الساحل فصعب على السكان تكوين حكومة واحدة يكون الحكم فيها مركزا فى أيدى الملوك لتباعد المدن بعضها عن بعض ، لذلك صار الحكم فيها حكم مدن ( على المدينة ملك أو رئيس يدير شئون الجماعة ) إلا أن هذا الوضع جعلهم عرضة للغزو إذ طمعت فيهم الحكومات الكبيرة .

أما الدكتور عبد اللطيف الحميدان (١) فيذهب فى تعليل ظاهرة تعدد الحكومات فى هجر إلى القول « إن البيئة البحرية لبلاد البحرين قد ولدت طبقة من السكان لها ثقلها فى الحياة الاقتصادية والسياسية لايجوز للباحث فى تاريخ المنطقة إغفالها ، كما أنها أفرزت زعامات تعتمد فى مراكزها على قوتها الاقتصادية الناتجة عن سيطرتهم على قطاعات واسعة وهامة من النشاط الاقتصادى وهؤلاء هم تجار اللؤلؤ وأصحاب السفن ويسندهم عدد كبير من الأتباع الذين يدينون لهم بالولاء نتيجة لتبعيتهم الاقتصادية لهذه الزعامات وهؤلاء هم صيادو الأسماك واللؤلؤ والعاملون فى السفن التجارية ، إن هذه القوى المنتجة اقتصادياً تشكل فى الواقع قوة عسكرية احتياطية كثيراً مازجَها هؤلاء الزعماء فى صراعاتهم السياسية فكثير من الأحداث التاريخية التى مرت بها منطقة الخليج عبر عصورها المختلفة لايمكن فهمها فهماً سليماً من دون الانتباه إلى الدور الذى لعبته هذه القوى فى صنع الأحداث فى المنطقة».

وعلى ضوء ماتقدم يمكن القول إنه مهما كان شكل تلك الحكومات التى تأسست فى هجر فى الأزمنة الغابرة فإن الإشارة إلى قيامها واضحة فيما تحدثت عنه المصادر السومارية والآكدية والآشورية وغيرها ، فبات من المؤكد أن أهل هذه البلاد كانوا قد كوَنوا لهم حكومات مدن وذلك قبل الألف الثالث قبل الميلاد ، وكانت جُل عناية تلك الحكومات منصبة على ممارسة التجارة والملاحة والاستفادة من البحر بالغوص على اللؤلؤ وصيد الأسماك علاوة على استثمار الأراضى الخصبة فى الواحات المتناثرة فى معظم أراضى هجر . وطبيعة البحرين وبيئتها هى التى فرضت على المنطقة تعدد الحكومات وعدم انصهارها فى بوتقة حكومة موحدة قوية تجعلها قادرة على مجابهة تهديد الحكومات القوية المجاورة ، وبالتالى أصبحت هذه البلاد هدفاً لأطماع حكومات العراق وغيرها ، فقد دون ملوك سومر وآكاد وآشور فى ألواحهم جملة من العبارات التى يباهون فيها بحملاتهم العسكرية على الخليج واستيلائهم على مقدرات الشعوب فى ديلمون ومجان وملوخا واستسلام سلاطين هذه الممالك لهم فى سهولة ويسر وإرغامهم على دفع الضرائب والمكوس . ولعل فى النصوص التى سنوردها لهؤلاء مايلقى الضوء على الوضع السياسى الذى كان سائداً فى هجر إبان تلك الحقبة .

فقد وردت فى تلك النصوص إشارات واضحة الدلالة على وجود حكومات وممالك فى هجر كان من بينها فيما نعلم :-

---

(١) مجلة العرب - عدد رجب وشعبان ١٤٠٠ هـ - الدكتور عبد اللطيف الحميدان ص٦٩

## (١) مملـكة ديلمـون .

كان قيام مملكة ديلمون فى أوائل الألف الثالث قبل الميلاد ، فقد تحدثت عنها النصوص السومرية والأكدية والآشورية ، والذى عليه رأى أكثر العلماء وانتهى إليه البحث الأثرى أن هذه المملكة تشمل جزر البحرين والسواحل المقابلة لها من الجزيرة العربية وهى ماكان يعرف بإقليم هجر أو البحرين قديماً ، وقد وصفتها تلك المصادر بأنها مملكة يحكمها ملوك وقد اشتهرت بإنتاج وتصدير التمور والأخشاب والمعادن كالحديد والبرونز ، وطبيعى أن تكون الصورة التى وصلت إلينا عن وضعها السياسى قاتمة مادام سبيلنا الوحيد لرؤية ذلك الوضع من خلال نصوص كتبتها دول قوية مجاورة دأب ملوكها على التباهى بحملاتهم العسكرية على هذه المملكة وانتصاراتهم عليها . فتذكر لوحة أثرية أن الملك الأكدى (١) لوكال زكه سى (٢٤٠٠ - ٢٣٧١ ق.م) قد امتدت فتوحاته من البحر الأعلى إلى البحر الأسفل (أى الخليج العربى) وشمل حكمه منطقة واسعة من ضمنها أرض ديلمون .

وتحدثنا لوحة أثرية يرجع تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد عن سرجون الأكدى الأول (٢٣٧١ - ٢٣١٦ق.م) المعروف بشروكين (أى العادل) أن فتوحاته بلغت البحر الجنوبى (البحر الأسفل) أى الخليج العربى وأنه استولى على مواضع منه . كما تذكر لوحة أكدية أن الملك مانشيتوسو (٢٣٠٦-٢٢٩١ق.م) أرسل حملة بحرية عسكرية فعبرت الخليج والبحر الأسفل ، ولما وصلت سفنه إلى الساحل الشرقى لجزيرة العرب تجمع لمقاومته اثنان وثلاثون ملكاً من حكام المدن وقرروا محاربته ولكنه انتصر عليهم واضطروا إلى الخضوع والاستسلام .

## (٢) مجان وملوخا :

من الممالك التى نشأت فى هجر وأشارت إليها المصادر مجان وملوخا ، وأنه رغم الخلاف فى تحديد موضعهما إلا أن الرأى الغالب بين الباحثين أنهما يقعان فى القسم الشرقى من الجزيرة العربية على ساحل الخليج أو قريباً منه ، فقد ذكرت اللوحات الأثرية التى اكتشفت فى أور والتى تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد هذين الموضعين إلى جانب ديلمون .

---

(١) - هم آخر موجة سامية استقرت فى العراق وأسسوا عاصمتهم فى منطقة الفرات وأطلقوا عليها اسم كلدية وقد بسطوا نفوذهم على الهلال الخصيب ومن أشهر ملوكهم بختنصر الذى حكم من سنة ٦٠٤ - ٥٦١ق.م

وتصف اللوحة الأثرية (١) مجان بأنها كانت مملكة مستقلة يحكمها ملك يدعى مانوداتو فقام بغزوها الملك الأكدى نارام سين (٢٢٩١ – ٢٢٥٥ق.م) واحتلها وقبض على ملكها وأخذه أسيراً إلى عاصمته ، كما تغلب أيضا على حليفه ملك أبراك . ولم تكن الأحوال السياسية بالمنطقة فى العهد الآشورى خيراً منها فى العهد الأكدى ، فقد جاء اسم ملوخا واسم ديلمون فى جملة أسماء المناطق التى كان يحكمها ملك آشور تكولتى ننورتا (١٢٤٤ – ١٢٠٨ق.م) فقد نعت نفسه بأنه ملك «كورنيس » وملك « سومر وأكاد » وملك « تلمون وملوخا » وملك البحار العالية والبحار التحتية ويعنى بالبحار العالية بحيرة وان وتقع فى أعلى آشورا ، ويعنى بالبحار التحتية التى تقع أسفل مملكة آشور (٢) أى الخليج العربى . ومعنى ذلك كما يذكر الدكتور جواد على أنه حكم منطقة واسعة تمتد رقعتها من بحيرة وان حتى الخليج ومن ضمنها البحرين والسواحل الواقعة إلى غربها وهى سواحل ملوخا وملوحا .

وتذكر لوحة أثرية أن أحد ملوك الآشوريين المسمى شلمنصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) قد زحف نحو الجنوب واكتسح أرض كلدو موطن الكلدانيين فاستولى عليها وواصل زحفه نحو الجنوب حتى بلغ البحر المر ( أى الخليج ) وقهر جميع السكان الذين وصلت جيوشه إليهم .

وتذكر النصوص الواردة عن سرجون الثانى الآشورى (٧٢٤ – ٧٠٥ ق.م) أنه كان على عرش البحرين ملك يدعى « أبيرى » ملك ديلمون ، وأن هذا الملك حين بلغته الأخبار عن قدرة آشور وعظمتها أرسل هداياه إلى ملكها . وفى عهد سنحاريب بن سرجون الآشورى (٧٠٥ – ٦٨١ ق.م ) أسرع ملك البحرين إلى الاعتراف بسيادة ملك آشور حين سمع باجتيازه نهر الفرات ودخوله أرض الخليج ووصوله إلى جزيرة ديلمون . وفى نص آشوري آخر أن الملك سنحاريب بعد أن دمر بابل حوالى سنة ٦٨٩ق.م سار متوجها إلى الخليج وأرسل إلى ملك ديلمون شيئا من ركام مدينة بابل ففهم ملك ديلمون الرسالة وبادر بإعلان الخضوع والدخول فى الطاعة . ويوجد نص ينسب إلى الملك الآشورى آسرحدون ( ٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م ) أنه قام بحملة عام ( ٦٧٦ق.م ) على مايعتقد أنه اليمامه ، فسلك طريقاً عبر نجد وعند عودته إلى بلده سلك طريقاً آخر مؤديا إلى ساحل الخليج فاخترق أرض بازو وحازو وهما من أراضى البحرين على مايرى أكثر الباحثين ، ثم سار شمالاً إلى إقليم بابل .

---

(١) السير أرنولدت ويلسون – الخليج العربى ص ٧١

(٢) – آشور مملكة قامت فى منطقة دجلة الوسطى وتسمت باسم أحد آلهتها واسم عاصمتها الأولى وقد امتد سلطانها من سنة ٩٠٠ – ٦٠٦ق.م وأشهر ملوكها سرجون الثانى ، سنحاريب ، آسرحدون ، وآشوربانيبال .

وينبه الدكتور جواد على بهذا الصدد (١) إلى أن حازو عند هؤلاء الباحثين هى الأحساء وهى بين نجد والخليج . وقد تمخضت حملة آسرحدون على القبائل العربية القاطنة هذه الأماكن عن قتل ثمانية من ملوكها وهم (قيسو ملك خلديلى ، وأكبرو ملك إيل بياتى ، ومنسكو ملك مجل أتى ، والملكة يافأ ملكة دخرانى ، وخبيصو ملك قداباً ، ونحارو ملك جعبانى ، والملكة بإيلو ملكة أخيلو ، وجبن أمرء ملك بدع ، وأسر خلقاً كثيرا من أتباعهم وأخذهم إلى أرض آشور وحمل معهم أصنامهم ، وقد تمكن ملك يادى المدعو ليلى من الفرار من أسر آسرحدون ولكنه مالبث أن عاد الى نينوى عاصمة الآشوريين وطلب الصفح فعفا عنه آسرحدون وعقد معه حلفاً وأعاد إليه أصنامه وعينه ملكاً على أرض حازو وبازو مقابل دفع إتاوة سنوية يحملها إلى خزانة آشور .

وقد ورد فى نص آشورى آخر أن آشور بانيبال (٦٦٩ - ٦٣٠ق.م) قد نعت نفسه بأنه ملك العالم بلا منازع ، وملك الملوك الذى يمتد نفوذه من البحر الأعلى إلى مملكة ديلمون والذى جعل الحكام يدينون له بالطاعة ويقبلون أقدامه .

ويذكر الدكتور جواد على أن جزيرة ديلمون كانت ضمن الممالك التى سيطر عليها البابليون (٢) وقد نصبوا عليها حاكما بابلياً من قبلهم وذلك بعد سنة ٦٠٠ ق.م بقليل .

من خلال ماسلف ذكره من النصوص والألواح الأكدية والآشورية والبابلية استنتج الباحثون أنه قد قامت بالبحرين دول وإمارات مستقلة وأنها كانت تتمتع بحكم مستقل حيث يحكمها ملوك غير أن حكمهم لم يكن مستقراً دائماً ، فكثير ماأصبحت هذه الممالك هدفاً لأطماع الدول القوية المجاورة التى أوضحت النصوص الأثرية جانباً من تسلطها على تلك الممالك ومحاولة إخضاعها لنفوذها .

ومهما يكن من شيء فقد كانت هجر تنعم بالاستقرار وتتنفس الصعداء كلما شغلت عنها حكومات العراق بالفتن الداخلية أو الحروب مع الدول الأخرى كالعيلاميين (٣) فى فارس والمصريين والرومان .

---

(١) - الدكتور جواد على - المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الأول ص ٥٩٩

(٢) - هم ساميون قدموا إلى العراق حوالى سنة ٢٢٠٠ ق.م حيث استقروا فى بلدة بابل قرب الحلة وإليها نسبوا ، ومن أشهر ملوكهم حمورابى الذى بدأ حكمه سنة ٢١٠٠ق.م

(٣) - عيلام اسم منطقة تقع جنوبى بلاد مابين النهرين عند رأس الخليج العربى فى الموقع الذى يسمى بالمحمرة أوعربستان ، والعيلاميون الأصليون هم الذين استوطنوا قبل فجر التاريخ سهول غربى فارس من سوسة إلى بوشهر .

وليس فى المصادر المتاحة مايضيف الكثير إلى معلوماتنا عن طبيعة الشعوب التى قطنت هذه المناطق وأسست تلك الممالك فالأخبار عنها نزر قليل وتستند فى كثير من الأحوال إلى التكهنات والجمل المقتضبة الواردة فى النصوص السومرية والألواح الآشورية والأكدية وكتابات اليونان والرومان . والذى يغلب على الاعتقاد أن سكان ديلمون ومجان وملوخا هم فى الأصل من الفينيقيين أحفاد الكنعانيين الذين قطنوا هذه المناطق وأسسوا فيها تلك المدن والممالك وذلك قبل نزوحهم إلى شواطىء البحر الأبيض المتوسط ، ويعزز هذا الاحتمال وجود الشبه الكبير بين ماتم اكتشافه من المقابر القديمة فى جزر البحرين ومقابر الفينيقيين فى فينيقيا بلبنان ، وقد تبنى هذا الرأى عدد من الباحثين مستشهدين بما ذكره إسترابون من أن فى جزيرتى تايروس (البحرين) أو أرادوس (عراد) مقابر تشابه مقابر الفينيقيين ، وأن سكان البحرين يرون أن أسماء جزائرهم ومدنهم هى أسماء فينيقية .
وقد ذكر هيرودوتس أن المشهور فى أيامه أن أصل الفينيقيين من البحر الأحمر ، ويذكر الدكتور جواد على بهذا الصدد أن العلماء يرون أن مراد هيرودوتس الخليج العربى لا البحر الأحمر ويذكر الباحثون أن الفينيقيين تركوا ديارهم هذه وهاجروا منها سالكين الساحل إلى وادى الفرات ، ومن وادى الفرات اتجهوا إلى لبنان حيث استقروا بها وأسسوا فيها مدناً أطلقوا عليها أسماء مدنهم السابقة فى شرق الجزيرة العربية كالجبيل وصور وبيروت وغيرها .
وعلى ذلك فرأى أكثر الباحثين فى التاريخ القديم أن أصل الفينيقيين الساكنين فى فينيقيا بلبنان هم من منطقة الخليج كما صرح بذلك الدكتور جواد على ، ومما تجدر الإشارة إليه أن صاحب كتاب ساحل الذهب الأسود (١) قد نبه على أن فترة نزوح الفينيقيين عن شرق الجزيرة العربية توافق الحقبة التى توسعت فيها جولاتهم فى الهلال الخصيب وعلى شواطىء البحر الأبيض المتوسط .

وقد عُرف الفينيقيون بأنهم قوم مغامرون اشتهروا بالملاحة والتجارة ، فقد جابوا الآفاق واختلطوا بالأمم ، وغزوا الشعوب وبسطوا نفوذهم عليها ونشروا فيها حضارتهم وثقافتهم ، كما سيطروا على اقتصادياتها حيناً من الزمن ، وإذا علمنا أن أول ركيزة للاستعمار الغربى فى الشرق كان بفضل الملاحين والمكتشفين المغامرين ثم شركات التجارة .

---

(١) - محمد سعيد المسلم - ساحل الذهب الأسود - ص ١٠٤

أميط الستار عن أشياء كثيرة من تاريخ هؤلاء القوم فقد كانوا ملاحين من الطراز الأول ، فهم أول أمة اخترعت السفن ومخرت بها فى لجج البحار ، وقد مارسوا التجارة حتى برعوا فيها فسيطروا على اقتصاديات العالم القديم ، وكانوا أسبق الأمم فى ميدان الحضارة والمدنية وطبيعى أن تكون لهم مكانة مرموقة بين الشعوب فلا يستبعد أن تدين لهم بالولاء وتسبغ على عرشهم هالات من الجلالة والتقديس) .

وكما كانت هجر الموطن الأول للفينيقيين فقد كانت مهداً لشعوب أخرى كالسومريين والكلدانيين منها هاجروا إلى بلاد الرافدين ، فقد عُثر فى مقابر البحرين على كتابات تشبه الكتابات المسمارية على حد قول السيرويلسون وغيره من الباحثين .

ويذكر الدكتور جواد على أن هناك من يزعم أن السومريين قد قدموا إلى العراق من البحرين فى حوالى سنة (٣١٠٠ق.م) حين كانت البحرين تعرف آنذاك باسم ديلمون (تيلمون) فى النصوص السومرية ، وقد كانت البحرين محطة مهمة ينزل فيها الناس فى أثناء هجراتهم إلى الشمال ، كما كانت محطة للتجارة مع الهند والبلاد البحرية الأخرى .

والرأى الغالب اليوم بين علماء التاريخ على حد قول الدكتور جواد على « أن الكلدانيين الذين استوطنوا الأقسام الجنوبية من العراق إنما جاءوا إلى هذه الأراضى من العربية الشرقية من ساحل الخليج وذلك فى أواخر الألف الثانى قبل الميلاد ، ثم زحفوا إلى الشمال حتى وصلوا إلى بابل ، وقد وجد بعض الباحثين كتابات كلدانية تشبه حروفها الحروف العربية الجنوبية القديمة أى حروف المسند ، واستدلوا من ذلك على أن أولئك المهاجرين ربما كان أصلهم من عمان هاجروا إلى ساحل الخليج ثم انتقلوا منه إلى العراق ونقلوا معهم خط العربية الجنوبية القديم الذى تركوه بعد ذلك حين استقروا بالعراق لتأثرهم بالمؤثرات الثقافية العراقية»

ومما تجدر الإشارة إليه أن إسترابو قد ذهب إلى القول أن الجرهاء كانت فى الأصل موضعاً للكلدانيين ، ومن هنا يتضح أن الممالك والحكومات التى نشأت على سواحل الخليج الغربية وبخاصة فى البحرين قد انبثقت من الشعوب المار ذكرها وهم الفينيقيون والسومريون والكلدانيون الذين أسهموا فى صنع الحضارات القديمة على تلك السواحل أولاً ثم فى بلاد الرافدين حيث لاتزال آثارهم تعبر بجلاء عن عراقة تلك الحضارات ومدى ماوصلت إليه فى دفع عجلة التقدم البشرى نحو المدنية والعمران .

## (٣) إمارة الجرهاء

فى ظل الأوضاع المستقرة فى هجر إبان انشغال حكومات العراق عن الخليج بالحروب مع خصومهم نشأت دولة الجرهاء على يد جماعة من الجرامقة الكلدانيين كانت قد نزحت من بابل إلى هجر وذلك فى النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد ، والكلدانيين على مايرى بعض الباحثين قوم من الساميين سبقت لهم الإقامة فى البحرين ، ومن أشهر تلك الجماعة التى أسست دولة الجرهاء هجر بنت المكفف ( أو المكنف ) التى أصبح اسمها فيما بعد علما على هذه البلاد ، وقد أشارت بعض المسكوكات والقطع المعدنية التى تم العثور عليها فى ثاج إلى بعض أسماء ملوك الجرهائيين ومن بينهم إبياطيع ، وأبئيل (١)

وقد كانت دولة الجرهاء على جانب كبير من التحضر والثراء حتى نسجت حولها القصص والأساطير ، وكانت على جانب من القوة كما يشير إلى ذلك موقف الجرهائيين من الإسكندر المقدونى الذى قدم من الهند ورسا أسطوله فى جزيرة قرب نهر الفرات وشرع فى وضع مخطط لغزو جزيرة العرب ، ومهد لذلك بإرسال بعض قواده لاستكشاف الخليج والبحار المحيطة بشبه الجزيرة العربية تمهيداً لوضع الدراسات اللازمة لتنفيذ ذلك الغزو . فتذكر المصادر اليونانية أن الجرهائيين لم يحفلوا بقدوم الاسكندر إلى أطراف بلادهم ولم يكلفوا أنفسهم عناء مقابلته أو التحدث معه ، فكان ذلك من دواعى سخطه وغضبه على هذه البلاد وعلى العرب جميعا .

ومما تجدر الإشارة إليه أن مخطط الاسكندر فى غزو شبه الجزيرة العربية لم ير النور حيث أدركته المنية سنة ٣٢٣ ق.م غير أن الأطماع فى غزو الجرهاء ظلت حلما يراود خلفاء الاسكندر من الرومان حتى قدم الملك الرومانى أنطيوخس الثالث إلى الجرهاء يحدوه الأمل فى إخضاعها والاستيلاء على مقدراتها ، فرسا بأسطوله قرب مدينة الخط ، حينئذ هب الجرهائيون لحماية بلادهم من أطماع أنطيوخس الثالث بممارسة الأساليب الدبلوماسية رغبة منهم فى السلام وحفاظاً على استقرار وأمن بلادهم ، فأرسلوا من قبلهم إلى الملك الرومانى وفداً يحمل رجاءهم إليه بأن لايسلبهم نعمتين أنعمت بهما العناية الإلهية عليهم وهما نعمتا السلام والحرية ، كما حمل الوفد مع ذلك الرجاء هدايا ثمينة من ذهب وفضة وأحجار كريمة

---

(١) أطلال - حولية الآثار العربية - العدد السابع سنة ١٩٨٣م ص ٧٦

**ولبان ثمين ، فقبل منهم تلك الهدايا ورجع أدراجه حيث أبحر إلى تيلوس ومنها إلى سلوقيا (١) وذلك عام ٢٠٥ ق.م**

**ولم تكن الأطماع فى ملك الجرهائيين قاصرة على ملوك اليونان والرومان فحسب إذ لابد أن تكون هذه الدولة قد تعرضت لعدوان الدول الأخرى المنافسة لها فى ميدان التجارة كدولة سبأ ودولة حمير (٢) ، فقد ذكرت المصادر أن الجرهاء قد دانت لسيطرة السبئيين حيث تذكر هذه المصادر (٣) أن ماران بن عوف بن حمير المعروف بذى رياش قد استبد بملك البحرين ، ثم غزاه النعمان بن يعفر بن السكسك فأسر ذا رياش وضم البحرين إلى ملكه والاثنان من أحفاد يعرب بن قحطان . ولا نعلم لنهاية الجرهاء تاريخاً محدداً ، والذى يظهر أن نجمها أخذ فى الأفول بالتدريج ، ولعل لتحول طرق التجارة البرية والبحرية دخلاً فى ذلك ولاشك أن انخفاض الموارد الاقتصادية لسكان الجرهاء نتيجة لتحول تلك الطرق قد أفضى إلى ضعف الجرهاء وعجز الجرهائيين عن دفع العائدات التى درجوا على منحها لشيوخ القبائل التى تمثل جزءاً مهماً من جهازهم الأمنى والدفاعى فأصبحت الجرهاء بالتالى ضحية لغارات أولئك الأعراب .**

---

(١) - نسبة إلى سلوقس أحد قواد الاسكندر المقدونى وتقع على شاطىء دجلة قريباً من البصرة

(٢) - تأسست دولة سبأ سنة ٩٥٠ - ١١٥ق.م وهى من أشهر دول الجنوب العربى وينسب السبئيون إلى عبد شمس بن يشجب بن قحطان جد عرب الجنوب وقد لقب باسم سبأ لكثرة سبيه فى الغزوات ، وقد أسس مملكة عظيمة على أنقاض دولة معين ، وقد كان لسبأ ولدان هما حمير وكهلان وقبل وفاته قسم الملك بينهما .

وقد قسم المؤرخون تاريخ دولة سبأ الى دورين :-

الدور الأول : عرف فيه الحكام بلقب مكرب سبأ وعاصمتهم صرواح

الدور الثانى : لقب فيه الحكام بالملوك واتخذوا مأرب عاصمة لهم ، وقد اتسع نفوذهم حتى امتد إلى الهلال الخصيب .

تأسست دولة حمير على أنقاض دولة سبأ ودام سلطانها من سنة ١١٥ق.م إلى ٥٢٥ م والحميريون فرع من السبئيين واتخذوا من ريدان (ظفار) عاصمة لهم ثم نقلوها إلى صنعاء .

ويقسم المؤرخون تاريخ دولة حمير إلى دورين :

الدور الأول : ويعرف بحمير الأولى واستمر حكمها فى الفترة مابين ١١٥ق.م إلى ٢٧٥م وقد لقب ملوكها بلقب ملك سبأ وذى ريدان

الدور الثانى : ويعرف بحمير الثانية التى استمر حكمها فى الفترة مابين ٢٧٥م - ٥٢٥م وقد شمل نفوذها حضرموت وكل بلاد اليمن والحجاز واليمامة ، وقد أُطلق العرب على ملوك هذا الدور اسم التبابعة ومن أشهر ملوك هذا الدور حسان تبع ، وذونواس وهو آخر ملوك التبابعة وكان يهوديا وهو صاحب حادثة أصحاب الأخدود التى كانت السبب فى زوال دولة التبابعة الحميرية .

(٣) محمد بن عبد القادر - تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد ص ٥٤ ، ٥٥

وقد ذهب بعض الباحثين إلى القول أن دولة الجرهائيين ربما تكون قد زالت على يد القبائل العربية الزاحفة من تهامة وهى القبائل المعروفة بتنوخ .

وقد ذكرت بعض المصادر أن أولئك الأعراب عند قدومهم من تهامة إلى هجر وجدوا بها قوما من النبط فأجلوهم عنها وذلك فى أواخر القرن الثانى الميلادى . ولكن الدكتور توفيق فهد (١) يرجح أن دولة الجرهاء قد دالت على يد أردشير بن بابك حين استولى على هذه البلاد ضمن حملته التوسعية عندما قدم إلى البحرين وطوقها بالحصار لمدة عام حتى ضاق ملكها ساتيرون بذلك الحصار فألقى بنفسه من أعلى الحصن مفضلاً الموت على الاستسلام للعدو ، وبذلك تمكن أردشير من إخضاع البلاد لسيطرته ووضع يده على قصر ملكها وكنوزه .

---

(١) - لجنة تدوين تاريخ قطر - البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شبه الجزيرة العربية ص ٢٩ ومابعدها .

## ﴿ الدور السياسى للقبائل العربية فى هجر ﴾

### تنـــوخ :

تذكر المصادر أنه فى أعقاب تفاقم الفتن والحروب بين أولاد معد بن عدنان فى تهامة خرج عدد كبير من العشائر العربية من تهامة متجهةً إلى هجر بزعامة مالك وعمرو أبناء فهم بن تيم بن أسد بن وبرة بن قضاعه ، ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم ، والحيقاد بن الحنق بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان ، ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثان بن عوف ، وعوذ ابن مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمى بن أيام بن نزار بن معد بن عدنان ولحق بهم بطون من نماره بن لخم ، فاجتمعوا بالبحرين وتعاهدوا على التضامن والتناصر ، وكانت بينهم كاهنتهم الزرقاء بنت زهير شقيقة مالك بن فهم فاستشاروها فيما ينبغى عليهم عمله فأشارت عليهم بالاستقرار فى هجر وقالت : سعف وإهان (١) وتمر وألبان خيرٌ من الهوان وأنشدت تقول :

ودع تهامة لا وداع مخالق — بذمامة لكن قلاً مكـرام

لاتنكرى هجراً مقام غريبة — لن تعدمى من ظاعنين تهامى

قالوا فما ترين يازرقاء ؟ قالت مقام وتنوخ ، ماولد مولود وأنقفت فروخ .

وهكذا اكتسب هذا التجمع القبلى لقب تنوخ ، وعلى الفور قاموا بقتال من فى البحرين من النبط وإرغامهم بالجلاء عنها ثم بسطوا نفوذهم على هذه البلاد ، غير أنهم لم يكادوا ينعمون بحياة الرخاء والاستقرار فى البحرين حتى قدم إليهم من تهامة عمرُ بن الجعيد بن الدؤل بن شن بن أفصى بن عبد القيس على رأس قبيلته قاصداً هجر ، فاجتمع من كان بهجر من قضاعة وإياد لصدهم فاستعدت إياد لمجابهة شن التى كان يقودها سعد السعود الشنى ومعه الأدرم بن نهار الشنى ، وتصدت قضاعة لبقية قبائل عبد القيس ، فانتصرت إياد على شن حتى كادت تفنيها وانتصرت بقية عبد القيس على قضاعة ، ولكن قضاعة عادت بعد الهزيمة فمالت على إياد فهزمتها هزيمة منكرة وقد أسفرت المعركة عن قتل عدد كبير بينهم سعد السعود الشنى ، والأدرم ابن نهار الشنى وفيهما يقول الشاعر :-

لأى القتيلين النوائح والبكا — لسعد السعود أو لمقتل أدْرما

وبذلك تمكنت عشائر عبد القيس من الإقامة فى هجر ، ولما ربطوا خيولهم بكرانيف النخل قال قائل « عرف النخل أهله » فصارت مثلا .

---

(١) - الأهان : عرجون التمر

## هجرة القبائل العربية من البحرين إلى العراق

لم يسع إياد والقبائل الأخرى بعد هزيمتهم من عبد القيس غير النزوح من البحرين فاتجهوا إلى العراق ، وكانت بطون من القبائل المجتمعة فى البحرين وعلى رأسهم الحيقاد بن الحنق قد غادرت البحزين إلى العراق قبل ذلك وقد عملت على انتزاع تلك الأراضى من يد الفرس ، وقد شجعها على ذلك أنها وجدت الأرمانيين وهم من بقايا إرم ويعرفون بنبط السواد مشغولين بالقتال ضد ملوك الطوائف المعروفين بالأردوانيين ، فيسر هذا القتال للقبائل العربية مهمة الاستيلاء على أرض العراق وإجلاء أصحابها عنها ، فقد نجح مالك وعمرو أبناء فهم بن تيم ومن معهم فى انتزاع الأنبار من يد ملك الأرمانيين ، وتمكن نمارة ومن معه من الاستيلاء على نفذ (قرية من سواد العراق ) وتخليصها من قبضة ملك الأردوانيين ، ورغبت القبائل النازحة للعراق فى الاحتفاظ بطابعها البدوى فنزلت بين الأنبار والحيرة وأقامت فى الأخبية وأسسوا الدولة التنوخية التى دام حكمها من سنة (١٣٨م - ٢٦٨م) فى العراق ، وكان مالك ابن فهم مؤسس الدولة التنوخية يسكن منزلاً قريبا من الأنبار ، وبعد وفاة مالك خلفه فى الحكم أخوه عمرو بن فهم وبعد وفاته تولى جذيمة الأبرش بن مالك وكان كما يصفه المؤرخون ملكاً عظيماً من أفضل ملوك العرب رأيا وحزما ، وهو أول من استجمع له الملك بالعراق وبسط سيطرته على العرب وغزا أراض كثيرة ، ولما مات ولم يترك ولدا يرث عرشه قام مقامه فى الحكم ابن أخته عمرو بن عدى بن نصر بن لخم وكان ذلك سنة (٢٦٨م)

# حملات أردشير التوسعية واستيلاؤه على هجر

حين تأسست الدولة الساسانية على يد أردشير بن بابك سنة ٢٢٦م واستولت على العراق سنة ٢٥٢م أقرت جذيمة الأبرش على الحيرة وماياليها ، وتحولت دولة اللخميين إلى شبه مقاطعة خاضعة لنفوذ الفرس كما استطاع أردشير أن يخضع عرب الساحل الفارسى من الخليج العربى وبذلك استكمل بناء الدولة الساسانية الجديدة ، ثم طمع فى انتزاع السيادة على الخليج العربى فأنشأ أسطولاً عبر به الخليج إلى ساحله الغربى ، فنزل بقواته البحرين وحاصر عاصمتها ، وبعد سنة من الحصار الشديد آثر ملك البحرين ساتيرون الموت على الاستسلام للفرس فرمى بنفسه من أعلى الحصن فلقى حتفه ، فاقتحم أردشير المدينة واستولى على قصر ملكها وكنوزه ثم صب جام غضبه على أهل هذه البلاد فأثخن فيهم القتل ، ثم بنى بالبحرين ثمانى مدن بينها مدينة الخط ، وقد قيل أنه بنى هذه المدينة على جثث ضحاياه من أهل البلاد ثم أقفل راجعاً إلى بلاده بعد أن ترك ابنه سابور الأول نائباً عنه فى حكم البحرين . (١)

لم تكن أعمال أردشير الفظيعة تمضى دون أن تترك أثراً بالغ المرارة فى نفوس أهل البحرين فظلوا فى انتظار الفرصة المواتية للانتقام من الساسانيين حتى انتهت إليهم أخبار وفاة ملكهم نرسى بن بهرام ، وعلموا أن عرش الفرس بعده سيكون تحت حكم الوصاية نظراً لصغر سن سابور الثانى الذى لايزال فى المهد ، فانتهزوا هذه الفرصة التى زاد من حرصهم على اقتناصها ضيق معاشهم والضنك الذى حل بهم فى ذلك العهد من ناحية واضطراب الأمن فى فارس بسبب صغر الملك من ناحية أخرى ، فهبت قبيلة عبد القيس وسائر عرب البحرين إلى مهاجمة السواحل المقابلة لبلادهم من إيران فسيطروا عليها واستولوا على مابها من أموال ومواش ومحاصيل زراعية واستقروا بتلك الأراضى فقويت شوكتهم وتعاظم نفوذهم حتى صاروا يتدخلون فى شئون الفرس الداخلية إلى أن كبر سابور وأخذ الحكم من أيدى مستشاريه .

---

(١) – السير أرنولدت ويلسون – الخليج العربى – ص ١٥٩

## دولة اللخميين .

بدأ حكم ملوك اللخميين [١] بعمرو بن عدى اللخمى وبعد وفاته سنة ٢٨٨م تولى الملك ابنه امرىء القيس بن عمرو بن عدى ، وقد عاصر من ملوك الفرس بهرام الثالث ، ونرسى ابن بهرام ، وهرمز الثانى بن نرسى ، وسابور بن نرسى الملقب بذى الأكتاف ، وقد استمرت مدة حكم امرىء القيس أربعين عاماً حاول خلالها أن يؤسس دولة عربية موحدة تحت زعامته غير أن الظروف لم تمكنه من تحقيق هذا الهدف فقد مات بعيداً عن حاضرة ملكه سنة ٣٢٨م وقد أخضع لسلطانه قبائل معد وفروعها وشمل نفوذه البحرين ونجد والحجاز وأطراف العراق والشام واليمن ، كما حارب شمر يهرعش الحميرى وحاصر مدينة نجران ، وهو أول من تنصر من ملوك آل نصر .

---

(١) - ينسب اللخميون إلى عمرو بن عدى اللخمى الذى أسس هذه الدولة فى الحيرة وقد بلغ عدد ملوكها ١٨ ملكا كان أولهم عمرو بن عدى ٢٦٨ - ٢٨٨م ، امرؤ القيس ٢٨٨ - ٣٢٨م ، عمرو الثانى ٣٢٨ - ٣٧٧م ، أوس بن قلام ٣٧٧-٣٨٢م امرىء القيس الثانى ٣٨٢ - ٤٠٣م . النعمان الأول ٤٠٣-٤٣١م . المنذر الأول ٤٣١-٤٧٣م . الأسود ٤٧٣-٤٩٣م . المنذر الثانى ٤٩٣-٥٠٠م ، النعمان الثانى بن الأسود . ٥٠٠ - ٥٠٤م . أبا يعفر علقمة ٥٠٤ -٥٠٧م . امرىء القيس الثالث ٥٠٧-٥١٤ م ، المنذر الثالث ٥١٤-٥٥٤م .عمرو الثالث بن هند ٥٥٤ - ٥٧٠ م . قابوس بن المنذر ٥٧٠ - ٥٧٣م . المنذر الرابع ٥٧٣ -٥٨٠م . سهراب ٥٨٠ - ٥٨٢م ، النعمان الثالث أباقابوس ٥٨٢-٦٠٢م . ولما قتل النعمان الثالث ولى كسرى أبرويز على الحيرة إياس بن قبيصة الطائى ٦٠٢-٦٠٧م ، ثم زاديه ٦٠٧ - ٦٢٨م ثم المنذر الخامس ٦٢٨ -٦٣٢م .

## ﴿ استيلاء قبائل البحرين على سواحل فارس ﴾

آل الملك فى فارس إلى سابور بن نرسى بن بهرام وكان صغيراً لايزال فى المهد ، وقد منيت فارس آنذاك بحالة من الفوضى وعدم الاستقرار من جراء التنافس بين القواد وأمراء الأقاليم على المناصب ومراكز النفوذ ، وكانت القبائل العربية التى اكتوت بنار تسلط أرد شير ترقب الأوضاع فى فارس عن كثب ، كما كانت آنذاك تعانى من آثار سنين عجاف مرت بشبه الجزيرة فأكلت الأخضر واليابس ، ومن هنا وجدت هذه القبائل الفرصة سانحة للانتقام من الفرس والتخلص من الضنك وشظف العيش ، فعبرت قبائل عرب البحرين وعلى رأسها قبيلة عبد القيس إلى سواحل الفرس فاستولت على أجزاء من الأراضى الفارسية وغنمت كثيراً من الأموال والمواشى والأمتعة ، وظلت مقيمة فى تلك الأراضى ودرجت على التدخل فى شئون الفرس إلى أن كبر سابور وتسلم مقاليد الحكم فى بلاده من أيدى مستشاريه ووزرائه .

### حملة سابور على العرب واجتياحه بلادهم .

لما بلغ سابور بن نرسى السادسة عشر من العمر تسلم مقاليد الحكم فى بلاده ، فبدأ بإصلاح أوضاعها الداخلية ثم عمد إلى الأجزاء المحتلة فخلصها من قبضة العرب بعد أن حملهم على الانسحاب منها والعودة إلى بلادهم ، ولم يقف سابور عند هذا الحد بل تطلعت نفسه إلى استرجاع حدود مملكة أسلافه ، فأخذ الأهبة لغزو العرب وتدمير دولتهم الناشئة فى الحيرة (١) تحت زعامة امرىء القيس بن عمرو بن عدى ، وكان هناك رجلاً من إياد يدعى لقيط بن يعمر الإيادى يعمل فى البلاط الفارسى على رواية ، أو أنه كان فى سجن فارس على رواية أخرى – قد أحس بما يبَيت سابور الثانى من الشر للعرب ، فأرسل إلى قبيلته التى كان لها السلطة المطلقة فى الأراضى العراقية يحذرها من غارات سابور المتوقعة عليها ويدعوها إلى توخى اليقظة والحذر من الغزو الفارسى المرتقب ، وقد جاء فى رسالته قوله :–

| | |
|---|---|
| سلام فى الصحيفة من لقيط | إلى من بالجزيرة من إياد |
| بأن الليث كسرى قد أتاكم | فلا يشغلكم سوق النفاد |
| أتاكم منهم سبعون ألفاً | يزجَون الكتائب كالجراد |

---

(١) – الحيرة هى مدينة على بعد ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف وقد كانت الحيرة مسكنا لملوك آل نصر واللخميين .

ثم أتبع الرسالة بتحذير آخر قال فيه :

| | |
|---|---|
| « ياأيها الراكب المزجى مطيته | إلى الجزيرة مرتاداً ومرتبعاً |
| ابلغ إياداً وخلل فى سراتهم | إنى أرى الرأى إن لم أعص قد نصعا |
| لاتلهكم إبل ليست لكم إبل | إن العدو بعظم منكم قرعا |
| قوموا قياماً على أمشاط أرجلكم | ثم افزعوا كى ينال الأمن من فزعا» |

بيد إن إياد لم تنتفع بهذا التحذير فأضحت فى جملة القبائل التى تمكن سابور من اجتياحها وإلحاق الهزيمة بها ، فقد تحركت جيوش سابور تجاه الدولة فى الحيرة سنة (٣٢٥م) واشتبكت مع العرب فى حروب ضارية ، ولما كان الفرس أكثر تنظيما وأقوى سلاحاً استطاع سابور أن ينتصر على العرب ويحتل الحيرة حيث ولى عليها أوس بن قلام بعد أن تقهقر امرؤ القيس بجيشه إلى إقليم البحرين ، ثم تعقبه سابور وأكثر القتل فى القبائل العربية .

وتذكر المصادر أن سابور لما ورد الخط عمل السيف فى أهلها ثم سار إلى هجر العاصمة وبها أناس من أعراب تميم وبكر بن وائل وقبائل عبد القيس فسفك دماءهم ولم ينج من بطشه من عبد القيس إلا من لاذ بالفرار إلى الرمال ، ثم زحف على اليمامة وأكثر فى أهلها القتل ، وكان لايقبل فدية ولاصلحا ولم يمر فى طريقه بماء إلا طمه لحرمان العرب منه حتى وصل قرب المدينة فقتل من وجد هناك من العرب وأسر خلقاً منهم ، ثم عطف نحو بلاد بكر وتغلب فيما بين مملكة فارس ومناظر الروم فى أرض الشام فقتل وسبى وغور المياه ، ثم عمد إلى تشتيت القبائل العربية وأعاد ترتيب مواضع إقامتهم ، فأسكن من فى البحرين من بنى تغلب دارين وسماهيج ، وأسكن عبد القيس وطوائف من تميم مدينة هجر وأسكن بكر بن وائل كرمان وأبان ، وأسكن بنى حنظلة فى الرملية بالأهواز ، وقد تأثر عرب الشام بما صنع سابور بالقبائل العربية فاتفقوا مع الروم وانتقموا منه وذلك حوالى عام (٣٥٠م) .

وفى حديث الإخباريين عن حملة سابور واجتياحه لبلاد العرب وانتصاراته على أهلها وتنكيله بهم وتخريب ديارهم وطم مياههم كثيرٌ من المبالغات لعل الغرض منها تعظيم ملوك الفرس وتمجيد أعمالهم وتضخيم انتصاراتهم على أعدائهم ، فقد انفردت المصادر الفارسية بذكر هذه الحملات فى حين لم يرد فى كتب مؤرخى الرومان مايشير إلى هذه المزاعم ، وإذا صح شىء منها فإنها تعكس بجلاء مدى وحشية هذا الطاغية الذى قيل إنه كان يخلع أكتاف العرب أو يثقب كتفي الرجلين ويشد بينهما بحلقة ثم يتركهما وبذلك لقبته العرب بسابور ذى الأكتاف .

## الأسباب الحقيقية لحملات سابور على العرب وأثرها فيهم :

يرى المؤرخون أن من أسباب هذه الحملات الوحشية المتكررة التي يقودها ملوك الفرس ضد العرب وبخاصة ماكان منها على سواحل الخليج تكمن فى مخاوف الفرس من قيام دولة عربية قوية متاخمة لحدودهم قد تشكل خطراً عليهم ، لذلك لم يدخروا وسعاً فى إضعاف القبائل العربية إما بشن الغارات المباشرة عليها أو بتشجيع خلافاتها وبث بذور الفتنة بينها من وقت إلى آخر ، فقد نقل ابن خلدون عن السهيلى أن سابور قال « إنما أقتلكم معاشر العرب لأنكم تزعمون أن لكم دولة » .

وذكر المسعودى رواية عن حملة سابور تعكس مدى خوفه من قيام دولة العرب وتقوية سلطتهم على الخليج ، فذكر أن سابور لما دخل البحرين قتل سكانها من تميم عدا سيدهم عمرو بن تميم بن مر وكان شيخا كبيراً وحين رآه سابور قال له (١) « من أنت أيها الشيخ الفانى » ؟

قال الشيخ « أنا عمرو بن تميم بن مر قد بلغت من العمر ماترى ، وقد هرب الناس منك لإسرافك فى القتل وشدة عقوبتك إياهم ، وأنا سائلك عن أمر إن أجبت لى فيه .

فقال سابور قل يُسمع منك .

فقال له عمرو : ماالذى يحملك على قتل رعيتك ورجال العرب ؟

قال سابور : أقتلهم لما ارتكبوا من أخذ بلادى وأهل مملكتى .

قال عمرو : فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلما بلغت وقفوا عما كانوا عليه من الفساد هيبة لك .

قال سابور : أقتلهم لأنا ملوك الفرس نجد فى مخزون علمنا عن من سلف من أخبار أوائلنا أن العرب يتمالؤن علينا وتكون لهم الغلبة على ملكنا .

وكان من نتائج حملة سابور هذه على العرب وما ارتكب فى حقهم من أعمال شنيعة أن اضطرت القبائل العربية إلى الاتصال بالرومان وتوثيق العلاقة بهم ، فكان ذلك إيذاناً بتدخل الرومان فيما بعد فى شئون الخليج لما له من أهمية فى ميدان الاتصالات التجارية والنقل البحرى ، فقد عمد الرومان إلى الاستفادة من سخط القبائل العربية التى فرت من وجه سابور إلى الشام فألفت منها جيوشا زجت بها فى الصراع مع الفرس لتخليص الخليج ومنافذه التجارية من أيديهم ، فقد أعد الإمبراطور

---

(١) المسعودي - مروج الذهب جـ١ ص ٢٥٤ الطبري - تاريخ الأمم والملوك جـ٢ ص ٦٠

الروماني يوليان أسطولاً عبر الفرات واتجه جنوباً لدعم القوات العربية الزاحفة على المدائن عاصمة فارس والانتقام من سابور ذى الأكتاف .
فقد ذكرت مصادر الرومان أن سادات القبائل العربية المقيمة قرب الفرات رحبت بالإمبراطور يوليان وأطلقت عليه لقب ملك كل العرب إمعانا فى النكاية بسابور . بيد أن إمبراطور الروم أحس فيما بعد بأن العرب يعملون لصالحهم ومن غير الحكمة الركون إلى ولائهم فآثر عقد صلح مع سابور (١)

## وفاة امرىء القيس بن عدى واستعادة أحفاده لإمارة الحيرة .

كان امرؤ القيس بن عمرو بن عدي اللخمى الملقب بالبدء قد توجه بعد هزيمته على يد سابور ذى الأكتاف إلى بلاد الشام متفيئاً ظل دولة الروم فأحسن قسطنطين الكبير وفادته وأسكنه حوران على أطراف مملكته وإلى ذلك يعزى سبب اعتناقه الديانة المسيحية . وقد ظل امرؤ القيس فى كنف الروم حتى وافته المنية فى الشام ودفن فى حوران حيث يوجد قبره هناك (٢) أما ابنه عمرو فقد تمكن من العودة إلى حكم الحيرة بعد أن نجح جحجبان بن عتيق اللخمى فى الفتك بأوس بن قلام سنة ٣٣٠م وذلك لأن الفرس اتصلوا بأولاد امرىء القيس وأغروهم بالقتال فى صفوفهم ضد دولة الرومان حيث كانت الحرب تدور سجالاً بين الدولتين .
فقد ذكرت المصادر أن سابور ذى الأكتاف تنبه إلى أهمية عرب الخليج وأنه لايمكن الاستغناء عنهم فى المحافظة على مصالح دولته فى الخليج وحماية حدودها من هجمات الرومان والقبائل العربية الدائرة فى فلكهم ، فعمد إلى التقرب من القبائل واسترضائهم ، وأذن لمن نزح منها إلى بادية الشام بالعودة إلى ديارهم فى الخليج ، وقد نهج سابور مع العرب سياسة

---

(١) - المسعودى - مروج الذهب جـ١ ص ٢٥٦

(٢) لقد عثر المستشرق الفرنسى دوسو بين خرائب النمارة فى حوران على قبر امرىء القيس وكانت العتبة العليا من القبر عبارة عن حجر من البازلت مقاسه ٤ أمتار و ٤٠ سنتيمتراً × ٣ أمتار و٣٠ سنتيمتراً تقريبا وقد كتب عليه بالحرف النبطى القريب من الخط العدنانى ماترجمته .

(ا) هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذى تقلد التاج

(ب) واخضع قبيلتى أسد ونزار وملوكهم وهزم مذحج وقاد

(جـ) الظفر إلى أسوار نجران مدينة شمر وأخضع معد واستعمل بنيه

(د) على القبائل ووكلهم فرسا للروم فلم يبلغ ملك مبلغه .

(و) إلى اليوم . توفى سنة ٢٢٣ م فى اليوم السابع من أيلول سبتمبر وفق بنوه للسعادة . البحرين عبر التاريخ جـ١ - الشيخ عبد الله بن خالد الخليفة . عبد الملك يوسف الحمر نقلا عن كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع للدكتور جواد على .

تحقق له الإفادة من ولاء العرب له وحرمانهم فى الوقت ذاته من مصادر قوتهم حيث حول هذه القبائل من مواطنها الأصلية إلى مواطن جديدة متفرقة بعيدة عن ديارها الأولى ، فنقل بعض قبائل تغلب إلى البحرين وأسكنهم منطقة دارين وسماهيج ، كما أسكن قبائل تميم وأقوام من عبد القيس الخط وهجر (١) ، كما نقل بعض قبائل بكر بن وائل إلى كرمان وأبان على الساحل الفارسى من الخليج ، وأسكن بنى حنظلة الرملية من الأهواز على ذلك الساحل أيضاً ، كما أسس مدينة الأنبار قرب شط العرب وجعلها مركزاً لتموين الحاميات العسكرية بالمؤن والعتاد ، ومالبثت القبائل العربية أن استردت قوتها ومكانتها على امتداد سواحل الخليج العربى وذلك بعد عهد سابور مباشرة ، فعادت قبائل إياد إلى ديارها الأولى غربى الفرات وانضمت إلى قبائل بكر بن وائل فعبر شاعر إياد عن قوة قبيلته وعزها وغنائها بقوله (٢)

على رغم سابور بن سابور أصبحت

قباب إياد حولها الخيل والنعم

ومن ذلك التاريخ دأب ملوك الفرس على استرضاء العرب وتوثيق الصلة بملوك الحيرة الذين أصبح لهم نفوذهم الواسع على عرب الخليج وكذلك القدرة على التدخل فى الشئون الداخلية لفارس نفسها (٣) فقد استطاع المنذر الأول أمير الحيرة عام ٤١٨ - ٤٦٢م أن يناصر بهرام جور ضد منافسيه على عرش فارس إلى أن تُوج ملكاً على تلك البلاد وذلك سنة ٣٧٣ - ٣٨٨م .

ومهما يكن من شيء فقد أصبح أمراء اللخميين فى الحيرة ضمن دائرة النفوذ الفارسي الذى كان يشتد حينا ويضعف حيناً آخر تبعاً لشخصية الملوك من الطرفين من ناحية ولقرب وبعد الأقاليم من عاصمة الفرس من ناحية أخرى .

ويرجح الباحثون فى هذه الفترة أن إقليم البحرين كان خاضعا لنفوذ اللخميين التابعين بدورهم للإمبراطورية الساسانية ، ولم يكن حكم الفرس للبحرين مباشراً إلا فى بعض الفترات .

---

(١) تاريخ الأمم والملوك - الطبرى - جـ٢ ص٥٧

(٢) د / جواد على - تاريخ العرب قبل الإسلام جـ٢ ص ٦٤٠ - ٦٤٤

(٣)الطبرى - تاريخ الأمم والملوك جـ٢ ص ٧١

## إمارة كندة :

اختلف الباحثون فى الأصل الذى تنتمى إليه قبيلة كنده ، فذهب جورجى زيدان إلى القول بأن كنده بطن من بطون كهلان القحطانية ، وأصلهم فيما رواه الثقاة من المشقر بالبحرين وقد هاجروا منها إلى حضرموت ، وعددهم ثلاثون ألف نفس فى زمن من غير الممكن تحديده ، وقد أقاموا هناك إلى ماشاء الله وقد استقروا فى بلد يعرف باسمهم «كندة» وهى مرتفع من الأرض يشرف على حضرموت وتصب أوديته فيه ثم إلى مهرة وقصبته الكبرى دمون وقد أقام الكنديون هناك دهراً من الزمان وكانوا على وفاق مع الحميريين حكام تلك البلاد وكان الحميريون يستخدمون خاصة كندة وكبارهم فى بعض مصالحهم ويدخلونهم فى حاشيتهم .

أما الدكتور جواد على فيرى أن اتصال كندة بالقبائل العدنانية أوثق وأقوى من اتصالها بقبائل قحطان خلافاً لما يرى النسابون من أن كندة تنتمى إلى قبائل قحطان .

ومن المعلوم أن حسان بن أسعد ملك يكرب الذى كان يشارك والده حكم اليمن قد تمكن من بسط نفوذه على القبائل العدنانية المنتشرة فى البحرين وبادية نجد حيث ولى عليهم أخاه لأمه حجر بن عمرو الملقب بآكل المرار وذلك فى عام ٤١٠م تقريباً ، وعلى يد هذا الأمير تأسست إمارة كندة فى نجد أولا ثم تطلع إلى مد نفوذه على البحرين فأخذ يمهد لذلك بشن الغارات على أراضيها وقد وردت الإشارة إلى بعض غزواته تلك فى يوم البردان المعروف .

### يوم البردان(١)

تحدثت المصادر عن هذا اليوم بما ملخصه أن حجر بن عمرو بن معاوية الكندى قام فى جمع من كنده وربيعة بالإغارة على البحرين ، ولما انتهى هذا الخبر إلى زياد بن الهبولة (٢) من قضاعة اغتنم فرصة تغيب حجر عن دياره وانشغاله بالغزو فى البحرين فسار إلى كنده وربيعه فأغار على منازلهم واستولى على الأموال والنساء وكان بينهن هند بنت ظالم زوج حجر

---

(١) ابن الأثير - الكامل جـ١ ص ٣٠١

(٢) ذكر ابن الأثير ان زياد بن الهبولة هذا لم يكن زياد بن الهبولة السليحى عامل الروم على الأراضى الممتدة من فلسطين الى قنسرين لأن زياد بن الهبولة السليحى أقدم من حجر آكل المرار بزمن طويل . وحيث أطبقت رواة العرب على هؤلاء الغزاة فقد وجهها ابن الأثير بقوله إن زياد بن هبوله المعاصر لحجر كان رئيسا على قوم او متغلبا على بعض أطراف الشام على أن أبا عبيدة ذكر هذا اليوم ولم يذكر أن ابن هبولة من سليح بل قال هو غالب ابن هبولة ملك من ملوك غسان .

وأمامه زوج عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل الشيبانية ، وسمع حجر بغارة زياد على دياره فسار فى طلبه وقد اصطحبه من أشراف ربيعة عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان ، وعمرو ابن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان وغيرهما ، فأدركوا زياد بالبردان وقد أمن الطلب ، فنزل حجر فى سفح جبل ونزلت بكر وتغلب وكنده مع حجر دون الجبل ، فتعجل عوف بن محلم وعمرو بن أبى ربيعه وقالا لحجر : إنا متعجلان إلى زياد لعلنا نأخذ بعض ماأصاب منا فسار إليه وكان بينه وبين عوف إخاء فدخل عليه وقال له «ياخير الفتيان أردد على امرأتى أمامة» فردها عليه ثم إن عمرو بن أبى ربيعة قال لزياد « ياخير الفتيان أردد على ماأخذت من إبلى» فردها عليه وفيها فحلها ، فنازعه الفحل إلى الإبل فصرعه عمرو ، فقال له زياد « ياعمرو لو صرعتم يابنى شيبان الرجال كما تصرعون الإبل لكنتم أنتم أنتم» فقال له عمرو لقد أعطيت قليلا وسميت جليلاً وجررت على نفسك ويلا طويلاً ، ولتجدن منه ، والله لاتبرح حتى أروى سنانى من دمك ثم ركض فرسه حتى صار إلى حجر فأخبره الخبر ، فأقبل حجر فى أصحابه حتى إذا كان بمكان يقال له الحفير ، أرسل سدوس بن شيبان وصليع بن عبد غنم يتجسسان له الخبر ويعلمان علم العسكر ، فخرجا حتى هجما على عسكره ليلاً وقد قسم الغنيمة وأطعم الناس تمراً وسمناً ، فلما أكل نادى : من جاء بحزمة حطب فله فدرة تمر ، فجاء سدوس وصليع بحطب فناولهما تمراً وجلسا قريباً من قبته ، ثم انصرف صليع إلى حجر فأخبره بعسكر زياد وأراه التمر . وأما سدوس فقال : لا أبرح حتى آتيه بأمر جلى ، وجلس مع القوم يتسمع مايقولون وهند امرأة حجر خلف زياد فقالت إن هذا التمر أهدى إلى حجر من هجر والسمن من دومة الجندل ثم تفرق أصحاب زياد عنه ، فضرب سدوس يده إلى جليس وقال له من أنت ، مخافة أن يستنكره الرجال ، فقال أنا فلان بن فلان ، ودنا سدوس من قبة زياد بحيث يسمع كلامه ودنا زياد من هند امرأة حجر فقال لها : ماظنك الآن بحجر ؟ فقالت :

ماهو ظن ولكنه يقين ، وإنه والله لن يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر تعنى قصور الشام وكأنى به فى فوارس من بنى شيبان يذمرهم ويذمرونه ، وهو شديد الكلب تزيد شفتاه وكأنه بعير آكل مرار ، فالنجاء النجاء ، فإن وراءك طالباً حثيثاً ، وجمعاً كثيفاً وكيداً متيناً ورأياً صليباً .

فرفع يده فلطمها ثم قال لها : ماقلت هذا إلا من عُجبك به وحبك له فقالت : والله ماأبغضت ذا نسمة قط بغضى له ، ولارأيت رجلاً أحزم منه نائما ومستيقظاً إن كان لتنام عيناه فبعض

أعضائه مستيقظ ، وكان إذا أراد النوم أمرنى أن أجعل عنده عُساً (١) من لبن فبينما هو ذات ليلة نائم وأنا قريبة منه أنظر إليه إذ أقبل أسود سالخ إلى رأسه فنحى رأسه ، فمال إلى يده فقبضها ، فمال إلى رجله فقبضها ، فمال إلى العُسَ فشربه ثم مجَه ، فقلت : يستيقظ فيشربه فيموت فأستريح منه ، فانتبه من نومه ، فقال : علىَّ بالإناء . فأتيته ، فشمه ثم ألقاه فأريق فقال :

أين ذهب الأسود ؟ فقلت : مارأيته فقال كذبت والله وذلك كله بإذن سدوس ، فلما نامت الأحراس خرج يسرى ليلته حتى صبح حجراً ، فقال :

أتاك المرجفون برجم غيب

على دهش وجئتك باليقين

فمن يك قد أتاك بأمر لبس

فقد آتى بأمر مستبين

ثم قص عليه ماسمع به ، فأسف ونادى بالرحيل ، فساروا حتى انتهوا إلى عسكر ابن الهبولة فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزم أصحاب ابن الهبولة ، وقتلوا قتلا ذريعاً ، واستنقذت بكر وكندة ماكان بأيديهم من الغنائم والسبى ، وعرف سدوس زياداً فحمل عليه وأخذه أسيراً فلما رآه عمرو بن أبى ربيعه حسده فطعن زياداً فقتله ، فغضب سدوس وقال : قتلت أسيرى ، وديته دية ملك ، فتحاكما إلى حجر ، فحكم على عمرو وقومه لسدوس بدية ملك ، وأعانهم من ماله وأخذ حجر زوجته هنداً فربطها فى فرسين ، ثم ركضهما حتى قطعاها وقال فيها :

إن من غره النساء بشىء

بعد هند لجاهل مغرور

حلوة العين والحديث ومر

كل شىء أجن منها الضمير

كل أنثى وإن بدا لك منها

آية الحب حبها خيتمور (٢)

وقد مكث حجر فى الحكم حوالى ٤٠ سنة وبعد وفاته سنة ٤٥٠م خلفه فى الحكم ابنه عمرو ابن حجر الملقب بالمقصور ، وفى أوائل سنى حكمه ثارت قبائل معد بقيادة كليب وائل واستطاعت

---

(١) العس : إناء كبير

(٢) خيتمور : كل شىء يتلون ولايدوم على حال

التخلص من حكم اليمن حيث انتصرت على القبائل القحطانية فى يوم خزاز (1) وكان هذا اليوم من أعظم أيام العرب فى الجاهلية ، فقد انتصرت معد على قبائل اليمن ولم تزل لها المنعة حتى ظهور الإسلام وفى ذلك اليوم قال السفاح التغلبى وهو أحد قواد كليب وائل .

وليل بت أوقد فى خزازى (2)

هديـــت كتائبـــا متحـــــيرات

ضـــللن مـــن السهاد وكن لولا

سهاد القوم أحسب هاديـات

فكنا فى الصباح على جذام

ولخـــم بالســـيوف مشـــهرات

وقال ابن الحائك فى وصف ماجرى من قتال فى ذلك اليوم

كانت لنا بخزازى وقّعة عجب

لما التقينا وحادي الموت يحديها

ملنا على وائل فى وسط بلدتها

وذو الفخار كليب العز يحميها

قد فوضوه وساروا تحت رايته

سارت إليه معد من أقاصيها

وحمير قومنا صارت مقاولها

ومذحج الغر صارت فى تعانيها

ويرجح صاحب كتاب البحرين عبر التاريخ أن هذه الموقعة كانت فى العقد السادس من القرن الخامس الميلادى وذلك للأسباب التالية (3) :

أولا : إن عمرو بن حجر لم تكن له شخصية قوية كوالده لذا لم يستطع أن يسيطر على قبائل معد التى شنت عليه الحرب .

---

(1) خزاز : لغة فى خزاز

(2) معجم البلدان - ياقوت الحموى جـ3 ص 428

(3) البحرين عبر التاريخ - الشيخ عبد الله بن خالد الخليفة وعبد الملك يوسف الحمر ص 80

ثانيا : طبيعة الحوادث التى أصابت البيت المالك فى اليمن إثر ثورة عبد كلال (كلالم) عليهم فقد انتقل الملك فى عام ٤٥٥م من ذرية ملك يكرب إلى عبد كلال الذى كانت ثورته على حج ثورة دينية حيث اتَّبع هو ومن ناصره المسيحية

ثالثا : لقب عمرو بن حُجر بالمقصور كناية عن ضعفه وإشارة إلى تقلص نفوذه .

رابعا : من دراسة أعمار القائمين بهذه الحروب نجد أن هذه الفترة من الزمن هى أقرب وأنسب فترة لوقوع معركة خزازى .

وكان من نتائج معركة خزازى هذه أن قبائل ربيعة وهى عبد القيس وعنزه وبكر وتغلب قد أصبحت لها السيادة على البحرين ونجد خاصة وعلى شرق الجزيرة بصورة عامة ، وقد توجوا كليباً ملكاً عليهم ، وبسبب هذه القبائل وانتشار عاداتها غلبت لهجة عرب الشمال على سكان هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية ، وتبوأت اللغة العربية الفصحى مكان الصدارة وبرز فى ذلك الوقت فحول الشعراء من أمثال عُدى بن ربيعة الملقب بالمهلهل ، وعمرو ابن قميئة ، وطرفة بن العبد وغيرهم . وقد كانت البحرين على مايظهر مركزاً دينياً لتلك القبائل ، فقد استمدت جزيرة البحرين وهى أكبر جزر هجر اسم أوال من اسم صنم يتعبد له أبناء وائل ، ولبكر بن وائل أيضاً صنم يدعى المحرق الذى يعتقد أن جزيرة المحرق قد استمدت اسمها منه . وقد أشار إلى ذلك صاحبا كتاب البحرين عبر التاريخ ، كما ذكرا أن أصحاب قرية كليب بجزر البحرين قد استمدت اسمها على الأرجح من اسم كليب وهذه أخبار تناقلتها الأجيال ، فلعل كليب كان ينتقل إلى البحرين صيفا لاستيفاء مكوس فرضها او لآداء شعائر دينية .

**ومما تجدر الإشارة إليه أن قبائل ربيعة لم تتمكن من المحافظة على وحدتها وسلطانها مدة طويلة فقد اندلعت بين عشيرتى بكر وتغلب حرب البسوس (١) فى أعقاب قيام جساس بن مرة بقتل كليب ، وقد استمرت هذه الحرب أربعين عاماً تمخضت عن تفرق كلمة ربيعة وانحلال وحدتهم .**

---

(١) اندلعت حرب البسوس بين حيي بكر وتغلب ، وكان سببها أن البسوس بنت منقذ من بني تميم خالة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ، وقد نزلت فى جوار ابن أختها جساس ومعها ناقة خوارة ومعها فصيل ، ولما رأى كليب هذه الناقة أنكرها وقال : ماهذه الناقة ؟ قالوا : لخالة جساس فقال أو بلغ من أمر ابن السعدية أن يجير علىّ بغير إذنى ؟ إرم ضرعها ياغلام ، فأخذ القوس ورمى ضرع الناقة فاختلط دمها بلبنها ، فلما رأتها صاحبتها قالت واذلاه ثم أنشأت تقول :

أيا سعد لاتغرر بنفسك وارتحل ... فإنى فى قوم عن الجار أموات
ودونك أذوادى إليك فإننى ... محاذرة أن يغدروا ببنياتى
لعمرك لو أصبحت فى دار منقذ ... لما ضيم سعد وهو جار لأبياتى
ولكننى أصبحت فى دار معشر ... متى يعد فيها الذئب يعد على شاتى

فلما سمعها جساس قال لها اسكتى لاتراعى إني سأقتل جملاً أعظم من هذه الناقة ، ولما أدرك جساس كليباً عند مورد الماء المعروف بالذنائب عطف عليه بفرسه وطعنه برمح فمات ، فهب عدى بن ربيعة الملقب بالمهلهل للأخذ بثأر أخيه كليب ، فنشبت الحرب بين الحيين وطال أمدها نحو أربعين عاما ، وقد كانت سجالا بين الطرفين ، وفى إحدى وقعاتها التقى كل من عمرو بن مالك والمهلهل فى قتال مرير أسفر عن هزيمة المهلهل وأدركه عمرو فأسره وانطلق به إلى قومه وهم فى هجر فأحسن إساره وأفرد له منزلا ، فمر على المهلهل تاجر كانت تربطه به صداقة قديمة فأهدى المهلهل زق خمر فاجتمع إليه بنوا مالك فنحروا عنده بكرة وشربوا عند المهلهل فى بيته ، فلما أخذ الشراب من المهلهل أخذ يتغنى بمراثيه فى أخيه كليب ، فسمع ذلك عمرو بن مالك فقال : إنه لريان والله لايشرب ماء حتى يرد ربيب ويعنى بذلك جمل لعمرو بن مالك كان ينطلق للرعى فى مراعى هجر فيرعى فيها فلايعود إلا بعد عشرة أيام ، فأشفق إخوان عمرو من هذا القسم وخافوا أن يزيد الشر بين الحيين إن هلك المهلهل فأسرعت ركائبهم بالبحث عن ربيب ولكن دون جدوى ، فمات المهلهل عطشا .

## ولاية الحارث بن عمرو لكندة .

فى عام ٤٩٠م توفى عمرو بن حجر وقام مقامه فى حكم كندة ابنه الحارث بن عمرو ، فبادر إلى عقد الصلح بين بكر وتغلب ، وزوج ابنه حجر بفاطمة بنت ربيعة .
وفى أوائل القرن السادس تمكن الحارث من تدعيم سلطانه على شبه الجزيرة العربية وضم إلى نفوذه عدداً كبيراً من القبائل العربية ، فأثار بذلك غضب ملك الحيرة المنذر بن ماء السماء فاندلع القتال بين المنذر والحارث في معارك متعددة حتى نجح الحارث فى الاستيلاء على الحيرة بعد أن أبعد المنذر عنها .

ويذكر الإخباريون (١) أن قباذ ملك الفرس لما اعتنق المزدكية طلب من المنذر موافقته على اعتناقها فرفض ووافقه الحارث على الدخول فى مذهبه ، فمكنه قباذ من حكم الحيرة بعد أن فر منها المنذر هارباً ، وقد أشار المؤرخون إلى رغبة الحارث فى التخطيط لتأسيس دولة عربية موحدة ، وبعد موت قباذ عام ٥٣١م وقيام ابنه كسرى أنوشروان مقامه فى حكم فارس وقضائه على المزدكية ومطاردة أتباعها تهيأت الظروف للمنذر بن ماء السماء بالعمل على العودة إلى الحيرة ، فحارب الحارث وانتزع منه ملك الحيرة وطارد فلول جيشه من بكر وتغلب حتى أوقع بهم عند جبل أواره فى يوم من أيام العرب المشهورة .
ويرجع الباحثون أن أواره هذا جبل يقع فى الكويت حيث لايزال هناك موضعاً يعرف بهذا الاسم فى صورة جبيل ، وقد أسفرت هذه المعركة عن قتل الحارث وقتل بعض أولاده فآلت زعامة كندة إلى ابنه حجر وكان ظالما فثارت عليه بنو أسد وقتلوه فنهض امرؤ القيس للأخذ بثأره وقصد الروم لطلب النجدة فلم يظفر منهم بطائل أما المنذر فقد نجح فى استمالة القبائل العربية إليه ومناصرته والسير فى ركابه ، وحين استتب له الأمر قام بمساعدة كسرى أنوشروان فى بعض الحروب ضد الدولة البيزنطية ، ففى سنة ٥٣١م هب لمساعدة كسرى فى قتاله بمملكة الروم وكان ذلك فى بداية حكم كسرى ، ولانشغال القيصر جوستان ملك الروم بالفتح فى أوروبا فقد عقد مع كسرى أنو شروان صلحا لم يستمر طويلا حيث تجدد القتال بين الروم والفرس سنة ٥٣٢م وذلك بسبب مهاجمة المنذر للحارث الغسانى ، فانتصر كسرى للمنذر وأمده بجيوش جرارة ، وتمكن المنذر من التوغل فى الأراضى الشامية ، ولكن الروم هبوا

---

(١) البحرين عبر التاريخ – الشيخ عبد الله بن خالد الخليفة وعبد الملك يوسف الحمر ص ٨٣

لمؤازرة الحارث ، فاندلعت الحرب بين الفرس والروم وكاد كسرى يحتل القسطنطينية عاصمة الرومان لولا توصل الطرفين إلى إبرام الصلح بينهما مرة أخرى .

ومن هنا يتضح أن جزيرة العرب وبخاصة إقليم البحرين كانت منذ مطلع القرن السادس الميلادى ساحة للحروب المستعرة بين القبائل العربية من جهة وبين دولتى الفرس والروم من جهة أخرى بُغية السيطرة على طرق التجارة البرية والبحرية ، الأمر الذى أفضى إلى تدنى الحياة الاقتصادية في هذه البلاد على أن الرومان قد ركزوا اهتمامهم على اليمن وذلك للسيطرة على مضيق باب المندب مفتاح البحر الأحمر ، ونتيجة لذلك فقد أخذت جماعات التبشير بالدين المسيحي (١) تنتشر فى أرجاء بلاد العرب وبخاصة فى العراق واليمن ، وكان بعض هؤلاء المبشرين يدعون إلى الديانة المسيحية بقصد حسن والبعض الآخر يستغل الدين لمآرب سياسية ، وقد كانت بلاد البحرين مهداً لعدد من الأديرة والكنائس فقد تسربت إليها النصرانية على يد بعثات التبشير الوافدة من العراق حيث اعتنق المناذرة أصحاب النفوذ على البحرين فى ذلك الوقت الدين المسيحي وكان المذهب النسطورى هو السائد فى البحرين ، وقد انتشرت المسيحية في قبائل ربيعة انتشاراً واسعا وبخاصة (٢) فى قبائل عبد القيس وبكر بن وائل القاطنين بلاد البحرين ، فكان فى مدينة هجر أسقفية ورد ذكرها فى المجمع النسطورى المنعقد سنة ٥٧٦م . وكان فى الخط أسقفية تأسست عام ٦٧٦م ، وكان يرأس أسقفيتى الخط وهجر فى بداية تأسيسها أسقف واحد يدعى إسحاق . كما أن بدارين أسقفية تأسست عام ٤١٠م وكان أول أسقف يتولى شئونها يسمى يول .

كما كان للديانة المسيحية فى قطر مطرانية تسمى بيت قطرايا وقد ورد ذكرها فى المجمع النسطورى الذى عقد برئاسة جرجس الأول سنة ٦٧٦م . وقد أسس أحد الرهبان (٣) ديراً بجزيرة المحرق ولاتزال القرية التى تأسس فيها ذلك الدير تحمل نفس الاسم ، وحول هذا الدير تل عليه آثار بناء يسميه أهل تلك القرية « بالراهب » .

وقد كان للديانة اليهودية نصيب من الأتباع فى جزيرة العرب وبخاصة في اليمن ويثرب .

---

(١) دكتور / جواد على - تاريخ العرب قبل الاسلام جـ٦ ص ٥٩ - ٦٠

(٢) ابن حزم - جمهرة أنساب العرب ص ٤٩١

(٣) البحرين عبر التاريخ - الجزء الاول - الشيخ عبد الله خالد الخليفة ، وعبد الملك يوسف الحمر .

كما أن بالبحرين جالية يهودية عمل معظم أفرادها بالتجارة . ويلاحظ الباحثون أنه بعد أن تمكن الأحباش من احتلال اليمن سنة ٥٢٥م والسيطرة عليها تعرضت بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية لفاقة اقتصادية وركود تجارى لانقطاع الطرق التجارية البحرية والبرية بين اليمن والشام ، وبين سواحل الخليج والشام أيضاً حيث تنقل التجارة من هناك إلى أوروبا . ومما يذكره الباحثون أن مدة الاحتلال قد طالت فأدى ذلك إلى انتشار الفوضى وعدم الاستقرار فى جزيرة العرب التى أخذت الخلافات والمعارك تزداد فيها ضراوة بين القبائل .

## ﴿ هجر فى عهد المناذرة ملوك الحيرة ﴾

مما زاد أتون الفوضى وانتشارها فى إقليم هجر مجيء عمرو بن هند إلى سدة الحكم فى الحيرة بعد وفاة والده المنذر عام ٥٥٤م ، فقد كان عمرو شديداً فظاً حتى لقبه العرب بمضرط الحجارة كما لقب بالمحرق ، ومصادر التاريخ تزخر بألوان الظلم الذى لقبه أهل هجر على يد هذا الملك .

وحسبنا أن نشير إلى ماصنعه ببنى تميم فيما يعرف لدى الإخباريين بيوم أواره الثانى ومن حديث ذلك اليوم أن عمرو بن هند قد أرسل أخاه سعداً أو ابنه مالك حين كان صغيراً إلى مضارب بنى تميم فى رعاية زرارة بن عبس التميمى ، ولما شب عن الطوق رأى ذات يوم ناقة كوماء سمينة فرمى ضرعها فحمل عليه صاحبها المدعو سويد أحد بنى عبد الله بن دارم فقتله ، ثم خاف سويد العاقبة ففر إلى مكة واستجار ببنى نوفل بن عبد مناف وحالفهم فانتهز زعماء طيء هذا الحادث وحرضوا عمرو بن هند على مهاجمة بنى دارم ، وسبب ذلك أن طيء كانت تريد الانتقام من زرارة وبنى أبيه لأنه سبق أن حرض عمرو بن هند عليهم ، فلما بلغهم ماصنع بأخى الملك نظم عمرو بن ملقط الطائى أبياتاً يقول فيها (١)

من بلغ عمراً بأن المرء لم يخلق صُباره
وحوادث الأيام لايبقى لها إلا الحجارة
ها إن عجزه أمة بالسفح أسفل من أواره
تسفى الرياح خلال كشحيه وقد سلبوا إزاره
فاقتـــــــل زراره لا أرى
فـــى القـــوم أولـــى مـــن زرارة

ولما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى وفاضت عيناه وسار فى طلب زرارة ، وحين لم يظفر به أخذ امرأته وهى حبلى فقال لها : أذكرٌ فى بطنك أم أنثى ؟ قالت لاعلم لى بذلك ، قال : ما فعل زرارة الغادر الفاجر ؟ قالت : إن كان ماعلمت لطيب العرق ، سمين المرق ، لاينام ليلة يخاف ولايشبع ليلة يضاف ، فبقر بطنها وانصرف ، ثم تعقب قوم زراره وحلف أن يحرق منهم مائة رجل ، فقتل تسعة وتسعين رجلاً وأحرق جثثهم ، فمر به رجل من البراجم (٢) فاشتم

---

(١) - أيام العرب فى الجاهلية - لمجموعة من الكتاب ص١٠٣

(٢) - هم بنو حنظلة بن زيد مناه ، تحالفوا على أن يكونوا كبراجم الأصابع فى الاجتماع .

رائحة حريق القتلى فحسبه رائحة الشواء فمال إليه ، فلما رآه عمرو سأله ممن أنت ؟ قال رجل من البراجم ، فقال عمرو إن الشقى وافد البراجم وأمر به فقتل وألقى فى النار .

وتذكر رواية أخرى أن عمرو بعد أن قتل تسعة وتسعين رجلاً ظل ينتظر وافداً من البراجم ليلقى به فى النار فيتم به المائة ، ولما طال انتظاره قيل له لو تحللت بامرأة منهم ، فدعا بامرأة من بنى نهشل بن دارم فقال : من أنت ؟ قالت : أنا الحمراء بنت ضمرة بن جابر قال : إنى لأظنك أعجمية قالت : ما أنا بأعجمية ولا ولدنى الأعاجم وأنشدت قائلة :-

إنى لبنت ضُمرة بن جابر ساد معداً كابر عن كابـر
إنى لأخت ضمرة بن ضمره إذا البـلاد لفـعتْ بجمــره

قال : فمن زوجك ؟ قالت : هوذة بن جرول . قال : وأين هو الآن ؟ أما تعرفين مكانه ؟ قالت : هذه كلمة أحمق لو كنت أعرف مكانه حال بينك وبينى قال : وأى رجل هو ؟ قالت : هذه أحمق من الأولى أعن هوذة يسأل ؟ قال عمرو : أما والله لولا مخافة أن تلدى مثلك لصرفت النار عنك . قالت : والذى أسأله أن يضع وسادك ويخفض عمادك ، ويصغر حصاتك ، ويسلب بلادك ، ماقتلت إلا نُسَيَّاً(١) أعلاها ثدى وأسفلها حُلى والله ما أدركت ثأراً ولامحوت عاراً وليس من فعلت هذا به بغافل عنك ، قال : اقذفوا بها فى النار ، فالتفتت وقالت : ألا فتى مكان العجوز . فلما أبطئوا عليها قالت : كأن الفتيان حُمماً ، فقذف بها فى النار فاحترقت وبها أكمل عمرو حرق المائة التى أقسم على حرقها من البراجم وكان ذلك فى يوم أوارة الثانى ، وأوارة كما هو معروف موضع بناحية الكويت من بلاد البحرين ، وكانت بلاد البحرين آنذاك تابعة لملوك الحيرة وقد كان يحكمها رجل من قبل عمرو بن هند قيل إنه المعلى بن حنش العبدى وقيل إن عامل عمرو بن هند على البحرين كان رجلا من الحواثر اسمه التربيع ابن حوثرة الملقب بأبى رائشة الحوثرى وكان عمرو بن هند قد عينه على البحرين حين همت بكر بن وائل بقتل عامله السابق عليها .

وتذكر مصادر أخرى أن عامل عمرو بن هند على البحرين كان فيروز بن جشيش الملقب بالمكعبر (٢) كما تذكر بعض الروايات أن أمير البحرين من قبل عمرو بن هند هو أبو كرب ربيعة بن الحارث وهو من أقارب طرفة بن العبد ، ويؤكد ذلك أن عمرو بن هند حين كتب

---

(١) - تصغير نسوة نسية أو هى بالفتح وهو الذى لايعد فى القوم لأنه منسى .

(٢) - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنبارى ص١١٦

إليه يأمره بقتل طرفه (١) امتنع عن هذا الأمر وكتب إلى عمرو بن هند أنه لن يقتل طرفة وأنه قد اعتزل عمله ، فعين عمرو بن هند مكانه رجلاً يدعى عبد هند .

وتذكر المصادر أن سبب قتل عمرو بن هند لطرفة بن العبد أن عمرو بن هند كان يتباطأ فى استقبال الناس ويتركهم وقوفاً على بابه حتى يفرغ من مجلس أنسه فيسمح عندئذ لذوى الحاجات بالدخول عليه ، كما كان ينفق الأوقات الطويلة فى التلهى بالصيد والقنص مما جعل وقته يضيق عن استقبال قاصديه ، فصاروا يتكالبون على بابه ويتحينون الفرص للدخول عليه ، فاستاء طرفة من هذه المعاملة ونظم شعراً فى هجاء عمرو بن هند يقول فيه :

فليت لنا مكان الملك عمرو ... رغوثا حول قبتنا تخور

لعمرك إن قابوس بن هند ... ليخلط ملكه نوك كثير

قسمت الدهر فى زمن رخّى ... كذاك الحكم يقصد أو يجور

فلما سمع عمرو بن هند هذا الشعر غضب وعزم على الانتقام من طرفة ، وكان الذى نقل هجاء طرفة لعمرو بن هند هو زوج أخت طرفة المدعو عبد عمرو وهو أحد جلساء عمرو ابن هند ، وكان طرفة قد هجاه هو الآخر فلما أنشد عمرو بن هند هجاء طرفة لعبد عمرو على سبيل المزاح والاستخفاف بشأنه ، قال له عبد عمرو أبيت اللعن . لقد قال فيك أشد مما قال فى وأنشده هجاء طرفة له ، فقال عمرو بن هند أو قد بلغ من أمره أن يقول فى مثل هذا الشعر ، فكتب إلى عامله بالبحرين أن يقتله فقال له بعض جلسائه إنك إن قتلت طرفة هجاك خاله المتلمس ، فأرسل عمرو إلى طرفة والمتلمس يدعوهما للقدوم عليه ، ولما قدما عليه أكرمهما وأعطاهما كتابين إلى عامله على البحرين يأمره بقتلهما وقال كتبت لكما بحباء وأثناء عودتهما إلى البحرين ارتاب المتلمس فى أمر الكتاب الذى معه ، وحفاوة عمرو بن هند بهما ، ففك ختم الكتاب وأعطاه لغلام من أهل الحيرة ليقرأه عليه فلما علم بأن الكتاب يتضمن أمراً بقتله قذف به فى البحيرة وقال :

والقيتها بالثنى من جنب كافر ... كذلك ألقى كل رأى مضلل

وأشار على طرفة بفك خاتم كتابه أيضاً ليعلم مافيه ولكنه أبى أن يستمع لنصيحة خاله ، وقصد عامل البحرين وأعطاه الكتاب ، وعندما قرأه أمر بقتله على الفور وكان الذى قام بتنفيذ قتله هو معاوية بن مرة الأيفلى من حيى طسم وجديس (٢)

---

(١) مجمع الأمثال جـ١ ص٤١٢ - للميداني

(٢) ديوان طرفة بن العبد ص٥

ويذكر بعض الإخباريين أن قبر طرفة يوجد بهجر وهو معروف هناك ، وفى قتل طرفة يقول المتلمس :-

عصانى فما لاقى الرشاد وإنما تبين من أمر الغوى عواقبه
وأصبح مملوكا على أهله الردى يمج نجيح الموت فيه ترائبه

والأقوال فى قتل طرفة متضاربة ، فقد زعم بعض الإخباريين أن الذى أمر بقتل طرفة هو النعمان بن المنذر وليس عمرو بن هند ، وقد رجح هذا الرأى الشريف الرضى فى أماليه مستدلاً على ذلك بقول طرفة :

أبا منذر كانت غروراً صحيفتى ولم أعطكم فى الطوع مالى ولاعرضى
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض

قال الشريف الرضى أبو المنذر هو النعمان بن المنذر (١) وكان النعمان بعد عمرو بن هند ، وقد مدح طرفة النعمان فلا يجوز أن يكون عمرو قتله »

وقد ذكرت المصادر (٢) أن هجر كانت فى أيام النعمان تحت سلطان ملك اسمه لقيط بن الجون الكلبى وقد ورد ذلك فى خبر يوم جبلة .

## يوم جبلة :

من خبر هذا اليوم أنه لما نشبت العداوة بين عبس وذبيان ابنى غطفان (٣) فى حرب داحس والغبراء ، خرج بنو عبس من ديارهم وعلى رأسهم الربيع بن زياد العبسى وأخوه عامر ، وقيس بن زهير بن جذيمة فقصدوا بنى عامر يستجيرون بهم فأجاروهم وحالفوهم وكان لقيط بن زرارة سيد بنى تميم قد عزم على غزو بنى عامر للأخذ بثأر أخيه معبد الذى قتله بنو عامر يوم رحرحان ، وبينما هو يستعد للغزو إذ جاءه الخبر بتحالف بنى عبس مع بنى عامر ، وكان لقيط وجيها عند الملوك ، فذهب إلى النعمان بن المنذر يستنجده وأغراه بالغنائم والسبى فوعده بالنجدة ، ثم توجه إلى الجون الكلبى ملك هجر فقال له « هل لك فى قوم قد ملئوا الأرض نعما وشاء ، فترسل معى ابنيك ، فما أصبنا من مال وسبى فلهما ، وما

---

(١) ديوان المتلمس ص ١٧٢
(٢) دكتور / جواد على - المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام جـ٣ ص ٢٧٧
(٣) - أيام العرب فى الجاهلية لمجموعة من الكتاب ص ٣٥٠

أصبنا من دم فلى» فأجابه الجون إلى ذلك ، وجعل له موعداً رأس الحول من يوم رحرحان ، ثم أرسل إلى كل من كان بينه وبين عبس ثأر يسأله المؤازرة على حرب عبس وعامر ، فانضم إليه بنو ذبيان وبنو أسد .

ولما كان رأس السنة من يوم رحرحان توافدت الجيوش لمؤازرة لقيط ، فقد أرسل الجون جيشاً برئاسة ابنيه عمرو ومعاوية ، وأرسل النعمان جيشاً بقيادة أخيه لأمه حسان بن وبرة الكلبى وأقبلت ذبيان وأحلافها بنو أسد بقيادة حصن بن حذيفة ، وأقبل شرحبيل بن أخضر بن الجون ابن آكل المرار فى جمع من بنى كنده ، وجاء بنو تميم وفى طليعتهم حاجب بن زرارة ولقيط ابن زرارة ، وعمرو بن عمرو ، والحارث بن شهاب ومعهم أحلافهم وتبعهم عدد كبير من الناس طمعا فى المغانم فلم تشك العرب فى هلاك بنى عامر لكثرة المجتمعين على قتالهم .

ولما سمع بنو عامر بأخبار المجتمعين لحربهم هموا بالفرار ثم قصدوا شعب جبله فاعتصموا به وعقدوا العزم على مقاومة أعدائهم ، وقد أشار عليهم بذلك عمرو بن عبد الله بن جعده العامرى ، ولما وصلوا شعب جبلة حصنوا النساء والذرارى والأموال فى أعلى الجبل ومنعوا الإبل عن الماء واقتسموا الشعب بين قبائلهم ، ثم انقطعت عنهم أخبار أعدائهم بسبب عزلتهم فى الجبل ، وأقبلت جموع الأعداء قاصدة شعب جبلة حيث يوجد بنو عامر ، فرأوا فى طريقهم أحد أشراف العرب المدعو كرب بن صفوان السعدى فطلبوا منه أن ينضم إليهم فى الغزو ، فامتنع لانشغاله بطلب إبل له ، فخافوا أن ينقل أخبارهم إلى بنى عامر ، ولم يمكنوه من الانصراف حتى أخذوا عليه المواثيق والعهود بأن لايطلع بنى عامر على أخبارهم ، فمضى لحال سبيله وهو فى غاية الغيظ ، ولما وصل إلى مكان يستطيع بنو عامر رؤيته فيه جلس تحت شجرة ، فأرسلوا إليه يدعونه ، فقال لست فاعلاً ولكن إذا رحلت فأتوا منزلى فإن الخبر فيه ، ولما انصرف جاءوا منزله فوجدوا فيه رموزاً عرفوا منها أن أعداءهم فى غاية الكثرة وأنهم على مقربة منهم .

وبعد تداول الرأى والمشورة فيما بينهم قال لهم قيس بن زهير العبسى : «اخلوا نعمكم شعب جبلة ثم اظمئوها هذه الأيام ولاتوردوها الماء ، فإذا جاء القوم فإن لقيطا فيه طيش وسيقتحم الجبل ، وحينئذ أخرجوا عليهم الإبل وانخسوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعير عطاشاً فتشغلهم وتفرق جمعهم ، واخرجوا أنتم فى آثارها واشفوا نفوسكم ، فاستحسنوا هذا الرأى وأخذوا به وعاد كرب بن صفوان فلقى لقيطا فقال له : أأنذرت القوم ؟ فأعاد الحلف له أنه لم يكلم أحداً منهم فخلى سبيله ، فقالت دختنوس لأبيها لقيط وكان يصطحبها معه فى غزواته ويرجع إلى رأيها « ردنى إلى أهلى ولاتعرضنى لعبس وعامر فقد أنذرهم لامحالة» ، فلم يستحسن كلامها وردها إلى الديار .

ومضى بنو تميم وأحلافهم إلى شعب جبلة وقد تراجع عنهم عدد كبير من بنى أسد ، ولما وصلوا إلى هناك وجدوا بنى عامر قد أخذوا حذرهم ، وجعل الأحوص بن جعفر ابنه شريحاً على تعبئة الناس ، وأقبل لقيط وأصحابه فاقتحموا الجبل وفى أثناء تسلقهم له قال بنو عامر للأحوص قد أتوك فقال « دعوهم حتى إذا كانوا فى منتصف الجبل وانتشروا فيه قال الأحوص « حلوا عقل الإبل ثم اتبعوا آثارها ، وليتبع كل رجل منكم بعيره حجرين أو ثلاثة » ففعلوا ثم صاحوا بها فخرجت تحطم كل شىء مرت به ، فتقهقرت الجموع وانحدرت من الجبل إلى السهل وفروا منهزمين وتبعتهم بنو عامر فأعملت فيهم السيف حتى انهزموا هزيمة منكرة ثم ركب لقيط فرسه وزج بنفسه للعراك فطعنه شريح عدة طعنات وبعد يوم قضى نحبه .

وأما حاجب بن زرارة فقد ولى منهزما ثم وقع فى الأسر ، وتتبع بنو عامر وأحلافهم فلول المنهزمين يقتلون ويأسرون ، فلحق قيس بن المنتفق العامرى عمرو التميمى فأسره ، وتمكن طفيل بن مالك من أسر حسان بن الجون ، وحمل عوف بن الأحوص على معاوية بن الجون فأسره وجز ناصيته وأطلق سراحه ، غير أن قيس بن زهير العبسى ظفر بمعاوية فقتله فيما بعد ، فغضب لذلك عوف بن الأحوص وقال لبنى عبس « قتلتم طليقى فأحيوه أو ائتونى بملك مثله » فتخوف بنو عبس من شره واستمهلوه وانطلقوا حتى أتوا أبا براء وعامر ابن مالك ابن جعفر يستغيثونه على عوف فقال : « دونكم سلمى بن مالك فإنه نديمه وصديقه» ، فقال لهم سلمى سأكلم لكم طفيل بن مالك أخاه ليسلم إليكم حسان بن الجون ، وحين كلم طفيلا فى ذلك أعطاهم حسان بن الجون وكان قد أسره ، فقام بنو عبس بتسليم حسان إلى عوف بن الأحوص فجز ناصيته وأطلق سراحه .

كما لقى أوس بن زرارة مصرعه على أيدى بنى عبس وقد نكلوا به بعد موته فرثته ابنته دختنوس بأشعار مؤثرة .

## يوم الفروق .[1]

كان يوم الفروق أحد أيام العرب المشهورة ، وقد دارت حوادث هذا اليوم على أرض هجر ومن حديثه أن بنى عبس حين أضنتها حروب داحس والغبراء عزموا على الخروج من أرض غطفان وقصدوا اليمامة فاستقروا بها أياما فى جوار [2] أخوالهم ثم غادروها واتجهوا إلى هجر فنزلوا قرب بنى سعد بن زيد مناة ، وبعد أيام ضاق بنو سعد بهم ذرعاً فعقدوا العزم على قتالهم ، فساروا إلى الجون الكلبى ملك هجر وطلبوا منه مؤازرتهم فى حرب بنى عبس وقالوا له : هل لك فى مهرة شوهاء [3] وناقة حمراء ، وفتاة عذراء فقال :
نعم قالوا له « دونك بنوعبس تغير معنا عليهم » فأجابهم إلى ذلك .
وكان فى بنى عبس امرأة من بنى سعد فأتاها أهلها ليضموها إليهم ، وأخبروها بما عزموا عليه من قتال بنى عبس ، فأخبرت المرأة زوجها بما يبيته بنو سعد لهم ، فأطلع الرجل عشيرته على جلية الخبر ، فقرر بنو عبس الرحيل عن منازلهم فرحلوا الظعائن والنساء والأولاد ونفيس المال من أول الليل ، وأوقدوا النار فى الأمتعة البالية لخداع أعدائهم وإيهامهم بأنهم مازالوا مستقرين بديارهم ، وتقدم الفرسان إلى الفروق [4] فوقفوا دون الظعن ، فلما وصل بنو سعد إلى منازل عبس صباحا لم يجدوهم ، فساروا فى إثرهم حتى أدركوهم بالفروق ودار القتال بين الفريقين وفى ذلك يقول عنترة العبسى وهو أول يوم ظهرت فيه شجاعته .

ونحن منعنا بالفروق نساءنـا ... نطرّف عنها مبسلات غواشيا
حلفت لها والخيل تدمى نحورها ... نفارقكم حتى نهز العواليـا

وقد أسفر القتال عن هزيمة بنى سعد وتمكن بنى عبس من حماية نسائهم وأموالهم .

---

(١) تحفة المستفيد - الشيخ محمد بن عبد القادر ص٢٢
(٢) المعجم الجغرافى للمنطقة الشرقية البحرين قديما جـ٣ ص ١٢٩٨
(٣) مهرة شوهاء أى حسنة المنظر
(٤) وادى بهجر بينه وبين مدينة هجر مسيرة نصف يوم

## يوم الشَّيِّطين :[1]

جرت حوادث هذا اليوم بين بنى بكر وبنى تميم ، ومن حديثه [2] أن بكر بن وائل كانت تقيم بالشَيطين وذلك قبل إسلام أهل نجد والعراق ، وقد تركت بكر الشَيطين حين أجدبا واتجهوا إلى سواد العراق وأقاموا فيه ، ثم أخصب الشيَطان فجاءت تميم فنزلت به ، بيد أن بكر إضطروا لمغادرة السواد فى إثر وباء انتشر هناك فاتجهوا إلى لعلع [3] وكانت أرضاً مجدبة فى حين أخصبت أرض الشَيطين ، وحين انتهى إليهم خبر ما فى الشَيطين من خصب عقدوا العزم على انتزاعه من يد بنى تميم وقالوا : « إن فى دين ابن عبد المطلب أن من قتل نفساً قُتل بها ، فنغير هذه الإغارة ثم نسلم عليها » فارتحلوا بالذراري والأموال يقودهم بشربن مسعود فأتوا الشيَطين مسرعين دون أن يصل خبرهم إلى أحد ، فهاجموا بنى تميم وبعد قتال مرير حاقت الهزيمة ببنى تميم واسترجع بنو بكر الشيَطين منهم .

---

(١) الشَيطين قاعان بالصمان تتجمع فيهما الأمطار

(٢) أيام العرب فى الجاهلية - لمجموعة من الكتاب ص٢١٧

(٣) جبل بين البصرة والكوفة بينه وبين الشيطين مسير ثمانية أيام .

## يـوم الصـفقة :

بعث وهرز عامل الفرس على اليمن إلى كسرى أنو شروان بعير تحمل بضاعة فيها أموال وطيب وطرف ، وكانت العير المترددة بين فارس والأقاليم التابعة لها فى بلاد العرب عادة تسير فى حراسة خفراء من ضمنهم بنو تميم نظير أجر معلوم يدفع لهم .
ولما وصلت هذه العير إلى اليمامة قال هوذة بن على للأساورة (١) الذين يرافقونها « انظروا الذى تجعلونه لبنى تميم فأعطونيه وأنا أكفيكم أمرهم وأسير بها معكم حتى تبلغوا مأمنكم فخرج هوذة بالعير واجتاز هجر حتى إذا كانوا بنطاع (٢) أشار صعصعة بن ناجية المجاشعى (٣) على بنى تميم بالوثوب على هذه العير وأخذها فأبوا ، فقال صعصعة كأنى ببنى بكر بن وائل قد انتهبوها فاستعانوا بها على حربكم ، فلما سمعوا ذلك وثبوا عليها وأخذوها واقتسموها وقتلوا بعض الأساورة وسلبوهم وأسروا هوذة بن على فافتدى هوذة نفسه منهم بثلاثمائة بعير ، وبعد إطلاق سراحه اجتمع بمن نجا من الأساورة وكساهم وانطلق معهم إلى كسرى ، ولما التقى به قص عليه ماصنعه بنو تميم بالعير فدعا كسرى بكأس من ذهب فسقاه منها وأعطاه إياها ، وأعطاه حلة من الديباج مطرزة بالذهب واللؤلؤ وقلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم ، ودعا بعقد من در فعقده على رأسه ثم قال كسرى لهوذة (٤) : « رأيت هؤلاء الذين قتلوا أساورتى وأخذوا مالي ؟ أبينك وبينهم صلح ؟ قال هوذة « أيها الملك بينى وبينهم حساء الموت وهم قتلوا أبى « فقال كسرى قد أدركت ثأرك فكيف لى بهم ؟ قال هوذة : إن بلاد العرب قليلة الماء لاتقوى عليها العجم وهم يمتنعون بها ولكنى أرى أن تحبس عن بنى تميم الميرة ، فإذا فعلت ذلك بهم سنة أرسلت معى جنداً من أساورتك فأقيم لهم السوق فيأتونها فتصيبهم عند ذلك خيلك ، فاستحسن كسرى رأى هوذة وحبس عنهم الميرة سنة مجدبة ثم أرسل إلى هوذة فأتاه ، قال : إيت هؤلاء فاشفنى منهم واشتف ، وأرسل معه ألفا من الأساورة بقيادة فيروز بن جشيش الملقب بالمكعبر ، فساروا حتى نزلوا حصن المشقر بالبحرين وبعث هوذة إلى بنى تميم فأتوه . فدنوا من حيطان المشقر ثم نودى : إن كسرى قد بلغه الذى أصابكم فى هذه السنة وقد أمر لكم بميرة فتعالوا فامتاروا . فتوافد عليه الناس وكان أكثرهم من

---

(١) الأساورة جمع إسوار وهو القائد من الفرس

(٢) نطاع قرية كبيرة فى منطقة وادى المياه على بعد ١٦٠ ميلا فى الشمال الغربى من الهفوف

(٣) محمد بن عبد القادر - تحفة المستفيد ص٥٨

(٤) أيام العرب فى الجاهلية - لمجموعة من الكتاب ص ٤٢٣

بنى سعد من تميم ، وعند باب حصن المشقر تم إدخالهم واحداً بعد الآخر فكان الرجل من بنى تميم إذا دخل نزع منه سلاحه واقتيد إلى المكعبر فيأمر بضرب عنقه ، وقد لاحظ رجل يدعى خيبرى بن عبادة أن قومه يدخلون الحصن ولايعودون منه فارتاب فى الأمر وقال لقومه « ويلكم أين عقولكم ؟ فوالله مابعد السلب إلا القتل » وتناول سيفا وضرب سلسلة كانت على باب المشقر فقطعها وقطع يد رجل كان واقفاً بجانبها فانفتح الباب (١) فإذا الناس يقتلون فثارت بنو تميم . فلما علم هوذة أن القوم قد نذروا به كلم المكعبر فى مائة من خيارهم فوهبهم له يوم الفِصْح .

## الوضع السياسى فى البحرين عند ظهور الإسلام .

ومن آثار يوم الصفقة هذا نلاحظ أن الفرس قد اتخذوا من حادثة إيقاع بنى تميم بقافلتهم فى نطاع مبررا لتولى حكم هجر بصورة مباشرة ، فحدوا من سلطة الحكام العرب عليها واسندوا إدارة شئونها لمرزبان فارسى هو فيروز بن جشيش الذى اتخذ من المشقر مقرا لكرسى حكمه ، وكان المرزبان فى نظام الحكم الفارسى عادة يتولى السلطتين المدنية والعسكرية ، بيد أن مرزبان هجر لم يتمتع على مايبدو بهذه الصلاحيات زمنا طويلا إذ سرعان ماعادت السلطة فى هجر إلى أيدى العرب ، ولعل السبب فى ذلك أن الفرس لم يطيقوا تحمل أعباء الحكم المباشر فى البحرين نظراً لوضعها الإدارى المتميز ، ففيها القبائل العربية التى لاتقبل الخضوع للسلطة الفارسية المباشرة وهى تسير وفق أنظمة قبلية خاصة بها بحيث يتولى شيخ القبيلة تصريف شئون قبيلته من خلال أعراف وتقاليد متوارثة ، كما أن هناك المجتمعات المتحضرة التي تقطن المدن ويتطلب وضعها الاقتصادى القائم على الزراعة والصناعة والتجارة نظماً وقوانين تكفل سير الحياة بصورة مستقرة ، وإلى جانب هؤلاء وهؤلاء يوجد فى هجر عدد من الجاليات غير العربية التى يتكون منها فى الغالب الحاميات العسكرية الفارسية التى يتطلب ضبطها والسيطرة عليها نهجا إداريا متميزا .

إزاء هذه الأوضاع لم يجد الفرس من المصلحة أن تظل الجفوة قائمة بينهم وبين القبائل العربية وبخاصة بنى تميم فسعوا إلى استرضائهم بإطلاق نفوذهم فى هجر ، فأصبح من بينهم شيوخ سوق المشقر (٢) حيث كانت ملوك الفرس تستعملهم عليها كما يستعملون بنى نصر

---

(١) هذه رواية وفى رواية أخرى أن الذى فتح باب المشقر رجل من بنى تميم يدعى عبيد بن وهب .

(٢) عبد الرحمن عبد الكريم النجم . البحرين فى صدر الاسلام وأثرها فى حركة الخوارج ص١١٩

على الحيرة وبنى المستكبر على عمان ، وكانوا يسيرون فيها بسيرة الملوك فى دومة الجندل وكانوا يعشرونهم وهم رهط المنذر بن ساوى ملك هجر عند ظهور الإسلام وقد دخل فيه بعد مراسلة الرسول ﷺ له ، وبذلك اقتصرت صلاحية المرزبان فى هجر على السلطة العسكرية وإدارة شئون الجالية الفارسية ورعاية المصالح العليا لدولته ، وحتى هذه الصلاحيات لم تعد مركزة فى يد مرزبان واحد ، فنجد أن للبحرين مرزبانين أحدهما يدعى سبيخت ويقيم فى مدينة هجر وقد راسله الرسول ﷺ ودخل فى الإسلام ، والآخر يدعى فيروز بن جشيش الملقب بالمكعبر ويقيم فى مدينة الزارة وقد ناصب الإسلام العداء إلى أن قتل على يد المسلمين عام ١٣هـ .

# ﴿ الفصـــل الثـــاني ﴾

## هجر فى أيام الرسول ﷺ وعهود الخلافة الإسلامية

# هجــر فــى صــدر الإســلام

## حالة البحرين قبل الإسلام :

كانت الدولة الفارسية عند ظهور الإسلام قد شاخت وأدركها الهرم لعوامل مختلفة من أبرزها تصدع الجبهات الداخلية فقد كثرت الحركات الانفصالية ومحاولات الاستيلاء على العرش من قبل القواد وأمراء الأقاليم وضاعف هذا الوضع المضطرب من أطماع الدولة البيزنطية وهى العدو التقليدى للساسانيين فتركزت اهتماماتهم العسكرية فى حشد الجيوش على الجبهات الساخنة مع البيزنطيين ومصادر التهديد الأخرى . فارتخت قبضتهم على المناطق الواقعة فى دائرة نفوذهم ومن بينها البحرين ، فقد أصبحت سلطة المرزبان فيها إبان تلك الحقبة لاتتجاوز الإشراف على المصالح العسكرية والتجارية العليا للساسانيين تسنده قوة فارسية ضئيلة الشأن . فهو يعتمد إلى حد كبير فى تثبيت سلطانه على استمالة بعض القبائل العربية للوقوف ضد القبائل المناهضة والتى تشكل تهديدا للمصالح الفارسية بين الحين والحين ، ولكى يكون ولاء هؤلاء مكفولا والسيطرة عليهم مضمونة فقد عمد الفرس إلى إذكاء نار الصراع والمنازعات بين القبائل بصورة مباشرة أو غير مباشرة كما دلت على ذلك شواهد التاريخ فكان من جراء ذلك أن ران على البلاد جو من التوتر والقلق فزادت الفوضى وانتشرت المظالم وكادت الفتن تعصف بالحياة الأمنية والاقتصادية فى مدن البحرين وقراها العامرة بألوف السكان من مختلف الأجناس ، وألوان الأنشطة الحياتية من تجارة رائجة وصناعة متنوعة وزراعة وافرة الخصب والنماء .

فما كادت شمس الإسلام تشرق على الدنيا من مكة المكرمة حتى نفذت أشعتها إلى هذه الربوع واستقرت فى قلوب عبد القيس وعقولهم فسارعوا إلى الانضواء تحت راية الدين الجديد ولعل دليلهم فى هذا السبيل صلاتهم الفكرية والتجارية بالحجاز وعقولهم المستنيرة بمختلف الثقافات الدينية وظهور دعاة التوحيد بينهم من أمثال قس بن ساعدة الأيادى والراهب بحيراء وغيرهم هذا إلى جانب رغبة أهل البحرين فى الانعتاق من نير الاحتلال الفارسى والسعى وراء حياة كريمة في ظل الدين الاسلامى العظيم .

## ﴿ إسلام عبد القيس ووفادتهم الأولى على النبي ﷺ ﴾

جاء فى الإصابة (١) لابن حجر العسقلانى أن المنذر بن عائض الملقب بأشج عبد القيس كان صديقاً لراهب وكان يلقاه كل عام فلقيه عاماً بالزارة ووصف له نبياً يخرج من مكة يظهر على الأديان . ثم مات الراهب ، ولما سمع الأشج بظهور الرسول ﷺ بعث صهره وابن أخته عمرو بن عبد القيس إلى مكة بتجارة فيها تمر وملاحف وكلفه باستقصاء أخبار النبى الجديد ﷺ ، ولما قابل عمرو الرسول دعاه وأرشده إلى الاسلام فأسلم وطلب منه أن يدعو خاله إلى الإسلام ، ولما عاد إلى البحرين أخبر خاله فأسلم وكتما إسلامهما وفى رواية أخرى (٢) أن منقذ بن حيان أحد بنى غنم بن وديعه كان متجره إلى يثرب فى الجاهلية فشخص إليها بملاحف وتمر من هجر بعد هجرةَ النبى ﷺ ، وبينما منقذ جالس إذ مر به النبى ﷺ فسأله عن خاله وقومه فأسلم وتعلم سورة الفاتحة واقرأ باسم ربك (٣) وكتب معه إلى جماعة من عبد القيس كتابا فعاد منقذ إلى هجر وكتم خبر الكتاب ثم أخبر الأشج والد زوجته بكتاب رسول الله ثم أخذه الأشج وقرأه على قومه عصراً فأسلموا وأجمعوا السير إلى رسول الله ﷺ ، وعن الواقدى (٤) أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل البحرين أن يقدم إليه عشرون رجلا فقدموا عليه يرأسهم عبد الله بن عوف الأشج وفى رواية (٥) أن الوفادة الأولى كانت فى السنة الخامسة .

---

(١) الاصابة : الجزء الثانى الصفحة ١٧١

(٢) النووى : صحيح مسلم بشرح النووى ١٨١/١

(٣) العينى : عمدة القارىء ٣٠٩/١

(٤) ١ ق ٥٤/٢ ، ٤٦/٥ انظر أيضا النويرى ٦٥/١٨ - ٦٦

(٥) القسطلانى - فتح البارى ١٤٧/١

## الوفادة الأولى.

ذكرت المصادر أن لعبد القيس وفادتين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما الوفادة الأولى فهى برئاسة الأشج . روى ابن سعد أن الأشج أرسل صهره وابن أخته عمرو بن عبد القيس مع قافلة تحمل التمور إلى مكة للتجارة بها وأوصاه بالحصول على المعلومات الكافية عن النبى ﷺ ، وقد وصلت القافلة عام الهجرة .

وأسلم عمرو وطلب منه الرسول ﷺ أن يدعو خاله إلى الإسلام . ثم عاد عمرو إلى البحرين فأخبر خاله بما سمع و عندئذ أسلم الأشج وكتما إسلامهما . ثم وفد مع نفر من أهل هجر على رسول الله ﷺ فى المدينة فأسلموا وكانوا لما وصلوا إلى المدينة رحب بهم رسول الله ﷺ وقال « مرحبا بالقوم لاخزايا ولاندامى ودعا لهم وقال اللهم اغفر لعبد القيس وأوصى بهم خيراً وقال يامعشر الأنصار أكرموا إخوانكم فإنهم أشبه الناس بكم فى الإسلام أسلموا طائعين غير مكرهين ولاموتورين » ويذكر ابن سعد (١) أن رسول الله ﷺ أسكن الوفد دار رملة بنت الحارث حيث مكثوا عشرة أيام وكان الأشج خلالها يسائل الرسول ﷺ عن القرآن وكان أبى بن كعب يقرأ عليه بعض السور كما تعلم أعضاء الوفد بعض سور القرآن والراجح ما ذكر ابن حجر (٢) بأنهم بقوا إلى مابعد فتح مكة فى العام الثامن للهجرة - ٦٢٩م ، وقد بين أعضاء الوفد (٣) للرسول ﷺ أنهم بسبب الكفار من مضر لايستطيعون المجيء إليه فى شهر غير حرام لأن جميع القبائل تعظم الأشهر الحرم فلا تقاتل فيها وطلبوا منه أن يعلمهم من أمور الكتاب ليعملوا بها ويدعوا إليها أقوامهم . فأمرهم الرسول بالإيمان بالله وحده وفسره لهم بأنه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة وأن يؤدوا من المغانم الخمس . ونهاهم عن الانتباذ فى الدباء والنقير والحنتم والمزفت ، ويذكر ابن حجر (٤) في ترجمة الأشوع العبدى أنه قدم فى وفد عبد القيس فقالوا « يارسول الله جئنا سلما غير حرب ومطيعين غير عاصين فاكتب لنا كتابا يكون فى أيدينا تكرمة على سائر العرب فسر النبى ﷺ وأمرهم ونهاهم ووعظهم وكتب لهم كتابا ويقول العينى (٥) ثم إن النبى ﷺ قال تبايعونى على أنفسكم وقومكم فقال القوم نعم فقال الأشج « يارسول الله إنك

---

(١) ابن سعد - ١ ق ٢ . ٥٤ . ٥ ٤٠٦-٤٠٧

(٢) الإصابة - ٢ ١٧١

(٣) البحرين فى صدر الإسلام وأثرها فى حركة الخوارج

(٤) ابن حجر - الإصابة ٣ .٤٣٨

(٥) عمدة القارىء . شرح صحيح البخارى ٨ ٣١٠ الزرقانى ٤ ١٦

لن تزايل الرجل عن شيء أشد عليه من دينه نبايعك على أنفسنا وترسل معنا من يدعوهم فمن اتبعك كان منا ومن أبى قاتلناه»

وبعد فتح مكة سنة ثمانية من الهجرة - ٦٢٩م رجع الوفد إلى البحرين مع العلاء الحضرمى الذى بعثه الرسول برسالة إلى المنذر بن ساوى وحولوا البيعة مسجدا (١) وتختلف الروايات فى عدد الوفد . ويروى عن أبى جبر العياض (٢) أنه قال كنت فى الوفد الذين أتوا إلى رسول الله ﷺ وكنا أربعين راكباً ويذكر النووى (٣) أن الوفد كانوا أربعة عشر راكباً . ويذكر ابن كثير (٤) أنهم كانوا ثلاثة عشر راكباً ويذكر ابن حجر (٥) أن الأشج خرج فى ستة عشر راكباً من أهل هجر وفداً على الرسول ﷺ .

---

(١) الإصابة . ١٧١/٢

(٢) ابن عبد البر الاستيعاب ١٦٤٣/٤

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ١٨١/١

(٤) البداية والنهاية ٤٨/٥

(٥) الإصابة - ١٧١/٢

## ﴿ انضواء البحرين تحت راية الإسلام ﴾

تجمع المصادر التاريخية على أن البحرين دخلت فى الإسلام دون قتال وكان على العرب بها من قبل الفرس عند ظهور الإسلام المنذر بن ساوى أحد بنى عبد الله بن زيد بن عبد الله ابن دارم بن مالك بن حنظلة الأسبذى نسبة إلى قرية فى هجر بهذا الاسم ، ويقال نسبة إلى الأسبذيين وهم قوم يعبدون الخيل فى البحرين ، ولما كانت السنة الثامنة للهجرة - ٦٢٩م (١) وجّه رسول الله ﷺ العلاء بن عماد الحضرمى حليف بنى عبد شمس وكتب الرسول معه كتابين أحدهما للمنذر بن ساوى ، والآخر لأسبيخت مرزبان هجر ولما وصل العلاء البحرين عرض على المنذر كتاب الرسول ﷺ (٢)

## كتب الرسول ﷺ إلى المنذر بن ساوى وإجابته عليها .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى ، سلام على من اتبع الهدى .

أما بعد :-

فإنى أدعوك إلى الإسلام ، فأسلم تسلم . أسلم يجعل الله لك ماتحت يديك واعلم أن دينى سيظهر إلى منتهى الخف والحافر ، وبعد أن فرغ المنذر من قراءة الكتاب خاطبه العلاء قائلا « يامنذر إنك عظيم العقل فى الدنيا فلا يصغرن بك فى الآخرة . إن المجوسية شرذين ليس فيها تكرم العرب ولا علم أهل الكتاب ينكحون من يستحى من نكاحه ، ويأكلون مايتكرّه من أكله ، ويعبدون فى الدنيا نارا تأكلهم يوم القيامة ولست بعديم رأى فانظر لمن لايكذب أن لاتصدقه ولمن لايخون ألا تأمنه ولمن لايخلف ألا تثق به . إن كان أحد هكذا فهو هذا النبى الأمى الذى لايستطيع ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهى عنه أو ليت مانهى عنه أمر به أو زاد فى عفوه أو نقص من عقوبته إن كان ذلك منه إلا على أمنية أهل العقل وفكر أهل البصيرة» فأجابه المنذر بقوله « قد نظرت فى هذا الذى بين يدى من الملك فوجدته للدنيا ونظرت فى دينكم فوجدته للدنيا والآخرة معا فما يمنعنى من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت»

---

(١) فتوح البلدان للبلاذرى ص٨٩

(٢) فتوح البلدان للبلاذرى ص ٩١

ثم أسلم وأسلم معه جميع العرب وبعض العجم (١) وفى مقدمتهم أسبيخت مرزبان هجر وقد أجاب المنذر بن ساوى الرسول (٢) بإسلامه وتصديقه وأنى قرأت كتابك على أهل هجر فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وفى أرضى مجوس ويهود فاحدث إلىّ فى ذلك أمرك .

ثم كتب الرسول ﷺ إلى المنذر بن ساوى كتابا هذا نصه .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى

سلام الله عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لاإله إلا هو .

أما بعد :-

فمن استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له مالنا وعليه ماعلينا ومن لم يفعل فعليه دينار من قيمة المعافري (٣)

والسلام ورحمة الله يغفر الله لك

وبعث الرسول ﷺ كتابا هذا نصه (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى

سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أما بعد :-

« فإنى اذكرك الله عز وجل ، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه ، وأنه من يطع رُسلى ويتبع أمرهم فقد أطاعنى ، ومن نصح لهم فقد نصح لى ، وأن رسلى قد أثنوا عليك (٥) خيرا وأنى قد شفعتك فى قومك ، فاترك للمسلمين ماأسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية» كما تبودلت الرسائل بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين أسبيخت حول بعض

---

(١) فتوح البلدان : ٧٨

(٢) ابن سعد : ق ١٩/٢

(٣) المعافرية : نوع من البرود اليمانية ، يقول الأزهرى برد معافري منسوب إلى معافر اليمن ثم صار اسما لها بغير نسبة - عبد الرحمن عبد الكريم النجم - البحرين - فى صدر الإسلام ص ١٤٧

(٤) البلاذرى - فتوح البلدان ص ٧٨

(٥) عيون الأثر ٢٦٧/٢

الأمور ومن ذلك ما كتب به النبى ﷺ إلى أسبيخت فيما يروى ابن سعد (١) كتاباً هذا نصه .

## رسائل الرسول ﷺ إلى أسبيخت .

« إلى أسبيخت بن عبد الله صاحب هجر . إنه قد جاءنى الأقرع بكتابك وشفاعتك لقومك ، وإنى قد شفعتك وصدقت رسولك الأقرع فى قومك ، فابشر فيما سألتنى وطلبتنى بالذى تحب ولكنى نظرت أن أعلمه وتلقانى ، فإن تجئنا أكرمك وإن تقعد أكرمك .

أما بعد

فإنى لا استهدى أحدا وإن تهدى إلىَ أقبل هديتك ، وقد حمد عمالى مكانك وأوصيك بأحسن الذى أنت عليه من الصلاة والزكاة وقراية المؤمنين وإنى قد سميت قومك بنى عبد الله فمرهم بالصلاة وبأحسن العمل وابشر .

والسلام عليك وعلى قومك المؤمنين

## كتاب الرسول ﷺ إلى عبد القيس .

كتب الرسول ﷺ إلى عبد القيس كتابا جاء فيه (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله لعبد القيس وحاشيتها من البحرين وماحولها .

« إنكم أتيتمونى مسلمين مؤمنين بالله ورسوله . وعاهدتم على دينه ، فقبلت على أن تطيعوا الله ورسوله فيما أحببتم وكرهتم وتقيموا الصلاة ، وتؤدوا الزكاة ، وتحجوا البيت ، وتصوموا رمضان ، وكونوا قائمين لله بالقسط ولو على أنفسكم . وعلى أن توخذ من حواشى أموال أغنيائكم فترد على فقرائكم على فريضة الله ورسوله فى أموال المسلمين»

وهذا كتاب آخر من رسول الله ﷺ إلى مجوس هجر (٣) عن الحسن بن محمد أنه قال كتب رسول الله ﷺ إلى مجوس هجر يدعوهم إلى الإسلام فمن أسلم قبل منه ، ومن لا ضربت عليه الجزية فى أن لاتؤكل له ذبيحة ولاتنكح له امرأة .

---

(١) عبد الرحمن عبد الكريم النجم . البحرين فى صدر الإسلام وأثرها فى حركة الخوارج ص ١٤٨

(٢) عبد الرحمن عبد الكريم النجم - البحرين فى صدر الإسلام وأثرها فى حركة الخوارج ص ١٥٠

(٣) عبد الرحمن عبد الكريم النجم - البحرين فى صدر الإسلام وأثرها فى حركة الخوارج ص ١٠١-١٠٢

أما نص كتابه ﷺ فيرويه الزيلعي (١) بسنده عن هاشم بن القاسم عن المرجاني رجاء عن سليمان ابن حافص عن أبى إياس معاوية بن قرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى مجوس هجر .

أما بعد :-

« من شهد منكم أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا فله مثل مالنا ، وعليه مثل ماعلينا ، ومن أبى فعليه الجزية على كل رأس دينار على الذكر والأنثى ، ومن أبى فليأذن بحرب من الله ورسوله»

## عمال الرسول ﷺ على البحرين .

لقد كان لاستجابة المنذر بن ساوى ومبادرته فى اعتناق الإسلام أطيب الأثر فى نفس الرسول ﷺ كما أثمرت بأفضل النتائج على المنذر فقد أبقاه النبى ﷺ فى منصبه كوالٍ على البحرين وترك له ممارسة الصلاحيات الادارية والمدنية فى البلاد وجعل ﷺ العلاء الحضرمى على جميع أعمال جباية الخراج ، وكان العلاء على قدر كبير من الحكمة وحسن السياسة فقد استطاع بجميل معاملته أن يستقطب حوله قلوب سكان البحرين على اختلاف أجناسهم وتباين أحوالهم فصار يأخذ الزكاة من أهلها والخراج من أصحابه . فأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم صالحوا العلاء وكتب بينهم كتابا نصه (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمى أهل البحرين . صالحهم على أن يكفونا العمل ويقاسمونا التمر ، فمن لم يف بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » أما الجزية فقد كانت على كل حالم دينار .

وعن ابن عباس قال (٣) كتب رسول الله ﷺ إلى البحرين .

« فإنكم إذا أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة ونصحتم لله ورسوله وآتيتم عشر النخل ونصف عشر الحب ولم تُمجسُوا أولادكم فلكم ماأسلمتم عليه غير أن بيت النار لله ورسوله . وإن أبيتم فعليكم الجزية » فكره المجوس واليهود الإسلام وأحبوا أداء الجزية . وقال منافقوا العرب زعم محمد أنه لايقبل

---

(١) - البلاذرى - فتوح البندان ص ٨٩ - ٩٠

(٢) - عبد الرحمن عبد الكريم النجم « البحرين فى صدر الإسلام وأثرها فى حركة الخوارج ص١٠١

(٣) - البلاذري - فتوح البلدان ص ٨٩/٩٠

الجزية إلا من أهل الكتاب وقد قبلها من مجوس هجر وهم غير أهل كتاب فنزلت * ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم(١)

وعن محمد بن زيد (٢) بن حيان الأعرج عن العلاء بن الحضرمى قال « بعثنى رسول الله ﷺ إلى البحرين - أو قال هجر - وكنت آتى الحائط بين الأخوة قد أسلم بعضهم . فآخذ من المسلم العشر ومن المشرك الخراج» وعن قتاده قال : (٣)«لم يكن للبحرين أيام رسول الله ﷺ قتال ولكن بعضهم أسلم وبعضهم صالح العلاء على أنصاف الحب والتمر » ولعل من أهم أسباب بروز هذا الصلح وقوف عبد القيس إلى جانب العلاء ومؤازرتهم له فى نشر تعاليم الإسلام ، وتطبيق أحكامه استجابة لواجب الجهاد ونهوضا بالمسؤليات التى رسمها لهم رسول الله ﷺ فى إطار مناصرة العلاء والشد من أزره كما يتبين ذلك فى رسالته ﷺ إلى الأكبر بن عبد القيس . وقد جاء فيها (٤) « من محمد رسول الله إلى الأكبر بن عبد القيس . إنهم آمنوا بأمان الله ، وأمان رسوله على ماأحدثوا فى الجاهلية من القحم ، وعليهم الوفاء بما عاهدوا ولهم ان لايحبسوا عن طريق الميرة ، ولايمنعوا صوب القطر ، ولايحرقوا حريم الثمار عند بلوغه والعلاء بن الحضرمى أمين رسول الله على برها وبحرها وحاضرها وسراياها ، وما خرج منها ، وأهل البحرين خفراؤه من الضيم ، وأعوانه على الظالم ، وأنصاره فى الملاحم ، عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ، لايبدلوا قولا ، ولايريدوا فرقة ، ولهم على جند المسلمين الشركة فى الفىء ، والعدل فى الحكم والقصد فى السيرة ، حكم لاتبديل له فى الفريقين كليهما والله ورسوله يشهد عليهم»

وقد ظل العلاء الحضرمى يمارس واجباته حتى عزله الرسول ﷺ فى العام التاسع للهجرة ٦٣٠م وجعل مكانه أبان بن سعيد بن العاص بن أمية وقيل أن العلاء كان على ناحية من البحرين وأبان على ناحية أخرى والقول الأول أثبت (٥)

---

(١) سورة المائدة من الآية ١٠٥

(٢) البلاذرى . فتوح البلدان ص ٩٠

(٣) البلاذرى . فتوح البلدان ص ٩١/٩٠

(٤) ابن سعد - الطبقات ١ ق ٣٣،٣٢/٢

(٥) البلاذرى - فتوح البلدان ص٩٢

# أثر البحرين في الحياة الإدارية والاقتصادية للدولة الإسلامية

لقد كان لانتظام هذه البلاد في عقد الإسلام أثر واضح في مختلف ميادين النمو فى الدولة الإسلامية الناشئة وفى مقدمتها الناحية الاقتصادية . فقد أصبحت الدولة الإسلامية تركن إلى أساس اقتصادى صلب بفضل الموارد المالية الضخمة التي كانت تغذى بها مركز الرسالة والتى أسهمت ولاشك بقسط وافر فى بسط رقعة الإسلام وإثراء خزانة دولته . وحسبنا أن نعلم أن أكبر قدر من المال تسلمه رسول الله ﷺ كان مائة وخمسين ألف دينار (١) وردت عليه من البحرين فلم ير رسول الله ﷺ مالا أكثر منه لا قبله ولابعده . وفى نيل الأوطار (٢)أنه كان مائة ألف وبلغ فى إحدى السنوات مائة وخمسين ألف دينار وقد انتدب الرسول ﷺ أبا عبيدة إلى البحرين ليأتى بخراجها فقدم إلى المدينة فسمعت الأنصار بقدومه . فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ . فعرضوا له . فتبسم وقال « أظنكم سمعتم أن أبا عبيده قدم بشىء » ؟ قالوا أجل يارسول الله فقال « أبشروا وأهلوا مايسركم ، فو الذى نفسى بيده ماالفقر أخشى عليكم . ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم»

وفى صحيح البخارى (٣) عن أنس رضى الله عنه قال : أتى رسول الله ﷺ بمال من البحرين فقال « انثروه فى المسجد » وكان أكثر مال أتى به النبى ﷺ إذ جاءه العباس فقال : يارسول الله أعطنى فأنى فاديت نفسى وعقيلا . قال خذ»

« فحثا فى ثوبه . ثم ذهب يقله فلم يستطع . فقال : مر بعضهم يرفعه إلي قال لا : قال : فارفعه أنت علي . فقال : لا » قال : فنثر منه . ثم احتمله على كاهله ثم انطلق . فما زال النبى ﷺ يتبعه ببصره حتى خفى علينا عجبا من حرصه . وماقام النبى ﷺ وثم منها درهم رواه البخارى . وفى رواية أخرى(٤) حدثنا عمر بن عاصم قال سليمان بن المغيرة عن حميد ابن هلال قال : بعث ابن الحضرمى إلى رسول الله ﷺ من البحرين بثمانين ألفا ماأتاه مال أكثر منه لاقبل ولابعد . قال فنثرت على حصير ونودي بالصلاة . قال : وجاء رسول الله ﷺ فشد قائما على المال قال : وجاء أهل المسجد قال : فما كان يومئذ عدد ولاوزن ماكان إلا قبضا

---

(١) انظر مجلة العرب جمادين ١٣٩٩هـ

(٢) انظر معجم ماستعجم ٥ ١٣٤

(٣) ابى يوسف يعقوب البسوي - المعرفة والتاريخ ١ ٥٠٣

(٤) انظر مجلة العرب جمادين ١٣٩٩هـ ص ٨٧٦

قال : فجاء العباس بن عبد المطلب فجاء بخميصة عليه ، فذهب يقوم فلم يستطع .
قال : فرفع رأسه إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ارفع عليَّ ، فتبسم رسول الله ﷺ حتى خرج ضاحكه أو نابه ، فقال له : أعد فى المال طائفة وقم بما تطيق . قال : ففعل ، قال فجعل العباس يقول وهو منطلق أما إحدى اللتين وعدنا الله عز وجل فقد أنجزنا وما ندرى مايصنع فى الأخرى .
« يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً» (١)
قال : فهذا خير ما أخذ منى ولا أدرى مايصنع الله عز وجل فى الآخرة . فمازال رسول الله ﷺ ماثلاً على ذلك المال حتى مابقى منه درهم ، ومابعث إلى أهله بدرهم قال : ثم أتى الصلاة فصلى .

ويقول الشيخ حمد الجاسر بهذا الصدد « ونكتفى بالإشارة إلى أن الحالة الاقتصادية فى عاصمة الإسلام الأولى وبعد انضواء هذه البلاد تحت لوائه تغيرت تغيراً عظيماً .
فقد قامت على قاعدة قوية من حيث وفرة أموال الخراج والجزية ، فوجد المسلمون فيها من وسائل الرزق والرخاء مالا عهد لهم به مما أثر فى حياتهم أبلغ تأثير فى عهد الخلفاء الراشدين »(٢) ، فقد تناول تأثير البحرين فى الدولة الإسلامية جوانب أخرى من بينها استفادة العلاء من الأساليب الادارية المتبعة فى هذه البلاد . وإدخالها على حاضرة الإسلام . فقد ذكر المؤرخون بأن العلاء أول من أشار على رسول الله ﷺ باستعمال الخاتم ليختم به رسائله إلى الملوك والولاة والرؤساء احتراساً من العبث والتزوير .

## وفادة عبد القيس الثانية على رسول الله ﷺ

جاء فى كتاب البداية والنهاية (٣) عن الحسن بن الحسن البصرى أنه قال « كان الجارود بن المعلى بن حنش بن المعلى العبدى نصرانيا حسن المعرفة بتفسير الكتب وتأويلها ، عالماً بسير الفرس وأقاويلها ، بصيرا بالفلسفة والطب ، ظاهر الدهاء والأدب كامل الجمال ، ذا ثروة ومال ، وأنه قدم على رسول الله ﷺ ، وافداً مع رجال من عبد القيس ذوى آراء وأسنان وفصاحة وبيان ، وحجج وبرهان ، ولما قدموا على رسول الله ﷺ وقف بين يديه الجارود وأنشد :-

---

(١) سورة الأنفال من الآية ٧٠
(٢) مجلة العرب جماديان ١٣٩٩هـ ص ٨٧٦
(٣) انظر تحفة المستفيد ص ٢٩٦

| | |
|---|---|
| يانبـي الهـدى أتـتك رجـال | قطـعت فدفـدا وآلا فـآلا |
| وطوت نحوك الصحاصح تهـوى | بكمـاة كأنجـم تتـلالا |
| كل بهماء قصر الطـرف عنهـا | أرقلتنـا فـرائص إرقـالا |
| وطوتهـا العتـاق بجمـح فيهـا | لاتعـد الكـلال فـيك كـلالا |
| تتقى وقع بأس يـوم عظيـم | هـائل أوجـع القلـوب وهـالا |
| ومـزاد لمـحشر الخلـق طـرا | وفراقـا لمـن تمـادى ضلالا |
| نحـو نـور مـن الإلـه وبـر | هـان وبر ونعمة أن تنـالا |
| خصك الله يابـن آمنـه الخيـ | ـر بها إذ أتت سجالا سجـالا |
| فاجـعل الحـظ منك ياحجـة الله | جزيـلا لاحـظ خلـف أحـالا |

فأدناه النبى ﷺ ، وقرب مجلسه ، وقال له : « ياجارود لقد تأخر الموعود بك وبقومك» فقال فداك أبى وأمى . أما من تأخر فقد فاته حظه وتلك أعظم عقوبة وأغلب حوبة ، وإنى الآن على دينى قد جئتك به وها أنا تاركه لدينك ، أفذلك مايمحق الذنوب ويرضى الرب عن المربوب ؟ فقال له الرسول ﷺ « أنا ضامن لك ذلك » فاخلص الآن الوحدانية ودع عنك دين النصرانية فقال الجارود « فداك أبى وأمى فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأنك محمد عبده ورسوله » قال فأسلم وأسلم معه رجال من قومه فسر بهم النبى ﷺ وباسلامهم ، وأظهر من إكرامهم ماسروا به وابتهجوا به . وأقام الجارود فى المدينة حتى فقه فى الدين ، ولما عاد إلى البحرين دعا قومه إلى الإسلام فأسلموا جميعا وكانت هذه الوفادة فى السنة التاسعة من الهجرة ٦٣٠م (١) ويذكر الحلبى أن عدد الوفد فى الوفادة الثانية ستة عشر رجلا فى رواية انفرد بها (٢)

## أسماء الوفد كما أوردهم ابن سعد :-

من بنى عصر المنذر بن الحارث وقد اختلف فى اسمه يذكر الواقدى أن اسمه عبد الله بن عوف ، ويذكر هشام بن الكلبى أنه المنذر بن الحارث بن عمرو بن زياد بن عصر ويذكر المدائنى أنه المنذر بن المنذر بن النعمان بن زياد بن عصر وسماه الرسول ﷺ الأشج

---

(١) ابن سعد ٤٠٧/٥ - ٤٠٨

(٢) الحلبى ابن برهان فى السيرة الحلبية ٢٤٩/٣

لضربة بوجهه وهو رئيس الوفد ، وعمرو بن المرجوم واسم المرجوم عبد القيس بن عمرو ابن شهاب بن عبد الله بن عصر بن عوف بن عمرو بن عبد القيس ، وشهاب بن المتروك واسم المتروك عباد بن عبيد بن شهاب بن عبد الله بن عصر ، وهمام بن ربيعة ، وخزعة ابن عبد عمرو ، وجارية بن جابر ، وعامر بن عبد القيس ، وعمرو بن عبد قيس وعمرو ابن شعيث ، ومن بنى صباح بن عبد القيس أبو خيرة ، وعقبة بن جروة ، ومطر بن هلال العنزى وهو أخ لعقبة بن جروة من أمه وحليف لهم من عنزة ، والزارع بن الوازع العبدى وقد نزل البصرة .

ومن بنى عائشة بن العوف بن الديل الحارث بن جندب ، ومن بنى مرة بن ظفر بن الديل صحار بن العباس العبدى ، ومن بنى عجل بن عمرو بن عبد القيس سفيان بن خولى من بنى ظالم بن ذهل بن عجل ، ومنقذ بن حبان ، ومن بنى محارب عبد القيس همام بن معاوية ابن شبانه ، وحفيده عبيده بن مالك بن حطمة بن عمرو بن محارب ومحارب بن مزيدة بن مالك وابان المحاربى ، ومن بنى ظفر بن ظفر بن محارب سفيان بن همام ، وعمرو بن سفيان .

وذكر من أسماء الوفد ايضا جابر بن عبد الله بن جابر العبدى .

وذكرت المصادر من الوفد عددا لم ترد فى قائمة ابن سعد وهم . الجهم بن قثم ، وقيس ابن النعمان العبدى ، والمنذر بن الأشوع العبدى ، وعامر بن الحارث من بنى مرة ، وجابر ابن الحارث ، وفضالة بن سعيد المحاربى وكان من أشرافهم ، والأشعث بن جودان ، وحسان ابن أبى حسان العبدى ومشمرخ بن خالد السعدى قدم على النبى فى الوفد فكساه بردا وأقطعه ركيا وكتب له كتابا ولعل ذلك فى وفادة خاصة ، ورسيم الهجرى ، ومن بنى عصر الحارث ابن شعيب ، ومزيدة وجويرة ، ومن بنى صباح عيسى بن عبد الله ، وأبو سنان وهو مؤذن مسجد بنى صباح والأعور بن مالك بن عمرو بن عوف بن عامر بن ذبيان بن الديل ، والقائف ، وإياس ابنى عيسى بن أمية بن ربيعة بن عامر بن ذبيان بن الديل وكانا من سادات بنى صباح ، وذكر العينى من وفد عبد القيس شريك بن عبد الرحمن ، والحارث بن عيسى وعبد الله بن قيس ، وعيسى بن عبد الله ، وربيعة بن خراش ، ومحارب بن مرثد وعباد ابن نوفل بن خراش وابنه عبد الرحمن ، وعبد الرحمن والحكم ابنى حيان ، وعبد الرحمن ابن أرقم وفضاله بن سعد ، وحسان بن يزيد ، وعبد الله بن همام ، وسعد بن عمر وعبد الرحمن بن همام ، وحكيم بن عامر ، وأبو عمر ، وابن شييم .

## وفاة المنذر بن ساوى .

ظل المنذر بن ساوى والياً على البحرين حتى أدركته الوفاة بعد انتقال الرسول ﷺ إلى جوار ربه بأيام قليلة فقد جاء فى تاريخ ابن جرير الطبرى (١) « أن رسول الله ﷺ مات وعمرو بن العاص فى عُمان فأقبل ومر بالمنذر بن ساوى وهو بالموت فدخل عليه فقال المنذر له كم كان رسول الله ﷺ يجعل للميت من المسلمين من ماله عند وفاته ؟ قال عمرو فقلت له كان يجعل الثلث . قال فما ترى أن أصنع فى ثلث مالى . قال عمرو إن شئت قسمته فى أهل قرابتك وجعلته فى سبيل الخير وإن شئت تصدقت به فجعلته صدقة محرمة تجرى من بعدك على من تصدقت به عليهم قال ماأحب أن أجعل من مالى شيئاً محرماً كالبحيرة (٢) والسائبة (٣) والوصيلة (٤) والحامى (٥) ولكن أقسمه فانفذه على من أوصيت به له يصنع به مايشاء . قال فكان عمرو يعجب لها من قولة »

وكان الرسول ﷺ والمنذر قد اشتكيا في شهر واحد ثم مات المنذر بعد وفاة الرسول ﷺ بقليل .

---

(١) - جعفر محمد بن جرير الطبرى - تاريخ الأمم والملوك - المجلد الثانى ص ٢٥٤

(٢) - البحيرة : الناقة كانت فى الجاهلية إذا ولدت خمسة أبطن شقوا أذنها وأعفوها أن ينتفع بها ولم يمنعوها من المرعى ( المعجم الوسيط جـ١ ص ٤٠ دار المعارف بمصر)

(٣) - السائبة : المهملة التى كانت تسيب فى الجاهلية لنذر ونحوه (المعجم الوسيط جـ١ ص٤٦٦)

(٤) - الوصيلة : فى الجاهلية الناقة التى وصلت بين عشرة أبطن (المعجم الوسيط جـ٢ ص١٠٣٠٨)

(٥) - الحامى : الذى طال مكثه عند أصحابه حتى صار له عشرة أبطن فحموا ظهره وتركوه (المعجم الوسيط)

## ﴿ حركة الردة فى البحرين ﴾

لقد كان لوفاة رسول الله ﷺ أصداء بالغة العنف فى أوساط المسلمين فى كافة أنحاء الجزيرة ، وجاءت ردود الفعل عنيفة تعكس جسامة المصاب الذى زلزل كيان الدولة الإسلامية فى كل مكان ، فطاشت العقول وزاغت الأبصار ، وأصبحت الفرصة مواتية للمغرضين والمنافقين فاستيقظت الأطماع واشرأبت أعناق الذين فقدوا مصالحهم الشخصية فى ظل عدالة الإسلام إلى استعادة أمجادهم الغابرة ، ومما زاد فى فداحة الخطب واستشراء المحنة وفاة المنذر بن ساوى فى هذه الأيام العصيبة ، فعلى إثر وفاة المنذر ارتدت عن الإسلام قبائل بكر بن ربيعة . وتبعتها فى ذلك أخلاط الناس من شتى الفئات والأجناس (١) وأشرفت عبد القيس على السقوط فى هاوية الارتداد لولا أن قيض الله الجارود بن المعلى فانبرى لمعالجة الموقف بما يتمتع به من علم واسع وحكمة بالغة وعقل رصين . فوقف فى عبد القيس خطيبا وقال (٢) وقد تعلمون ماكنت عليه من نصرانية وإنى لم آتيكم قط إلا بخير وأن الله بعث نبيه محمدا ونعى إليه نفسه فقال تعالى « إنك ميت وإنهم ميتون » (٣) وقال « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيء وسيجزى الله الشاكرين» (٤) ثم أردف قائلا : ماشهادتكم ياقوم على موسى ؟ قالوا نشهد أنه رسول الله . وقال « أنا أشهد أن محمدا رسول الله عاش كما عاشوا ومات كما ماتوا وأتحمل شهادة من لم يشهد» فكان أن ثبت عبد القيس على إسلامهم . أما بنو بكر بن وائل فقد مكثوا على ردتهم (٥) وقاد شريح بن أبى ضبيعه الملقب بالحطم حركة الردة . وانضم اليه كثير من القبائل واستغوى الخط ومن به من الزط والسيابجة وبعث إلى الغرور بن سويد أخى النعمان بن المنذر ملك الحيرة السابق يدعوه لمناصرته ويغريه بتتويجه ملكا على البحرين إن تم له الظفر بما يريد . فتوجه الحطم بجيوشه وعسكر بجنوده بين هجر والقطيف وبعث بقوة إلى دارين فاحتلها فحاصر المسلمين فى جواثا وقد اعتصم بنو عبد

---

(١) - تاريخ الأمم والمملوك بن جرير الطبرى المجلد الثانى ص ٢٥٥
(٢) - نفس المرجع
(٣) - سورة الزمر الآية ٣٠
(٤) - سورة آل عمران الآية ١٤٤
(٥) - البلاذرى كتاب فتوح البلدان ص ٩٤

القيس وطال عليهم أمد الحصار حتى كادوا يهلكوا جوعاً فبعثوا برسالة إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه (١) فى طلب النجده وضمنوا الرسالة أبيات لعبد الله بن حذف الكلابى جاء فيها :-

ألا أبلـــغ أبـــا بكـــر رسولا — وفتيـــان المدينـــة أجمعينـــا
فهل لك فى شباب منك أمسوا — أسارى فـــى جواثـــا محاصرينـــا
كـأن دماءهـم فـى كل فـــج — شعـاع الشمس يـغشى الناظرينـا
توكلنـــا علـــى الرحمـــن إنـــا — وجدنـــــا النصر للمتوكلينــــــا

وجاءتهم النجدة بإمرة العلاء بن الحضرمى ، ولما نزل العلاء أرسل إلى الجارود يأمره أن ينزل بعبد القيس على الحطم مما يليه . فسار هو فيمن معه حتى نزل عليه مما يلى هجر ، فاجتمع المشركون كلهم إلى الحطم إلا أهل دارين ، واجتمع المسلمون إلى العلاء وخندق المسلمون على أنفسهم وخندق المشركون وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون إلى خندقهم واستمروا على هذا الحال شهراً . فبينما هم كذلك إذ سمع المسلمون فى عسكر المشركين ضوضاء هزيمة وقتال فقال العلاء « من يأتى إلى بخبر القوم » ؟ فقال عبد الله بن حذف (٢) أنا . فخرج حتى دنا من خندقهم فأخذوه وكانت أمه عجلية فجعل ينادى ياأبجراه فجاء أبجر بن بحير المجاهد فعرفه فقال ماشأنك ؟ فقال علام أقتل وحولى عساكر من عجل وتيم الله فخلصه وقال والله لأظنك بئس ابن أخت القوم أتيت الليلة أخوالك فقال دعنى من هذا وأطعمنى فقد متُّ جوعاً ، فقرب له طعاماً فأكل ثم قال زودنى واحملنى يقول هذا لرجل قد غلب عليه السكر فحمله على بعير وزوده ، فدخل عسكر المسلمين فأخبرهم أن القوم سكارى . فخرج المسلمون عليهم فوضعوا فيهم السيف كيف شاءوا وهرب الكفار منهم بين مترد وناج ومقتول ومأسور ، واستولى المسلمون على العسكر ولم يفلت رجل إلا بما عليه ، فأما أبجر فأفلت وأما الحطم فقتله قيس بن عاصم وقطع عتيب بن المنذر التميمى رجله (٣) فى موضع يقال له جيار وأجلاهم المسلمون ، فأسر عفيف بن المنذر الغرور بن سويد فأسلم وأصبح العلاء فقسم ونفّل رجالا من أهل البلاء بثياب وقد أعطى ثمامة بن أثال (وكان ممن لحق بالعلاء لقتال المرتدين) خميصة ذات أعلام كانت للحطم يباهى بها . فلما رجع ثمامة بعد فتح دارين رآها بنو قيس بن ثعلبه فقالوا له أنت قتلت الحطم . فقال لم أقتله ولكنى اشتريتها من المغنم فوثبوا عليه وقتلوه . وفى قتل الحطم يقول مالك بن ثعلبه العبدلى (٤) :

---

(١) تاريخ الأمم والملوك - المجلد الثانى بن جرير الطبرى ص ٢٥٥
(٢) تاريخ الأمم والملوك - المجلد الثانى بن جرير الطبرى ص ٢٥٦
(٣) تاريخ الامم والملوك - المجلد الثانى بن جرير الطبرى ص ٢٦١
(٤) البلاذرى كتاب فتوح البلدان ص٩٤

| | |
|---|---|
| تركنا شريحاً قد علته بصيرة(١) | كحاشية البرد اليمانى المحبر |
| ونحن فجعنا أم غضبان بابنها | ونحن كسرنا الرمح فى عين حبتر |
| ونحن تركنا مسمعاً متجندلا | رهينة ضبع تعتريه وأنسر |

وقد شارك فى هذه المعركة من المهاجرين والأنصار زهاء ثلاثمائة وستين رجلاً (٢) وكان فيمن استشهد يوم جواثا عبد الله بن سهيل بن عمرو ، وعبد الله بن عبد الله بن أُبي وبعد ذلك ذهب العلاء إلى هجر فطوقها وشدد الحصار عليها . وكان المنذر قد تمكن من الفرار ودخول المشقر والاعتصام به إلى أن اضطرت المدينة تحت وطأة الحصار إلى إعلان الصلح مع العلاء الحضرمى على ثلث مابها من المال وكان ذلك فى السنة الثانية عشرة من الهجرة - ٦٣٣م . وبعد استسلام هجر لحق المنذر بمسيلمة الكذاب وقُتل معه على ماجاء فى بعض الروايات وكان يقول بعد أن ظهر عليهم المسلمون لست بالغرور ولكنى المغرور ، وواصل العلاء زحفه إلى القطيف واجتاز البحر إلى جزيرة تاروت للاستيلاء على دارين . وهناك دارت معركة حامية الوطيس حقق فيها المسلمون انتصارا ساحقا على المشركين حتى كادوا يفنوهم عن آخرهم ، فظفروا بغنائم كثيرة من الأموال والعتاد ، ثم ساروا إلى مدينة السابور واحتلوها عنوة واستولوا على مدينة الشعابة وقتلوا من بها من العجم ، ثم والوا زحفهم إلى مدينة الزارة ( المعروفة بالرمادة فى الوقت الحاضر ) فحاصروها وكان مرزبانها (فيروز ابن جشيش ) الملقب بالمكعبر قد تحصن فيها مع أتباعه من مجوس هجر والقطيف( وامتنعت المدينة عن المسلمين لقوة تحصينها إلى أول خلافة عمر رضى الله عنه فى السنة الثالثة عشرة من الهجرة - ٦٣٤م ) وطلب من المرزبان المبارزة فتصدى له البراء بن مالك الانصارى فتمكن من قتله وأخذ سلبه الذى بلغ أربعين الفا فخمسه عمر رضى الله عنه لكثرته وكان أول سلب خمس فى الإسلام (٣) وخرج رجل من الزارة مستأمنا لأهل بيت بها على أن يدل على شرب القوم فأرشد المسلمين إلى عين يشرب منها أهل المدينة فردمها العلاء فلم يجد أهل الزارة بدا من الاستسلام ومصالحة العلاء (٤) على ثلث أموال المدينة من الذهب والفضة . وأتى الأخنس العامرى العلاء

---

(١) البصيرة . فى الدم ماوقع فى الأرض
(٢) البلاذرى كتاب فتوح البلدان ص٩٥
(٣) البلاذرى - فتوح البلدان ص ٩٦
(٤) البلاذرى - فتوح البلدان ص ٩٦

فقال له : « إنهم لم يصالحوك على ذراريهم وهم بدارين » وأرشده كراز النكرى على المخاضة إليهم فاقتحم العلاء فى جماعة من المسلمين البحر فلم يشعر أهل دارين إلا بالتكبير فخرجوا وقاتلوهم من ثلاثة أوجه فقتلوا مقاتلهم وساقوا الذرارى (السبى) ، ولما رأى المكعبر ذلك أسلم وقيل إن كراز لما تردد المسلمون فى اقتحام مياه البحر إلى دارين اندفع إليه فتابعته الجيوش فصار يقول :-

هاب العلاء حياض البحر مقتحما     فخضت قدماً الى كفّار دارينا(١)

وذكر أن العلاء قد كتب إلى أبى بكر يستمده فكتب إلى خالد بن الوليد يأمره بالنهوض إليه من اليمامه وإنجاده ، فقدم عليه فحاصر معه الخط ثم أتى إلى خالد كتاب أبى بكر الصديق يأمره بالتوجه إلى العراق فتوجه إليه من البحرين وذلك سنة اثنتا عشرقمن الهجرة - ٦٣٣م .

(١) البلاذرى - فتوح البلدان ص ٩٦

## ❁ البحرين فى عهد الخلفاء الراشدين ❁

لقد تمخض المؤتمر الإسلامى بسقيفة بنى ساعدة فى المدينة المنورة عن اختيار أبى بكر الصديق رضى الله عنه خليفة للمسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة هجرية - ٦٣٢م ، وكانت أول المهام التى أخذها على عاتقه حماية الدولة الاسلامية الناشئة من التصدع والانهيار ، فاتخذ القرارت التاريخية الصارمة فى كبح جماح الفتنة المستعرة فى أنحاء الجزيرة ومن بينها القضاء على حركة الارتداد فى البحرين ، وماكاد يفرغ من تصفية جيوب المرتدين كما رأينا حتى اتجهت همته إلى مواصلة الجهاد المقدس فى مضمار نشر الرسالة الإسلامية السامية ، فأصدر الأوامر إلى خالد بن الوليد بالتوجه إلى العراق مبتدئا بفرّج الهند (الأبلّة) وزوده ببعض التوجيهات والتعاليم الإسلامية ، فأمره بأن يأتى العراق من أعاليها وأن يتألف الناس ويدعوهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة . فمتى أجابوا إلى ذلك فقد تحققت الغاية ، وإن امتنعوا خيرهم بين الجزية أو القتال ، كما أمره أن لايكره أحدا على المسير معه ولايستعين بمرتد ، فاستجاب لذلك وجعل جنده أثناء مسيره إلى العراق على ثلاث فرق ولم يجمعهم على طريق واحد . فسرح المثنى قبله بيومين ثم عدى بن حاتم وعاصم بن عامر كل واحد منهما قبل صاحبه بيوم ثم لحق خالد بهم وجعل موعدهم جميعا الحفير ليجتمعوا به ويصادموا عدوهم ، وقد كانت « الأبلة » من أهم المواقع الحساسة فى نظر الساسانيين من الناحية الحربية وكانت تعد عندهم فرّج أهل الهند والسند ، وصاحبها يحارب العرب فى البر وأهل الهند فى البحر وقد وضعوها تحت إمرة قواد عسكريين أكفاء ، ولما سمعوا بقدوم خالد بن الوليد من البحرين بادر كسرى لإرسال قواده إلى الكواظم فالتقى هرمز بخالد فى كاظمة والتحم الجيشان وتمخض القتال عن مصرع هرمز على يد خالد بن الوليد فانهزم العجم وفر قباذ وأنوشوجان من رؤساء الجيش الفارسى الذى قُرنت أفراده بالسلاسل للحيلولة بينها وبين الفرار ، ومن ذلك اكتسبت هذه المعركة اسمها فسميت بذات السلاسل ، وخلال هذه المدة توفى أبوبكر الصديق رضى الله عنه فى شهر جمادى الآخرة من العام الثالث عشر هجريا - ٦٣٤م والعلاء بن الحضرمى يحاصر آخر معاقل المشركين فى الزارة ، وكان أبو بكر رضى الله عنه قد عين العلاء أميرا على البحرين نزولا على رغبة أهلها بعد أن غادرها أميرها السابق أبان بن سعيد بن العاص (١) وتولى

---

(١) - هو أبان بن سعيد بن العاص ممن أسلم بعد هجرة الرسول ﷺ إلى يثرب وكان هو الذى تولى إملاء مصحف عثمان على زيد بن ثابت يوم جُمع فى خلافة عثمان وذلك فى رواية من جعله حيا إلى أيام الخليفة عثمان وزعمت رواية أخرى أنه قتل يوم أجنادين سنة ثلاث عشرة هجرية - ٦٣٤م

الخلافة عمر بن الخطاب بوصية من أبى بكر الصديق رضى الله عنهما فأقر العلاء فى عمله فمضى قدماً فى تصفية حركة الردة ومطاردة المرتدين يساعده فى ذلك عدد من رجال عبد القيس بينهم الجارود بن عمرو بن المعلى وتمكنوا من إخماد تلك الفتنة وكتب العلاء للمثنى وسويد بن قطبة وغيرهم بالقعود للهاربين من المنهزمين فى كل طريق وفى هذا الوقت كان سويد بن قطبة أو قطبة بن قتادة يغير على العجم من ناحية خريبة من البصرة ، ولما قدم خالد بن الوليد من اليمامة والبحرين ساعده على حرب من هناك من العجم . ثم واصل السير إلى غرضه ويقال إن خالداً لم يرحل من البصرة حتى فتح الخريبة وكانت مسلحاً للأعاجم وكان الواقدى ينكر أن خالدا مر بالبصرة ويقول أنه حين فرغ من أمر اليمامة والبحرين قدم المدينة ثم سار منها إلى العراق على فيد والثعلبية ، ولما بلغ عمر بن الخطاب خبر سويد ابن قطبة ومايعمل فى البصرة رأى أن يوليها رجلاً من قبله فولاها عتبة بن غزوان من المهاجرين الأولين وقال له عمر « إن الحيرة قد فتحت فأت أنت ناحية البصرة وأشغل منها من هنالك من أهل فارس والأهواز » وجاء عتبة وانضم إليه سويد بن قطبة فيمن معه من بكر . وكتب عمر للعلاء رضى الله عنهما أن يسارع إلى إمداد عتبة بعرفجة بن هرثمة ففعل ووصل عرفجة البصرة (١) وشهد جانباً من حروبها وظل عتبة بن غزوان على إمارة البصرة حتى وافاه الأجل ، فعين عمر بن الخطاب رضى الله عنه العلاء فى مكانه (٢) وأعفاه من أمارة البحرين ، وبينما هو فى طريقه إلى البصرة ألم به مرض أدى إلى وفاته ودفن بالعدّان على مايروى المؤرخون ، ويذكر آخرون أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عزل العلاء عن إمارة البحرين (٣) ويعزون ذلك إلى أن العلاء قد ندب بنى عبد القيس لقتال فارس فاجتمعوا على ثلاثة . الجارود بن عمرو ، وهمام بن سوار ، وخليد بن المنذر وعبروا البحر إلى اصطخر بقيادة عرفجة بن هرثمة البارقى فتصدى لهم الفرس بإمرة الهربذ وأحدقوا بهم من كل اتجاه كما أغرقوا سفنهم وأخذوا عليهم مجامع الطرق ومسالكها وكان ذلك بغير إذن مسبق من عمر رضى الله عنه ، فعظم الأمر على المسلمين فقام خليد بن المنذر فقال (٤):

---

(١) - ابن الأثير الكامل الجزء الثانى ص ٣٣٨

(٢) - الإمام أبو الحسن البلاذرى فتوح البلدان ص٩٢

(٣) - ابن الأثير الكامل الجزء الثانى ص ٣٧٦

(٤) - محمد بن عبد الله آل عبد القادر تحفة المستفيد ص٧٠

« إن الله إذا قضى لأحد أمراً جرت به المقادير حتى يصيبه « فاستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين » فأجابوه ثم صلوا الظهر وتنادوا للحرب فاقتتلوا قتالاً شديداً فى محل يسمى « عقبة الطاووس » ومضى همام بن سوار يحث الناس على القتال حتى استشهد فقام مقامه ابنه المنذر وجعل خليد يقول : هلموا قاتلوا القوم فحمى وطيس المعركة وانجاب القتال عن خسائر فادحة فى الأرواح من الطرفين ورغب المسلمون فى التخلص من هذا المأزق الحرج بالتوجه إلى البصرة فحال شهرك بينهم وبين الوصول إليها من البر فعسكروا وامتنعوا بسيوفهم وأرسلوا إلى عمر رضى الله عنه بطلب النجدة فكتب إلى أمير البصرة عتبة بن غزوان أن يمدهم فجمع الناس وقرأ عليهم كتاب الخليفة ، وأعد جيشاً من اثنى عشر ألف مقاتل فيهم عاصم بن هرثمة ، وحذيفة بن محصن ، ومجزأة بن ثور ، والأحنف بن قيس ، وصعصعة بن معاوية ، وأميرهم أبو رهم أحد بنى مالك بن الحليس من بنى عامر بن لؤى فسار أبو رهم بالناس فى محاذاة الساحل حتى التقى بخليد بن المنذر ومن معه ، وكان أهل اصطخر قد استصرخوا الفرس ، فأقبلوا عليهم من كل ناحية وكوْره ، والتحم الجيشان ودارت بينهما معركة بالغة العنف أسفرت عن هزيمة المشركين . ثم رجع أبو رهم ومن معه إلى البصرة ، وعادت عبد القيس إلى بلادها .

ومهما يكن من شىء فإن غزوة اصطخر وإن لم تثمر بالنتائج المرجوة لمجيئها قبل الأوان المناسب من ناحية ، ولعدم تكافؤ القوتين فى العدة والعتاد من ناحية أخرى فقد أثمرت ببعض النتائج الايجابية . فكانت أول شوكة فى الإسلام تدمى قدم التسلط الفارسى كما استخلص المسلمون منها كثيراً من العبر فى حروبهم مع الفرس ، وحتى تصبح هذه المعركة ذكرى خالدة فى أذهان المسلمين فقد أطلقوا على الموضع الذى جرت فيه اسم واحد من أبرز شهداء عبد القيس . فلم تزل تعرف حتى اليوم بعقبة الجارود ، ومن عقبة الجارود كانت بداية انطلاق الشرارة الأولى فى الحرب الإسلامية التحريرية للأراضى الفارسية ، فقد جاء فى المعجم لياقوت (١) أما فتح فارس فكان بدؤه أن العلاء بن الحضرمى وجه عرفجة بن هرثمة فى البحر فعبر إلى أرض فارس ففتح جزيرة مما يلى فارس فأنكر عمر ذلك لأنه لم يستأذن وقال « غررت بالمسلمين » وأمره أن يلحق بسعد بن أبى وقاص لأنه كان واجدا على سعد فأراد قمعه بتوجيهه إليه ، ولما بلغ ذاقار مات . وتعددت الروايات نحو نهاية العلاء ووفاته ، فقد

---

(١) أنظر مجلة العرب جماديان سنة ١٣٩٩هـ ص ٨٨٠

أورد البلاذرى فى فتوح البلدان طائفة من الأقوال (١) جاء فيها « قالوا لما توفى الرسول ﷺ خرج أبان من البحرين فأتى المدينة ، فسأل أهل البحرين أبا بكر رضى الله عنه أن يرد عليهم العلاء ففعل ، ويقال أيضاً إن العلاء لم يزل والياً حتى توفى بها سنة عشرين هـ - ٦٤٠م فولى عمر مكانه أبا هريرة الدوسى ، ويقال أيضاً إن عمر رضى الله عنه ولى أبا هريرة قبل موت العلاء فأتى « أتوج » من أرض فارس وعزم على المقام بها ، قال ثم رجع إلى البحرين ومات هناك » وفى فتوح البلدان أيضاً « كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى العلاء بن الحضرمى وهو عامله على البحرين يأمره بالقدوم عليه وولّى عثمان بن أبى العاص الثقفى البحرين وعمان ، فلما قدم العلاء المدينة ولاه البصرة مكان عتبة بن غزوان فلم يصل إليها حتى مات وذلك فى سنة أربع عشرة هـ أو خمس عشرة هـ . ثم إن عمر ولى قدامة بن مظعون الجمحى جباية البحرين وولى أباهريرة الصلاة والأحداث ثم عزله وقاسمه ماله ثم ولى عثمان بن أبى العاص البحرين وعمان ومضى البلاذرى يقول « حدثني العمري عن الهيثم قال كان قدامه بن مظعون على الجباية والأحداث وأبوهريرة على الصلاة والقضاء فشهد على قدامة بما شهد به ثم ولاه عمر البحرين بعد قدامة ثم عزله وقاسمه وأمره بالرجوع فأبى فولاها عثمان بن أبى العاص ويقال حفص بن أبى العاص»

---

(١) - الإمام أبو الحسن البلاذرى فتوح البلدان ص ٩٢

## وجهة نظر حول مصير العلاء الحضرمى [١]

إن قصة عزل العلاء وإرساله للعمل تحت إمرة سعد بن أبى وقاص أو عتبة بن غزوان لقمعه والنكاية به تبدو مهلهلة النسج بعيدة عن الصواب فى ضوء تضارب الروايات التى تناولت الحديث عن نهاية العلاء وسنة وفاته والموضع الذى ووري جثمانه فيه ، وتذكر بعض المصادر التاريخية أن عثمان بن أبى العاص والى البحرين بعد العلاء تعرض للوم الخليفة عمر على فتحه لاصطخر بدون إذن مسبق من حاضرة الخلافة . وعلى ضوء هذه الروايات فهل من المنطق أن يقدم عثمان بن أبى العاص على أمر كان سببا فى عزل العلاء الوالى السابق والنكاية به على حد ماجاء فى تلك المزاعم ، مع ما للعلاء من تاريخ حافل بالبطولات فى سبيل بسط رقعة الإسلام وتوطيد أركانه ومع مايتمتع به من مكانة سامية فى نفوس رعيته ؟ ولعل قصة العلاء هذه لاتستند إلى أكثر من تلقيه عتاباً من الخليفة من منطلق حرص عمر المعهود على أرواح المسلمين ، فقد كان يمقت المغامرات ويطالب قواده بالمبالغة فى دراسة الخطط العسكرية التى تحقق أكبر قدر من المكاسب بأقل قدر من الخسارة فى الأرواح ، ويظهر لى أن أقرب الروايات إلى الصواب تلك التى تتحدث عن وفاة العلاء وهو فى الطريق لاستلام مهام ولاية البصرة على إثر وفاة أميرها السابق عتبة بن غزوان ، وكان عمر بعد أن أعفى العلاء من أمارة البحرين قد أسند ولايتها لعثمان بن أبى العاص كما ضم إليه اليمامة وعمان ، ولما حال الأجل دون استلام العلاء ولاية البصرة عين عمر رضى الله عنه فيها عثمان بن أبى العاص فصار يوكل إدارة البحرين واليمامة إلى ولاة من قبله وكانت قبل ذلك ولاية واحدة . فقد ذكر ابن جرير فى حوادث سنة ست عشرة هجرية - ٦٣٧م أن العلاء كان والى البحرين واليمامة فى سنة سبع عشرة هجرية - ٦٣٨م وكان عثمان ابن أبى العاص قد شرع فى غزو فارس وفتح اصطخر كما تقدم ، وأرسل جيشا من بنى عبد القيس إلى مدينة تابا بالقرب من بومبى فى الهند فأحرز نصرا ثم واصل ذلك الجيش غاراته على تلك الجهات حتى فتح جزيرة سيلان ، وقد استمرت ولاية عثمان بن أبى العاص إلى خلافة عثمان بن عفان سنة أربع وعشرين هجرية - ٦٤٤م فأقره فى ولايته .

---

(١) - العلاء الحضرمى هو عبد الله بن عماد وكان أبوه قد سكن مكة وحالف حرب أمية وقد استعمل النبى ﷺ العلاء على البحرين وهو الذى كتب للرسول كتابه لبنى معن الطائيين وكتابه لأسلم بن خزاعه وذكر المسعودى على أن العلاء ربما كتب بين يدى النبى ﷺ مع أبان بن سعيد وكان للعلاء عدة أخوة منهم عمرو بن الحضرمى وهو أول من قتل من المشركين .

## وضع ديوان بيت المال .

فى ظل النمو السريع للدولة الإسلامية فى جميع مرافقها اتخذ الخليفة الثانى عمر بن الخطاب عدداً من الخطوات الإصلاحية لإدارة الدولة ، فكان أول من وضع سجلاً خاصاً لبيت المال وجاء عن سبب وضعه فى الأحكام السلطانية للموردى (١) أن أبا هريرة قدم على عمر بمال من البحرين فى سنة خمس عشرة هجرية - ٦٣٦م فقال له عمر « ماجئت به » ؟ «فقال خمسمائة ألف درهم» فاستكثره عمر وقال : «أتدرى ماتقول ؟» قال أبوهريرة : « نعم مائة ألف خمس مرات » فقال عمر : «أطيب هو؟» قال « لا أعلم إلا ذلك » فصعد عمر المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أيها الناس قد جاءنا مال كثير فإن شئتم كلنا لكم كيلاً وإن شئتم عددنا لكم عداً» فقام إليه رجل وقال ياأمير المؤمنين رأيت الأعاجم يدونون ديواناً ، فدون لنا ديوانا. فأمر بوضع سجل لبَيت المال ، وجعل تصنيف مستحقى العطاء قائماً على أسس دينية محضة فقد رتب الغزوات والحروب الإسلامية حسب أهميتها وجعل للمشاركين فى كل منها قدراً معلوما من العطاء فجعل لأهل بدر خمسة آلاف ولمن بعد بدر إلى الحديبية أربعة آلاف ولمن بعد الحديبية إلى أن أقلع أبو بكر عن حرب أهل الردة ثلاثة آلاف وللمشاركين فى القادسية وحروب الشام ثلاثة آلاف ، ولمن بعد القادسية واليرموك ألفين وللروادف خمسمائة وثلثمائة ومائتين وخمسين ثم فرض لمن بعدهم مائتين .

## البحرين فى عهد الخليفة عثمان بن عفان .

بويع عثمان بن عفان رضى الله عنه بالخلافة فى محرم عام أربعة وعشرين هجرياً - ٦٤٤م بعد اغتيال عمر بن الخطاب رضى الله عنه على يد أبى لؤلؤه المجوسى فأقر الخليفة الثالث والى البحرين عثمان بن أبى العاص الثقفى فى ولايته على البحرين ، وفى هذا الوقت أعلنت ولاية اصطخر التمرد والعصيان بزعامة ملكها شهراك الذى حث الفرس على نقض الصلح فأصدر الخليفة عثمان بن عفان أوامره إلى عثمان بن أبى العاص بالتوجه إلى اصطخر وتأديب المتمردين ، فأعد لهذا الغرض قوة رأسها عبيد الله بن معمر ، وشبل بن معبد فدارت بين المسلمين وبين الفرس معركة بالغة العنف لقى فيها شهراك مصرعه على يد سوار بن همام بن الحارث العبدى (٢) كما قتل ابنه أيضا وكثير من الفرس . ثم حاصر المسلمون

(١) - ابن الأثير الكامل الجزء الثالث ص ٢١ دار الكتاب بيروت

(٢) - نفس المرجع السابق -

مدينة نيسابور حتى استسلمت فى ظل معاهدة وقعها مع المسلمين ملكها أرزنبان ، ثم بلغ عبيد الله بن معمر أن أرزنبان تساوره الرغبة فى الخيانة ونقض الصلح وأنه يعد العدة لمؤامرة غادرة يغتال فيها كبار قادة الجيش الإسلامى ، فاستدعى عبيد الله أرزنبان وقال له « أحب أن تتخذ لى ولأصحابى طعاماً وتذبح بقرة وتجعل عظامها فى الجفنة التى تلينى فإنى أحب أن أتمشمش العظام » ففعل أرزنبان ما أمر به وجعل عبيد الله يأخذ العظم الذى لايكسر إلا بالفأس فيكسره بيده ويأخذ مخه ، ففطن أرزنبان أن عبيد الله قد علم بنيته ويحب أن يوريه من قوته وبأسه ، فأخذ برجله وقال « هذا مقام العائذ بك » وأعطاه عهداً على الوفاء ، واستشهد عبيد الله فى تلك الغزوة على إثر اصابته بمنجنيق (١) وواصل عثمان بن أبى العاص فتوحاته . ففتح الكازان وشيراز ثم قصد مدينة جنابة ففتحها ولقيه جمع من الفرس فهزمهم ، وبعد أن أقام فى تلك الأقطار المفتوحة من ينهض بشئونها عاد بمن معه إلى ولايته .

## البحرين فى عهد الخليفة الرابع على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

تسلم على كرم الله وجهه خلافة المسلمين بعد مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين هجرية - ٦٥٥ م ، وقد اشتعلت فى أيامه عدة فتن من بينها وقعة الجمل التى انحاز فيها إلى جانبه جمع من أهل البحرين وقوامهم أربعة آلاف بقيادة عمرو بن المرجوم أحد أعضاء الوفادة الأولى للرسول ﷺ ، كما دأب بنو عبد القيس على مؤازرة الخليفة على بن أبى طالب فى مختلف حروبه حتى اعتزل القتال فى سنة أربعين هجرية - ٦٦٠ م ، وكان من ولاة الخليفة الرابع على البحرين عمر بن سلمة ربيب رسول الله ﷺ ، وعمر بن ابى قتادة ثم النعمان بن عجلان الزرقى الأنصارى ثم عبد الله بن العباس وضم إلى ولايته اليمن وفى سنة تسع وثلاثين هجرية - ٦٥٩م استأذن الحارث بن مره العبدى الخليفة على بن أبى طالب فى غزو الهند متطوعاً فأذن له ، فأغار بجموع من عبد القيس على تلك النواحى فظفروا وأصابوا مغنماً وسبياً ، وفى سنة أربعين من الهجرة ٦٦٠م قُتل الخليفة على كرم الله وجهه فى الكوفة بيد عبد الرحمن بن ملجم الخارجى .

---

(١) ابن الاثير الكامل ص ٢١ دار الكتاب العربى بيروت

## ﴿ ولاة البحرين فى صدر الإسلام ﴾

| رأس الـــــدولة | العـــــامل |
|---|---|
| الرسول صلى الله عليه وسلم | المنذر بن ساوى<br>العلاء بن الحضرمى<br>أبان بن سعيد |
| أبو بكر الصديق رضى الله عنه | العلاء بن الحضرمى |
| عمر بن الخطاب رضى الله عنه | العلاء بن الحضرمى<br>عياش بن أبى ثور<br>قدامة بن مظعون<br>أبوهريرة الدوسى<br>الربيع بن زياد الحارثى<br>عثمان بن أبى العاص |
| عثمان بن عفان رضى الله عنه | عثمان بن أبى العاص<br>عبد الله بن سوار العبدى<br>مروان بن الحكم |
| على بن أبى طالب رضى الله عنه | عمر بن أبى سلمة<br>النعمان بن العجلان الأنصارى<br>عبيد الله بن العباس |

# ﴿ البحرين فى العصر الأموى ﴾

قام معاوية بن أبى سفيان بأمر الخلافة فى أعقاب وفاة على بن أبى طالب كرم الله وجهه وتنازل ابنه الحسن عنها ، وقد كانت إحدى الدعائم التى استند إليها معاوية للوصول إلى سدة الحكم المطالبة بدم عثمان بن عفان ، وممن شاركه فى المطالبة بدم عثمان من أهل البحرين صحار بن العباد أحد أعضاء الوفادة على رسول الله ﷺ ، وقد استعمل معاوية على البحرين الأحوص بن عبد أمية ، وفى عهده غزا عبد الله بن سوار العبدى الهجرى ثغر الهند فغزا « القيقان » [1] وأصاب مغنماً وسبياً ووفد على معاوية بن أبى سفيان فأهداه تحفاً كثيرة وفيلة قيقانية .

## الخوارج فى البحرين

جاءت حركة الخوارج نتيجة مباشرة لقضية التحكيم بين على ومعاوية فى حرب صفين فهم فى الأصل من أنصار على وقد انشقوا عنه بعد ظهور نتائج التحكيم ، وحيث لم يستطع إقناعهم بسلامة موقفه اضطر إلى قتالهم فى النهروان وأوقع بهم خسائر فادحة ، وظلت حركتهم تعمل فى الخفاء حتى تمكنوا من اغتياله على يد عبد الرحمن بن ملجم ، فلما استولى الأمويون على السلطة لم يدخروا جهداً فى تعقب تلك الحركة وتصفية جيوبها ولكن دون جدوى ، وقد كان لاستخلاف يزيد وحمل الناس على مبايعته وما أقدم عليه بعد ذلك من أعمال مشينة شنعاء فى كربلاء والمدينة المنورة وغيرها أبلغ الأثر فى إيقاظ الفتنة التى اشتد أوارها على إثر موت يزيد وظهور الانقسامات فى صفوف المسلمين ، فقد وجد الخوارج فيما حدث المناخ الملائم لاستئناف نشاطهم ، فاتصلوا بابن الزبير وعرضوا عليه دعمهم وتأييدهم ولكن سرعان ماتخلوا عنه وأعلنوا براءتهم منه ، فانصرف فريق منهم برئاسة نافع بن الأزرق إلى البصرة ، وذهب فريق آخر إلى اليمامة فيهم أبو فديك عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبه وعطية بن الأسود الحنفى ، وسالم بن مطر مولى بن زمان بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل.وفى سنة خمس وستين هجرية ٦٨٤م اختارخوارج اليمامة أبا طالوت رئيساً

---

(١) محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر تحفة المستفيد ص٧٤

عليهم بصورة مؤقته ، فاستولى أبو طالوت على الخضارم فى اليمامة ، وكان معاوية بن أبى سفيان قد اقتطع أراض فى جوها المعروف بجو الخضارم وجلب إليها من مماليكه أربعة آلاف لاستصلاحها ، فسطى عليها أبو طالوت وقسم الغنائم والرقيق على أصحابه .

أما نافع بن الأزرق فعندما توجه بمن معه إلى البصرة وانتقل منها إلى الأهواز فى سنة أربع وستين هجرية - ٦٨٣م أظهر آراء متشددة بالغة التطرف منها أن التقية غير جائزة مستدلا بقوله تعالى « إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية» (١) وأن مخالفيهم مشركون كفرة لاتحل مناكحتهم وموارثتهم ، أو أكل ذبائحهم ، ولايجب رد أماناتهم ، كما أباح قتل نساء وأطفال من كان على غير عقيدة الخوارج ، وأكفر القاعد وامتحن المهاجر إليه ونتيجة لهذه الآراء المتطرفة انشق عنه جماعة من أتباعه من بينهم نجدة بن عامر الحنفى ، وقالوا لنافع لقد أحدثت شيئاً لم يعمله السلف من أهل النهروان وأهل القبلة ، فقال هذه حجة قامت علىَّ لم تقم عليهم فلم ينصاعوا له وتبنى نجدة وأصحابه آراءً أقل تطرفا منها أن التقية جائزة لقوله تعالى « إلا ان تتقوا منهم تقاة» وقال تعالى « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » وأن القعود جائز والجهاد إن أمكن أفضل ، وأن رد الأمانات الى أهلها واجب ، ولم يقر قتل الأطفال ، وأن الإقامة فى دار الكفر محل إقامة المسلمين حلال ، ولم يؤيد الامتحان وبعد بروز هذا الخلاف بين الطرفين توجه نجدة ومن معه إلى اليمامة وانضم إلى أبى طالوت فى الخضارم ، ومن هنا بدأ يمارس نشاطه .

## نشاط نجدة العسكرى واختياره لزعامة الخوارج .

بدأ نجدة نشاطه العسكرى بأن اعترض عند جبلة قافلة قادمة من البحرين وقيل من البصرة فيها أموال وأمتعة قاصدة ابن الزبير فى مكة ، فاستولى عليها وحمل الغنائم إلى أبى طالوت فى الخضارم فقسمها فى أتباعه ، ونصح نجدة الخوارج برد الرقيق إلى الأرض لاستصلاحها وزراعتها والاستفادة منها ففعلوا ، وبدا لهم أن نجدة أجدر برئاستهم فبايعوه وبايعه أبوطالوت على ألا يخلع إلا بجور ظاهر وذلك فى سنة ست وستين هجرية - ٦٨٥م وكان عمره حينئذ ثلاثين سنة ، وبعد أشهر قليلة كثر أنصاره ومؤيدوه ، فأرسل سرية من ثلاثمائة رجل بقيادة نصر بن مالك الحنفى إلى البحرين فى محاولة لإثارة الشغب والاستيلاء على بعض الأراضى ، فتصدى لهم سعيد بن الحارث الأنصارى عامل البحرين وردهم على أعقابهم .

---

(١) - الآية ٧٧ من سورة النساء

وأعاد نجدة المحاولة مرة أخرى فبعث بسرية من ثلاثمائة رجل بقيادة قدامة بن المنذر ابن النعمان ولكن سرعان ماإضطر إلى ايقاف هجماته على البحرين واستعادة رجاله عندما اصطدم ببنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بذى المجاز على ماذكر ابن الأثير (١) أو ذى المجازه على مايرجح الشيخ حمد الجاسر (٢) لقرب هذه من منازل القوم حيث كانت له الغلبة عليهم وألحق بهم خسائر فادحة ثم عاد نجدة إلى اليمامة وسار منها إلى البحرين وذلك فى سنة سبع وستين من الهجرة - ٦٨٦م وفيها عبد القيس وقوم من الأزد . فقالت الأزد « نجده أحب إلينا من ولاتنا لأنه ينكر الجور » وقد انخدعوا بظاهر أمره وعزموا على مسالمته ، واجتمعت عبد القيس وسائر سكان البحرين سوى الأزد على محاربته (٣) وَقَالَ جماعة من الأزد لعبد القيس «نجده أقرب إليكم منا لأنه من ربيعة فلا تحاربوه » فقالت عبد القيس « لاندع نجدة يتولى أمرنا وهو حرورى مارق » وفى القطيف دارت معركة طاحنة بين عبد القيس ونجدة أسفرت عن هزيمة عبد القيس وقُتل عدد كبير منهم ، وسبى نجدة ماقدر عليه من أهل القطيف ، وأقام فيها وأرسل ابنه المطرح فى تعقب المنهزمين والقضاء عليهم ، فالتقى فى الثوير بجماعة من عبد القيس فقاتلهم حتى لقى مصرعه على أيديهم وقُتل من أتباعه عدد كبير وفى ذلك يقول جمال بن سلمة :-

وإن تقتلونا فى القطيف فإننا قتلناكم يوم الثوير وصحصحا
وإن تقتلوا منا وكيعاً وعاصماً فإنّا قتلنا طارقاً والمطرحاً(٤)

وتابع نجدة نشاطه العسكرى فوجه إلى بعض نواحى الخط قوة بقيادة داود العكلى فاستولى عليها وبذلك قويت شوكته واتسعت دائرة نفوذه .

---

(١) - ابن الأثير الكامل فى التاريخ ص٣٥٢ الجزء الثالث

(٢) - تحفة المستفيد محمد بن عبد الله آل عبد القادر ص٧٥

(٣) - ابن الاثير الكامل فى التاريخ الجزء الثالث ص٣٥٢

(٤) - عبد الرحمن عبد الكريم النجم - البحرين فى صدر الاسلام ص١٣٠

## الحرب بين نجدة وابن الزبير .

لقد وجد عبد الله بن الزبير فى تعاظم قوة نجدة خطراً حقيقياً على الأراضى الخاضعة لسلطانه فكتب لابنه حمزة وكان واليه على العراق بضرورة العمل على إخراج نجدة من البحرين فأعد جيشاً من أربعة عشر ألف مقاتل بقيادة عبد الله بن عمير الليثى ، فسار إلى القطيف سنة سبع وستين هجرية - ٦٨٦م ، فاستعد نجدة للقاء به وقبل بدء القتال انصرف عن نجدة معظم أتباعه برئاسة داود العكلى (١) لخلاف بينهما ، وثبت نجدة ومن معه ودارت بينه وبين ابن عمير معركة طاحنة ، وبعد قتال مرير افترق الجيشان وأصبح ابن عمير فهاله مارأى فى عسكره من القتلى والجرحى ، وفى غمرة انشغال الزبيريين بإخلاء أرض المعركة من القتلى والجرحى باغتهم نجدة بهجوم مكثف وأنزل بهم خسائر فادحة فى الأرواح فانهزموا وغنم مافى عسكرهم من الأموال والعتاد .

## غزو نجدة الأراضى العمانية وفتحها .

بعد حروبه فى البحرين ورغبته فى التوسع ، أعد جيشاً سيره إلى عُمان بقيادة عطية بن الأسود الحنفى سنة سبع وستين هجرية - ٦٨٦م ، وكان يحكمها حينئذ عباد بن عبد الله الجلندى ، وكان ابناه سعيد وسليمان يجبيان البلاد ويعشران السفن ، فزحف عليها عطية بمن معه وفى هجوم ساحق استولى عليها وقتل حاكمها وأقام فيها أشهراً عاد بعدها إلى البحرين وأناب عنه فى إدارة شئونها أبا القاسم ، ولكن سرعان ماانتفض العمانيون برئاسة سعيد وسليمان ابنى عباد وقتلوا عامل الخوارج وخلصوا البلاد من دائرة نفوذهم ، وحين اختلف عطية بن الأسود مع نجدة ورغب فى العودة إلى عمان صده أهلها وردوه على أعقابه فانصرف عنها وتوجه إلى كرمان وهناك أحرز نجاحاً كبيراً وضرب الدراهم . لكن المهلب طارده وضيق عليه الخناق فهرب من كرمان إلى سجستان فتبعه رجال المهلب حتى تمكنوا من قتله .

وفي سنة ثمان وستين هجرية - ٦٨٧م واصل نجدة حملاته على قبائل البحرين فقاتل قبائل تميم فى طويلع وكاظمه وأرغمهم على دفع الصدقات .

---

(١) - عبد الرحمن عبد الكريم النجم - البحرين فى صدر الاسلام ص١٣١

## احتلال نجدة اليمن

بعد أن استتب لنجدة الأمر فى البحرين واليمامة سار فى عدد قليل من أتباعه إلى اليمن فاحتلها دون قتال وهابه أهلها فبايعوه ثم جبى الصدقات من مخالفها (١) كما أرسل أبا فديك إلى حضرموت لجباية الصدقات من أهلها أيضاً ، وكان ذلك فى سنة تسع وستين هجرية - ٦٨٨م

## مسير نجدة إلى الحجاز .

فى عام تسعة وستين هجرية - ٦٨٨م توجه نجدة على رأس ثمانمائة وخمسين وقيل ألف وخمسمائة من رجاله إلى مكة (٢) لقضاء فريضة الحج وتحت سمع الزبير وبصره دخل الحرم وكان قد اتفق مع ابن الزبير على أن يصلى كل منهما بأتباعه وبعد الفراغ من مراسيم الحج قرر المسير إلى المدينة . فتأهب أهلها لقتاله وفى مقدمتهم عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، ولما بلغ نجدة استعداد ابن عمر لقتاله عدل عن مهاجمة المدينة خوفا من عواقب الأمور ، وسار نحو الطائف فخرج له عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى فصالحه على قومه ولم يدخل الطائف واستعمل نجدة عليها الحاروق ، ثم سار إلى تباله وعاد منها إلى البحرين ، وفى طريق عودته تفقد أحوال المناطق الخاضعة له .

## قطع الميرة عن الحجاز .

عندما عاد نجدة إلى البحرين قطع الميرة منها ومن اليمامة عن أهل الحرمين . فكتب له ابن عباس رضى الله عنهما ( أن ثمامة بن آثال قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن أهل مكة أهل الله وأهل حرمه فلا تمنعهم الميرة» فجعلها لهم وأنت قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون ) فعدل نجدة عن قراره بحبس الميرة عن الحجاز ولم يزل نجدة قائماً بأمر الخوارج حتى اختلف عليه أصحابه .

---

(١) - ابن خلدون ٣/٣١٤

(٢) ابن خلدون تسعمائة وقيل الفان

## الخلاف بين نجدة وأتباعه :

لم يكن نجاح نجدة والمكاسب التى حققها للخوارج لتحول دون ظهور الخلاف الذى يعتبر من السمات المميزة لهذه الحركة وفيه كمنت جرثومة فنائها ، فقد نشأ نزاع حاد بين نجدة وأتباعه أدى إلى تذمرهم ومن أهم أسباب نشوء الخلاف بينهم :-

(١) اتهامه بعدم المساواة فى تقسيم الفىء بين أصحابه فعندما وجه سريتين إحداهما عن طريق البر والأخرى عن طريق البحر ففضل التى فى البر عن التى فى البحر فى العطاء فأنكر أصحابه عليه هذا التصرف .

(٢) وكلم نجدة فى رجل فأعطاه فرسا فاتهموه بأنه يعطى على الشفاعة .

(٣) ومن أسباب النقمة عليه أنه أعذر أهل الخطأ فى الاجتهاد وفى الجهالات .

(٤) لما وافى مالك بن مسمع ثاج بعد الجفرة كتب هميان بن عدى السدوسى إلى نجدة وهو خليفته على البحرين « أنه قد ورد علينا قوم لهم شرف قديم لو قدموا على أبى بكر وعمر لعرفا مكانهم فإن رأيت أن أعطيهم من سهم المؤلفة قلوبهم فعلت ، فكتب إليه نجدة : ليس فى عطية المألفة وقت معلوم فأعطهم ماترى أن يحل أن يعطى مثلهم» فأعطاهم هميان كل ماكان فى بيت المال ، ويقدر ما أعطى مالك بن مسمع بعشرة آلاف درهم فنقموا عليه لأنه يمنع المال عن ذوى الحاجة منهم .

(٥) المراسلة بينه وبين عبد الملك بن مروان ، فقد كتب عبد الملك إلى نجدة يدعوه للدخول فى طاعته ومبايعته فى مقابل العفو عنه وإقراره واليا على ماتحت يده فى البلاد فأبى نجدة هذا العرض من عبد الملك فلامه أصحابه على ذلك [١]

ولعل منشأ هذا الخلاف يرجع إلى عوامل منها . سطحية الخوارج . والفطرة التى جبلت عليها طبائع الأعراب ، كما أن للتعصب القبلي بين قيس بن ثعلبة وحنيفة أثرا واضحا فى هذا الخلاف . فأبو فديك عبد الله بن ثور بن ثعلبة قام بدور بارز فى التخلص من نجدة والقضاء عليه ، وقد يكون الدافع لذلك الرغبة فى السيطرة على قيادة الحركة والعمل على نقل مقر إدارتها إلى البحرين . ولقد تحقق لقيس ابن ثعلبة ماأرادوا . وفى محاولة لتصفية الخلاف بين نجدة والمنشقين عليه استتابه بعض أصحابه فأعلن توبته . ورأى آخرون أن استتابته خطأ لأنه إمام وله

---

(١) - الملل والنحل ٩٢/١ ، الفرق بين الفرق ٨٩

اجتهاد ولايحق لأحد استتابته ، وطلبوا منه أن يتوب من توبته وأن يستتيب الذين استتابوه ودار الخلاف بين نجدة وأتباعه فى حلقة مفرغة انتهى بتفرق كلمة الخوارج وتصدع جبهتهم فتنامى شعور العداء لنجدة وانفض عنه كثير من أتباعه ، فوجد أعداء الخوارج فى هذا الخلاف - ومانجم عنه من ضعف فى صفوفهم - فرصة مواتية للتخلص منهم ، فانتفضت الطائف وأجبرت عامل الخوارج الحاروق الحنفى على الفرار (١) وبعده قُتل رئيس أزد السراة عبد الله بن النعمان الدوسى ، ثم قام ناجية الجرمى بالقبض على سعد الطلائع عامل نجدة فى نجران وأعدمه بعد أن منعه الصدقة .

## قتل نجدة ومبايعة أبى فديك .

لقد أسفر الصراع العقائدى الحاد بين نجدة بن عامر الحنفى وكبار قواده عن اعتزام الخوارج خلع نجدة من السلطة وإسنادها إلى ثابت التمار من الموالى ومالبثوا أن أعفوا ثابت التمار من منصبه وعينوا مكانه زوج أخته أبافديك ، فسار نجدة بأتباعه إلى أباض من اليمامة وأقام فيها ، وقدر أبو فديك أن فى بقاء نجدة على قيد الحياة خطرا حقيقيا يهدد سلطانه وقد تبين له أن نجدة يعد العدة لانقلاب مضاد فقرر أن يتغداه قبل أن يتعشاه ، ففرق الأتباع فى البحث عن نجدة وإلقاء القبض عليه ، وجعل لمن يجىء به أو يدل عليه عشرة آلاف دينار ، وكان نجدة قد لحق بأخواله فى البحرين وتوارى عن الأنظار فى إحدى قرى هجر (٢) ، واعتزم السفر إلى عبد الملك بن مروان والدخول فى طاعته ، وقبل أن يتم ماأراد تمكن خصومه من اكتشاف مخبئه فقبضوا عليه وأعدموه وكان ذلك فى سنة اثنتين وسبعين هجرية ٦٩١م - وكان نجدة شجاعاً كريماً وهو القائل .

إذا جر مولانا علينا جريرة ... صبرنا لها إنا الكرام الدعائم

ولقد كان لمقتل نجدة ردود فعل متباينة فى أوساط الخوارج ، فقد غضب لقتله جماعة من أتباع أبي فديك فانبرى من بينهم مسلم بن جبير وطعن أبافديك بسكين اثنتى عشرة طعنة لم تصب منه مقتلاً (٣) فأعدم ابن جبير ونقل أبو فديك إلى منزله حتى شفى من جراحه ، وكان أبو فديك قد توجه بأصحابه إلى البحرين واتخذ من جواثا مقراً لإدارة حكمه .

(١) - ياقوت ٦٩٢/٣ أنساب الأشراف ج٦ ورقة ١٦

(٢) - ابن خلدون ٣١٥/٣

(٣) - الفرق بين الفرق ٩٠

## أبوفديك وابن الزبير .

لقد رأى مصعب بن الزبير والى العراق من قبل أخيه عبد الله فى ضعف الخوارج إبان هذه الفترة فرصة نادرة لمحاولة القضاء على حركتهم وتصفية وجودهم فى البحرين المتاخمة لحدود ولايته ، فأعد حملة عسكرية من أهل العراق وسيَرها فى سنة اثنتين وسبعين هجرية - ٦٩١م إلى البحرين بقيادة محمد بن عبد الرحمن بن الاسكاف ، فالتقى بأبى فديك واشتبك معه فى قتال حاد كان فى نهايته الظفر للخوارج وهزيمة الزبيريين ، فأعاد مصعب المحاولة وشكل جيشاً من الموالين للزبيريين من أهل البحرين وضم إليهم أهل البصرة بقيادة زياد بن القرشي وسيرَه إلى أبى فديك فلم يظفر بطائل .

## أبو فديك والأمويون .

بعد أن فرغ عبد الملك بن مروان من القضاء على دولة الزبيريين واستئصال شأفتهم بقتل مؤسسها عبد الله بن الزبير فى الحرم المكى على يد الحجاج بن يوسف الثقفى شعر بضرورة التصدى للخوارج حيثما وجدوا ، وفى سنة ثلاث وسبعين هجرية - ٦٩٢م أصدر عبد الملك أمراً لوالى البصرة الأموى خالد بن عبد الله بن أسيد بضرورة اتخاذ جميع التدابير اللازمة لمحاربة الخوارج فى البحرين واليمامة ، فجهز والى البصرة جيشاً قوامه اثنا عشر ألف مقاتل وسيره إلى البحرين بقيادة أخيه أمية بن عبد الله ، وقبل اللقاء بأبى فديك وقع الجيش الأموى فى كمين من تدبير الخوارج الذين لايزيد عدد مقاتليهم آنذاك على سبعمائة مقاتل فمنى الجيش الأموى بهزيمة منكرة ، ثم أسند عبد الملك مهمة قتال خوارج البحرين واليمامة لعمر بن عبد الله بن معمر فانتدب أهل الكوفة والبصرة لحرب أبى فديك فاجتمع له منهما نحو واحد وعشرين ألف مقاتل فجعل أهل الكوفة فى الميمنة وعلى رأسهم محمد بن موسى ابن طلحة وجعل أهل البصرة فى الميسرة وعلى رأسهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر وجعل خيله فى القلب وتقدم سالكاً الطريق الصحراوى حتى وصل هجر ، وعلى مقربة منها التقى الجيش الأموى بأبى فديك وأصحابه فاصطفوا للحرب ودارت بين الفريقين معركة بالغة الشدة لاحت فى بدايتها بوادر النصر للخوارج فانكشفت ميسرة عمر ولم يثبت فى ساحة القتال

إلا عدد قليل من الفرسان فيهم المغيرة بن المهلب ونجاعه بن عبد الرحمن الذى انحاز إلى ميمنة الجيش (١) وحمل ثبات الميمنة وما أظهروه من ضرواة فى قتال المنهزمين من ميسرة الجيش على التراجع إلى ساحة المعركة وماعليهم أمير لأن أميرهم كان جريحاً فحملوه معهم ، واشتد أوار الحرب وتمكن جيش الأمويين من اقتحام عسكر أبى فديك الذى لم يثبت معه فى القتال إلا ألف رجل من أتباعه ، وبعد قتال دام خمسة أيام لقى أبو فديك حتفه فى أرض المعركة ، فانهزم أصحابه وتحصنوا بالمشقر وتحت وطأة الحصار أذعنوا للاستسلام وحُمل رأس أبى فديك إلى عبد الملك بن مروان فى الشام وكان ذلك سنة أربع وسبعين هجرية - ٦٩٣م ، وكانت خسارة الخوارج فى هذه المعركة ستة آلاف قتيل وثمانمائة أسير وبنهاية هذه الحرب تم لعبد الملك بن مروان السيطرة على البحرين ، فولى عليها الأشعث بن عبد الله ابن الجارود العبدى .

## تمرد بنى محارب .

فى سنة ثمان وسبعين من الهجرة - ٦٩٧م تمرد فى البحرين بنو محارب بن عمر بن وديعة فسارع محمد بن صعصعة الكلابى والى البحرين إلى طلب النجدة من الحجاج فلم يتمكن من إنجاده لانشغاله بحرب الأزارقة فى العراق ، فكلف الخليفة عامله فى اليمامة بالتعاون مع والى البحرين فى مطاردة المتمردين وقتالهم .

وفى سنة تسع وسبعين من الهجرة - ٦٩٨م خرج فى الخط رجل يسمى ريان النكرى وأعلن التمرد والعصيان ، وقدم جماعة من عمان برئاسة ميمون واستقروا بدارين وانضموا إلى الريان ، فاستنفر محمد بن صعصعة الأهالى لمقاومة الريان برئاسة عبد الله بن عبد الملك العوذى فلم يستجب له بنو عبد القيس ، فأعد الوالى جيشاً من الأزد لم تتمكن من قمع الريان فاضطر محمد بن صعصعة إلى مغادرة البحرين ، وبعد وقت قصير نشأ خلاف حاد بين الريان وميمون أجبر الأخير على ترك البحرين والرجوع إلى عُمان ، واستقر الريان فى الزارة .

وفى سنة ثمانين من الهجرة - ٦٩٩م أرسل الحجاج جيشاً إلى البحرين بقيادة يزيد بن أبى كبشه فى اثنى عشر ألف مقاتل ، والتقى بالريان وكان عدد أصحابه لايزيد عن ألف وخمسمائة

---

(١) - ابن الأثير الكامل فى التاريخ الجزء الرابع ص٢٨

مقاتل ، فدارت بين الفريقين معركة حامية الوطيس فى ميدان الزارة أسفرت عن مصرع الريان وقتل عدد كبير من أتباعه ، وصَلب يزيد بن أبى كبشه الريان النكرى وعدد كبير من أتباعه ليكونوا عظة وعبرة لغيرهم ، وعلى الرغم من شدة الإجراءات التى اتبعها يزيد بن أبى كبشه فى قمع الخارجين على الطاعة والتنكيل بهم فقد ثار فى البحرين على إثر مصرع الريان داود بن محرز بن عبد القيس فى جماعة من قومه فاستولى على القطيف وأقام بها وأمر بإنزال جثة الريان وغيره من المصلوبين ودفنهم وذلك بعد أن أنزلوا الهزيمة بجيش أعده لقتالهم البهاء صاحب شرطة القطيف ، ثم أعد عمال الأمويين جيشاً تألف معظم أفراده من رجال الأزد ، سار بقيادة عبد الرحمن بن النعمان العوذى ، فالتقى بداود والتحم الجيشان وبعد قتال شديد تمكن فى نهايته داود من إلحاق الهزيمة بخصومه .

## نشاط خوارج البحرين فى البصرة .

بلغ نشاط خوارج البحرين ذروته عندما تمكنوا من نقل معاركهم إلى البصرة ، ففى سنة ثمان وسبعين هجرية - ٦٩٧م توجه من البحرين إلى البصرة أبو معبد الشنى بن عبد القيس وتمركز على مقربة منها (١) ومن هناك أخذ يهاجم البصرة ، وتصدى له الحكم بن أيوب صاحب شرطتها حتى قضى على حركته .

وفى سنة ست وثمانين هجرية - ٧٠٣م ثار فى البصرة داود بن النعمان أحد بنى أنمار بن وديعة بن عبد القيس وكان قدم إليها من البحرين (٢) وجعل « موقوع » مركزاً لقواته ، ثم ذهب إلى البصرة مع أربعين رجلاً فانضم إليه عدد من خوارجها إلا أن الحكم بن أيوب استطاع التغلب عليه وقتله مع عدد من أتباعه بعد مقاومة عنيفة .

ولعل من أسباب ثورات الخوارج فى البحرين المتكررة نزوحَ معظم الرجال البارزين من بنى عبد القيس وغيرها من القبائل العربية الأخرى إلى البصرة والكوفة وإنضواءهم تحت لواء الأمويين فى توطيد أركان الدولة والفتوحات الإسلامية وقمع حركة الخوارج فى مختلف أقاليم فارس والهند والسند ، فقد حاربوا فى ميسرة المهلب بن أبى صفره عامل ابن الزبير فى العراق وذلك فى السنوات خمس وستين،وست وستين،وسبع وستين هجرية . وقد بلغ عدد المشاركين منهم فى حروب خراسان سنة ست وتسعين هجرية - ٧١٤ م أربعة آلاف مقاتل وكان عليهم عبد الله بن علوان .

---

(١) - عبد الرحمن عبد الكريم النجم - البحرين فى صدر الاسلام ص١٣٦

(٢) - أنساب الأشراف ج ٦ ورقة ٤١ ، ٤٢

## إنتفاضة مسعود بن أبى زينب المحاربى .

توفى الخليفة عبد الملك بن مروان سنة ست وثمانين هجرية - ٧٠٤م وكان الحجاج بن يوسف الثقفى والياً على العراق والبحرين ، وقد عين على البحرين عمالا من قبله منهم حسان ابن سعيد ثم الأشعث بن عبد الله بن الجارود العبدى ، وبعد وفاة عبد الملك قام بأمر الخلافة الوليد بن عبد الملك ، فانتفض فى البحرين سنة ست وثمانين هجرية - ٧٠٤م مسعود بن أبى زينب المحاربى من عبد القيس فى جماعة من قومه وطردوا عامل الأمويين الأشعث بن عبد الله بن الجارود العبدى ، كما تمكن من قمع مقاومة الأزديين له وقتل عبد الرحمن بن النعمان العوذى ، ومنصور بن أبى رجاء العوذى ، وتوجه لغزو اليمامة فتصدى له عامل الأمويين سفيان بن عمرو العقيلى فى عدد كبير من بنى حنيفه . وفى الخضرمة جرى بين الفريقين قتال شديد (١) أسفر عن سقوط مسعود قتيلا فنهض بعده لقيادة الخوارج هلال بن مدلج ، فتكاثرت جموع بنى حنيفة وأحدقت بالخوارج من كل اتجاه . فقتل منهم يومئذ عدد كبير بينهم زينب أخت مسعود ، فتراجع هلال بالبقية الباقية من أصحابه إلى قصر هناك وتحصنوا فيه ، فنصب بنو حنيفة السلالم وتسوروا القصر ، فقتل هلال واستأمن أصحابه . وكانت مدة حكم مسعود للبحرين تسع عشرة سنة .

لم يكن موت مسعود نهاية المطاف لحركة الخوارج فى البحرين . فقد ثار فيها على الأمويين أخوه سعيد وأخضعها لسيطرته ، ولكن سرعان ما دب الخلاف بينه وبين واحد من كبار أتباعه يدعى عون بن بشير أحد بنى محارب بن عامر وأكفر كل منهما صاحبه ، فانقسمت الحركة على نفسها إلى جماعتين ، استقرت إحداهما فى هجر مع سعيد ، وتوجهت الأخرى إلى القطيف برئاسة عون ولما رأى سعيد تكاثر أتباع عون عمد إلى التخلص منه باغتياله . وقد جرت هذه الأحداث خلال ولاية كل من الوليد بن عبد الملك ، وسليمان بن عبد الملك المتوفى سنة تسع وتسعين هجرية - ٧١٧م ، وعمر بن عبد العزيز المتوفى سنة مائة وواحد هجرية - ٧١٩م ، ويزيد بن عبد الملك المتوفى سنة مائة وخمس هجرية - ٧٢٣م ، وهشام بن عبد الملك

---

(١) - ابن الأثير - الكامل فى التاريخ ص ١٩١

المتوفى سنة مائة وخمس وعشرين هجرية - ٧٤٢م ، على إثر وفاة هشام بن عبد الملك بويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وكان على العراق يوسف بن عمر الثقفى ، فقام بعزل سفيان بن عمرو العقيلى من ولاية البحرين واليمامة وولى عليهما من قبله على بن المهاجر وقتل الوليد بن يزيد سنة مائة وست وعشرين هجرية - ٧٤٣م

## خروج المهير بن سلمة أحد بنى حنيفة فى البحرين واليمامة .

قال ابن الأثير رحمه الله (١) : لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة على بن المهاجر استعمله عليها يوسف بن عمر الثقفى ، وكان على بن المهاجر يسكن فى قصر له بهجر بموضع يسمى «القاع» فقال له المهير بن سلمى : اترك لنا بلادنا ، فأبى ، فجمع له المهير وسار إليه فى هجر ، فخرج على لقتاله فاقتتلوا ، فانهزم أصحاب على ، فدخل حصنه ثم هرب إلى المدينة ، وقتل المهير أناساً من أصحابه ، وكان يحيى بن أبى حفصة نهى ابن المهاجر عن القتال فعصاه فقال :

بذلت نصيحتى لبنى كلاب ... فلم تقبل مشاورتى ونصحى
فدأ لبنى حنيفة من سواهم ... فإنهم فوارس كل فتح

وتأمر المهير على اليمامة ثم مات واستعمل على اليمامة عبد الله بن النعمان أحد بنى قيس ابن ثعلبة بن الدؤول ، ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى والياً على اليمامة فى عهد مروان بن محمد .

---

(١) - ابن الأثير - ج ٤ ص ٢٧٢

## ﴿ ولاة البحرين فى العهد الأموى ﴾

| الخليفة | العامل |
|---|---|
| معاوية بن أبى سفيان | الأحوص بن عبد أمية |
| | مروان بن الحكم |
| يزيد بن معاوية | سعيد بن الحارث الأنصارى |
| عبد الملك بن مروان | ابن أُسيد بن الأخنس بن شريق الثقفى |
| | سنان بن سلمه بن المحبق الهذلى |
| | موسى بن سنان |
| | سعيد بن حسان الأسيدى |
| | زياد بن الربيع الحارثى |
| | محمد بن صعصعة الكلابى |
| | قطن بن زياد بن الربيع الحارثى |
| الوليد بن عبد الملك | قطن بن زياد بن الربيع الحارثى |
| سليمان بن عبد الملك | الأشعث بن عبد الله بن الجارود |
| عمر بن عبد العزيز | صلت بن حريث |
| | عبد الكريم بن المغيرة |
| يزيد بن عبد الملك | إبراهيم بن عربى |
| هشام بن عبد الملك | محمد بن زياد بن جرير بن عبد الله البجلى |
| | هزاز بن سعيد |
| | يحيى بن إسماعيل |
| | يحيى بن زياد بن الحارث |
| | عبد الله بن شريك النميرى |
| | محمد بن حسان بن سعيد الأسيدي |
| | المهاجر بن عبد الله الكلابى |
| الوليد بن يزيد | محمد بن حسان بن سعيد الأسدى |
| مروان بن محمد | بشر بن سلام العبدي |

# ﴿ البحرين فى العصر العباسى ﴾

لم تكن معظم أقاليم الجزيرة العربية فى العصر العباسي أسعد حالا منها فى أيام الأمويين رغم موقعها الحساس وقربها من حاضرة الخلافة وماتمتاز به من خصوبة التربة ووفرة المياه ، فقد عانت هذه البلاد فى العصر العباسى أنماطاً من الإهمال وسوء الإدارة ، فقد كان الولاة فى الغالب من أقارب الخلفاء ، وكانوا عادة يقيمون قرب دار الخلافة مكتفين بتعيين عمال من قبلهم على تلك المناطق الخاضعة لولاياتهم ، فأدى ذلك إلى تخلف هذه البلاد فى مختلف المرافق الحياتية ، فتعددت المظالم ، وسادت الفوضى ، وكسدت التجارة ، وضعف الإقبال على العمران واستصلاح الأراضى الزراعية ، فعم الجهل والمرض ، واضطر العديد من رجالاتها سعياً وراء حياة أفضل إلى التماس العمل والتجارة فى حاضرة الخلافة ، أو الالتحاق بالخدمة العسكرية ، وفى ظل هذه الظروف القاسية أصبحت هذه الأقاليم صعيداً ملائماً للأفكار المستوردة والحركات المتطرفة ، والفتن الجامحة - كما سنرى ذلك بوضوح فى مجرى الأحداث - فما كاد الأمر يستتب لأبى العباس السفاح كأول خليفة عباسى بعد انهيار الدولة الأموية فى سنة مائة واثنتين وثلاثين هجرية - ٧٤٩ م حتى عمد إلى إعفاء رجال العهد البائد من مناصبهم ليحل محلهم آخرين من أتباعه ، فجعل عمه داود بن على واليا على مكة والمدينة واليمن واليمامة والبحرين ومالبث أن عزله من عمله ، وأسند ولايتها إلى خاله زياد بن عبد الله بن المدان [١] ثم أسند ولاية البصرة والبحرين وعمان لعمه سليمان وذلك فى سنة مائة وثلاث وثلاثين هجرية - ٧٥٠م ثم مات أبو العباس السفاح فى الثالث عشر من ذى الحجة سنة مائة وست وثلاثين هجرية ٧٥٣م فبويع بالخلافة أبو جعفر محمد ابن على بن عبد الله بن عباس فجعل على ولاية البحرين واليمامة السرى بن عبد الله الهاشمى ثم عزله وولى عليها سنة مائة وتسع وثلاثين هجرية - ٧٥٦م سفيان بن معاوية بن يزيد ابن المهلب بن أبى صفره ، ثم خص بولاية البحرين قثم بن العباس بن عبد الله بن على ابن عبد الله بن عباس ثم أضاف إليه عمل اليمامة سنة مائة وأربع وأربعين هجرية - ٧٦١م ،

---

(١) تحفة المستفيد محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر ص ٧٩ ، ٨٠ .

## انتفاضة سليمان بن حكيم فى البحرين[١]

فى سنة مائة وإحدى وخمسين هجرية - ٧٦٨ م انتفض فى البحرين جماعة أعلنت التمرد والخروج على أبى جعفر المنصور بزعامة سليمان بن حكيم العبدى ، فبادر المنصور إلى إعداد جيش وجهه إلى البحرين بقيادة عقبة بن سلم الأزدى والى البصرة ، فالتقى الفريقان ودارت بينهما معركة بالغة العنف تمكن فيها الجيش العباسى من إلحاق الهزيمة بالمتمردين وقتل زعيمهم سليمان بن حكيم وعدد من أتباعه ، ووقع الباقى فى الأسر ، فبعث عقبة بن سلم بالأسرى إلى المنصور ، فأمر بقتل بعضهم وترك الآخرين للمهدى الذى قام بإطلاق سراحهم وتكريمهم فى محاولة للتخفيف من آثار الممارسات الفظيعة لجيش المنصور مع المتمردين .

وفى سنة مائة وسبع وخمسين من الهجرة - ٧٧٣م عين المنصور على ولاية البحرين تميم ابن سعيد بن دعلج ثم عزله وولى عليها عمارة بن حمزة الكاتب ، ومات المنصور فى ذى الحجة سنة مائة وثمان وخمسين هجرية - ٧٧٤م ، وعلى إثر وفاته آلت الخلافة إلى المهدى وهو محمد بن عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس ، فعزل حمزة عن ولاية البحرين وولى مكانه عبد الله بن مصعب ثم سويد القائد الخرسانى ، وفى سنة مائة وأربع وستين هجرية عزله وولى صالح بن داود بن محمد ، ثم عزله وولى عليها مولاه المعلى فظل والياً عليها من سنة مائة وخمس وستين هجرية ٧٨١م حتى مائة وتسع وستين هجرية - ٧٨٥م .

ومات المهدى فى محرم سنة مائة وتسع وستين هجرية - ٧٨٥م وبعد وفاته بويع بالخلافة ابنه موسى الملقب بالهادى [٢] وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر فقد توفى فى ربيع الأول سنة مائة وسبعين هجرية - ٧٨٦م ، وكان عامله على البحرين محمد بن سليمان بن على بن عبد الله ، وبعد وفاة الهادى بويع أخوه هارون الرشيد .

---

(١) ابن الأثير الجزء الخامس ص ٣٤

(٢) محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر - تحفة المستفيد ص ٨٠

## ثورة سيف بن بكير [1]

في سنة مائة وتسعين هجرية - ٨٠٥م ثار على الرشيد في البحرين سيف بن بكير أحد بني عبد القيس وتمكن من السيطرة على هجر ، فأرسل الرشيد ، إليه جيشاً بقيادة محمد بن يزيد بن مزيد ، فالتحم الطرفان ودار بينهما قتال عنيف في الموضع المعروف « بعين النورة » كان فيه الظفر لجيش الرشيد ولقى سيف بن بكير مصرعه في ذلك القتال .

ومن ولاة الرشيد على البحرين محمد بن سليمان بن على وضم إلى ولايته اليمامة وكان ذلك سنة مائة وسبعين من الهجرة - ٧٨٦م .

وفي عهد المأمون أسندت ولاية البحرين لإسحاق بن إبراهيم بن أبي حميضة القيسي [2] وتوفي المأمون في رجب سنة مائتين وثمان عشرة من الهجرة - ٨٣٣م ، وآلت الخلافة بعده إلى أخيه أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد الملقب بالمعتصم ، فأقر إسحاق بن أبي حميضة على البحرين وضم إلى ولايته اليمامة ، وتوفي المعتصم في سنة مائتين وسبع وعشرين من الهجرة - ٨٤١م ، وبويع بالخلافة ابنه هروان الواثق ، ثم مات الواثق سنة مائتين واثنتين وثلاثين من الهجرة - ٨٤٦م فانتقلت الخلافة إلى أخيه جعفر بن المعتصم الملقب بالمتوكل وكان من ولاته على البحرين محمد بن إسحاق بن إبراهيم ، ثم للشاعر مروان بن أبي الجنوب من آل أبي حفصة ولم يكن محمود السيرة أثناء ولايته ، وقتل المتوكل في شوال سنة مائتين وست وأربعين من الهجرة - ٨٦٠م فنودي بالخلافة لابنه محمد بن جعفر الملقب بالمنتصر الذي مات سنة ٢٤٨هـ - ٨٦٢م ، فانتقلت الخلافة سنة مائتين وثمان وأربعين للهجرة - ٨٦٢م ، إلى أحمد بن محمد المعتصم ولقب بالمستعين بالله ، وفي سنة مائتين واثنتين وخمسين للهجرة - ٨٦٦م خلَعَ المستعين نفسه فعهد بالخلافة للمعتز بالله ابن المتوكل ، وفي رجب سنة مائتين وخمس وخمسين للهجرة - ٨٦٨م خُلع المعتز ، وفي آخر رجب من السنة نفسها بويع بالخلافة لمحمد بن الواثق ولقب بالمهتدي .

---

(١) - محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر - تحفة المستفيد ص ٨١

(٢) - مجلة العرب الجماديان ص ٨٨٦

# انحسار ظل الدولة العباسية عن البحرين وظهور الحكومات المحلية بها

مع بداية ظهور أعراض الضعف فى كيان الخلافة العباسية وارتخاء قبضة الخلفاء على الأقاليم ، والإمعان فى إهمال شئونها . أخذ ظل هذه الدولة ينحسر عن البحرين تدريجياً لتحل محله زعامات محلية خالصة من بنى عبد القيس الذين قويت شوكتهم وتعاظمت قوتهم حتى تم لهم الاستيلاء على مقاليد السلطة فى البلاد ، ولم يتركوا فيها للدولة العباسية موضع قدم كما تدل على ذلك شواهد التاريخ ، غير أن بنى عبد القيس لم تدن بالولاء لبيت واحد منها فأفضى التنافس على الشرف والرياسة بين شيوخها إلى ظهور عدد من الإمارات والمشيخات تعاقب على سيادة أكثرها شيوخ من عبد القيس ، كما كان للقبائل المهمة الأخرى كالأزد وبنى سعد من تميم إماراتهم الخاصة بهم ، ولابد أن تكون طبيعة العلاقات بين هذه الإمارات عدائية فى كثير من الأحيان ، فإن المنازعات على الحدود ، ومجالات الرعى ، ومصايد الأسماك ومغاصات اللؤلؤ ، ومكوس التجارة الصادرة والواردة براً وبحراً أمور تفرض قيام مثل هذا الاحتمال.وعلى الرغم من أن بعض مصادر التاريخ تصف هذه الإمارات بالقوة والمنعة أحياناً إلا أن عدم انصهار هذه القوة والمنعة فى بوتقة واحدة ، وعدم انضواء أصحابها تحت لواء واحد جعلها هدفاً لأطماع الطامعين وعرضة لهجماتهم ، ومجالاً ملائماً للدعوات الغريبة والتيارات الشاذة - كما سنرى ذلك جلياً فى الفصول القادمة الخاصة بزوبعة صاحب الزنج وفتنة القرامطة - وإذا كانت مصادر التاريخ المتاحة لا تسعفنا بما يبدد العتمة عن أخبار الإمارات والمشيخات التى نمت وترعرعت فى مدن البحرين وعلى سواحلها في غياب السلطة الفعلية للعباسيين وزوال نفوذهم عن هذه البلاد ، فلم نعدم العثور عند بعض المؤرخين على إشارات صريحة تؤكد قيام هذه الزعامات واستمرار وجودها إلى أن قامت دولة القرامطة فى العقد الثامن من القرن الثالث ، فقد نوه بذكرها المسعودى فى التنبيه والإشراف [1] عند حديثه عن فتح أبى سعيد الجنابى لسائر مدن البحرين التى كانت آنذاك فى منتهى العدة والقوة على حد قوله ، وقد جاء فى شرح ديوان ابن المقرب بصدد الزعامات القائمة فى البحرين فى هذه الفترة مانصه :

(١) - أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى التنبيه والإشراف ص٣٥٥

« ومن زعامات عبد القيس قبيل القرامطة زعامة أبى الحسن على بن مسمار بن سلب ابن يحيى بن أسلم بن مدحور بن صعصعة بن مالك بن عمر بن مخاش بن سعد بن الكلب ابن جذيمة وهم أهل القطيف وملوكها ، وزعامة بني مالك بن عامر وهو العريان بن ابراهيم ابن الزحاف بن العريان بن مورق بن رجاء بن بشر بن صهبان بن الحارث بن وهب بن ضبة بن كعب بن عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك » وكذلك زعامة عياش بن سعيد ابن المحارب وعنه يقول « كان منزله بالجبل المعروف بالشبعان فى جبل الأحساء وهو فى وسطها تحف به أنهارها وبساتينها ، وذكر أن عبد القيس اختلفت كلمتهم وكثرت بينهم الحروب وضعفوا ووهنوا »

ولعل فى هذا النص الذى سنورده لابن لعبون دلالة واضحة على تسنم بنى عبد القيس سدة السيادة فى البحرين وانبثاق ممالك بزعامتهم فهو يقول عند الكلام عن بطون عبد القيس « ومن ربيعة بنو النمر بن قاسط أخو وائل منهم بنو عامر الضحيان ربع ربيعة أربعين سنة ، ومنهم أيوب بن زيد البليغ الذى يقال له ابن القرية ، ومن ربيعة بنو عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، وولد عبد القيس أفصى واللبؤ ، وولد أفصى شناً ولكيزا ، وأما اللبؤ وإخوته لأمه بكر وتغلب وعنز ( وكانوا أحد رجال العرب الستة ) فكانت مملكتهم هجر والبحرين والقطيف ونواحيها ، ولم يزالوا يتداولون الولاية حتى كان آخرهم بني العياش بن سعيد رئيس بنى محارب ابن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس ، والعريان رئيس بنى مالك ابن عامر وهو العريان بن ابراهيم بن الزحاف بن العريان بن مورق (١) بن رجاء بن بشر بـن صهبـان بن الحارث بن وهب بن ضبة بن كعب بن عامر بن معاوية بن عبد الله ابن مالك عامر البطن المشهور الذى نسب إليه عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة ، وذلك أن عبد القيس حين اختلفت كلمتهم ووهن أمرهم بالبحرين فوثب القرمطى أبو سعيد الحسن بن بهرام على القطيف وهو يومئذ ضامن مكوسها وفرضتها وقد جمع مالاً عظيما فاستمال به قلوب الناس وكانت رئاسة القطيف يومئذ لبنى جذيمة بن عوف بن بكر ابن عوف بـن أنمـار بن عمرو بن وديعة ، فجمع أبو سعيد جيشاً عظيماً من أهلها ومن البادية ومن أهل عمان وحاربهم حتى ملكها بعد أن أحرق اللزازاة (الزارة) وهى دار مملكتها ثم سار إلى الأحساء بجموع عظيمة وفيها آل العياش وآل العريان ومن يتعلق بهم وحاربهم حتى هزمهم وملك الأحساء ، ثم جمع من فيها من عبد القيس فى محلة منها تسمى «الرمادة» وأضرمها عليهم ناراً ، وقد أعد لهم الرجال بالسلاح حولها فمن خرج قتلوه ومن لم يخرج أكلته النار» .

---

(١) - أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى - أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء ص٥٨

## ﴿ ثورة الزنج ﴾

فى سنة مائتين وسبع وأربعين هجرية - ٨٦١م خرج فى الكوفة رجل زعم أنه على ابن محمد بن أحمد بن على بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب . وجاء فى تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبرى (١) أنه من بنى عبد القيس وقيل إنه من أصل إيرانى واسمه الحقيقى باهوذ ، وقد كان على صلة بجماعة من آل المنتصر وبعض المقربين للخليفة العباسى وكتابه .

وفى سنة مائتين وتسع وأربعين هجرية - ٨٦٣م اتجه من سامراء إلى البحرين وادعى بها أنه على بن محمد بن الفضل بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب ، وأخذ فى نشر دعوته المتطرفة وأفكاره الشاذة (٢) بين الناس زاعماً أنه رسول العناية الإلهية لإنقاذ الناس من المظالم والأوضاع المتردية وإرساء قواعد العدل والمساواة الاجتماعية والاقتصادية ، فتأثر بدعوته جماعة من أهل هجر ، وعارضته جماعة أخرى وقاومت أفكاره وقامت بين مؤيديه ومعارضيه حروب عديدة سقط فيها عدد من القتلى والجرحى ، فوجد نفسه مضطراً إلى مغادرة هجر والتحول عنها للأحساء فلجأ إلى جماعة من بنى تميم ، ثم إلى قوم من بنى سعد فاستقر بينهم وعكف على نشر دعوته بين مريديه فعظم مقامه فيهم حتى جبوا له الخراج وقاوموا أصحاب السلطان بسببه ، ولكن سرعان ماتكشفت لهم حقيقته وظهر بطلان ادعائه فمقته معظم أتباعه وكرهوه وتفرقوا عنه ، فانتقل إلى البادية يرافقه عدد قليل من أصفيائه فيهم كيال من أهل الأحساء يقال له يحيى بن محمد الأزرق المعروف بالبحرانى مولى لبنى دارم ، ويحيى بن أبى ثعلب تاجر من أهل هجر ، وسليمان بن جامع من موالى بنى حنظلة وقد جعله قائدا لجيشه ، ومازال يتنقل فى البادية من حى إلى حى وقد أوهم الأعراب أنه يحيى بن عمر أبو الحسين المقتول بناحية الكوفة ، فانخدع بمزاعمه كثير من أهل البادية ، فزحف بهم إلى موضع بالبحرين يقال له « الردم » فدارت بينه وبين أهل البحرين موقعة عظيمة كانت فيها الدائرة عليه وعلى أتباعه (٣) فنفرت عنه العرب وكرهته وتجنبت صحبته ، ولما تفرقت جموعه ونبت به البادية تحول عنها إلى البصرة .

### صاحب الزنج فى البصرة :

بعد وصوله إلى البصرة نزل ببنى ضبيعة ولحق به جماعة منهم ، على بن أبان المهلبى

(١) أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى - تاريخ الامم والملوك جـ٦ ص ١٧٤ م الرياض

(٢) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٥ ص ٣٤٦ دار الكتاب العربى بيروت

(٣) أبى جعفر بن جرير الطبرى - تاريخ الأمم والملوك جـ٦ ص ١٧٥

وأخواه محمد والخليل وغيرهم ، وكان قدومه البصرة سنة مائتين وأربع وخمسين هجرية - ٨٦٧م. فوافق قدومه فتنة أهالى هذه البلاد بالسعدية والبلالية ، فطمع فى استمالة أحد الفريقين إليه فانتدب جماعة من أنصاره لهذه المهمة فيهم محمد بن سلمه القصاب ، وبريش القريعى وعلى الضراب ، والحسين الصيدانى وهم الذين كانوا قد صحبوه فى البحرين ، فتوجهوا إلى مسجد عباد وشرعوا فى الترويج لصاحبهم ، ولما انتهى أمرهم إلى والى البصرة محمد ابن رجاء الحضارى سارع لإلقاء القبض عليهم فلاذوا بالفرار ولحقوا بزعيمهم وألح ابن رجاء فى طلبهم حتى اضطرهم إلى مغادرة البصرة ورغبة من ابن رجاء فى تقليم أظافر هذه الفتنة تعقب أنصارها وزج بهم فى السجن ، ومن بين الذين حبسوا يحيى بن أبى ثعلب ومحمد بن حسن الأيادى وابن صاحب الزنج على بن محمد الأكبر وزوجته أم ابنه ومعها ابنتان له وجارية حامل منه .

أما زعيم هذه الحركة فقد توجه فى جماعة من خلصائه إلى بغداد ، وفى طريقه إليها ظفر بهم فى البطيحة عمير بن عمار ، فحملهم إلى محمد بن أبى عون عامل السلطان بواسط ، وبحيلة ماكرة تخلصوا من قبضته ، وساروا إلى مدينة السلام حيث أقام بها صاحب الزنج سنة كاملة انتسب فيها إلى أحمد بن عيسى بن زيد ، وكان (١) يزعم أنه ظهر له أثناء مقامه فى بغداد آيات ، وأنه يعرف ما فى ضمائر أصحابه ومايفعل كل واحد منهم ، وفى مدينة السلام أحرز شيئا من التقدم فى دعوته ، فقد دخل فى تبعيته عدد من أهلها ، وحين بلغه فرار أهله من السجن على إثر تجدد الفتنة بين السعدية والبلالية وعزل ابن رجاء الحضارى عقد العزم على الرجوع إلى البصرة . وكانت عودته إليها فى شهر رمضان سنة مائتين وخمس وخمسين هجرية -٨٦٨م ، وتوجه بمن معه إلى بر نخل ونزلوا قصرا هناك يسمى « قصر القرشى » وأظهر للناس أنه وكيل لولد الواثق فى بيع السباخ وأمر أصحابه أن يدعوه بذلك ، وحينئذ دخلت دعوته مرحلة جديدة ، فقد وجد فى ألوف الزنوج الكادحين فى السباخ الممتدة من البصرة إلى واسط (٢) أرضية خصبة لزرع أفكاره وعقائده وتحقيق مقاصده السياسية والعسكرية ، وقد كان للمعاناة والحياة الاقتصادية والاجتماعية لهؤلاء الزنوج أبلغ الأثر فى المسارعة إلى تلبية دعوته والاستجابة له والانخراط فى تبعيته ، فكان بما طبع عليه من ذكاء وفطنة يدرك أفضل السبل لغزو قلوب هؤلاء البائسين والاستئثار بعواطفهم ومشاعرهم ، فلوح لهم بشعار الحرية والانعتاق من نير الرق والعبودية ، وعمل

---

(١) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ الجزء الخامس ص ٣٤٧

(٢) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ الجزء الخامس ص ٣٤٧

على الاتصال بأكبر عدد ممكن من الزنوج وإقناعهم بدعوته ، فاجتمع له منهم خلق كثير ، فعظم أمره وقويت شوكته ، فاتخذ له لواءً من الحرير نقش عليه بالأخضر والأحمر الآيات الكريمة من قوله تعالى « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم (١)»

كما كتب على اللواء اسمه واسم أبيه ، ثم جمع الزنج على مايذكر ابن جرير (٢) « وقام فيهم خطيباً فمناهم ووعدهم أن يقودهم ، وينقذهم ويملكهم الأموال ، وحلف لهم الأيمان الغلاظ أن لايغدر بهم ، ولايخذلهم ، ولايدع شيئا من الإحسان إلا أتى إليهم به ، ثم دعى مواليهم فقال . قد أردت ضرب أعناقكم لما كنتم تأتون إلى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم وقهرتموهم وفعلتم بهم ماحرم الله عليكم أن تفعلوه بهم ، وجعلتم عليهم مالايطيقون فكلمنى أصحابى فيكم فرأيت إطلاقكم » فقالوا إن هؤلاء الغلمان أباق وهم يهربون منك فلا يبقون عليك ولاعلينا فخذ منا مالا وأطلقهم لنا ، فأمر غلمانه فأحضروا عصياً ثم بطح كل قوم مولاهم أو وكيلهم وضرب كل واحد منهم خمسمائة عصا وأحلفهم بطلاق نسائهم أن لايعلم أحد بموضعه ولايعدد أصحابه فأطلقهم فمضوا نحو البصرة »

أما صاحب الزنج فقد سار بأصحابه حتى وصل دجيل فوجد هناك سفن استولى عليها واستقلها إلى نهر ميمون ثم غادرها إلى مسجد فى وسط سوق البلدة فنزلوا به يقول ابن جرير:(٣) « وأقام هناك ولم يزل هذا دأبه يجتمع إليه السودان إلى يوم الفطر فلما أصبح نادى فى أصحابه بالاجتماع لصلاة الفطر فاجتمعوا وركز المردى الذى عليه لواؤه وصلى بهم وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وأن الله قد استنقذهم به من ذلك وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم العبيد والأموال والمنازل ويبلغ بهم أعلى الأمور ثم حلف لهم على ذلك ، فلما فرغ من صلاته وخطبته أمر الذين فهموا عنه قوله أن يفهموه من لا فهم له من عجمهم لتطيب بذلك أنفسهم » وكان لهذه الخطبة أثر بالغ فى نفوس أتباعه فتكاثرت جموع الزنج حوله وقويت ثقتهم به فبنى مدينة سماها « المختارة » جعلها مقراً لإدارة شئون حركته واتخذ فيها منبرا يخطب عليه متى دعت الحاجة ، وكان فى خطبه يكيل الشتائم لعثمان وعلى ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم (٤) فاظهر بذلك أنه يعتنق عقيدة الخوارج باعتبارها أكثر ملاءمة لطبيعة الأهداف التى ينادى بها ، والتى من

---

(١) سورة التوبة - الآية ١١١

(٢) أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى - تاريخ الأمم والملوك جـ٦ ص ١٧٧

(٣) أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى - تاريخ الأمم والملوك جـ٦ ص ١٧٧

(٤) حسن إبراهيم حسن - تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى جـ٣ ص٢١١

أجل ظاهر مقاصدها تحقيق الحرية والديمقراطية بين أتباعه - على الرغم من زعمه الانتساب إلى على وفاطمة - ولعل ذلك هو السبب فى عدم استجابته للقرمطى فقد قال له القرمطى فى بدء دعوته « إن ورائى مائة ألف ضارب سيف وأنا على رأى فدعنى أناظرك فإن وافقتنى على رأيى أعنتك بمن معى وإلا انصرفت عنك » ولما تناظرا لم يتفقا فمضى كل منهما إلى سبيله .

## حروب صاحب الزنج .

لما تعاظمت قوته واطمأن إلى قدراته القتالية نشر جيوشه فى العراق وخوزستان والبحرين وانتهب القادسية وألحق الهزائم بأهالى البصرة ، فنشر بذلك الهلع والرعب فى قلوب الناس حتى عجزوا عن مقاومته وصد هجماته ، فاستنجدوا بالخليفة المهتدى فأعد قوة كبيرة برئاسة أحد قواده الأتراك فلم تتمكن من صد هجماته ، ولما آلت الخلافة للمعتمد جهز جيشاً بقيادة « جعلان » أحد كبار قواده الأتراك ، وزحف على البصرة (١) فالتحم بالزنج ودارت بين الفريقين معركة بالغة العنف أسفرت عن هزيمة جيش الخلافة ومصرع قائده التركى وبعد هذا الظفر لصاحب الزنج زحف على مدينة « الأبلَّة » فاستولى عليها ثم استولى على الأهواز فخافه الناس وفزعوا منه واضطر أهالى البصرة وماحولها إلى النزوح عن ديارهم واللجوء إلى مناطق أكثر أمنا من غارات الزنج ، وبلغ الخوف والهلع من أعمال الزنج ذروته عندما تمكن هؤلاء من اقتحام البصرة سنة مائتين وسبع وخمسين هجرية ، ٨٧٠م وذبحوا عدداً كبيراً من أهلها (٢) كما أشعلوا فيها الحرائق ، وتعاقبت انتصارات الزنج ، فدخلوا مدينة « واسط » ثم رامهرز ، فجرد لهم الخليفة المعتمد الجيوش الجرارة بإمرة أمهر قواده من أمثال موسى بن بقاء الذى استطاع أن يلحق بعض الهزائم المحدودة بقوات الزنج ، غير أن ذلك لم يوهن من عزيمة صاحبهم ، فواصل غاراته وتعاظمت انتصاراته وتمكن من إلحاق الهزائم المتتالية بجيوش العباسيين ، فاستقدم الخليفة المعتمد أخاه أبا أحمد الموفق من منفاه (٣) فى الحجاز وأناط به مهمة قتال الزنج وتصفية حركتهم ولكنه لم يتمكن من تحقيق نصر حاسم عليهم ، فقد ظلت هجمات الزنج المنتظمة تتتابع على العراق والبحرين وخوزستان لغرض النهب والسلب وإثارة الرعب والهلع بين السكان . حينئذٍ لم يجد الموفق بدأ من التفرغ لقتال الزنج وتخليص الناس من شرورهم

---

(١) حسن إبراهيم حسن - تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى جـ٣ ص ٢١١

(٢) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ الجزء السادس ص ٣٦٢

(٣) الدكتور حسن إبراهيم حسن - تاريخ الإسلام السياسى جـ٣ ص٢١٢

فأعد جيشاً كبيراً تولى قيادته بنفسه واتجه من بغداد إلى واسط فى شهر صفر سنة مائتين وسبع وستين هجرية - ٨٨٠ م فاستطاع دحر الزنج والحاق الهزيمة بصفوفهم فقتل عددا كبيرا منهم وأسر آخرين ، وبعد هذه المعركة تلاحقت الهزائم على الزنج ، فتمكن الموفق من تحرير الأهواز وأحدق بمدينتهم المختارة فحاصرها (١) وأشاد على مقربة منها مدينة أخرى أطلق عليها اسم « الموفقة » .

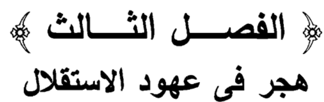
## مصرع صاحب الزنج .

استطاع العباس بن الموفق قطع المدد والميرة عن صاحب الزنج ، كما استطاع والده احتلال الجزء الغربى للمدينة فاستأمن بعض زعماء الزنج عندما خاب رجاؤهم فى إحراز النصر ، وانحاز عدد كبير إلى جانب الموفق فأمنهم وعفا عنهم وأحسن معاملتهم ، وفى النهاية تمكن من إخضاع القلعة ، وقتل يحيى بن محمد الأزرق من أمراء الزنج كما أسر سلمان بن جامع ، وإبراهيم بن جعفر الهمذانى المهلبى ، وانكلاى بن صاحب الزنج ، فاستبشر الخليفة بالنصر الذى لم يكدر من صفوه إلا إصابة الموفق بسهم فى صدره من يد زنجى يدعى قرطاس الرومى ، ورغم فرار الجانى فقد أمكن إلقاء القبض عليه حيث أنزل به العباس بن الموفق عقوبة الإعدام . وقتل صاحب الزنج على ماذكر ابن الأثير (٢) فى الثانى من صفر سنة مائتين واثنتين وسبعين هجرية - ٨٨٥م بعد أن أقلق بال الدولة العباسية وكلفها كثيراً من الخسائر فى الأرواح والأموال . وظل أتباعه يعيثون فى البلاد الإسلامية أربع عشرة سنة وستة أيام ، وزينت بغداد بأبهى معالم الزينة . وطوف برأس صاحب الزنج بين مظاهر الفرح واستطاع الناس العودة إلى بلادهم التى استولى عليها الزنج ، وأشاد الشعراء بذكر هذا الانتصار ، وبقتله أسدل الستار على هذا الفصل المفعم بالأحداث التاريخية المثيرة التى تجد تفاصيلها فى مصادر التاريخ العربى من أمثال تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبرى ، والكامل لابن الأثير وغيرهما .

---

(١) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٦ ص ٤٧

(٢) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٦ ص ٥١ ، ٥٢



# الفصـــل الثـــالث

## هجر فى عهود الاستقلال

## ﴿ القرامطة فى البحرين ﴾

كان لضعف الدولة العباسية الناجم عن عوامل مختلفة - ليس هنا بموضع تفصيلها - أبعد الأثر فى تمزق وحدة هذه الخلافة وظهور دول مستقلة منافسة وكيانات متعددة أوهنت الإسلام وحدت من مسيرته نحو التقدم والرقى فى مختلف مضامير الحياة . فقد أصبحت سلطة الخلافة العباسية على الأقاليم الواقعة فى دائرة نفوذها اسمية فى أول الأمر ومازال ظل تلك السلطة آخذاً فى التقلص والانكماش حتى انسلخت تلك الأقاليم عن حاضرة الخلافة العباسية نهائياً ومن بينها البحرين ، فما كادت تلتقط الأنفاس بعد خمود زوبعة الزنج حتى ظهرت فيها بعد بضع سنين حركة أشد عنفاً وأبعد خطراً وضعتها فى مسار مستقل ومتميز فى مختلف الأنماط الحياتية .

### نشأة الحركة القرمطية :

نشأت الحركة القرمطية ضمن إطار فكرى إسماعيلى واسع قام على أساس الاعتقاد بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق رغم ماذكر عن موته فى حياة أبيه .

فالحركة القرمطية على مايرى بعض الباحثين « عملية مرحلية فى تلك الفترة وتعد خطوة من خطوات الإسماعيلية التى كانت تبدو بشكل حركات تنظيمية تتحرك وفق مخطط عملى مدروس يقوم على خداع الجماهير واستغلال عاطفتهم نحو آل البيت ، وتعتمد التنظيم السرى العسكرى ، ومن هنا اشتركت القرمطية مع الإسماعيلية فى كونهما عاملين على هذه الفكرة وقد ظهرت بوادر الفكر الإسماعيلى فى أيام جعفر الصادق وتمكن القدّاحيون (١) من وضع هذا المخطط وبلورته موضع التنفيذ فى منتصف القرن الثالث عن طريق بث الدعاة وزرع الخلايا فى مختلف الأقطار الإسلامية ، فحققوا نجاحاً كبيرا يتمثل فى قيام الدولة الفاطمية فى المغرب سنة مائتين وثمان وثمانين هجرية - ٩٠٠م على يد عبد الله الشيعى ثم قيام الكيانات والحركات القرمطية .

---

(١) هم الذين ينتسبون الى ميمون القداح ، وقد اختلفت الآراء فى بيان حقيقة ميمون هذا فكتاب السنة ينسبون الفاطميين الى ميمون القداح ويرون أنه فارسي من الأهواز في حين يرى ايفانوف أن ميمون هو محمد بن اسماعيل نفسه - إتعاظ الحنفاءص٢٧

## الحركة القرمطية :

لقد كان مركز انطلاق هذه الحركة إلى حيز الوجود من سواد الكوفة التى كانت على مايبدو من أخصب البقاع لنمو الأفكار المتطرفة واحتضان الحركات المعارضة لما يعانيه أهلها من ألوان البؤس والفاقة . ويذكر المؤرخ المقريزى فى اتعاظ الحنفاء أن حسين الأهوازى عندما خرج من السالمية فى منتصف القرن الثالث متوجهاً لسواد الكوفة من العراق التقى بحمدان ابن الأشعث (١) الملقب بقرمط - لتقارب خطوه أو خطه - فى سواد الكوفة فتماشيا ساعة تمكن خلالها الأهوازى من السيطرة على حمدان والاستئثار بعقله وعواطفه ولم يلبث أن ألحقه بدعوته بعد أن أخذ عليه أغلظ العهود والمواثيق على كتمان السر والإخلاص فى العمل ، وطلب حمدان من صاحبه الأهوازى أن يرافقه إلى منزله وأخبره بوجود إخوان يمكن ضمهم إلى هذه الدعوة ، فأجابه لما طلب ، وهناك دعا الناس إليه فتكلم بينهم بمختلف العلوم والمعارف . فأعجبوا به غاية الإعجاب ولبوا نداءه ، وكان حسين من أمهر الدعاة الذين يملكون قوة الإقناع والسيطرة على السامع بأسلوب من الدعة واللطف وإظهار التقى والورع والزهد ، وكان يقتات من كسب يده بخياطة الثياب للناس وصاروا يتبركون به وبخياطته والمغبوط منهم من يأخذه إلى منزله .

وعندما حضرته الوفاة جعل مقامه حمدان بن الأشعث قرمط ، وكان حمدان ذكيا داهية (٢) فاستطاع بما يملك من قوة الإقناع ووسائل الإغراء أن يضم إلى دعوته معظم أهل تلك الناحية والنواحى المجاورة له وكان ممن أجابه مهداوية بن زكروية السلمانى ، وجلندى الرازى ، وعكرمة البابلى ، وإسحاق السودانى ، وعطيف النيلى وغيرهم .

ومن أبرز دعاته عبدان ومن قبله دعاة متفرقون منهم الحسن بن أيمن ، والبورانى ، وداعيته فى البصرة والقطيف أبو الفوارس ، وهؤلاء رؤساء دعاة عبدان ، ولهم دعاة تحت أيديهم وكان كل داعية يدور فى عمله ويجتمعون فى كل شهر مرة فى سواد الكوفة . ودخل فى دعوته من العرب طائفة ، فنصب فيهم دعاةً ، فلم يتخلف عنه رفاعى ولاضبعى ، ولم يبق بطن من البطون المتصلة بسواد الكوفة إلا دخل فى الدعوة منه ناس كثير أو قليل : من بنى عبس ، وذهل ، وعنزه ، وتيم الله وبنى ثعل وغيرهم من بنى شيبان ، فقوى قرمط وزاد طمعه فأخذ فى جمع الأموال من أتباعه ، وفرض عليهم الضرائب تحت

---

(١) اتعاظ الحنفاء - تقى الدين أحمد بن على المقريزى - نشر وتحقيق د / جمال الدين الشيال ص٢٠٤

(٢) اتعاظ الحنفاء - تقى الدين أحمد بن على المقريزى - نشر وتحقيق د/ جمال الدين الشيال ص ٢٠٩

أسماء مختلفة منها الفطرة وهى درهم على كل واحد من الرجال والنساء ، والهجرة وهى دينار على كل رأس مدرك ثم البلغة وهى سبعة دنانير .

فلما استقر له الأمر فرض عليهم أخماس مايملكون ويتكسبون ، وعرفهم أنهم لاحاجة بهم إلى أموال تكون معهم لأن الأرض بأسرها ستكون لهم دون غيرهم ، وقال « هذه محنتكم التى امتحنتم بها ليعلم كيف تعملون » وطالبهم بشراء السلاح وإعداده وذلك كله فى سنة مائتين وست وسبعين هجرية - ٨٨٩م . فلما تمكن من أمرهم ووثق بطاعتهم ، أتاهم بحجج من مذهب الثنوية (١) ثم إن الدعاة اجتمعوا واتفقوا على أن يجعلوا لهم موضعاً يكون وطنا ودار هجرة يهاجرون إليها ، فاختاروا من سواد الكوفة قرية تعرف « بمهتماباز » مالبثت أن أصبحت مدينة عظيمة التحصين ، انتقل إليها الرجال والنساء فهابهم الناس واستوحشوا من ظهور السلاح بينهم ، وبعد صراع مرير مع العباسيين تمزق هذا التجمع ، ثم عاود بعض أتباعه الظهور من جديد فى الأراضى الشامية والقيام بحركات تمكنت جيوش الخلافة العباسية من القضاء عليها وتصفية وجودها .

---

(١) الثنوية مذهب يزعم أتباعه أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس الذين قالوا بحدوث الظلام ومما زعمته الثنوية أن الظلمة والنور يختلفان فى الجوهر والطبع والفعل . والحيز والمكان . والأجناس والأبدان والأرواح .

## الدولة الجنابية فى البحرين وبدء الدعوة القرمطية فيها

بدأت حركة القرامطة فى البحرين بوصول دعاة حمدان وعبدان إلى هذه البلاد ومن بينهم يحيى بن المهدى ، وأبو الفوارس ، وأبو سعيد الحسن بن بهرام الجنانى ، فقد قدم هذا الأخير من جنابة بفارس إلى الكوفة ، وتزوج من امرأة من بنى قصار (١) وأخذ أصول الدعوة القرمطية عن عبدان وقيل عن حمدان ، فصار داعية ، ونزل القطيف وهى حينئذٍ مدينة عظيمة - فجلس بها يبيع الدقيق ، فالتزم الوفاء والصدق حتى صار ضامناً لمكوسها ، فاجتمع له مال عظيم ، وعكف على نشر دعوته بجميع السبل ، فأجابه جماعة كثيرة من أهل القطيف ، فيهم الحسين بن سنبر ، وعلى بن سنبر ، وحمدان بن سنبر فى قوم ضعفاء ، وبلغه أن بناحيته داعية يقال له أبوزكريا ، أنفذه عبدان قبل أبى سعيد ، وكان قد استمال بنى سنبر ، فرأى أبو سعيد فى هذا الداعية منافساً خطيراً ، فاحتال فى التخلص منه إلى أن قتله . فأغضب قتله بعض بنى سنبر وحقدوا على أبى سعيد فلم يجد أبو سعيد بدا من الفرار إلى فارس ، وظل مقيماً فى جنابة مسقط رأسه ، وفى سنة مائتين وإحدى وثمانين هجرية - ٨٩٤م قصد القطيف رجل يعرف بيحيي بن المهدى فنزل على رجل يسمى على ابن المعلا بن حمدان مولى الزياديين ، وأخبره يحيى أنه رسول المهدى إلى شيعته فى البلاد يدعوهم إلى أمره وأن ظهوره قد قرب فجمع على بن المعلا الشيعة من أهل القطيف وأقرأهم الكتاب الذى مع يحيى بن المهدى إليهم من المهدى ، فأجابوه أنهم خارجون معه إذا ظهر أمره (٢) وأرسل إلى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فأجابوه أيضا .

ولما اطمأن إلى طاعتهم وولائهم شرع فى جمع الأموال منهم بواسطة كتب زعم أنها من المهدى على نحو ماكان يجرى فى سواد الكوفة ، ولما استفحل خطره قبض عليه أمير البحرين وأودعه السجن ، وبعد إطلاق سراحه قصد البادية واستأنف نشاطه فى سبيل مهمته فأثر فى عدد من الأعراب واستمالهم إلى تبعيته ، وفى هذا الوقت انتهى خبره إلى أبى سعيد فى جنابة فلحق به وعكفا على تنسيق الجهود فى ضم الأتباع والأنصار ، ثم استطاع أبو سعيد فى نهاية الأمر السيطرة على قيادة الحركة فقاتل بمن أطاعه من عصاه حتى قويت شوكته وعظم أمره فأخذ فى وضع مخططه العسكرى موضع التنفيذ ، وبدأ بشن غَارَاتٍ إرهابية على نواحى القطيف .

---

(١) اتعاظ الحنفاء - تقى الدين أحمد بن على المقريزى - نشر وتحقيق د / جمال الدين الشيال ص٢١٥ دار الكتاب

(٢) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٦ ص٩٢ دار الكتاب العربى

## استيلاء أبي سعيد على مدن الخط :

عقد أبوسعيد العزم على احتلال مدينة القطيف نفسها . فزحف عليها بجموعه وجرت بينه وبين مناوئيه برئاسة على بن مسمار معارك بالغة العنف كان فيها الظفر [١] لأبى سعيد فاحتل القطيف واستولى على مابها من الأموال والعتاد ، وطارد فلول المنهزمين إلى الزارة وكان عليها الحسن بن عوام من الأزد فطوقها وشدد الحصار عليها حتى سقطت فى يده بعد مقاومة ضارية ثم أضرم فيها النار إلى أن أصبحت أثرا بعد عين وذلك سنة مائتان وثلاث وثمانون هـ ٨٩٦م ومازال موضعها يعرف باسم « الرمادة حتى اليوم ، وتوالت غارات أبى سعيد على النواحى والقرى ، فكان لايظفر بقرية إلا نهبها وقتل أهلها ، فهابه الناس وأجابه بعضهم وفر كثير منهم إلى بلدان شتى خوفا من شره ، فاكتسح « صفوى » وكان بها بنـو حفص من بنى عبدَ القيس ، ثم استولى على الظهران والأحساء وكان بها قوم من بنى كعب من تميم ثم احتل جواثا وكان عليها العريان بن الهيثم الربعى ، ثم استولى على مدينة يبرين فأباد أهلها – وكانت من أطيب بلاد الله وأكثرها أهلا وعمائر ونخلا وشجرا – فلا أنيس بها إلى هذا الوقت .

## حصار مدينة هجر ثم استيلاء أبى سعيد عليها :

بعد أن أخضع أبوسعيد معظم مدن الخط داعبه الأمل فى الاستيلاء على مدينة هجر ، فزحف عليها غير أن قوة تحصينها حال دون سقوطها فى قبضته فى أول الأمر ، وفى ذلك يقول المقريزى « ولم يمتنع عليه إلا هجر [٢] – وهى مدينة البحرين ومنزل سلطانها وبها التجار والوجوه – فنازلها شهورا يقاتل أهلها ، ثم وكل بها رجلا ، وارتفع فنزل الأحساء وبينها وبين هجر ميلان – فابتنى بها دارا ، وجعلها منزلا ، وتقدم فى زراعة الأرض وعمارتها ، وكان يركب إلى هجر ويحارب أهلها ، ويعقب قومه على حصارها ، ودعا العرب فأجابه بنو الأضبط من كلاب ، وساروا إليه بحرمهم وأموالهم ، فأنزلهم الأحساء ، وأطمعوه فى بنى كلاب ، وسائر من يقرب منه من العرب فضم إليهم رجالاً ، وساروا فأكثروا من القتل ، وأقبلوا بالحريم والأموال والأمتعة إلى الأحساء ، فدخل الناس فى طاعته ، فوجه جيشا إلى بنى عقيل فظفر بهم ، ودخلوا فى طاعته . فلما اجتمع إليه العرب منّاهم مُلك

---

(١) أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى – التنبيه والإشراف ص ٣٥٦ ، ٣٥٧

(٢) المقريزى – اتعاظ الحنفاء ص ٢١٥

الأرض كلها ، ورد إلى من أجابه من العرب ماكان أخذ منهم من أهل وولد ، ولم يرد عبدا ولا أمة ولا إبلاً ولاصبياً إلا أن يكون دون الأربع سنين ، وجمع الصبيان فى دور وأقام عليهم قوما ، وأجرى عليهم مايحتاجون إليه ، ووسمهم لئلا يختلطوا بغيرهم ونصب لهم عرفاء وأخذ يعلمهم ركوب الخيل والطعان ، فنشئوا لايعرفون غير الحرب ، وقد صارت دعوته طبعا لهم ، وقبض على كل مالٍ فى البلد ، والثمار ، والحنطة ، والشعير ، وأقام رعاة للإبل والغنم ومعهم قوم لحفظها ، والتنقل معها على نوب معروفة ، وأجرى على أصحابه جرايات فلم يكن يصل لأحد غير مايطعمه . هذا وهو لايغفل عن هجر ، وطال حصاره لهم على نيف وعشرين شهرا حتى أكلوا الكلاب ، فجمع أصحابه وعمل دبابات ومشى بها الرجال إلى السور ، فاقتتلوا يومهم ، وكثر بينهم القتلى ، ثم انصرف عنهم إلى الأحساء ، وباكرهم فناوشوه فانصرف إلى قرب الأحساء ، ثم عاد فى خيل فدار حول هجر يفكر فيما يكيدهم به فإذا لهجر عين عظيمة كثيرة الماء تخرج من نشز من الأرض غير بعيد منها ، فيجتمع ماؤها فى نهر يستقيم حتى يمر بجانب هجر ، ثم ينزل إلى النخل فيسقيه فكانوا لايفقدون الماء فى حصارهم ، فلما تبين له أمر العين انصرف إلى الأحساء ثم غدا فأوقف على باب المدينة رجالا كثيرين ، ورجع إلى الأحساء وجمع الناس كلهم وسار فى آخر الليل فورد العين بُكرة بالمعاول والرمل وأوقار الثياب الخلقان ووبر وصوف ، وأمر بجمع الحجارة ونقلها إلى العين ، وأعد الرمل والحصى والتراب ثم أمر بطرح الوبر والصوف وأوقار الثياب فى العين ، ولم يغير مافعله شيئا ، فانصرف إلى الأحساء بمن معه وغدا فى خيل فضرب البر حتى عرف أن منتهى العين بساحل البحر وأنها تنخفض كلما نزلت ، فرد جميع من كان معه ، وانحدر على النهر نحوا من ميلين ، ثم أمر بحفر نهر هناك ، وأقبل يركب هو وجمعه فى كل يوم والعمال يعملون فى حفره إلى السباخ ومضى الماء كله فصب فى البحر ، ثم سار فنزل على هَجر - وقد انقطع الماء عنهم - ففربعضهم فركب البحر ، ودخل بعضهم فى دعوته ، وخرجوا إليه فنقلهم إلى الأحساء ، وبقيت طائفة لم يفروا لعجزهم ولم يدخلوا فى دعوته فقتلهم ، وأخذ ما فى المدينة وأخربها فبقيت خرابا وصارت مدينة البحرين هي الأحساء .

وكانت الرياسة فى هجر لعياش بن سعيد [1] من بنى محارب والعريان بن إبراهيم بن الزحاف من بنى عبد القيس ومنزله بالقرب من جبل الشبعان . وذكر شارح ديوان ابن المقرب أن أبا سعيد طلب الأعيان والوجوه والقراء عندما دخل هجر بدعوى التداول معهم فى إصلاح البلاد ، فلما اجتمعوا أضرم عليهم النار ومن فر أخذته السيوف .

---

(١) أبو الحسن المسعودى - التنبيه والإشراف ص ٣٥٦ ، ٣٥٧

## استيلاء أبى سعيد على عُمان :

بعد أن استكمل أبوسعيد سيطرته على البحرين جعل يبعث السرايا (١) إلى عمان واحدة بعد أخرى حتى دخلها عنوة واستولى على قصبتها صحار (٢)

## القرامطة والعباسيون

على إثر تلك الإنجازات التى أحرزها أبوسعيد فى البحرين خشى المعتضد على البصرة فأنفذ لقتاله أبا العباس بن عمرو الغنوى فى سبعة آلاف من الجند ومتطوعة البصرة وغيرهم فالتقى بأبى سعيد الجنابى وكان على رأس سبعمائة فارس وراجل من كلاب وعقيل وبحرانيين (٣) وكان ذلك قرب القطيف فى السبخة المعروفة « بأفان » وقد أراد أبو العباس النزول هناك فلما توسط السبخة بعث أبو سعيد فغور ما وراءه من المياه، والتحم الجيشان فى قتال ضار استمر طيلة ذلك اليوم وفى الليل وتحت جنح الظلام تفرق عن أبى العباس الغنوى جميع من معه من المتطوعة (٤) وفى صباح اليوم التالى تجدد القتال بين الفريقين فكانت الدائرة فيه على العباسيين فانهزموا وقتل منهم عدد كبير وأسر العباس فى نحو من سبعمائة رجل من أصحابه ، واحتوى أبوسعيد على عسكره ، ومضى المنهزمون فتاه أكثرهم فى البر وهلك كثير منهم عطشا وورد بعضهم إلى البصرة فارتاع الناس وأخذوا فى الرحيل عنها وكان ذلك فى سنة مائتين وتسع وثمانين هجرية وقيل:مائتان وسبع وثمانون هجرية - ٩٠١م أو ٩٠٠م .

---

(١) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٦ ص٩٥
(٢) المقريزى - اتعاظ الحنفاء ص ٢١٧
(٣) أبو الحسن - التنبيه والإشراف ص ٣٥٧
(٤) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٦ ص ٢١٨

## رسالة أبى سعيد إلى الخليفة المعتضد العباسى :

أمر أبوسعيد بإعدام جميع الأسرى باستثناء العباس بن عمرو الغنوى ، فقد أحضره بعد المعركة بأيام وقال له : « أتحب أن أطلقك ؟ (١) قال : (نعم) قال : « على أن تبلغ عنى ماأقول صاحبك » قال : « أفعل » قال : « تقول له الذى أنزل بجيشك ماأنزل بَغيُك،هذا بلد خارج عن يديك ، غَلَبْتُ عليه ، وقمت به وكان فى من الفضل ما آخذ به غيره فما عرضت لما كان فى يديك ولاهممت به ، ولاأخفت لك سبيلا ، ولاتلت أحداً من رعيتك بسوء ، فتوجيهك إلى الجيوش لأى سبب ؟ إعلم أنى لا أخرج عن هذا البلد ، ولاتصل إليه وفى هذه العصابة التى معى روح ، فاكفنى نفسك ولاتتعرض لما ليس لك فيه فائدة ، ولاتصل إلى مرادك منه إلا ببلوغ القلوب الحناجر» ثم أطلقه وأعطاه درجاً(٢) ملصقا وقال له «اوصله إلى المعتضد فإن لى فيه أسرارا» وحمله على رواحله حتىوصل الساحل فركب البحر حتى وصل الأبلة ، وسار منها إلى بغداد فوصلها فى شهر رمضان . وقد كان الناس يعظمون أمره ، ويكثرون ذكره ويسمونه قائد الشهداء .

وبعد أن قابل المعتضد بالغ فى تعنيفه (٣) لعدم أخذ التحرز ، فاعتذر ولم يبرح حتى رضى عنه فدفع الغنوى إلى المعتضد بالكتاب فقال : « والله ليس فيه شىء وإنما أراد أن يعلمنا أننى أرسلتك إليه بعدد كبير فردك فرداً» حينئذ بلغه العباس نص رسالةأبى سعيد إليه فقال : « صدق ماأخذ شيئاً كان فى أيدينا » وأطرق مفكراً ثم رفع رأسه وقال « كذب عدو الله الكافر . المسلمون رعيتى حيث كانوا من بلاد الله » وعقد العزمعلى قتال أبى سعيد والقضاء على هذه الفتنة ، غير أن أحداثاً طارئة حالت بينه وبين بلوغ مقصده . ثم توفى فى ربيع الآخر سنة مائتين وتسع وثمانين هجرية - ٩٠١م

## إجراءات أبى سعيد فى الحقل الداخلي :

بعد أن أطلق أبوسعيد أبا العباس الغنوى أقبل على الاستعداد لمواجهة الأحداث القادمة بإعداد السلاح ، وشراء الخيل ، ونسج الدروع ، وضرب السيوف والأسنة ، وتدريب الرجال وتوفير المؤن ، وتعليم الصبيان الفروسية ، وطرد الأعراب عن المدينة ، وسد الطرق التى يتعرف

---

(١) المقريزى اتعاظ الحنفاء - ص ٢١٨

(٢) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ - الجزء السادس ص ٩٥

(٣) اتعاظ الحنفاء - المقريزى ص ٢١٩

منها على أحوال البلاد بالرجال ، وأقبل على استصلاح الأراضى الزراعية ، واتخذ جميع الإجراءات اللازمة لمواجهة الحرب ، وفى هذا الإطار نصب الأمناء لتفقد جميع المصالح وأقام العرفاء على الرجال ، واحتاط على ذلك يقول المقريزى : «حتى بلغ من تفقده أن الشاة إذا ذبحت يتسلم العرفاء اللحم ليفرقوه على من ترسم لهم ، ويجز الصوف والشعر من الغنم ويفرقه على من يغزله ، ثم يدفعه إلى من ينسجه عبياً وأكسية وغرائر وجوالقات ويفتل منه حبال ، ويسلم الجلد إلى الدباغ ، ثم إلى خرازى القرب والروايا،وما يصلح من الجلود نعالاً وخفافاً عمل منه ، ثم يجمع ذلك كله إلى خزائن »

فكان ذلك دأب أبي سعيد لا يغفل عنه ، وقد أخذ فى شن غارات خاطفة على نواحى البصرة فى مهمات استطلاعية لإثارة الرعب فى قلوب أهالى تلك البلاد ، فتنقل من تظفر به من الرجال والمواشى إليه ، فيضمهم إلى خدمته فقويت شوكته ، وعظمت هيبته فى صدور الناس .

وقد دخل أبو سعيد مع بنى ضبة فى وقائع شهيرة كان له فى النهاية الظفر عليهم ، وفى سنة مائتين وتسع وتسعين هجرية - ٩١١م أرسل إلى البصرة جماعة من أتباعه فى مهمة استطلاعية ، فوصلوا إلى باب البصرة وكان عليها محمد بن إسحاق بن كنداجيق وكان وصولهم يوم الجمعة والناس فى الصلاة . فانتشر خبر قدومهم بين الناس ، فخرج لهم حراس باب البصرة فرأوا رجلين من القرامطة ، فاشتبكوا معهما ، فقتل أحد الحراس ، فلم يجد محمد بن إسحاق بداً من مواجهة الموقف ، فخرج فى جماعة مسلحة ولكنه لم ير القرامطة ، فسير فى إثرهم عددا من أتباعه فأدركوهم وكانوا نحو ثلاثين رجلاً فدار بين الطرفين قتال سقط فيه عدد من الجانبين قتلى ، وعاد ابن كنداجيق إلى البصرة وأغلقت الأبواب ، وقد ظن أمير البصرة أن أولئك الجماعة مقدمة لجيش قادم لغزو بلاده ، فكتب للوزير ببغداد يعرفه بوصول القرامطة ويسأله المدد ، فبعث إليه الوزير بالمدد المطلوب وكان أسف ابن كنداجيق عظيما على تسرعه فى الكتابة إلى بغداد عندما تبين له فيما بعد عدم وجود أى أثر للقرامطة .

## اغتيال أبى سعيد الجنابى :

لقد شاء الله أن يسعى أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى إلى حتفه بظِلْفِهِ ، فاتخذ من جند العباس بن عمرو الغنوى غلاما صقلبياً لخدمته الخاصة ، فجعله على طعامه وشرابه وحيث لم ير هذا الغلام أبا سعيد مصلياً صلاة واحدة ، ولاصائماً فى رمضان ولاغيره (١) أضمر قتله ومازال ينتظر الفرصة المناسبة للوصول إلى مأربه حتى انفرد به ذات يوم بالحمام الكائن فى بيت أبى سعيد فعاجله بطعنة قاتلة من خنجر كان يخفيه تحت ثيابه فأرداه قتيلاً ، ثم أخذ يطلب وجوه الدولة واحداً بعد الآخر قائلا السيد يستدعيك فإذا حضر أجهز عليه ، ولم يزل هذا دأبه إلى أن قَتَل من خاصة أبى سعيد عدداً كبيراً فيهم حمدان وعلي ابن سنبر ، وبشر وأبوجعفر بن نصير ، ومحمد بن إسحاق ، وأخيرا تنبه لما يجرى داخل الحمام رجل « كان يهم بدخوله » فراعه منظر الدماء تنساب فى البيت الأول من الحمام فصاح بالناس فتجمعوا واقتحموا الحمام وألقوا القبض على الصقلبي وزجوا به فى السجن وذلك فى سنة ثلاثمائة وواحد هجرية - ٩١٣م .

ويذكر المسعودى فى التنبيه والإشراف (٢)أن مصرع أبى سعيد كان على يد غلامين صقلبيين أسرهما فى عُمان وألحقهما بخدمته ، وكان عمره حين تم اغتياله نيفا وستين عاماً أمضى نحو ثلاثين عاماً منها فى العمل على نشر مبادىء القرمطة ، وتأسيس أقوى دولة قرمطية احتوت جميع أراضى البحرين كما بسطت نفوذها على عُمان والأفلاج والطائف .

## أولاد أبى سعيد :

ترك أبو سعيد من الأولاد : أبا القاسم سعيداً ، وأبا طاهر سليمان ، وأبا منصور أحمد ، وأبا إسحاق إبراهيم ، وأبا العباس محمداً ، وأبا يعقوب يوسف .

## وصية أبى سعيد ومصير قاتله :

كان أبو سعيد قد جمع رؤساء دولته (٣) وأوصى إن حدث به موت أن يكون القيم بأمرهم ابنه سعيد إلى أن يكبر أبو طاهر فيتولى شئون الدولة ، فلما قُتِل أبو سعيد جرت الأمور على ماأوصى

---

(١) المقريزى - اتعاظ الحنفاء ص ٢٢٠

(٢) المسعودى - التنبيه والإشراف ص ٣٥٧ ، ٣٥٨

(٣) المقريزى - اتعاظ الحنفاء ص ٢٢١

به ، فتسلم أبو سعيد مقاليد الحكم وأمر بالخادم الصقلبى فأحضر ، وبعد محاكمة قصيرة جرت فيها مناظرته حُكم عليه بالإعدام وشد بالحبال وقرض لحمه بالمقاريض حتى مات .

## ولاية أبى طاهر سليمان الحسن الجنابى

وفى سنة ثلاثمائة وخمس هجرية - ٩١٧م سلم سعيد إلى أخيه أبى طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابى مقاليد الحكم وقيادة الحركة القرمطية إنفاذا لوصية أبيه ونزولاً على توجيهات عبيد الله الفاطمى ، فتبوأ أبو طاهر سدة السلطة بروح وثابة ملؤها الطيش وحب المغامرة ، فما كاد يفرغ من ترتيب أمور الدولة وإحكام السيطرة على ماتحت يده من القبائل والأقاليم حتى عصفت فى نفسه شهوة التوسع الإقليمى وبسط النفوذ على أكبر قدر ممكن من أملاك الدولة العباسية المجاورة ، فاندفع بعزم الفتى الطائش فى وضع مخططه الإرهابى موضع التنفيذ وذلك بشن الغارات وإشعال الحروب ، والسطو على قوافل الحجيج من غير رادع من خلق ولا وازع من دين .

## استيلاء أبى طاهر على مدينة البصرة : (١)

وفى سنة ثلاثمائة وعشر وقيل وإحدى عشرة هجرية - ٩٢٢م - ٩٢٣م سار أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الجنابى قاصداً البصرة على رأس ألف وسبعمائة من القرامطة فى سلاح شاكٍ ومعهم سلالم الشعر وغرائر حشيت بالرمل ، فطوق أسوار مدينة البصرة ، ونصب السلالم فصعد عليها الجند حتى هبطوا داخل المدينة وسيطروا على الأبواب وقتلوا الحراس ، وكسروا الأقفال فدخلت بقية الرجال ، وطرحت غرائر الرمل بين الأبواب لتحول دون اغلاقها ، وقد حاول أمير البصرة ( سبك المفلحى ) التصدى لهذه الغارة ، وقد ظن أول الأمر أن أصحابها عرب تجمعوا لغرض النهب والسلب ولم يدر فى خلده أنهم القرامطة فسار إليهم فى جمع من أتباعه واشتبك معهم فى قتالٍ شديد كان فى نهايته الظفر للقرامطة فقتلوه وأفنوا جميع من معه فدب الذعر والهلع فى نفوس الأهالى ولاذوا بالفرار إلى الكلا والأبلة وشواطىء الأنهار والجزر ثم رأى بعض الأهالي ضرورة الإصرار على المقاومة والعمل على طرد المعتدين بشتى الوسائل فأعادوا ترتيب صفوفهم وساروا لقتال القرامطة ودارت بين الفريقين معركة حامية الوطيس أسفرت عن هزيمة أهالى البصرة بعد قتال دام

(١) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٦ ص ١٧٥ اتعاظ الحنفاء - المقريزى ص ٢٣٩

عشرة أيام ، فاستولى أبو طاهر على مدينة البصرة وقتل من رجالها خلقاً عظيما ، وطرح بعض المنهزمين أنفسهم فى الأنهار طلباً للنجاة فهلك أكثرهم غرقاً .
وأقام أبوطاهر فى البصرة سبعة عشر يوماً يحمل منها مايقدر عليه من المال والأمتعة والنساء والصبيان ، ثم انكفأ راجعاً إلى بلده . فاستعمل المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله الفارقى كما أسند إلى أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان إمارة الكوفة والسواد وطريق مكة وكلفه بالنهوض إلى القرامطة لتأديبهم ، فسار أبو الهيجاء على إثر القرامطة وتمكن من أسر جماعة منهم ثم عاد .

## اعتراض أبى طاهر لقوافل الحجيج بالهبير :

وفى سنة ثلاثمائة واثنتى عشرة من الهجرة - ٩٢٤م خرج أبوطاهر على رأس جيش كثيف من القرامطة لاعتراض الحجاج القادمين من مكة بعد قضاء حج سنة ثلاثمائة وإحدى عشرة هجرية - ٩٢٣م ، فأوقع (١) بقافلة تقدمت بعض الحجاج وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرهم فنهبهم ، ووصل الخبر باقى القوافل الأخرى وهم « بفيد » وكان أبو الهيجاء بن حمدان قد نصحهم بالعودة إلى وادى القرى ، وحذرهم من الإقامة « بفيد » فاستطالوا الطريق ولم ينصاعوا لمشورته ، وعندما فنى مامعهم من الزاد والميرة اضطروا إلى الإسراع بالرحيل عنها وسلكوا طريق الكوفة فى حماية مكثفة من جنود أبى الهيجاء فتصدى لهم أبو طاهر وأوقع بهم وأسر عددا من الوجوه والأعيان فيهم أحمد بن كشمرد وأحمد بن بدرعم والدة المقتدر ، كما وقع أبو الهيجاء فى الأسر ، ولما رآه أبو طاهر تضاحك وقال له : « جئناك عبدالله ولم نكلفك قصدنا » فتلطف له أبو الهيجاء حتى استأمنه وقد أمر أبوطاهر بتزويد الحجيج بأدنى قدر من القوت واستولى على مامعهم من الجمال والمتاع والأموال الطائلة فبلغ ماأخذه من أبى الهيجاء وحده نحو عشرين ألف دينار وفى الغد عاد أبو طاهر إلى بلده . أما الحجاج فقد هلك بعضهم من الجوع والعطش وحرارة الشمس ووصل الناجون منهم إلى بلادهم فى أتعس حال .

---

(١) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٦ ص ١٧٧ - المقريزى - اتعاظ الحنفا ص ٢٤٠

## أثر التعدى على الحجيج فى الأوساط الشعبية والرسمية ببغداد

لقد كان لهذه الرزية المروعة أثر بالغ الألم فى نفوس المسلمين ، فاجتاحت بغداد موجة عارمة من مشاعر السخط والفزع وبخاصة عندما اجتمع حرم المأخوذين فى الحجيج بحرم المنكوبين على يد ابن الفرات وجعلن ينادين : القرمطى الصغير أبو طاهر قتل المسلمين فى طريق مكة ، والقرمطى الكبير ابن الفرات قد قتل المسلمين فى بغداد . يقول ابن الأثير « وكانت صورة فظيعة شنيعة ، وكسر العامة منابر الجوامع وسوَّدوا المحاريب يوم الجمعة لست خلون من صفر ، وضعفت نفس ابن الفرات وحضر عند المقتدر ليأخذ أمره فيما يفعله وحضر نصر الحاجب المشورة فانبسط لسانه على ابن الفرات وقال له : « الساعة تقول أى شىء نصنع وما هو الرأى ؟ بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال فى الباطن بالميل مع كل عدو يظهر ومكاتبته ومهادنته وفى الظاهر بإبعادك (مؤنساً) ومن معه إلى الرقة وهم سيوف الدولة فمن يدفع الآن هذا الرجل إن قصد الحضرة أنت أو ولدك ؟ وقد ظهر الآن أن مقصودك بإبعاد مؤنس وبالقبض علَى وعلى غيرى أن تستضعف الدولة وتقوى أعداءها لتشفى غيظ قلبك ممن صادرك وأخذ أموالك ومن الذى سلم الناس للقرمطى غيرك ؟»

كما اتهمه بالتعاون مع رجل أعجمى على صلة بالقرامطة ، يكاتبهم بأخبار بغداد وأحوال الدولة ، فحلف ابن الفرات أنه لم يكاتب القرمطى ولاهاداه ولارأى ذلك الأعجمى إلا تلك الساعة والمقتدر معرض عنه ، وكان رجل من أهل بغداد قد أطلع السلطات الحاكمة أن فى جيرانه رجلاً من شيراز على مذهب القرامطة يكاتب أبا طاهر بالأخبار فأحضره علي بن عيسى وسأله فاعترف فقال : « ماصاحبت أبا طاهر إلا لما صح عندى أنه على الحق وأنت وصاحبك كفار تأخذون ماليس لكم »

فقال له « قد خالطت عسكرنا وعرفتهم فمن فيهم على مذهبك ؟» فقال « وأنت بهذا العقل تدبر الوزارة ؟ كيف تطمع منى أن أسلم قوما مؤمنين إلى قوم كافرين يقتلونهم ؟ لا أفعل ذلك » وأمر به فضرب ضرباً شديداً ومنع الطعام والشراب حتى مات ، وأشار نصر على المقتدر أن يحضر مؤنس ومن معه ففعل ذلك وكتب إليه بالحضور ، ونهض ابن الفرات فركب فى طيارة (٢) فرجمه العامة حتى كاد يغرق .

---

(١) ابن الاثير - الكامل فى التاريخ - الجزء السادس ص ١٧٧

(٢) طيارة . نوع من السفن النهرية الصغيرة .

## مسير ياقوت إلى الكوفة :

أصدر المقتدر أوامره إلى ياقوت بالمسير إلى الكوفة لحمايتها من القرامطة . فخرج فى جيش كثيف وبصحبته ولداه المظفر ومحمد ، وورد الخبر بانصراف القرامطة إلى بلادهم فعاد ياقوت بجيشه إلى بغداد كما قدم إليها أيضاً مؤنس الخادم الملقب بالمظفر .

## بين المقتدر وأبى طاهر :

رغبة من بغداد فى الحد من النشاط الإرهابى للقرامطة وسعيا وراء تخليص الأسرى . أوفد الخليفة المقتدر العباسى إلى أبى طاهر وفداً على مستوى رفيع بكتاب رغم لين عباراته فقد انطوى على كثير من التهديد والوعيد وإقامة البراهين على فساد مذهب القرامطة ونعتهم بأسمج المثالب وأقذع العيوب ومن أجلها قتل الحجيج ، وإخراب الأمصار ، وحرق المساجد كما خوفه بالله وأمره بمراقبته ، وأنكر على القرامطة التلقب باسم السادة وعد ذلك عدوانا وظلماً . ولما فرغ أبو طاهر من قراءة الكتاب أمر بإكرام الوفد (١) وإطلاق الأسرى وإنفاذهم إلى بغداد ، وطلب من الوفد إبلاغ الخليفة المقتدر رغبته فى الاستيلاء على البصرة والأهواز فى مقابل الكف عن التعرض للحجيج وإخافة سبل القوافل . كما أجاب على كتاب الخليفة بكتاب هذا نصه .

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين (٢) ، من أبى الحسن الجنابى الداعى إلى تقوى الله القائم بأمر الله الآخذ بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى قائد الأرجاس المسمى بولد العباس أما بعد – عرَّفك الله مراشد الأمور ، وجنبك التمسك بحبل الغرور – فإنه وصل كتابك بوعيدك وتهديدك ، وذكر ماوضعته من نظم كلامك ونممت به من فخامة إعظامك

---

(١) تحفة المستفيد – محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصارى الأحسانى ص٨٦

(٢) تحفة المستفيد – محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصارى الأحسانى ص ٨٦ ، ٨٧

من التعلق بالأباطيل ، والإصغاء إلى فحش الأقاويل ، من الذين يصدون عن السبيل فبشرهم بعذاب أليم ، على حين زوال دولتك ، ونفاذ منتهى طلبتك ، وتمكن أولياء الله من رقبتك وهجومهم على معاقل أوطانك صغرا ، وسبيهم حرمك قسرا ، وقتل جموعك صبراً (أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ) وجند الله هم البالغون ، هذا وقد خرج عليك الإمام المنتظر ، كالأسد الغضنفر ، فى سرابيل الظفر ، متقلداً سيف الغضب مستغنياً عن نصر العرب ، لايأخذه فى الله لومة لائم ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ) وقد اكتنفه العز من حواليه ، وسارت الهيبة بين يديه ، وضربت الدولة عليه سرادقها ، وألقت عليه قناع بوائقها ، وانقشعت طخياء الظلمة ودجنة الضلالة ، وغاضت بحار الجهالة ( ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون )

تالله غرتك نفسك ، وأطمعتك فيما لست نائله ، وسولت لك مالست واصله ، فكتبت لى بما أجمعت عليه أذهان كتبتك ، وذكرتنى بالعيوب الشنيعة ، وقذفتنى بالمثالب السمجة ( تالله لتسألن عما كنتم تعملون) فأما ماذكرت من قتل الحجيج وإخراب الأمصار ، وإحراق المساجد فوالله مافعلت تلك إلا بعد وضوح الحجة كإيضاح الشمس ، وادعاء طوائف منهم أنهم أبرار ، ومعاينتى منهم أخلاق الفجار ، فحكمت عليهم بحكم الله ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ) .

خبرنى أيها المحتج لهم والمناظر عنهم ، فى أى آية من كتاب الله ، أو أى خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إباحة شرب الخمور ، وضرب الطنبور وعزف القيان ، ومعانقة الغلمان ، وقد جمعوا الأموال من ظهور الأيتام ، واحتووها من وجوه الحرام .

وأما ماذكرت من إحراق مساجد الأبرار ، فأى مسجد أحق بالخراب من مساجد إذا توسطتها سمعت فيها الكذب على الله تعالى ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، بأسانيد عن مشايخ فجرة ، بما أجمعوا عليه من الضلالة وابتدعوا من الجهالة .

وأما تخويفك لى بالله وأمرك بمراقبته ، فالعجب من بهتك وصلابة حدقتك ، أترى أنى أجهل بالله منك وصرفك أموال المسلمين للصفاعنة والضراطين ، ومنعها عن مستحقيها ؟ يدّعى على المنابر للصبيان ( الله أذن لكم أم على الله تفترون )

وأما ماذكرت من أنى تسميت بسمة عدوان ، فليس بأعظم من تسميتك ( بالمقتدر بالله ) أمير المؤمنين ، أى جيش صدمك فاقتدرت عليه ، أم أى عدو ساقك فابتدرت إليه ، لأنت أمير الفاسقين . أولى بك من أمير المؤمنين ، وإنك لتقلد بعض خدمك شيئا من أمرك فيكاتبه الشريف والرئيس بالسيد والمولى ، فأى الأمرين أقرب للتقوى ، أما علمت أنه من انقاد له نفر من عشيرته وعصابة من بنى عمه وأسرته فقد سادهم وعلا فيهم وبعد فمالك

وللوعيد والإبراق والتهديد ؟ أعزم على ماأنت عليه عازم ، وأقدم على ماأنت عليه قادم والله من ورائي ظهير ، وهو نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله وصلى الله على خير بريته واله وعترته .

## استيلاء أبى طاهر على مدينة الكوفة :

عندما بلغ أبا طاهر سليمان بن أبى سعيد الجنابى امتناع الخليفة العباسى المقتدر عن قبول عرضه المتضمن طلب تمكينه من الاستيلاء على مدينة البصرة والأهواز فى مقابل الكف عن التعدى على الحجاج قرر استئناف برنامجه الإرهابى ، وسار فى نهاية سنة ثلاثمائة وإثنتى عشرة هجرية - ٩٢٤م من الأحساء ، يريد قوافل الحجيج مرة أخرى ، وتحسبا لذلك فقد اتخذ الخليفة المقتدر عددا من التدابير لحماية الحجاج والدفاع عنهم ، فقلد جعفر بن ورقاء الشيبانى (١) أعمال الكوفة وطريق مكة ، وسير قوافل الحجيج فى ظل قوة عسكرية قوامها ستة آلاف مقاتل بإمرة نخبة من القادة البارزين فيهم ثمال أمير البحر ، وجنى الصفوانى ، (٢) وطريف السبكرى ، كما سار فى طليعة الحجاج جعفر بن ورقاء الشيبانى على رأس ألف مقاتل من بنى شيبان ، واعترض أبو طاهر جعفر الشيبانى فنشب القتال بينهما ، وفى أثناء المعركة باغتت كتيبة من القرامطة ميمنة جعفر فانهزم من بين أيديهم وتراجع إلى الوراء حتى أدرك القافلة الأولى وقد انحدرت من العقبة ، فأبلغهم بقدوم القرامطة وطلب من الحجيج التوجه إلى الكوفة فى حراسة الجيش الموكل بحفظهم غير أن أبا طاهر تعقبهم إلى باب الكوفة ونشبت بينه وبين عسكر الخليفة معركة حامية الوطيس أسفرت عن هزيمة منكرة فى صفوف الجيش العباسى حيث وقع عدد كبير من قواده وأفراده بين قتيل وجريح وأسير ، وكان من بين الأسرى جنى الصفوانى ، ولاذ الناجون بالفرار من الكوفة ومعهم الحجيج إلى بغداد ، وعسكر أبو طاهر بجنده حول الكوفة ودخلها فى الرابع من ذى القعدة وظل فيها سبعة عشر يوما يدخل البلدة فيقيم بالجامع إلى الليل ثم يخرج فيبيت فى عسكره ، وحمل منها ماقدر على حمله من الأموال والثياب وغير ذلك ثم عاد إلى بلاده ، أما المنهزمون فقد دخلوا بغداد فى أتعس حال ، فأمر المقتدر مؤنس المظفر بالتوجه إلى « الكوفة » فسار إليها وقد غادرها القرامطة فاستخلف عليها ياقوت ثم سار إلى « واسط » خوفا عليها من أبى طاهر ، ودب الذعر فى أهل بغداد فانتقلوا

---

(١) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٦ ص ١٨٠

(٢) أبو الحسن المسعودى - التنبيه والإشراف ص٣٤٧

إلى الجانب الشرقى ولم يحج فى هذه السنة من العراق أحد [1].

## اعتراض القرامطة للحجيج فى زبالة :

وفى سنة ثلاثمائة وثلاث عشرة هجرية - ٩٢٥م وجه أبوطاهر جماعة من القرامطة للإغارة على قوافل الحجيج فالتقوا بهم فى ( زبالة ) فجرى بين القرامطة والجيش المرافق للحجيج قتال شديد توقف بعد الاتفاق على مبلغ من المال يفتدى به الحجيج أنفسهم من القرامطة مع الإذن لهم بمواصلة السير فى سلام إلى مكة .

## مسير أبى طاهر إلى مكة المكرمة :

وفى سنة ثلاثمائة وأربع عشرة من الهجرة - ٩٢٦م سار أبو طاهر فى جمع من أتباعه إلى مكة فكان لنبأ توجهه إليها وقع « مرعب » فى نفوس أهلها فهرعوا بأموالهم وحرمهم إلى مايعصمهم عنه من الشعاب ورؤوس الجبال بالطائف وغيرها .

## مسير أبى طاهر إلى العراق ومصرع ابن أبى الساج : [2]

لقد ضاق الخليفة المقتدر ذرعا بالنشاط الإرهابى لأبى طاهر القرمطى فعقد العزم على استئصال شأفته ، وأعد لهذه الغاية « بواسط » جيشا كثيفا أسند قيادته ليوسف بن أبى الساج وكلفه بالمسير إلى البحرين والقضاء على أبى طاهر ، وهيأ له فى « الكوفة » جميع مايلزمه من المؤن والعلوفات ، غير أن ابن أبى الساج استطال الطريق إلى البحرين وثقل عليه المسير بمن معه فى أرض قفر ، فرغب فى استدراج أبى طاهر للحضور إلى العراق ، فكتب إليه كتاباً عبر له فيه عن استعداده للتواطؤ معه على غزو بغداد وأنه متى حضر إلى العراق سينحاز إليه بجميع رجاله ، فاغتر أبو طاهر بعرض يوسف بن أبى الساج وسار بأهله وخاصته وعدد من أتباعه إلى العراق سنة ثلاثمائة وخمس عشرة هـ - ٩٢٧م فوصل الكوفة يوم الخميس لخمس خلون من شوال ، فنزل بالموضع المعروف « بالخورنق » وهرب نواب السلطان من المدينة فاستولى عليها أبوطاهر واحتوى [3]جميع مابها من الإنزال والمؤن والعلوفات ومنها مائة كر دقيق وألف كر شعير فتقوى بها لأن مامعه من الزاد والميرة قد أوشك على النفاذ ، وفى يوم الجمعة بعد يوم واحد من وصول أبى طاهر الكوفة ، قدم

---

(١) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٦ ص ١٨٠

(٢) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٦ ص ١٨٦

(٣) أبو الحسن المسعودى - التنبيه والإشراف ص ٣٤٧

إليها من واسط يوسف بن أبى الساج فى العدد والعدة وكان الخليفة المقتدر قد كتب إليه يعرفه أخبار أبى طاهر ويحثه على قتاله ، ولم يستطع القائد العباسى دخول مدينة الكوفة لأن أباطاهر قد حال دون وصوله إليها بعد أن تكشف له حقيقة نوايا يوسف بن أبى الساج فى الكيد له ، فلم يجد عسكر العباسيين مناصاً من النزول فى موضع بين النهرين مما يلى القرية المعروفة « بحروراء » وأرسل يوسف بن أبى الساج إلى القرامطة يدعوهم لطاعة المقتدر فإن أبوا فموعدهم الحرب يوم الأحد ، فقالوا « لاطاعة علينا إلا لله تعالى والموعد بيننا بكرة غداً» (١)

فلما كان الغد ابتدأ أوباش عسكر العباسيين بالشتم ورمى الحجارة ، ورأى يوسف قلة القرامطة فاحتقرهم وقال « إن هؤلاء الكلاب بعد ساعة فى يدى » وتقدم بأن يكتب كتاب الفتح والبشارة بالظفر قبل اللقاء تهاونا بالقرامطة ، وزحف الناس بعضهم إلى بعض فسمع أبو طاهر أصوات البوقات والضوضاء فقال لصاحب له : ماهذا ؟ فقال : فشل قال : أجل لم يزد على هذه الكلمة ، والتحم الجيشان فى قتال عنيف من ضحوة نهار يوم السبت إلى غروب الشمس ولما اشتعل أوار المعركة باشر أبو طاهر الحرب بنفسه ومعه جماعة يثق بهم ، وحمل على أصحاب يوسف حملة صادقة فانهزموا وفر منهم خلق كثير وتفرقوا فى القرى ينهبونها وارتكبوا من الأعمال ماآذى الناس (٢) وعند غروب الشمس انتهت المعركة بهزيمة منكرة فى صفوف عساكر العباسيين وسقط الآلاف من الرجال فى أرض المعركة بين قتيل وجريح وأسير وكان فى مقدمة الأسرى ابن أبى الساج فحملوه إلى معسكرهم ووكل به أبو طاهر طبيبا يعالج جراحاته واستولى على مافى معسكرهم من السلاح والأموال والأمتعة والدواب ، وخرج من الكوفة بعد أربعين يوما حين يئس من مجىء عسكر إليه ، فقصد بغداد واتجه إلى «عين التمر» وكانت الأوامر قد صدرت إلى مؤنس المظفر بالتوجه إلى الكوفة وعندما بلغه خروج القرامطة منها ونزولهم « بعين التمر » أرسل من بغداد قوة عسكرية فى خمسمائة سفينة لصد القرامطة من عبور الفرات ، وبعث بقوة من المقاتلين إلى « الأنبار » لحفظها ومنع القرامطة من دخولها ، وقد قطع أهلها الجسر تحسبا للأحداث الطارئة وسار القرامطة إلى « الأنبار » فنزلوا غربى « الفرات » وأنفذ أبوطاهر أصحابه إلى « الحديثه » فأتوه بسفن ولم يعلم أهل الأنبار بذلك ، وعبر بها ثلاثمائة رجل من القرامطة فالتحموا بجيش الخليفة

---

(١) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٦ ص ١٨٦

(٢) المقريزى - اتعاظ الحنفاء ص ٢٤١

فى قتال شديد انتهى بهزيمة عسكر الخليفة وقتل جماعة من القواد منهم الحارثى ، وابن بلال (١) ومحمد بن يوسف الحرزى وغيرهم ، وتم سقوط مدينة الأنبار فى قبضة القرامطة فنصبوا الجسر وعبر إليها أبو طاهر فى جماعة من أصحابه ، وخلف معظم جيشه فى الجانب الغربى ، ولما ورد الخبر إلى بغداد باستيلاء القرامطة على الأنبار وحضور أبى طاهر إليها ، خرج نصر الحاجب على رأس جيش جرار ولحق بمؤنس المظفر فاجتمع فى نيف وأربعين ألف مقاتل سوى الغلمان وطلاب النهب والسلب كما انضم إليهم نخبة من القواد من بينهم أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان ، وأبو الوليد ، وأبو السرايا فى أصحابهم وساروا حتى بلغوا «نهر زبارا» على بعد فرسخين من بغداد عند « عقرقوف » (٢) فأشار أبو الهيجاء بقطع القنطرة التى عليه فقطعت ، وسار أبوطاهر ومن معه نحوهم فبلغوا نهر زبارا ، وبعثوا برجل منهم للوقوف على جلية الخبر من القنطرة ، فتقدم عبر وابل من سهام الأعداء تأخذه من كل اتجاه حتى رآها مقطوعة ، فعاد إلى أبى طاهر وأبلغه بأمر قطعها ، وحاول القرامطة اجتياز النهر فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً ، فلم يروا بداً من العودة إلى مدينة الأنبار ، أما عسكر الخليفة فقد لاذ بالفرار منهم إلى بغداد خلق كثير لمجرد رؤيتهم طلائع القرامطة فى الضفة المقابلة من النهر ، فلما رأى ابن حمدان ذلك قال لمؤنس كيف رأيت ماأشرت به عليكم ؟ (٣) فوالله لو عبر القرامطة النهر لانهزم كل من معك ولأخذوا بغداد » ورغب مؤنس المظفر فى إضعاف قوة القرامطة بتضيق الخناق عليهم والتريث فى مهاجمتهم ، وكتب المقتدر إلى مؤنس كتابا يحثه فيه على مباشرة القتال ويذكر له ماتم صرفه من نفقات باهظة حتى تلك الساعة ، فأجابه مؤنس بكتاب جاء فيه (٤) « إن فى مقامنا – أطال الله بقاء مولانا – نفقة المال ، وفى لقائنا نفقة الرجال ، ونحن أحرياء باختيار نفقة المال على نفقة الرجال » ثم أرسل إلى القرمطى يقول له : « والله لايسرنى أن أظفر بك بقتل رجل مسلم من أصحابى ولكن أطاولك ، وأمنعك مأكولا ومشروبا حتى آخذك أخذاً بيدى إن شاء الله » ثم بعث بغلامه « يلبق » على رأس ستة آلاف من المقاتلة إلى عسكر القرامطة بغربى الفرات ليهاجموه ويخلص ابن أبى الساج وسائر الأسرى من قبضتهم (٥) مستفيداً من فرصة وجود أبى طاهر فى « الأنبار » فى معزل عن ذلك المعسكر ، فسار يلبق عن طريق قصر بن هبيرة من طريق الكوفة فعبر جسر الفرات المعروف بجسر « سورا » (٦) وسار فى البر ليخالف أبا طاهر إلى عسكره .

---

(١) أبو الحسن المسعودى . التنبيه والاشراف ص ٣٤٧

(٢) عقرقوف . نفس المرجع السابق وهى على بعد يوم من مدينة السلام

(٣) ابن الأثير – الكامل فى التاريخ جـ٦ ص ١٨٧ (٤) المقريزى – اتعاظ الحنفا ص ٢٤١

(٥) ابن الأثير – الكامل فى التاريخ ص ١٨٧ (٦) أبو الحسن المسعودى . التنبيه والاشراف ص ٣٤٨

ثم أرسل جماعة تمكنت من قطع الجسر الذى عقده أبو طاهر بين الأنبار وغربى الفرات فحُصر فى الجانب الشرقى ومعظم جيشه فى الجانب الغربى من الفرات ، وقيل أنه قطع أثناء عبوره وحين أدرك أبو طاهر جسامة الخطر الذى يتهدد أتباعه فى الجانب الآخر من النهر استأجر زورق صياد بألف دينار وعبربه الفرات يرافقه عشرة من أصحابه فيهم ثلاثة من أخوته ، فكان لوصوله إلى عسكره أثر كبير فى رفع معنوياتهم وإذكاء قدراتهم القتالية فما كادت جحافل جيش ( يلبق ) تصل إليهم حتى استعر القتال بين الفريقين وفى نهاية المعركة تمكن القرامطة من إلحاق هزيمة شنعاء بجيش الخلافة العباسية وكان أبو طاهر قد لحظ يوسف بن أبى الساج أثناء القتال خارج خيمته واقفاً يترقب الخلاص وقد داعبه الأمل فى النجاة من محنته حين ناداه أصحابه قائلين « أبشر بالفرج » ولما وضعت المعركة أوزارها أحضر أبو طاهر جميع الأسرى وفى مقدمتهم ابن أبى الساج وصب جام غضبه عليهم وأمر بضرب أعناقهم . وتلقت بغداد أنباء هزيمة جيشها فى هلع ورعب ، ودب الخوف من قدوم القرامطة فى مختلف الأوساط ، وعقد كثير من السكان العزم على الانتقال إلى مناطق أكثر أمناً ، فاستأجروا سفنا نقلوا عليها أموالهم لينحدروا إلى « واسط » وإلى « حلوان » إستعداداً للمسير إلى « خراسان » وقصد القرامطة مدينة « هيت » فى محاولة للاستيلاء عليها ، وكان الخليفة المقتدر قد بعث بحامية عسكرية لحفظها بقيادة سعيد بن حمدان ، وهارون بن غريب فحالا بين القرامطة وبين الاستيلاء عليها ، وبعد قتال شديد لم يجد أبو طاهر بداً من أمر أتباعه بالكف عن مهاجمة المدينة فعادوا منها إلى « الأنبار » مخلفين وراءهم عددا كبيرا من القتلى ، وكانت عدة القرامطة ألفا وخمسمائة مقاتل فيهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل وقيل ألفين وسبعمائة ولما سمع المقتدر بعدة جيشه وجيش القرامطة قال « لعن الله نيفا وثمانين ألفا يعجزون عن قتال ألفين وسبعمائة » . [١]

(١) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ١٨٨

## حروب أبى طاهر فى الأراضى العراقية :

فى غرة محرم سنة ثلاثمائة وست عشرة هجرية - ٩٢٨م أصدر أبو طاهر أوامره إلى أتباعه بمغادرة الأنبار فى ظل خطة أوهمت القائد العباسى مؤنس المظفر بأنهم عازمون على المسير إلى بلادهم البحرين ، فعاد بجيشه إلى بغداد ودخلها فى الثالث من محرم . أما أبوطاهر فقد سار إلى « الدالية » من طريق الفرات فلم يجد بها أحداً وقاومه أهلها فقتل منهم جماعة ثم اتجه إلى « الرحبة » فتصدى له أهلها وبعد قتال شديد تمكن من الاستيلاء عليها ووضع فى أهلها السيف ، وأرسل أهل « قرقيسيا » يطلبون الأمان فأمنهم نظير الالتزام بعدم الخروج من منازلهم طوال ساعات النهار فنزلوا على أمره .

وسير أبو طاهر سرية إلى الأعراب « بالجزيرة الفراتية » فنهبوهم وأخذوا أموالهم فخافه الأعراب خوفاً شديداً وهرب بعضهم من بين يديه وقرر عليهم إتاوة على كل رأس دينار يحملونه إلى هجر فى كل عام ، ثم سار أبو طاهر من « الرحبة » إلى « الرقة » فدخل أصحابه الربض (١) ونشب بينه وبين الأهالى قتال شديد نجم عنه مصرع ثلاثين رجلاً من أهل الربض ، وهب أهل الرقة لنجدتهم فقوى بأسهم وتمكنوا من صد القرامطة وقتل جماعة منهم بعد معركة ضارية دامت ثلاثة أيام (٢) أرغمت القرامطة على التراجع عن هذه المدينة فى آخر ربيع ، فبعث القرامطة السرايا إلى « رأس عين » «وكفرتوثا» فطلب أهلها الأمان فأمنوهم ، وساروا أيضا إلى « سنجار » فنهبوا مافيها من الأموال والمواشى ونازلوا أهل سنجار حتى طلب أهلها الأمان فأمنوهم أيضا . وكان أبو طاهر قد أنفذ فرقة من الخيالة للإغارة على نواحى بغداد فوصلت إلى قصر ابن هبيرة (٣) فاستولت عليه بعد قتل جماعة من الجند القائمين على حمايته ، وكانت الأوامر قد صدرت إلى مؤنس الخادم الملقب بالمظفر بالتحرك إلى الرقة ومحاولة القضاء على القوة الرئيسية للقرامطة التى تمركزت فى « الرحبة » وجعلت منها مقراً لإدارة الحروب وتوجيه الحملات العسكرية إلى سائر النواحى فسار مؤنس إلى الرقة فى صفر عن طريق « الموصل » وبلغها فى ربيع الأول ونزل بها وأخذ يحتال فى إرسال زوارق محملة بالفاكهة المسمومة (٤) فلما وقعت فى قبضة

---

(١) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٦ ص ١٨٨

(٢) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٦ ص١٩١

(٣) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٦ ص١٩٢

(٤) المقريزى - اتعاظ الحنفاءص ٢٤٢

القرامطة وأكلوا منها سرى بينهم المرض ومات كثير منهم . وعندما ظهر لمؤنس نجاح سعيه أرسل فرقة من عسكره إلى قصر ابن هبيره فهاجمت الحامية القرمطية هناك وأنزلت بها خسائر فادحة فى الأرواح ونهبت مافى حوزتها من الأمتعة والأموال ولاذ الناجون من أفراد الحامية بالفرار إلى قيادتهم . وفزع أبوطاهر مما حل بعسكره من المرض والجهد فاعتزم الرحيل عن ذلك الموضع والمسير إلى مدينة « هيت » وعندما وصلها وجد أهلها قد أحكموا تحصين أسوارها ، وبعد مناوشات رأى نفسه مضطراً إلى التراجع عنها فى حين هبت بغداد للعمل على إنقاذ هذه المدينة حال ورود الأخبار باقتراب أبى طاهر منها ، فسير الخليفة العباسى لمعالجة الموقف جيشاً جراراً بقيادة نصر الحاجب ( هارون بن غريب ) وبنى بن النفيس (١) غير أن المرض لم يمكن القائد من النهوض بمسؤلياته عند لقاء القرامطة فاستخلف على الجيش أحمد بن كيغلغ ثم نحى وجعل على الجيش هارون بن غريب وبعد معارك متتالية لم يخرج منها أى من الفريقين بطائل عاد هارون بن غريب بجيشه إلى بغداد فدخلها فى الثانى والعشرين من شوال بعد أن تراجع أبو طاهر بعسكره إلى الكوفة فى السادس من رمضان سنة ثلاثمائة وست عشرة هجرية - ٩٢٨م فدخلها منهك القوى (٢) وأقام بها إلى مستهل ذى الحجة ولم يسمح لأحد من أتباعه خلال مدة إقامته بارتكاب شىء من أعمال القتل والنهب ، وانكفأ راجعاً إلى بلده ، ونظم قصيدة بثها إلى المسلمين وأودع فيها العظيم من التهديد والوعيد والتحذير مما سيحدث فى العالم من الأحداث الجسيمة وفق مزاعم المنجمين ، كما نوه فيها ببطولاته وأمجاده وعلو همته وتطلعاته الواسعة فى سيادة الممالك والأمصار . وقد جاء فى تلك القصيدة قوله (٣)

| | |
|---|---|
| أغركم منى رجوعى إلى هجر | فبعد قليل سوف يأتيكم الخبر |
| إذا طلع المريخ فى أرض بابل | وعانقه النجمان فالحذر الحذر |
| نصبت لواء النصر فى كل دسكر | نزلت به والبغى بالصارم اندحر |
| ألست أنا المعروف بالهمم العلا | ومقتحم الأهوال فى البحر والقفر |
| سأملك أهل الأرض شرقا ومغرباً | إلى قيروان الروم والترك والخزر |

وفى سنة ثلاثمائة وسبع عشرة هجريه - ٩٢٩م بنى أبو طاهر مدينة « الأحساء » على بعد ميلين من هجر وسماها المأمونية .

---

(١) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٦ ص ١٩٢
(٢) المقريزى - اتعاظ الحنفاءص ٢٤٢
(٣) محمد فريد وجدى - دائرة المعارف - القرن العشرين جـ٧ ص ٧١٧ دار المعرفة

## مسير أبى طاهر إلى مكة وتعديه على المقدسات :

فى سنة ثلاثمائة وسبع عشرة هجرية - ٩٢٩م رأس الحجيج القادمين من بغداد منصور الديلمى فدخلوا مكة آمنين . وكان أبو طاهر القرمطى قد سار إليها على رأس ألفين وخمسمائة من أتباعه فوصلها فى الثامن من ذى الحجة ، فأوجس الحجيج خيفة منه ، وران على مكة جو من التوتر والحذر الشديد ولم يغن حذر عن قدر ، فقد اندلع القتال بين الحجيج والقوات القائمة على حفظهم من جهة والقرامطة من جهة أخرى بعد مصرع أحد الحرس المدعو ( نطيف ) غلام بن حاج (١) من رجال الأمن ، واشتد أوار القتال حتى استحال إلى مأساة مفجعة سالت فيها دماء الحجاج غزيرة فى البطاح والشعاب وفى البيت العتيق نفسه وتراكمت الجثث فى كل مكان حتّى ووريت بدون تجهيز (٢) ولم يقتصر أبو طاهر على هذا المقدار من الجرائم الشنعاء فاقتحم الكعبة واستولى على مابها من التحف والحلى ، كعصا موسى ، وقرن كبش إسماعيل مرصعين بالجواهر ، ودرة يتيمة تزن أربعة عشر مثقالاً وعدد من الأوانى والمحاريب الفضية ، وبث أتباعه فى بيوت أهل مكة للاستيلاء على مابها ، وشاركهم فى ذلك طلاب النهب والسلب من أهلها ، وعمد إلى ركن البيت فاقتلع منه الحجر الأسود ظناً منه أنه مغناطيس القلوب (٣) وخلع الباب وستائره ، ونزع الميزاب وجرد الكعبة من كسوتها وقسمها فى أصحابه ، واستملك من النساء والغلمان ماضاق بهم النعت وحمل ذلك كله على نحو ستة وعشرين ألف جمل ، وخرج أمير مكة محمد بن إسماعيل المعروف بابن مخلب (٤) فى جماعة من الأشراف إلى أبى طاهر والتمسوا منه إعادة أموالهم وحين أظهر الاستخفاف بمطالبهم قاتلوه فأفناهم أجمعين .

وفى الثامن عشر من محرم سنة ثلاثمائة وثمان عشرة هجرية ٩٣٠م غادر أبو طاهر مكة موليا وجهه شطر البحرين فاعترضته قبائل هذيل فى المضارب والشعاب وناوشته بالخناجر والنبال وأخذت عليه مجامع الطرق من كل اتجاه فضل السبيل ثلاثة أيام حتى أرشده إلى الطريق عبد لهذيل يدعى زياد .

---

(١) أبو الحسن المسعودى - التنبيه والإشراف ص ٣٥٠

(٢) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ ص ٢٠٤ جـ٦

(٣) المقريزى - اتعاظ الحنفاء ص ٢٤٢

(٤) أبو الحسن المسعودى - التنبيه والإشراف ص ٣٥٠

## ردود الفعل لهذه التصرفات وموقف الفاطميين من أبى طاهر :

لقد كان لهذه الحادثة المروعة أصداء واسعة فى سائر الأقطار الإسلامية . فتركت آثاراً بالغة الأسى فى نفوس المسلمين . كما جاءت بمثابة دعوة لجماهير العالم الإسلامى على مدى العصور والأجيال بذم القرامطة وذكرهم بأسمج النعوت والأفعال .

ومن دعا الناس إلى ذمه          ذموه بالحق وبالباطل

ومن الغريب أن لانجد فى الآثار الأدبية مايعبر عن عمق هذه المأساة التى هزت ضمير العالم الإسلامى لما لها من مساس بمقدساتهم . ومما لاريب فيه أن هذه التصرفات الرعناء من القرامطة قد وضعت الحاكم الفاطمى عبيد الله المهدى فى أحرج المواقف لما يربطه بهؤلاء من وشائج روحية ومصالح سياسية مشتركة ، فبعث إلى أبى طاهر احتجاجاً شديد اللهجة يبكته فيه ويؤنبه ويندد بتعديه على المقدسات وقتل الحجيج ونهب أموال أهل مكة ويأمره برد الحجر الأسود إلى موضعه ، وإعادة مدخرات البيت الحرام وإرجاع الأموال إلى أصحابها وقد جاء عنه قوله « قد حققت على شيعتنا ودعاة (١) دولتنا اسم الكفر والإلحاد بما فعلت وإن لم ترد على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ماأخذت منهم وترد الحجر الأسود إلى مكانه وترد كسوة الكعبة فأنا برىء منك فى الدنيا والآخرة»
فأجابه أبو طاهر بكتاب يتلطفه فيه ويعرفه برد ماقدر عليه من الأموال إلى أهلها واعتذر عن رد الباقى لتفرق أصحابه فى البلاد .

## حول رد الحجر الأسود :

تضاربت الأقوال حول رد الحجر الأسود فذكر ابن الأثير فى إحدى روايتيه أن أبا طاهر رد الحجر الأسود ، وقيل إنه فعل ذلك بعدما قام « بجكم » أحد الموالى الأتراك بشرائه منه بخمسين ألف دينار . وجاء فى هذا الصدد أن أبا طاهر (٢) حاول استبدال الحجر الحقيقى بآخر فى مجلس البيع حتى أستُدِلَ عليه بعلامات ذكروها فيه ، وتعددت الروايات حول تاريخ رده إلى موضعه بالبيت الحرام مما حمل بعض المؤرخين على القول بأنه نزع من الكعبة

---

(١) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٦ ص ٢٠٤
(٢) محمد بن شاكر - فوات الوفيات جـ٢ ص ١٦٧

ونقل إلى هجر مرتين على أن الثابت برواية معظم المؤرخين ومن بينهم ابن الأثير أن أبا طاهر لم يقبل عرض بجكم ولم يستجب لطلب العباسيين والفاطميين بهذا الصدد . وقد ظل الحجر الأسود بعد نقله إلى هجر فى حوزة القرامطة حتى قام برده سنبر بن حسن بن سنبر فى سنة ثلاثمائة وتسع وثلاثين هجرية - ٩٥٠م (١) فى عهد أحمد بن سعيد الجنابى . يقول المقريزى « ولما كانت سنة ثلاثمائة وتسع وثلاثين هجرية أرادوا أن يستميلوا الناس فحملوا الحجر الأسود إلى الكوفة ، ونصبوه فيها على الأسطوانه بالجامع ، وكان قد جاء عن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب - الملقب زين العابدين - « أن الحجر الأسود يعلق فى مسجد الجامع بالكوفة فى آخر الزمان » ثم قدم به سنبر بن الحسن بن سنبر إلى مكة - وأمير مكة معه - فلما صار (٢) بفناء البيت أظهر الحجر من سفط كان معه مصوناً وعلى الحجر ضباب فضة قد حملت عليه ، تأخذه طولاً وعرضاً تضبط شقوقا حدثت فيه بعد انقلاعه ، وكان قدّ أحضر له صانعاً معه جصٌ يشد به الحجر ، وحضر جماعة من حَجَبة البيت ، فوضع سنبر بن الحسن بن سنبر الحجر فى موضعه بيده - ومعه الحجبة - وشد الصانع بالجص بعد وضعه وقال سنبر لما رده «أخذناه بقدرة الله ، ورددناه بمشيئته» ونظر الناس إليه وقبلوه وطاف سنبر بالبيت . وكان نقل الحجر من ركن البيت يوم أربعة عشرة من ذى الحجة سنة ثلاثمائة وسبع عشرة هجرية - ٩٢٩م وتم رده يوم الثلاثاء يوم النحر سنة ثلاثمائة وتسع وثلاثين هجرية - ٩٥٠م وبلغت مدة مكثه عند القرامطة اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة أيام ، ومقدار موضعه ماتدحل فيه اليد إلى أقل من المرفق ، وكان الناس أثناء غيبته عن البيت يدخلون أيديهم فى موضعه (٣) وقيل إن القرامطة قبل رد الحجر كانوا قد وضعوه فى بناية بقرية تدعى « الجعبة » (٤) بين الجش وسيهات جنوب مدينة القطيف فى محاولة لصرف المسلمين عن مكة وحملهم على الحج إلى تلك الناحية ظنا منهم أن الغاية فى الحج قصد هذا الحجر . ولعل من أسباب ذلك رغبتهم فى الحصول على موارد مالية جديدة تسهم فى تقوية دولتهم .

---

(١) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٦ ٢٣٥

(٢) المقريزى - اتعاظ الحنفاء ص ٢٤٥ ، ٢٤٦

(٣) أبو الحسن المسعودى - التنبيه والإشراف ص ٣٥١

(٤) محمود شاكر - البحرين ص ١٠٧ ، ١٠٨

## زحف القرامطة على واسط ونواحى بغداد ومسير أبى طاهر إلى الشام :[1]

وفى سنة ثلاثمائة وثمان عشرة هجرية - ٩٣٠م سار أبو طاهر فى عدد من أتباعه من البحرين قاصدا العراق لغرض الاجتماع بدعاة الحركة القرمطية بسواد العراق فالتقوا بدار هجرتهم ، وفى إطار السعى وراء الأهداف القرمطية التوسعية تم العمل على تنسيق الجهود العسكرية فاستنفروا الأتباع والأنصار واستجاب لهم عدد كبير من كل حدب وصوب ، فاجتمع لهم من أهل السواد نحو عشرة آلاف مقاتل . ولما استوثقوا من قوتهم زحفوا على نواحى « واسط » فاستولوا عليها وقتلوا خلقا عظيماً واستولوا على جميع ماحواه العسكر هناك من مال وسلاح وعتاد فقوى بذلك بأسهم واشتدت شوكتهم . فانصرف أبو طاهر على رأس عدد من أتباعه ميمماً شطر الشام يحدوه الأمل فى إخضاعها فى حين زحف الجزء الأعظم من القرامطة بقيادة الداعيان عيسى بن موسى ، والحجازى إلى بغداد بقصد الاستيلاء عليها وفى الطريق اكتسحوا الكوفة فدخلوها عنوة ولاذ واليها بالفرار فولوا على إدارتها وخراجها أميراً من قبلهم ، فأنفذ إليهم الخليفة جيشاً التحم معهم فى قتال شديد تمكن خلاله من الإيقاع بهم وإنزال أفدح الخسائر فى صفوفهم حيث قُتل من رجالهم عدد كبير وغرق بعضهم وهرب الباقون وحملت الأسرى إلى بغداد فقتلوا وصلبوا وحبس الداعية القرمطى عيسى بن موسى ردحاً من الزمن حتى تخلص من السجن فى غمرة فتن عصفت ببغداد آخر أيام المقتدر . وتحت قسوة الظروف العصيبة التى تمر بها الخلافة العباسية اضطر الخليفة العباسى إلى مسالمة القرامطة ومهادنتهم وقَبل بوجود ممثل لهم فى بغداد يقوم بمهام دعوتهم ورعاية مصالحهم ، وكان أول من جعل على ذلك الداعية عيسى بن موسى الذى استفحل أمره حتى أصبح من أعتى مراكز القوى المؤثرة فى سير الحياة السياسية فى حاضرة الخلافة .

(١) المقريزى - إتعاظ الحنفاءص٢٤٦

## فتنة الأصبهانى فى الأوساط القرمطية :

لم يتمكن أبو طاهر من تحقيق شيء من مطامحه وأطماعه فى الأراضى الشامية ، فقد أرغمته على المبادرة بالرجوع إلى البحرين أزمة حادة نشبت فى أوساط القيادة القرمطية هناك وأوشكت على الإطاحة بأبى طاهر وتصفية وجود أسرته وذلك أن رجلاً من وجوه بنى سنبر المقربين من أبى سعيد الحسن بن بهرام الجنابي والمطلعين على أدق أسراره اختلف مع أبى حفص الشريك زوج أخت أبى طاهر وحين استحكم العداء بين الرجلين عمد ابن سنبر إلى رجل من أصبهان يسمى ابن أبى زكريا الطامى وقيل أنه من ملوك الأعاجم والمعروف بالذكرى (١) وقال له « إذا ملكتك أمر القرامطة أريد منك أن تقتل عدوى أبا حفص » فأجابه إلى ذلك وعاهده عليه ، فأطلعه ابن سنبر على أسرار أبى سعيد (٢) وعلامات كان يذكر أنها فى صاحبهم الذى يدعون إليه ، وحضر الأصبهانى إلى أولاد أبى سعيد وأظهر لهم أنه الرجل المرتقب الذى كان والدهم يدعو إليه وأقام البرهان على صدق مزاعمه ، فانخدعوا به وصدقوه ودانوا له بالسمع والطاعة ومازال نفوذه يقوى بينهم وكلمته تعلو فيهم حتى تمكن من قتل أبى حفص والقضاء على كثير من القادة والوجوه والأعيان ، وصار يأمر الرجل بقتل أخيه فيقتله ، وكان إذا كره رجلاً يقول عنه إنه مريض يعنى أنه شك فى دينه ويأمر بقتله . ولم يقف عند هذا الحد فأضاف إلى بُعد القرامطة عن الشريعة الإسلامية المطهرة أبعاداً جديدة بما أدخل فى حياتهم من عقائد وبدع بالغة الفحش والشذوذ كإباحة المحظورات وإجازة الزواج من المحارم ، وأغراه هذا النجاح الباهر فى السيطرة على القرامطة والتسلط على مقدراتهم بالعمل على التخلص من أبى طاهر وجميع أفراد أسرته سعياً وراء الانفراد بالسلطة واستغل الأصبهانى وجود أبى طاهر فى الشام بعيداً عن حاضرة ملكه فى البحرين فأفصح عن نواياه لبعض خاصته وبدأ فى إعداد الترتيبات لذلك الانقلاب الذى يزمع القيام به ، وحين انتهى أمره لأبى طاهر لم ير بدأ من إلغاء جميع خططه العسكرية فى الشام والمبادرة بالرجوع إلى البحرين لإنقاذ الموقف والقضاء على الأصبهانى ، فجمع أبو طاهر إخوته وقال لهم « لقد أخطأنا فى هذا الرجل وسأكشف حاله » فقال للأصبهانى « إن لنا مريضاً

(١) أبو الحسن المسعودى – التنبيه والإشراف ص ٣٥٥

(٢) ابن الأثير – الكامل فى التاريخ جـ٦ ص ٢٦٨

فانظر إليه ليبرأ فأحضروا والدته وأضجعوها وغطوها بإزار فلما رآها قال « إن هذا المريض لايبرأ فاقتلوه » فافتضح أمره وقالوا له كذبت هذه والدتك » ثم أمر بإعدامه والتخلص منه فاستقام لهم الأمر بعد قتله .

## مسير القرامطة إلى الكوفة واعتراض الحجيج :

فى شهر رمضان سنة ثلاثمائة وتسع عشرة هجرية - ٩٣١م سير أبو طاهر فرقة عسكرية إلى الكوفة (١) فدخلوها وأقاموا بها خمسين يوماً وعاثوا فى سوادها وأسروا خلقاً كثيراً ثم رجعوا إلى البحرين . ثم بعث أبو طاهر سرية من قواته بحرا فى أربعين مركبا فاشتبكوا مع أهل الساحل فى قتال شديد حتى هزموهم ولم ينج من قبضتهم إلا من لاذ بالجبال وقبل أن يتمكن القرامطة من العودة إلى ديارهم أعاد المنهزمون ترتيب صفوفهم وتعاهدوا على القتال حتى النصر أو الشهادة ، وحملوا على القرامطة حملة صادقة أسفرت عن هزيمة القرامطة وقتل كثير منهم وأخذ الباقى أسرى إلى بغداد فحبسوا هناك فترة من الزمن ثم أطلق سراحهم شريطة أن يرد أبو طاهر الحجر الأسود ويطلق الأسرى لديه ويكف عن اعتراض الحجيج ، فتم الأمر على ذلك .

وفى سنة ثلاثمائة وثلاث وعشرين هجرية - ٩٣٤م سار أبو طاهر لاعتراض الحجيج فخرج فى الثانى والعشرين من شوال فى تسعمائة فارس وستمائة راجل وقسم عسكره إلى فرقتين بالجابرية (٢) وجعل على قيادة الفرقة الأولى من العسكر حسين بن على بن سنبر ، ومعاذ الكلابى فسارا قاصدين طريق مكة فى طلب أول الحجاج ، فأوقع ابن سنبر بالخوارزمية ومن معهم وأسر عدداً من رؤسائهم من بينهم شاذان وابن حاتم وذلك بناحية (٣) زبالة « والعقبة » فى السابع عشر من ذى القعدة من هذه السنة . ورجع بقية الحجيج يريدون « العذيب » ولاعلم عندهم أن أبا طاهر لهم بالمرصاد .

وكان أبو طاهر قد سار بالفرقة الثانية من عسكره إلى القادسية لاعتراض قافلة الشمسية التى يرأسها لؤلؤ غلام المتهشم فظفر بها فى التاسع عشر من ذى القعدة حيث دار بين الفريقين قتال شديد أسفر عن هزيمة الحجيج وأصيب لؤلؤ بجراحات فطرح نفسه بين القتلى ودخل الكوفة فى الليل مستخفيا واستولى أبو طاهر على تلك القافلة بأسرها .

---

(١) المقريزى - اتعاظ الحنفاءص ٢٤٣

(٢) الجابرية : موضع بالأحساء على بعد ٢٠٠ كم عن حاضرتها

(٣) أبو الحسن المسعودى - التنبيه والإشراف ص ٣٥٣

وبعد هذه الواقعة سار أبوطاهر إلى « العذيب » فوقع فى قبضته الحجاج الفارون من ابن سنبر ، فطلب قرة الأمان لقافلته وافتداها بمال فأجيب إلى طلبه وأذن لتلك القافلة بالمسير بسلام . أما بقية القوافل فقد أوقع بهم القرامطة واستولوا على مابحوزتهم من الأموال والأمتعة .

## استيلاء أبى طاهر على مدينة الكوفة (١)

وفى سنة ثلاثمائة وخمس وعشرين هجرية - ٩٣٦م توجه أبو طاهر إلى الكوفة فاستولى عليها وقبض على أميرها شفيع اللؤلؤى وأمنه وأكرمه ثم انتدبه برسالة إلى الخليفة فى بغداد يساومه ويحاول ابتزاز المال منه وطلب القرمطى من شفيع أن يعرف الخليفة على أن القرامطة فى مسيس الحاجة للمال ، فإن أعطاهم من المال مايريدون لم يتعرضوا له وسيجعلون أنفسهم فى خدمته وإلا فلن يجدوا بدأ من أن يأكلوا بأسيافهم ، فسار شفيع اللؤلؤى إلى الخليفة وبلغه رسالة أبى طاهر ، فأرسل الخليفة من قبله رجلا إلى القرامطة قام بمناظرتهم وتحذيرهم من مغبة الأعمال التى يقدمون عليها فانصاعوا لذلك وكروا راجعين إلى بلادهم .

## أبو طاهر يستصوب رأى أحد رجاله فى سياسته تجاه الحجيج :

وبلغ القرمطى أن رجلا من أصحابه قال « والله ماندرى ماعند سيدنا أبى طاهر من تمزيق هؤلاء الذين من شرق الأرض وغربها واتخاذهم ومن وراءهم أعداء ، ومايفوز بأكثر أموالهم إلا الأعراب والشذاذ من الناس ، فلو أنه حين يظفر بهم دعاهم إلى أن يؤدى كل رجل منهم ديناراً ويطلقهم ويؤمنهم لم يكره ذلك منهم أحد ، وخف عليهم وسهل ، وحج الناس من كل بلد ، لأنهم ظمأى إلى ذلك جداً ، ولم يبق ملك إلا كاتبه وهاداه واحتاج إليه فى حفظ أهل بلده وخاصته ، وجاء فى كل سنة من المال مالم يصير لسلطان مثله من الخراج ، واستولى على الأرض وانقاد له الناس ، وإن منع من ذلك سلطان اكتسب المذمة ، وصار عند الناس هو المانع من الحج » فاستصوب القرمطى هذا الرأى ونادى من وقته فى الناس بالأمان ، واتفق مع أهل خراسان وأهل مصر وأهل العراق على السماح لهم بالحج مقابل إتاوة يؤدونها له فى كل عام ويكونوا آمنين على أنفسهم وأموالهم .

---

(١) المقريزى - اتعاظ الحنفاءص ٢٤٤ ، ٢٤٥

## علاقة أبى طاهر القرمطى بالعباسيين والفاطميين :

من البدهي أن تتسم العلاقة بين أبى طاهر والخلافة العباسية بالعداء الشديد ، فالدعائم التى نشأت عليها الحركة القرمطية تجعل من القرامطة أعداءً طبيعيين لهذه الخلافة ، فجاءت ممارسات أبى طاهر ومن قبله أبوه فى الأراضى الخاضعة للنفوذ العباسى إسهاما حقيقيا للعمل على تنفيذ المخطط القرمطى والإسماعيلى الرامى إلى محو الكيان العباسى من الخارطة السياسية من ناحية وثأراً لقرامطة السواد من ناحية أخرى .

وحين وجد العباسيون محاولاتهم فى كبح جماح أبى طاهر تذهب أدراج الرياح عمدوا إلى التماس أفضل السبل فى تخفيف حدة الخلاف بين بغداد والبحرين فاقتنصوا فرصة الجفوة التى طرأت على العلاقات بين أبى طاهر وعبيد الله المهدى فى المغرب على إثر أحداث سنة ثلاثمائة وسبع عشرة هجرية ٩٢٩م فى مكة فشرع الكبراء فى بغداد فى إقامة الصلات الودية مع وجوه الأسرى من القرامطة بإغداق الهدايا والهبات عليهم وإظهار الرغبة فى إزالة أسباب التوتر بين العباسيين والقيادة القرمطية ، وكان من نتائج تلك العلاقات مكاتبة جرت بين الفريقين (١) تنص على المهادنة وإطلاق جميع الأسرى وإعادة الحجر الأسود وعدم التعرض للحجيج ، ورغم أنه لم ينفذ من بنود تلك المكاتبة سوى ما يتصل باطلاق الأسرى فقد مضى العباسيون قدما فى إظهار حسن النوايا باتجاه هؤلاء فلم يعارضوا فى وجود ممثلية قرمطية قوية تعاقب على العمل بها عدة دعاة مدة من الزمن بلغ بعضهم من النفوذ إلى حد المجاهرة بالدعوة لمذهب القرامطة وضم الأنصار والأتباع إليه .

وفى سنة ثلاثمائة واثنتين وعشرين هجرية – ٩٣٣ م بعث الخليفة العباسى الراضى بالله ممثله الشخصى محمد بن ياقوت (٢) إلى الأحساء بمبادرة سلمية تضمنت دعوة أبى طاهر القرمطى إلى الاعتراف بالخلافة العباسية ورد الحجر الأسود والإمساك عن مهاجمة الحجيج نظير إقراره على ماتحت يديه من البلاد وتقليده ماأراد من الأعمال ، ولم تكن نتائج هذه المساعى ملبية لآمال العباسيين لضآلة مردودها الإيجابى على العلاقات بين الطرفين كما برهنت على ذلك الأحداث فى السنوات التالية . ولعل أهم الأسباب تكمن فى ثبات أبى طاهر على ولائه للفاطميين الذين ظل حائزا على ثقتهم ومتمتعاً برضائهم إلى آخر أيام حياته وقد عاصر منهم عبيد الله المهدى ، والقائم كما عاصر من الخلفاء العباسيين المقتدر ، والقاهر بالله والراضى بالله ، والمتقى بالله .

---

(١) المقريزى – اتعاظ الحنفاء ص ٢٤٣

(٢) ابن الأثير – الكامل فى التاريخ ص ٢٤٢

## وفاة أبى طاهر :

وفي رمضان سنة ثلاثمائة وثلاث وثلاثين من الهجرة - ٩٤٤ م توفى أبو طاهر سليمان بن سعيد بن بهرام الجنابى وله من العمر ثمان وثلاثون سنة أمضى منها فى الحكم ثمانى وعشرين سنة زاخرة بالغارات والحروب والأحداث المرعبة الجسام ، وقد بلغت فى عهده الدولة القرمطية فى البحرين غاية القوة والنفوذ ، ففرضت لها الرسوم والإتاوات وحملت إليها من الخلفاء العباسيين فى بغداد ، ومن بنى بضجع أمراء دمشق ، ومن كافور الإخشيدى بمصر ، وقد بلغ مايصل إلى البحرين من ملك مصر وحده ثلاثمائة ألف دينار فى كل عام .

## مصير السلطة فى البحرين بعد أبى طاهر والصراع عليها :

حين توفى أبو طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابى كان أولاده صغاراً قاصرين عن النهوض بأعباء الحكم فقام مقامه فى إدارة شئون الدولة أخواه أبو العباس محمد ، وأبو يعقوب يوسف وكانا على جانب كبير من الألفة والوفاق ، فإذا ورد عليهما أمر يدعو إلى التشاور انطلقا إلى الصحراء وفى مكان منفرد يتبادلان الرأى حتى يصلا إلى القرار المناسب دون أن يطلع على أمرهما أحد ، ولهم سبعة وزراء يرأسهم أبو محمد سنبر بن الحسن بن سنبر .

وقد ظلت الأمور تسير فى الدولة بتدبير الأخوين أبى العباس وأبى يعقوب حتى تحرك أخوهم سعيد فاستولى على السلطة مرة أخرى . وكان عبيد الله المهدى قد أقصاه عنها فى سنة ثلاثمائة وخمس من الهجرة ٩١٧م عندما أراد الاستئثار بالمنصب دون أخيه أبى طاهر غير أن الإمام القائم الفاطمى لم يطمئن لتصرف سعيد هذا فعمل على خلعه وإسناد مهام الدولة لأخيه أحمد بن الحسن بصفة مؤقتة وجعل منه وصياً على ابن أخيه سابور بن سليمان ولقبه بولى العهد فأدى هذا الإجراء إلى تصدع جبهة القرامطة فانقسموا إلى قسمين . فريق فيه أبناء أبى طاهر سليمان بن الحسن وعلى رأسهم سابور وعمه أحمد ومعهم كبار القرامطة ويسمون العقدانية لإيمانهم بضرورة السير على عقيدة أسلافهم فى موالاة الدولة الفاطمية والإذعان لتوجيهاتها وتعاليمها . وفريق آخر وفى طليعتهم سعيد بن الحسن بن بهرام الجنابى ونهج هؤلاء الالتزام بالاستقلال التام وممارسة الحكم بمفاهيم محلية خالصة لاسلطان عليها للفاطميين ولا لغيرهم . وفى هذا التصدع والانشقاق وجد خصوم القرامطة من العباسيين وغيرهم الفرصةسانحة للعمل على إضعافهم جميعاً وتخضيب شوكتهم عن طريق إذكاء الخلاف بينهم وتكريس الانقسامات فى صفوفهم . فهب العباسيون ، والحمدانيون ، والبويهيون لنصرة سعيد فى نزاعه مع أخيه أحمد وأمدوه بمختلف وسائل الدعم المتاحة وتم لخصوم القرامطة ماأرادوا . وقد كان هذا الانشقاق الشرارة الأولى فى اندلاع سلسلة من النزاعات والحروب طويلة الأمد بين أبناء الأسرة الواحدة . الأمر الذى كان له ولاشك أبلغ الأثر فى القضاء على هذه الحركة وتصفية وجودها فى البحرين .

## الخلاف بين العقدانية والمستقلين :

فى سنة ثلاثمائة وثلاث وخمسين هجرية - ٩٦٤م جرى بين العقدانية برئاسة أحمد بن الحسن والمستقلين بقيادة سعيد عدد من الاصطدامات المسلحة تمكن فى نهايتها أحمد من إقصاء أخيه سعيد بصورة نهائية عن المراكز الحساسة فى الدولة ، ولم يستسلم سعيد للأمر الواقع فأعد جيشا من أنصاره ومؤيديه وزحف به على عُمان وماحولها فتمكن من احتلالها فى محاولة انفصالية عن حاضرة القيادة القرمطية بالبحرين . على إثر ذلك أعد أحمد جيشاً كبيراً سيره إلى عُمان بقيادة ابنه الحسن الملقب بالأعصم فالتقى الفريقان ودارت بينهم معركة طاحنة كان فى نهايتها الظفر للأعصم حيث ألحق بعمه سعيد هزيمة منكرة وتمكن من إعادة المناطق التى تحت يده إلى سيادة الدولة .

## مسير الأعصم إلى الشام :

لم يكتف أحمد بن الحسن بالقضاء على حركة أخيه سعيد فعقد العزم على الانتقام من القوى المساندة له فسير إلى الشام جيشا بقيادة ابنه الأعصم فاكتسح « الرملة » وولى عليها من قبله وشاح السلمى .

وفى طريقه التقى الأعصم بابن طغج فالتحم الجيشان فى قتال شديد أسفر عن هزيمة ابن طغج ، فلم يجد بدأ من النزول على شروط الأعصم فى صلح يحمل بمقتضاه إلى البحرين ضريبة سنوية قدرها ثلاثمائة ألف دينار ، ومالبثت العلاقة بين الطرفين حتى أخذت طابعاً ودياً تكلل بالمصاهرة (١) بين القائدين فتزوج الأعصم من ابنة الحسن بن عبيد الله بن طغج ، وبعد ثلاثين يوماً أقامها الأعصم « بالرملة » إنكفأ راجعاً بجيشه إلى البحرين وذلك فى ذى القعدة سنة ثلاثمائة وثمان وخمسين هجرية - ٩٦٨م

---

(١) المقريزى - إتعاظ الحنفاء ص ٢٤٨

## سابور وعمه أحمد :

وفى هذه الأثناء بلغ سابور بن سليمان مبلغ الرجال ولما أحس من عمه الغدر به بإبعاده عن المشاركة فى السلطة وإسناد قيادة الجيوش إلى ابنه الأعصم ، لم يجد بدأ من محاولة انتزاع حقه فى رئاسة الدولة بقوة السلاح .

وفى سنة ثلاثمائة وثمان وخمسين هجرية - ٩٦٨م أعلن سابور الثورة على عمه أحمد منددا بخيانته للأمانة ونقضه للعهد وخروجه على أوامر الإمام الفاطمى ومطالباً بحقه فى زعامة البلاد باعتباره ولى عهد أبيه سليمان ، فعكف على إعداد الجيوش وإثارة القلاقل وشن الغارات الخاطفة على أطراف البلاد فى ظل توجيهات الفاطميين ومساندتهم . فى حين اضطر عمه أحمد إلى الاستعانة فى مجابهة ابن أخيه بالعباسيين والحمدانيين والطولونيين فازدادت الهوة بين الفريقين اتساعاً واستحكم الخلاف ووصل إلى طريق مسدود وذهبت جهود السعاة للصلح بين الفريقين أدراج الرياح .

وعلى صعيد الصراع من أجل السلطة التقى أبناء العمومة وجهاً لوجه فى مجابهة مسلحة لاحت فيها بوادر النصر لسابور حيث تمكن من الاستيلاء على مقاليد الحكم وإزاحة عمه عنه وإيداعه السجن ، وبحيلة ماكرة تمكن أحد إخوة أحمد من إطلاق سراحه وإلقاء القبض على سابور وتكبيله بالقيود ووضعه فى السجن فى حبس انفرادى حتى وافته المنية فى نصف رمضان فدفن ومنع أهله من البكاء عليه [1] ثم أذن لهم بعد أسبوع أن يعملوا مايريدون . أما إخوة سابور وكبار أتباعه فقد فرضت عليهم الإقامة الجبرية بجزيرة أوال .

وفى هذه السنة أرسل أحمد بن الحسن رسلاً إلى القبائل العربية يدعوهم إلى طاعته فأجابوه إلى ذلك ، وأرسل أبو تغلب بن حمدان إلى القرامطة بهجر هدايا تبلغ قيمتها خمسين ألف درهم [2]

---

(١) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ - جـ٤ ص ٣٥

(٢) ابن الأثير الكامل فى التاريخ - جـ٧ ص ٣٥

## وفاة أحمد وتولى ابنه الأعصم مقاليد الحكم

وفى سنة ثلاثمائة وتسع وخمسين هجرية - ٩٦٩م توفى أحمد بن الحسن بن أبى سعيد الجنابى مخلفا فى الحكم ابنه الحسن الملقب بالأعصم وحظى بتأييد العباسيين . أما الفاطميون فقد ظلوا على مؤازرة آل سليمان ومد إخوة سابور بالمال بصورة سرية .

## القرامطة والفاطميون .

فى سنة ثلاثمائة وثمان وخمسين هجرية - ٩٦٨م استقر المعز لدين الله الفاطمى فى مصر واتخذ منها حاضرة للدولة الفاطمية ، ومنها تمكن من الاستيلاء على فلسطين وكثير من الأراضى السورية فدب الذعر فى نفوس العباسيين ورأوا فى تلك المكاسب تهديداً مباشرا لبغداد نفسها ولم يكونوا على خطأ فى تقدير حجم هذا الخطر الداهم ، فقد بات فى طليعة الأهداف الفاطمية مهاجمة العباسيين فى عقر دارهم بعد أن أصبحوا من العراق على قاب قوسين أو أدنى ، ونظرا لما يقتضيه الموقف الراهن من الاستعداد للمجابهة المنتظرة سار العباسيون قدما فى حشد القوى واستمالة القسم الأعظم من القرامطة إلى جانبهم بمختلف الطرق الممكنة مستفيدين من تردى العلاقة بين الأعصم والفاطميين من جراء موقف الفاطميين المنحاز إلى جانب سابور بن سليمان أثناء الصراع على السلطة بينه وبين عمه أحمد والد الأعصم . وبلغت الأزمة بين الفريقين ذروتها عندما قطع الفاطميون على إثر استيلائهم على القاهرة ودمشق سنة ثلاثمائة وثمان وخمسين هجرية - ٩٦٨م الأتاوة التى كان يحملها إلى البحرين كل من كافور الإخشيدى فى مصر ، والحسن بن عبيد الله بن طغج فى الشام .

## استنجاد الهاربين من بين يدى جعفر بن فلاح بالأعصم وحثه على المسير إلى الشام

كان من بين من نجا من قبضة جعفر بن فلاح بعد استيلائه على دمشق كل من ظالم بن موهوب العقيلى ، ومحمد بن عصودا فلحقا بالقرامطة فى الأحساء (١) وحثا الأعصم على المسير إلى الشام ولم يجد الأعصم بدأ من إعلان الحرب على الفاطميين وإظهار الرغبة فى الوقوف إلى جانب خصومهم .

وفى إطار إبداء حسن النوايا إزاء الخلفاء العباسيين لم يمانع الأعصم فى جعل الخطبة فى مكة فى عام ثلاثمائة وتسع وخمسين هجرياً - ٩٦٩م للخليفة العباسى المطيع لله وللقرامطة الهجريين على السواء كما جاء فى الكامل (٢) . وفى سنة ثلاثمائة وستين هجرية - ٩٧٠م قرر الأعصم خوض الحرب ضد الفاطميين وعزم على المسير إلى الشام ، فأرسل إلى عز الدولة بختيار يطلب المساعدة بالسلاح والمال ، غير أن المطيع لله الخليفة العباسى ارتاب فى أمره وساوره الشك فى إخلاصه لاعتقاده أن كلا الطرفين قرامطة وعلى دين واحد على حد قوله ، وفى النهاية استطاع بختيار الوزير إقناع الخليفة بأهمية التعاون مع الأعصم فى هذه الظروف الحرجة . فتم الاتفاق بين بختيار والأعصم على أن يقوم الأخير بعمل عسكرى مباشر ضد الفاطميين فى الشام بدعم من بغداد وتحت ظلال الرايات السود ، وقد هيأ بختيار لهذه الغاية المؤن والعتاد اللازم وحَمَلها للأعصم فى الكوفة ، كما كتب له حواله مالية بأربعمائة ألف درهم يتسلمها من أمير الرحبة أبى تغلب فضل الله بن ناصر الدولة الحسن ابن حمدان ، فسار الأعصم إلى الرحبة فأحسن أبو تغلب استقباله وزوده بالمال ، وكان أبو تغلب عندما علم برغبة الأعصم فى غزو الشام كتب إليه يقول « هذا شىء أردت أن أسير أنا فيه بنفسى وأنا مقيم فى هذا الموضع إلى أن يرد علي خبرك ، فإن احتجت إلى مسيرى سرتُ إليك » ونادى فى عسكره « من أراد المسير من الجند الإخشيدية وغيرهم إلى الشام مع الحسن بن أحمد فلا اعتراض لنا عليه » وقد أذنا له فى المسير ، والعسكران واحد ، فخرج إلى عسكر الأعصم جماعة من عسكر أبى تغلب ، وفيهم كثير من الإخشيدية الذين كانوا بالموصل بعد فرارهم من مصر وفلسطين حين استولى عليها جوهر الصقلى .

---

(١) المقريزى - اتعاظ الحنفاء ص ٢٤٨

(٢) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٧ ص ٤٠

## استيلاء الأعصم على دمشق ومصرع جعفر بن فلاح :

ماكاد الأعصم يقترب من الشام حتى هبت جميع القوى المناهضة للفاطميين لنصرته والسير فى ركابه فانضم إلى عسكره كثير من الحمدانيين والإخشيديين والبويهيين وبعض القبائل العربية وفى مقدمتهم العقيليون بتحريض من ظالم بن موهوب العقيلى ، وعلى مقربة من دمشق نزل الأعصم بعسكره وكتب إلى جعفر بن فلاح كتاباً يدعوه إلى الاستسلام والدخول فى الطاعة ويحذره من مغبة القتال وقد ضمن الكتاب أبياتاً من نظمه جاء فيها .

الكتب معذرة والرسل مخبرة والحق متبع والخير موجود (١)

والحرب ساكنة والخيل صافنة والسلم مبتذل والظل ممدود

فإن أنبتم فمقبول إنابتكم وإن أبيتم فهذا الكور مشدود

على ظهور المطايا أو يردن بنا دمشق والباب مهدوم ومردود

غير أن القائد جعفر بن فلاح الكتامى لم يكترث بكتاب الأعصم وأظهر الاستخفاف بجموع القرامطة والاستهانة بقوتهم ، وفى موضع بظاهر دمشق يسمى « الدكة » التحم الفريقان فى معركة حامية الوطيس تمخضت عن هزيمة منكرة فى صفوف عساكر العبيديين (٢) فسقط أكثرهم بين قتيل وجريح وأسير وعلى رأس القتلى القائد جعفر بن فلاح (٣) وذلك فى السادس من ذى القعدة سنة ثلاثمائة وستين هجرية - ٩٧٠م ، فاحتوى القرامطة على جميع مافى العسكر من الأموال والعتاد والسلاح ، واستولوا على دمشق فأمنوا أهلها ، وعلى منابرها ندد الأعصم بالفاطميين ولعنهم ، وقد ظفر ابن عصودا بجثة القائد جعفر مطروحة فى الطريق فصلبه على حائط داره انتقاماً منه لقتله أخيه إسحاق ، وقد حزن الأعصم لمصرع جعفر بن فلاح ورثاه بقصيدة مؤثرة إكباراً لشجاعته جاء فيها قوله :-

---

(١) د / سهيل زكار - أخبار القرامطة ص ٤٠٨ الناشر دار حسان

(٢) د / سهيل زكار - أخبار القرامطة ص ٤٠٩ الناشر دار حسان

(٣) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ - جـ٧ ص ٤٢

| | |
|---|---|
| أعـــزز عـلـىَّ بقتـلـه | لشـــبابـه وأبـوتـــه (1) |
| قـد كـنت ذا خـوف علـيه | لبطشـــــه وجـــراءتـــه |
| وجمـــالـــه وكمـــالـــه | وحـــيائـه ومـــروءتـــه |
| وعطـــائـــه ووفـــائـــه | وبهـــائـه ورئاســـتـــه |
| وحبـــائـــه لعـــداتـــه | وجميل وصـف سيـــاسته |
| حـــلو خصـال الخـير لـم | يمتـنْ قـط ولـم يَتِـهِ |
| فـــاق المغـــارب جـــوده | فعـــلا تعـالـى همـتـــه |
| جـــاد الإلـــه علـيـــه | فـى الأخـرى بسكنى جنـته |

وعلى ضوء نتائج هذه المعركة الحاسمة أحكم الأعصم قبضته على دمشق وجعل على ولايتها مستشاره أبا المنجا عبد الله بن على بن المنجا ، ثم زحف على « الرملة » وقد لاذ منها بالفرار واليها (سعادة بن حيان) بمن معه من المغاربة إلى يافا فاستولى الأعصم على الرملة وجعل على ولايتها ظالم بن موهوب العقيلى ثم مضى فى تعقب المنهزمين وشدد الحصار عليهم فى يافا .

## أثر انتصارات الأعصم فى نفس المعز لدين الله الفاطمى :

لقد كان لانتصارات الأعصم فى الشام أبلغ الأثر فى نفس المعز لدين الله الفاطمى فساءه أن يقلب له القرامطة ظهر المجن وهم الذين كانوا لفترة مضت لايحاربون إلا بأمرهم ولايقاتلون أبداً إلا بوحى منهم . ولهذا جاهر المعز الفاطمى بعدواته للقرامطة وبراءته من أعمالهم مستهدفا من وراء ذلك اكتساب الرأى العام الإسلامى فى مصر وغيرها من الشعوب الإسلامية التى ترى فى القرامطة أداة هدم وإلحاد وخروج على تعاليم الإسلام ، وعندما بلغ المعز لدين الله الفاطمى أنباء المكاسب التى أحرزها القرامطة فى الشام وعقدهم العزم على قصد مصر أهمه الأمر كثيرا وأزعجه فوجه إلى الأعصم كتاباً مسهباً (2) ينوه فيه بفضل نفسه وأهل بيته ويذكره بأن الدعوة واحدة ، وقد كانت دعوة القرامطة له ولآبائه (3) من قبله ، ووعظه وبالغ فى تهديده . وعندما فرغ الأعصم من قراءة كتاب المعز لدين الله أجابه بمانصه «وصل كتابك الذى كثر تفصيله وقل تحصيله وإنا سائرون لك على إثره والسلام»

---

(1) المقريزي اتعاظ الحنفاء ص ٢٤٩ . أخبار القرامطة ص ٤٠٩

(2) انظر الخطاب كاملا باتعاظ الحنفاء للمقريزى ص ٢٥١

(3) اتعاظ الحنفاء - المقريزى ص ٢٤٩

## مسير القرامطة إلى مصر :

على إثر سقوط دمشق فى قبضة القرامطة وقتل جعفر بن فلاح الكتامى ، وتضييق الحصار على سعادة بن حيان فى يافا ، راجت فى مصر أخبار وصول القرامطة إليها فعمد القائد جوهر إلى إتخاذ الاستعدادات اللازمة لقتالهم ، فعمل الخندق ونصب عليه بابي الحديد اللذين كانا على ميدان الإخشيد ، وبنى القنطرة على الخليج ، وفرق السلاح على المغاربة والمصريين .

وكان الأعصم قد استكمل الأهبة لغزو مصر ، فترك على حصار يافا مستشاره (١) أبا المنجا عبد الله بن على بن المنجا ، وظالم بن موهوب العقيلى ، ثم سار إلى مصر ، وفى ذى الحجة سنة ثلاثمائة وستين هجرية - ٩٧٠م استولت طلائع جيوشه على مدينة « القلزم » (٢) وأسرت واليها عبد العزيز بن يوسف (٣) واحتوت على ماله من خيل وإبل .

وفى محرم سنة ثلاثمائة وإحدى وستين هجرية - ٩٧١م استولى القرامطة على مدينة « الفرمة » وأعلن أهل تنيس (٤) التمرد والعصيان وانحازوا إلى جانب القرامطة فاضطر جوهر لقتالهم ، وتوغلت عساكر القرامطة فى الأراضى المصرية وتابعوا المنهزمين من بين أيديهم إلى عين شمس ، كما تمكن أتباع القرامطة من إسقاط المنشورات التى تندد بالقائد جوهر فى داخل المسجد ، فاستعد جوهر لقتالهم وأغلق أبواب الطابية وضبط الداخل والخارج وقبض على أربعة من الجواسيس المصريين كانوا يعملون لحساب القرامطة فضرب أعناقهم وصلبهم .

---

(١) المقريزى - اتعاظ الحنفاء ص ٢٤٩

(٢) القلزم - مدينة السويس حاليا

(٣) عبد العزيز بن يوسف هو الذى أعان المتنبى على الهروب من مصر

(٤) تنيس . هى اليوم بحيرة المنزلة .

## بين الأعصم والقائد جوهر :

نزل الأعصم خارج القاهرة بعين شمس فى العشرين من صفر سنة ثلاثمائة وإحدى وستين هجرية - ٩٧١م [١] ومعه خمسة عشر ألف جمل وبغل تحمل صناديق الأموال وأوانى الذهب والفضة سوى التى تحمل المؤن والأمتعة والأعلام ، وقد استعد جوهر القائد للقائه ، وفى مستهل ربيع الأول نشب القتال بين القرامطة والفاطميين على أبواب القاهرة وكان يوم جمعة فقتل وأسر من الفريقين عدة رجال وباتوا ليلة السبت وأصبحوا متكافئين وغدوا يوم الأحد للقتال فسار الأعصم بجميع عسكره على الخندق والباب مغلق وفى الصباح فتح جوهر الباب واقتتلوا قتالاً شديدا سقط فيه كثير من القتلى وانهزم الأعصم ونهب معسكره فى «الجب» وأخذت صناديقه وكتبه ومر فى الليل على طريق السويس فنهبت بنوعقيل وبنوطىء كثيرا من أموالهم ، ونادى جوهر فى المدينة من جاء بالقرمطى أو برأسه فله ثلاثمائة ألف درهم ورغبة من المعز فى إيقاظ الفتنة بين القرامطة لاضعافهم كتب إلى أبناء أبى طاهر المنفيين بجزيرة أوال كتاباً يتضمن تنحية الأعصم عن شئون الدعوة وإسنادها إليهم فساروا من منفاهم إلى الأحساء ونهبوها ، فاضطر الأعصم للمبادرة بالعودة إليها لإخماد تلك الفتنة ، وبمساعدة العباسيين تمكن من حمل أبناء عمه أبى طاهر على العودة إلى مكان إقامتهم فى جزيرة أوال . وفى رمضان سنة ثلاثمائة واثنتين وستين هجرية - ٩٧٢م قدم المعز لدين الله من المغرب ونزل القاهرة واستقر بها . وفى السابع من رمضان سنة ثلاثمائة وثلاث وستين هجرية - ٩٧٣م عاد الأعصم من الأحساء إلى « الرملة » وأعد أسطولا بحريا ملأه بالمقاتلين استعدادا للسير إلى القاهرة . فلما كان شهر ربيع الآخر سنة ثلاثمائة وثلاث وستين هجرية - ٩٧٣م كثر انتشار القرامطة فى أعمال الشام ووصلت [٢] طلائع جيوشهم إلى أرياف مصر وأطراف المحلة وذلك فى العشرين من جمادى الآخر ووصلت سرية منهم إلى أطراف « الحوف » أول يوم من رجب ، وبعث الأعصم عبد الله بن عبيد الله أخا الشريف مسلم إلى الصعيد فنزل فى نواحى أسيوط وأخميم وجبى الأموال وحارب أصحاب المعز .

---

(١) تحقيق د / سهيل زكار - أخبار القرامطة ( الكتاب - المقفى الكبير فى تراجم أهل مصر والوافدين عليها) ص٤٠٣

(٢) تحقيق د / سهيل زكار - أخبار القرامطة ( الكتاب - المقفى الكبير فى تراجم أهل مصر والوافدين عليها ) ص٤٠٣

## القتال بين الأعصم والمعز :

نزل الأعصم بلبيس فتأهب المعز لقتاله وبعث جيشاً بقيادة ريان الصقلبى على رأس أربعة آلاف مقاتل لتعقب القرامطة فى نواحى أسفل الأرض (١) فظفر بهم فى المحلة وقتل عدداً منهم وأسر آخرين فاشتعلت أرض مصر أعلاها وأسفلها بنار الحرب من القرامطة . فسير المعز جيشا كثيفا بقيادة ابنه عبد الله لحسم المعركة مع القرامطة فنزل ببركة الحاج ، وقد نزل النعمان أخو الأعصم تجاهه ، ونزل الأعصم بسطح البركة ، ودار القتال عنيفاً بين الفريقين (٢) وكان المعز قد هاله جموع القرامطة وأهمه وتحير فى أمره فلم يقدم على قتالهم حتى استشار أهل الرأى من نصحائه فأشاروا عليه بالسعى فى تفريق كلمة القرامطة وإذكاء الخلاف فى صفوفهم عن طريق استمالة ابن الجراح الطائى ، فعمل المعز على الاتصال به وأغراه بخذلان الأعصم فى مقابل مايشاء من المال فاستجاب ابن الجراح لهذا الإغراء على أن تحمل إليه أولاً مائة ألف دينار من الذهب ، فتم الاتفاق على ذلك غير أن المعز استكثر المال فضرب دنانير من نحاس وطلاها بذهب ووضعها أسفل الأكياس (٣) وفوقها دنانير من الذهب الخالص ثم نقلت إلى ابن الجراح مع أحد ثقاته ، وحينما نشب القتال بين الفريقين انسل ابن الجراح بمن معه من الرجال متظاهرا بالهزيمة فتبعته جموع العرب ، ولما رأى الأعصم ابن الجراح منهزما تحير فى أمره فثبت وقاتل بعسكره إلا أن عسكر المعز طمعوا فيه وتابعوا الحملات عليه من كل جانب فأرهقوه وولى منهزما فاتبعوا أثره وظفروا بمعسكره وأسروا نحو ألف وخمسمائة من جنده فضربت أعناقهم ، وبعث المعز القائد أبا محمد بن إبراهيم بن جعفر فى عشرة آلاف رجل لتعقب جيش الأعصم والإيقاع به ، فسار القرامطة إلى « أذرعات » (٤) ثم إلى بلادهم ، ويذكر الشيخ عبد الوهاب النجار (٥) بهذا الصدد أن المعز لما بلغه نزول الأعصم بمشتول الطواحين وهى إحدى قرى مركز بلبيس بمحافظة الشرقية حصل بينه وبين المعز مناوشات ثم تقهقر المعز ودخل القاهرة وانحصر بها إلى أن أرضى القرمطى بمال وعاد إلى الشام .

---

(١) أسفل الأرض - الوجه البحرى بمصر

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون - تاريخ ابن خلدون المجلد الرابع ص ٥٠ . ٥١ جمال للطباعة بيروت

(٣) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ جـ٧ ص ٥٤

(٤) أذرعات - درعا حاليا

(٥) محمد آل عبد القادر - تحفة المستفيد ص ٩٥

وبعد عودة القرامطة إلى الشام نزلوا الرملة وطوقوا يافا بالحصار ، فأرسل جوهر نجدة لأصحابه المحاصرين فى يافا ومعها ميرة فى خمسة عشر مركبا فاعترضتها مراكب القرامطة وأسروا منها ثلاثة عشر مركبا (١) ولم ينج منها سوى مركبين وقعا فى قبضة الروم .

ونظم الأعصم قصيدة يتهدد فيها الإمام الفاطمى ويتوعده جاء فيها :

زعمتْ رجال العرب أنى هبتها ... فدمى إذا مابينهم مطلـول

يامصر إن لم أروى أرضك من دم ... يروى ثراك فلا سقاك النـيل

## غدر العباسيين بالأعصم :

تذكر مصادر التاريخ أن عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة على بن بويه (٢) حين بلغته أخبار إخفاق الأعصم فى الاستيلاء على مصر ثم عودته منها إلى أذرعات خائبا طمع فى أن يوقع ببقية القرامطة فى الأحساء قبل وصول الأعصم إليها ، وكان عليها يومئذ عمه أبو يعقوب ، فبعث فناخسرو إلى الأحساء عسكراً كثيفا فاستولى عليها بعد فرار واليها أبو يعقوب عنها .

وحين وصل الأعصم بالبقية الباقية من جيشه انضم إليه عمه وبقية أصحابه ودارت بين القرامطة والعباسيين معركة عظيمة كان فى نهايتها الظفر للقرامطة فاسترد الأعصم ثقته بنفسه ، وكتب يستدعى العرب فأجابوه ، ثم بعث إلى المعز يطلب مهادنته ويوصيه بكاتبه أبى المنجا – وكان قد قبض عليه ظالم بن موهوب العقيلى وحمله إلى القاهرة ليسجن بها وذلك على إثر نزاع نشب بينهما – فاستجاب المعز لطلب الأعصم وأفرج عن أبى المنجا فى الخامس من محرم سنة ثلاثمائة وأربع وستين هجرية – ٩٧٤م (٣)

---

(١) محمد آل عبد القادر – تحفة المستفيد ص ٩٢ ، ٩٣

(٢) تحقيق د / سهيل زكار أخبار القرامطة ص ٤٠٥

(٣) تحقيق د / سهيل نكار أخبار القرامطة ص ٤٠٥

## مسير الأعصم إلى الشام لمناصرة البكتين الشرابى ووفاته بالرملة :

فى سنة ثلاثمائة وخمس وستين هجرية – ٩٧٥م توفى المعز لدين الله الفاطمى بمصر ، وكان البكتين الشرابى قد قدم إلى دمشق واستولى عليها . فسار القائد جوهر من القاهرة إلى دمشق للقضاء عليه ، فبعث البكتين إلى الأعصم يطلب النجدة ، فهب الأعصم لنجدته بنفسه ، وقبل وصول الأعصم إلى دمشق كان البكتين قد تصالح مع جوهر . فسار جوهر إلى طبرية ، وعندما علم بقرب وصول الأعصم إليها أسرع فى الرحيل عنها . فأرسل الأعصم سرية لتعقبه ودار بين الفريقين قتال انصرف على أثره أصحاب جوهر إلى الرملة كما أن البكتين قد نقض صلحه مع جوهر وسار فى إثره إلى الرملة ، ولما بلغ ذلك الأعصم سار من طبرية إلى الرملة وأقام بها حتى أدركته المنية فى يوم الأربعاء فى الثالث والعشرين من رجب سنة ثلاثمائة وست وستين هجرية – ٩٧٦م – فتولى قيادة الجيش ابن عمه جعفر بن أبى سعيد الجنابى فكانت الحرب بينه وبين جوهر بقية السنة وانضم البكتين إلى جعفر لقتال جوهر فكانت الحرب سجالا بينهم .

وفى أعقاب نزاع بين كل من البكتين وجعفر قام الأخير بالسير إلى الأحساء وحمل معه جثمان الأعصم ودفنه هناك .

وفى سنة ثلاثمائة وست وستين هجرية – ٩٧٦م توفى بالأحساء أيضاً أبو يعقوب [١] يوسف بن أبى سعيد الحسن بن بهرام الجنابى عن عمر يزيد على ثمانين عاما .

---

(١) ابن الأثير – الكامل فى التاريخ جـ٧ ص ٨٧

## حالة البحرين بعد موت الأعصم وخروج الأمر من أيدي أسرة أبى سعيد الجنابى :

فى أعقاب موت الأعصم انتفض العقدانيون من القرامطة فى البحرين فى وجه أسرة أبى سعيد الجنابى منددين بنهجها السياسى فى مناوأة الفاطميين وممالأة العباسيين ، وعقدوا العزم على انتزاع السلطة من أيدى أفرادها . فأناطوا مقاليد الحكم برجلين من زعمائهم هما إسحاق وجعفر الهجريان يساعدهم مجلس سيادة من ستة أشخاص ثم أعلنوا إدانتهم بالولاء للفاطميين فى مصر واستبدلوا شعارات الدولة العباسية بشعارات القرامطة الخاصة ، وأحلوا مكان الرايات السود راياتهم البيضاء وقد كتب عليها « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض» وقد كان لهذه الإجراءات أثر سىء فى نفوس القائمين على السلطة فى بغداد ، فألقى صمصام الدولة القبض على أبى بكر بن شاهويه ممثل القرامطة وقد كان يتمتع فى بغداد بأمر نافذ وسلطات واسعة ، فأغضب هذا الإجراء من صمصام الدولة زعماء القرامطة فى البحرين فجردوا جيشاً قاده الزعيمان الهجريان إسحاق وجعفر وتوجها إلى الكوفة فدخلاها عنوة ، وعلى منابرها خطبا لشرف الدولة البويهى نكاية بأخيه صمصام الدولة . وعلى إثر وصول القرامطة للكوفة اجتاحت بغداد وغيرها من مدن العراق موجة من الذعر لما فى نفوس الناس من هيبة لهم وخوف من أعمالهم وكتب صمصام الدولة (١) إلى الزعيمين الهجريين كتاباً يتلطفهما فيه ويستفسر منهما عن دواعى قدومهما إلى الكوفة ، فأجاباه بأن « القبض على ممثلهم فى بغداد هو الداعى لقدومهما على مأأقدما عليه » وذلك سنة ثلاثمائة وخمس وسبعين هجرية - ٩٨٥م .

## مسير القرامطة إلى الجامعين بالعراق :

ومن الكوفة سير القرامطة كتيبة بقيادة أبى قيس الحسن بن المنذر ، ولما وصلت الكتيبة الجامعين انتدب صمصام الدولة لقتالهم جيشاً من العرب والأتراك والديلم بقيادة إبراهيم بن مرح العقيلى ، وأبو القاسم بن زعفران ، وأبو الفضل المظفر فالتحم الفريقان فى قتال بالغ الضراوة ثم حمل إبراهيم وأصحابه حملة صادقة على جيش القرامطة فانهزم من بين أيديهم ووقع عدد من قادته فى الأسر وفى مقدمتهم أبو قيس فأعدموا ورجع القرامطة من الكوفة إلى البحرين وجهزوا جيشاً آخر فى عدد كثيف وسيروه إلى العراق فالتقى بعساكر صمصام الدولة فى الجامعين أيضاً واشتبكوا معهم فى معركة بالغة الشدة أسفرت عن هزيمة القرامطة وقتل مقدمهم وأسر جماعة منهم ، فتوجه القرامطة إلى الكوفة وأقاموا بها أياما قليلة ثم

---

(١) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ ج ٧ ص ١٢٦

غادروها قاصدين البحرين فطلبتهم عساكر صمصام الدولة فلم تقع لهم على أثر ، ووصل القرامطة البحرين مجللين بعار الهزيمة التى أدخلت دولتهم فى مرحلة العد التنازلى فلم ترفع لهم راية خارج حدود بلادهم من ذلك الحين ، وتلاشت هيبتهم فى نفوس الناس حتى اجترأ عليهم الطامعون فى ملكهم وغزوهم فى عقر دارهم .

## حرب الأصفر زعيم المنتفق للقرامطة وحصارهم فى الأحساء :

يذكر ابن الأثير أنه فى سنة ثلاثمائة وثمان وسبعين هجرية - ٩٨٨م قام زعيم المنتفق المعروف بالأصفر أو الأصيفر بحشد جموع كثيرة لقتال القرامطة ، ودارت بينه وبين القرامطة معركة بالغة العنف أسفرت عن هزيمة القرامطة وقتل مقدمهم وأسر عدد منهم ، فالتجأ القرامطة إلى الأحساء وتحّصنوا بها فحاصرهم الأصفر ، ولما طال عليه أمد الحصار دون طائل انصرف إلى القطيف فهاجمها واستولى على مابها من أموال وعبيد تخص القرامطة ثم اتجه إلى البصرة .

## سيطرة بنى ثعلب وبنى عقيل :

لقد كان لانحطاط دولة القرامطة وتقلص نفوذهم فى البلاد أثر واضح فى تنامى قوة القبائل الدائرة فى فلكهم والتى كانت على مدى أكثر من قرن من أهم القوى العاملة فى صفوفهم فى شن الغارات وإشعال الحروب وإخافة السبل وبث الرعب فى نفوس الناس من الخليج العربى حتى صعيد مصر ، ومن أبرز هذه القبائل بنو ثعلب ، وبنو عقيل ، وبنوسليم الذين أغراهم ضعف القرامطة فى محاولة انتزاع السلطة من أيديهم . وحيث أن بنى ثعلب أشد هذه القبائل بأساً وأكثرها قوة فقد تصدرت الزحف على الأحساء سنة ثلاثمائة وثمان وسبعين هجرية - ٩٨٨م بقيادة زعيمها الأصفر بن أبى الحسن الثعلبى بدعم وتأييد من بنى مكرم زعماء عُمان وحينما تم لهم الاستيلاء على الأحساء قبض الأصفر على ناصية السلطة فيها وخطب للخليفة العباسى ، ولم يطق بنو ثعلب مشاركة بنى سليم فى النفوذ فاستعانوا على إخراجهم من أراضى البحرين ببنى عقيل فنزحوا منها إلى مصر ثم إلى المغرب ، ولم يلبث الخلاف أن دب بضراوة بين القبيلتين المتحالفتين حتى نجح بنو ثعلب فى طرد بنى عقيل إلى الأراضى العراقية وبذلك تم لأسرة الأصفر بن أبى الحسن الثعلبى الانفراد بحكم البحرين دون منافس حيث ظل متداولاً بين أفرادها كابرا عن كابر حينا من الدهر .

أما بنو عقيل فحين اتجهوا إلى العراق استولوا على الكوفة وأخضعوا لنفوذهم بعض الأراضى العراقية ، غير أن الأصفر الثعلبى طمع فى السيطرة على ماتحت يد بنى عقيل فسار إليهم وحاربهم « برأس عين التمر » واستولى على ولايتهم كما سيطر على الجزيرة الفراتية والموصل ولكنه اصطدم أخيراً بنصير الدولة بن مروان صاحب ( مى فارقين وديار بكر ) فجرى بين الفريقين قتال شديد أسفر عن هزيمة الأصفر وإرغامه على العودة إلى البحرين .

وقد ظل بنوعقيل يسيطرون على العراق إلى منتصف القرن الخامس حيث قامت الدولة السلجوقية فقضت على نفوذهم وأرغمتهم على ترك العراق حيث نزحوا إلى البحرين فوجدوا نجم دولة بنى ثعلب قد حان على الأفول فاستولوا عليها إلى قيام الدولة العيونية . وجاء عن القلقشندى حول بنى عقيل قوله (١) « بطن من عامر بن صعصعة وكانت مساكنهم بالبحرين فى كثير من قبائل العرب ، وكان أعظم قبائلهم بنو عقيل هؤلاء ، وبنو ثعلب ، وبنو سليم ، وكان أظهرهم فى الكثرة والعز بنو ثعلب ، ثم اختلف بنوعقيل وبنو ثعلب على سليم حتى أخرجوهم من البحرين ودخلوا إلى مصر ، فأقام بها بعض وسار البعض إلى إفريقية من بلاد المغرب ، ثم اختلف بنوعقيل وبنو ثعلب بن مرة فغلبت بنو ثعلب على بنى عقيل وطردوهم عن البحرين ، فساروا إلى العراق وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية ، وتغلبوا على الجزيرة والموصل وملكوا تلك البلاد ، ومنهم كان المقلد وقرواش وقريش وابنه مسلم بن قريش المشهود ذكرهم ووقائعهم فى كتب التاريخ ، وبقيت المملكة بأيديهم حتى غلبهم عليها ملوك السلجوقية ، فتحولوا عنها إلى البحرين حيث كانوا أولاً فوجدوا بني ثعلب قد ضعف أمرهم فغلبوهم على البحرين » ولم تكن سلطة بنى ثعلب ومن جاء بعدهم حتى ظهور الدولة العيونية تتجاوز رعاية المصالح العليا للدولة فى البحرين ، وحمايتها ، وخفارة القوافل ، والحماية أو الخفارة نظام معروف عند العرب إلى عهد قريب .

أما سلطة القرامطة فكانت قاصرة على إدارة الشئون المحلية فى حواضر البحرين وأن مملكتهم أصبحت هدفاً تشرئب إليه أعناق العشائر المحيطة والقوة المتحفزة لميراث دولتهم فقد ذكر الرحالة ناصرى خسرو أنه أثناء وجوده فى الأحساء سنة ثلاثمائة وثلاث وأربعين هجرية - ٩٥٤م شاهد أميراً عربيا يحاصر المدينة وقد دام حصاره لها قرابة عام دون أن يسمى ذلك الأمير أو القبيلة التى ينتمى إليها .

---

(١) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى - أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء ص ١٢٩ ، ١٣٠

## الحركات الانفصالية فى البحرين :

فى منتصف القرن الخامس الهجرى بدأت تظهر فى نواحى البحرين الحركات الانفصالية ، فقد سيطر على جزيرة أوال أبو البهلول العوام بن محمد بن يوسف الزجاج ، واستولى على القطيف يحيى بن عياش حتى انتزع عبد الله بن على العيونى الأحساء من أيدى القرامطة فدانت لأسرة العيونيين جميع أراضى البحرين .

## إمارة بنى الزجاج فى جزيرة أوال : (١)

كان أول من فكر فى الانفصال عن القرامطة أبو البهلول العوام بن محمد بن يوسف الزجاج من عبد القيس وكان ضامناً لخراج أوال من قبل القرامطة وله أخ يكنى أبو الوليد مسلم وهو خطيب بليغ ومن أهل الدين ، وكان والى القرامطة على البحرين جعفر بن أبى محمد بن عرهم وقد بذل أبو البهلول وأخوه مسلم لوالى القرامطة ثلاثة آلاف دينار فى مقابل الإذن لهما ببناء جامع ليؤدى فيه الوافدون إلى البلاد الصلاة وذلك لاستيائهم من عدم وجود جامع فيها تقام فيه صلاة الجمعة الأمر الذى يؤدى فى النهاية إلى انصراف المسافرين من طلاب التجارة عن هذه الجزيرة بالجملة ، وذكروا أن من شأن إقامة هذا الجامع أن يشجع قدوم التجار إلى البلاد وسيفضى ذلك فى النهاية إلى دعم الحركة التجارية . فرفع ابن عرهم إلى القرامطة بالأحساء طلب أبى البهلول فى الإذن له ببناء جامع ، فأجابوه بالموافقة ولما تم بناء الجامع صعد أبو الوليد المنبر وخطب للخليفة القائم بأمر الله وصلى الجمعة ، فقال أنصار القرامطة « هذه بدعة قد أحدثها بنو الزجاج بالحيلة والخداع ويجب أن يمنعوا من الخطبة ولايمكنوا من صلاة الجماعة » فلما سمع أبو البهلول قال « مابذلنا ولاسلمنا أموالنا إلا لهذا الأمر ولأجل هذا الدين قصداً وليس استجلاب العجم إلينا وإرغابهم فى معاملتنا فإن كرهتموه فردوا علينا ماأخذتموه منا ونحن نمسك عن ماقصدناه وإن نقصت به معاملتنا ونقصت به فائدتنا » فكتب المعارضون إلى القرامطة يحيطونهم علماً بما أقدم عليه أبو البهلول . فجاء جواب القرامطة

(١) الشيخ حمد الجاسر - مجلة العرب - عدد رمضان وشوال سنة ١٤٠١هـ ص ١٦٢

مخيباً لآمالهم وأمرهم بعدم التعرض لبنى الزجاج فى مذهبهم ، فجرى الأمر على مايريد بنو الزجاج ، فاكتسبوا من وراء ذلك مكانة سامية فى نفوس الناس لأن أكثر أهل تلك النواحى فى مسيس الحاجة إلى إقامة الجمع والجماعة .
واتفق أن اعترض المخالفون للسنة أبا الوليد بن الزجاج ومنعوه الخطبة وقالوا له « الذى كنت تخطب له قد بطل حكمه (١) وسارت خطبة العراق للمنتصر بالله صاحب مصر ويجب أن تكون الخطبة له دون من بطل حكمه » فامتنع عن ذلك وأرسل أبو البهلول إلى القرامطة هدية قرنها بسؤالهم إقراره على طريقته ، فرجع الجواب « بأن لايغير لأبى البهلول رسم ولايفسخ له شرط وليخطب أخوه لمن شاء وأحب » وكان ابن عرهم متعاطفا مع أبى البهلول فيما أقدم عليه ، فكان يكتب إلى القرامطة بمايعلى من قدر أبى البهلول ، وحدث أن كتب القرامطة إلى ابن عرهم يأمرونه بفرض ضريبة على أهل أوال ، ونظرا لحسن سياسته فى حكم البلاد ومايتمتع به من مكانة كريمة فى قلوب أهلها فقد استدعى وجهاء البلاد وفى مقدمتهم أبو البهلول وأطلعهم على مايأمره به القرامطة ، وبعد التداول فيما ينبغى اتخاذه استقر الرأى على عدم الانصياع لهذا الأمر والإصرار على عدم دفع الضريبة المفروضة حتى يكون أمام ابن عرهم سببا يبرر به موقفه أمام القرامطة . وكتب ابن عرهم إلى القرامطة بامتناع القوم عن دفع الضريبة ، وأنه لايستطيع أخذها منهم بالتعسف والعنف وقال « والأمر إليكم فى ذلك » فسخط القرامطة على ابن عرهم وأقصوه عن ولاية الجزيرة وولوا عليها رجلاً آخر وأمروه بالقبض على أصحاب المال ومصادرته منهم لتمردهم ، فجمع أبو البهلول أهله وعشيرته وأقاربه ومن يثق به من الوجهاء والأعيان وعرفهم بما ورد بصدد امتناعهم عن دفع الضرائب المفروضة عليهم ومانجم عن ذلك من عزل ابن عرهم وأمر الوالى الجديد بالقبض عليهم ومصادرة أملاكهم . فاستقر الرأى على مقاومة هذا الأمر وعاهدوا أبا البهلول على السمع والطاعة له فقال لهم « لايتم لنا الأمر إلا بأبى القاسم بن أبى العريان فادخلوه فيما فعلتموه » .

---

(١) كان القائد التركى المعروف بالبساسيرى قد جاء الى بغداد سنة ٤٦٦هـ فخلع الخليفة العباسى القائم بأمر الله وجعل الخطبة فيها للخليفة الفاطمى المستنصر بالله واستمرت الخطبة فى بغداد للفاطميين نحو عام إلى أن لقى البساسيرى مصرعه على يد طغرل بك الذى أعاد الخليفة العباسى إلى سده السلطة ( ابن خلدون - تاريخ ابن خلدون م ٣ ص ٤٦٣

وكان ابن أبى العريان من أصحاب الوجاهة والرياسة فى أوال فقالوا له « افعل ماترى فقد رددنا أمرنا اليك » فنهض بهم إلى ابن أبى العريان وحكى له مثل ماحكى لهم وقال « هؤلاء القوم قد حضروا وسمعوا لى وأطاعوا وأنا لاأصلح لذلك إلا أن تدخل فيه معى فتكون يدى ويدك ، فإن فعلت تعاضدنا وتساعدنا وحمينا أنفسنا وأموالنا » فتعاهد أبو البهلول وابن أبى العريان على التناصر وعدم السمع والطاعة للقرامطة إلا بعد إعادة ابن عرهم إلى ولاية البحرين ، وأن يحتاطوا لأنفسهم من الوالى الجديد ، ثم بعثا فى استدعاء وجهاء القرى وإظهارهم على مافعلا وإدخالهم فيما اعتزما عليه ، فأجمعوا على مؤازرتهما ولم يشذ أحد عن رأيهما إيثاراً لعودة ابن عرهم ، وقال أبو البهلول « الخراج موقوف على أربابه وغير مأخوذ ، فإن رجع ابن عرهم سلم إليه وإلا فليفر كل منكم بما عليه » فسروا بهذا القول وكان عدد المؤيدين لأبى الزجاج وابن أبى العريان نحو ثلاثين ألف رجل (١) ، وعندما سمع الوالى الجديد بما أجمع علَيه القوم انزعج لذلك وجمع أنصاره واعتزم على أن يقبض على ابن أبي العريان وعلى أبى البهلول بغتة ، فاتخذ أبو البهلول ، وابن أبي العريان زمام المبادرة بالقتال ، فجرت بينهما وبين الوالى الجديد معركة سقط فيها عدد من أنصار الوالى بين قتيل وجريح فلاذ بالفرار إلى الأحساء .

وكتب أبو البهلول ، وابن أبي العريان إلى القرامطة « بأننا لانعود إلى الطاعة ، ولانرجع عن المخالفة إلا بعد رد ابن عرهم إلينا وولايته علينا » فورد الجواب إليهما برفض مطلبهم وإنذارهم بإرسال الجيش إليهم لتأديبهم وإرغامهم على الطاعة . وعلى الفور شرع القرامطة فى إعداد العدة لمجابهة تمرد أهل أوال ، فبعث عبد الله بن سنبر أحد أبنائه إلى عمان لجلب الأسلحة والأموال منها ، وحين انتهى ذلك الخبر إلى أبى البهلول ، وابن أبي العريان ، كمنا له فى الطريق أثناء رجوعه من عُمان وقتلاه وقتلا معه أربعين رجلاً صبراً بين أيديهما واستوليا على مامعه من مال وسلاح وكان خمسة آلاف دينار ، وثلاثة آلاف رمح ففرقاها فى رجالهما وحين علم ابن سنبر بما جرى لابنه عَمد إلى مكاتبة ابن أبى العريان سرا لاستمالته إلى جانبه وأغراه بأن يوليه الجزيرة وأن يمنحه الأموال الطائلة فى مقابل التخلى عن مناصرة أبى البهلول ، فاستجاب ابن أبى العريان لعرض ابن سنبر وأشار عليه بإرسال حملة عسكرية إلى الجزيرة وأنه سيقوم فور اقتراب الحملة من البلاد بالبطش بأبى البهلول والقضاء عليه كما جمع أصحابه وعشيرته وقال لهم : « هذا الذى نحن فيه أمر لايتم ، ومالنا بالقرامطة قدرة ولافى إزالة ملكهم حيلة ، ويجب أن ندبر أمرنا بغير مادبرناه ، ونعجل تلافى مافرطنا فيه»

---

(١) الشيخ حمد الجاسر - مجلة العرب عدد رمضان وشوال ص ١٦٤ سنة ١٤٠١هـ

فقالوا له « الأمر لك ونحن معك » فاتفق الجميع على نقض العهد المبرم بينهم وبين أبى البهلول وجماعته ، وحين اطلع أبو البهلول على جلية الأمر جمع أهله ومؤيديه وأطلعهم على مايحاك ضدهم فى الخفاء وقال لهم « مالنا قدرة بابن أبى العريان إلا بوجه لطيف لأنه أقوى منا جانباً وأكثر رجالاً وهو أن ترصدوا منه فرصة تنتهزونها فى قتله وإلا فهو آكلنا ومتقرب بنا » فاتفق أبو البهلول مع أحد أبناء عمومة ابن أبى العريان على قتل ابن أبى العريان غيلة ومازالا يتحينان الفرصة المواتية حتى ظفرا به ذات ليلة وهو يغتسل بعين تسمى « بوزيدان » فقتلاه ، وحين طالت غيبة ابن أبى العريان عن أهله وأصحابه جدوا فى البحث عنه فوجدوه مقتولا ، فاتهموا أبا البهلول بقتله وطالبوه بدمه ، فحلف لهم أربعين يميناً أنه ماقتله ، واستضافهم وأكرمهم فطابت نفوسهم وتناسوا ماجرى لصاحبهم .

أما وزير القرامطة عبد الله بن سنبر فقد سار بنفسه على رأس إسطول مكون من مائة وثمانين سفينة بها خلق كثير من عامر ربيعه مع خيولهم التى يربو عددها على خمسمائة فرس ، ولم يكن يعلم بما جرى لحليفه ابن أبي العريان ، فهب أبو البهلول لمجابهة ابن سنبر ، فجهز جيشاً كثيفاً فى مائة سفينة ، وأثناء إعداده للجيش وقع عن فرسه فكسرت ساقه ، وعبثا حاول أخوه إقناعه بالرجوع فلم يفعل ، وتقدم وأمر برفع الأعلام ، وضرب الدبادب والبوقات فلما سمعت خيل القرامطة ضرب الدبادب والبوقات وهى خيل بدوية نفرت فغرقت بعض السفن ووقع الأعراب فى البحر ، وهرب ابن سنبر إلى الساحل ، واستولى أبو البهلول على بقية السفن . وأخذ منهم نحو مائتى فرس وكثيرا من السلاح واستأمن إليه من كان فيها من الرجال وحلفوا أن ابن سنبر أخذهم قهراً لا إيثاراً ، وقسرا لا اختيارا ، وظفر بأربعين رجلا من أصحاب القرامطة فقتلهم .

وبعد هذا الظفر استقر له الأمر فى أوال وقلد أخاه أبا الوليد وزارته ، ثم أخذ يشن الغارات على حواشى الأحساء فأغار على ميناء العقير فدمرها ، ورغبة منه فى السعى للاستيلاء على الأحساء واقتلاع جذور القرامطة ومحو بدعهم كتب إلى أبى منصور يوسف صاحب ديوان الخلافة يطلب المدد والتأييد ليتم له مايريد .

## نسخة كتاب أبى البهلول إلى ديوان الخلافة .

٥ بسم الله الرحمن الرحيم ٥

أطال الله بقاء الشيخ الأجل الأوحد ، وأدام تمكينه ورفعته ، وعُلُوّه وقدرته وبسطته ، وحرس أيامه ونعمته ، وكبت عدوه وخذل حسدته .

من المستقر بجزيرة أوال لسبع بقين من ذى القعدة .

والسلامة مستدرة الأخلاف والنعمة مستقرة الإئتلاف ببركته وبيمن طائره ، والحمد لله حمدا يرضيه ، ويستمد المزيد من مواهبه ويقتضيه ، والصلاة الدائمة على نبيه محمد المصطفى وعترته الطاهرين .

ولايخلو ناقل علم وخبر وحامل فهم وأثر من المعرفة بمن أجاب داعي الله وأطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتخذ طاعته شعاره وتلا فيها لذات الله أخباره ، وكانت ممن صفت سريرته ، وخلصت لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم طويته ، وهاجر من وطنه إليه وقدم من مستقره ومسكنه عليه ، مع الفئة الهجرية والفتية القطرية من آل عبد القيس ، ذوى الحفيظة والحميه ، والنفوس العزيزة الأبية ، قطعوا إليه المفاوز والقفار ، وواصلوا نحوه سير الليل بالنهار ، وله طائعين ، ولأمره تابعين ، ولدينه راضين ، وللإسلام قابلين ، وباعوا أنفسهم لله تعالى بين يديه مجاهدين ، ولثوابه مُحتسبين ، ولجزائه يوم الدين راجين ، ثم نصروا من بعده الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، ولم يزالوا بالدعوة العباسية قائلين ثبت الله أركانها ، وقرن بالخلود سلطانها ، ولدعاتها مجيبين ، ولكلمتها معلين ، طوى على ذلك الأعمار السلف بعد السلف ، وأخذ بحميد أثرها منهم الخلف بعد الخلف ، حتى ظهر ذلك الملعون الصابى ، أبو سعيد الجنابى ، فشهر الدعوة القرمطية ، وبدل الشريعة الحنفية واستغوى من شايعه ، واستهوى الذى أطاعه وبايعه ، ومال بهم عن الطريقة الإسلامية بالزخارف الكاذبة المتمرتحية واشتدت بالفئة الباغية شوكته ، وكثرت فى الفرقة المسلمة فتنته ، وفشت فيهم نقمتهُ فقتل الأبطال ، واستباح الأموال ، وخرّب المساجد ، وعطل المنابر والمشاهد ، وبدل القرآن ، ومال به عن طريقه فى البيان والبرهان ، وحمله داعيه من الكفر والطغيان على أن جمع العدد الجم من الحجاج والمصاحف التى كانوا يتلون فيها بموضع من جانب بالأحساء يعرف بالرمادة إلى الآن ، فأضرم فيها وفيهم النار ، ولم يكن لهم منه ومن تعذيبه أنصار .

ثم أخذ ماأخذه ولده المعروف بأبى طاهر وقصد مقصده ، وبلغ من الكفر غايته وأمده ، فسار إلى البلاد وأوسع فيها غاية العبث والعناد حتى هجم على بيت الله الحرام ، وقتل به سائر المجاورين ومن يتسمى بالإسلام ، وسلب الكعبة نفيس ماعليها واستخرج منها ذخائرها التى كانت تجمعها وتحويها واقتلع الحجر الأسود مُجاهراً بالكفر والعناد وأراد أن ينصبه فى كعبة بناها لنفسه فى جانب القطيف المعروف بأرض الخطّ .

فكان كلما أثبته فى كتر منها فى نهاره وظن أنه قد أخذ مستقره وقراره أصبح فى اليوم الثانى مباعداً عنها .

ثم إنه حجب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى فى هذه الأقطار للشهادة بربوبيته ووحدانيته والإقرار له بذلك وأوهم من والاه من حفدته حزب الشيطان ، وتابعه من أولى الغى والطغيان أنـه هو الله المدبـر ، والخالق المصور المقدر ، لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يشركون .
وسيرتهم أعنى القرامطة فى الفجور وتعاطى المنكر أكثر من أن أحُدَّ أقلها قدراً وأن أبلغ منها عشراً وهم على هذه السنة المشؤومة جادون ، وبها آخذون ، والمسلم بين أيديهم يقاسي الامتحان ، والذل والاستهان ، ولم يبق بالبحرين من ينطق بالدين ، ويتمسك بعرى الحق المبين ، صابراً على كثرة الأذى يسأل الله تعالى إماطة البلا ، غير هذه الجزيرة المعروفة بأوال ، يدفعون طامى شرهم ، وداعى أذاهم وضرهم ، بالتى هى أحسن ، وإن لم يكن فى ذلك نيلا يستهون ، وكانت الأيام تنطوى وتمضى ، والسنون تندرج وتنقضى ، والقرمطى فى قوة من مملكته ، وشدَّة من سلطته متمكناً من أغراضه وطلبته ، نحو مئة وأربعين سنة منذ ملك هذه الجزيرة بفرعنته آمنا فى ذلك كله من مقاوم يزاحمه ومضاد يضادده وكلما رأى رأساً ذا حال ، وجاه ومال يتوسم فيه إمارة الشهامة ، ويدل على سمته الصرامة والزعامة قتله ، وبالهلاك بدَرَه وعاجله ، حتى لانَ حبل دولتهم واضطرب ، ووهى ركن مملكتهم ، وكثرت منهم الأطماع فى الأرواح والأموال ، واستصفاء الأملاك والأحوال .
وكنت أرصد الوقت الذى جاء حينه أغمزْ قناتهم ، وأقرع عند أوانه صفاتهم ، فنهضتُ متعصبا للدولة العباسية ، والدعوة الهاشمية - أدامها الله مادام الديموم ، وأزهرت النجوم منتصراً لدين الله تعالى ، ومعيداً ماطمس من شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وبعث إلى منْ بهذه الجزيرة المعمورة من ولد عبد القيس أعزهم الله تعالى على التوازر ، والتظاهر والتناصر فى ذات الله ، وطلبا لما عند الله ( ومَاعِند الله خيراً للأبرار) فأقبلوا نحوي داعين ، ولقولى مطيعين ، وإلى ندائى مبادرين ، فطردنا من كان عندنا من ولاة القرامطة بعد خذلهم ، ومن يقول بقولهم ويتمذهب بمذهبهم ، ولم يبق بهذه الجزيرة - حماها الله تعالى - ناظرٌ يلى أمرها ولا آمرٌ ولا ناه يدبرها .
وتصور من بها أن لابد لهم من زعيم يلى أمرهُم ، ويسدد لما فيه استقامتهم وصلاح أمورهم وقد تحققوا أننى أنهضهم بالأكفاء وبالأعباء ، وأقومهم طريقة إلى تهذيب الآراء ، وأكثرهم طلاقة وأوفر ديانة ، وعفافة ، وأعرفهم بمصادر الترتيب ، وأبصرهم بموارد التصعيد والتصويب .

فاجتمع رأيهُمْ على ترقيتى درجة الإمارة ، ورتبتها ، وتقليدى أمور المحكمة وكلفتها ، فامتنعت من قبولها ، ونأيت عنها ، فأكثروا تردادهم إلىَّ وعقدوا خناصرهم علىَّ فالتزمتها بعد عهود إليهم عهدتها ، وعقود وثيقة عليهم عقدتها أنهم يبذلون الأرواح فى سبيل الله ومجاهدة القرامطة أعداء الله . مستشعرين طاعة ( الدولة العباسية ) والكلمة المباركة الهاشمية ، مدة أعمارهم ، ومنتهى آجالهم ، وتكون طريقتهم الطاعة ، ومذهبهم السنة والجماعة ، مذهب الإمام أبى حنيفة ، به يُعْرَفون وعليه يحيون ويموتون ، مستصبراً فيما اعتمدته وتوخيته وعليه صِحَّة نيتى ومحض عقيدتى طويته ، مستعينا بالله تعالى ، وواثقا منه بحسن المعونة على ما أولانيه ، وجميل المقابلة فيما أنالنيه .

فتحولت إلى ( دار الإمارة ) ومكان الإيالة والأصالة .

وأقيم لمولانا الإمام ( القائم بأمر الله ) أمير المؤمنين - أطال الله بقاه وأعلى كلمته ، وثبت دولته - فى المسجد الجامع رَسْمَ الخطبة على العادة المعروفة ثم لى بعده ، إذ لاجامع فى هذه الأقطار كلها مع عرضها وطولها ، يذكر فيه اسم الله إلا هو ، وتقام الصلوات فى سواه وقد تجردت لمناصبه القرامطة خذلهم الله ، ومحاربتهم فى ذات الله ، فعمدت إلى طرف من أطراف مملكتهم ، يعرف بالعقير وهو دِهْلِيز الأحساء ومصب الخيرات منه إليها وكثرة الانتفاعات التى جل الاعتماد عليها ، فخربته وبالحضيض الأسفل ألحقته .

وقطعت المادة منه عنهم ، وضيقت فجاج ماكان يتسع لهم وماعليهم ، وحميت موارد ارتفاعات دورها وعدوت بالمدد الأوفى والعدد الأكفى والكماة الأنجاد ، والحماة الأمجاد ، إلى ناحية الخط بالقطيف وقد حصل فيها صَنم من أصنامهم ، وهو من بعض وزرائهم ، يعرف بابن سنبر - خذله الله وخذل أشياعه ، وأباد أنصاره وأتباعه - فقتلت عِدَّة وافية من رجاله ، وقد استعد بخيل كن للأعراب ، يجعلها بينى وبينه كالحجاب ، وهى حواليه تحميه من أن تخضد شوكته وتجتث أصيلته ، وقد اجتهدت فى اجتذاب مراكب كان قد أعدها للعبور فيها إلينا والانصباب بها علينا ، ولم يبلغ ماتمناه فينا أبدا إن شاء الله فمانع عنها بهذه الخيل ودافع بها دونها .

ولو كان لأهل هذه الجزيرة حماها الله مكنة ، أوفى أيديهم من المال فسحة لأكففت من جهتهم ما أرضي من الأعراب ، وسددت بذلك بيننا وبينهم الأبواب ، ونزلت القرامطة بالهوادى والأعالي والقوادم والخوافي لأنهم بهم يطيرون وبمكانهم يغترون ، وعن بابهم لايفترون ، بل جهلوا مافيها من الارتفاعات وبغتة ساكنيها وقاطنيها وقت الإدراك .

ولو قيض الله برحمته لنا مرتبا يرتبنا ومساعداً يساعدنا بمال ينفقه لوجه الله سبحانه وتعالى أو زكاة يصرفها إلينا رغبة فيما عند الله لحططت بها أقدار هذه الكفرة ، وأمت بقوته آثار القرامطة الفجرة ، ولأرضيت الأعراب المطيفين بهم ، المتفرقين حول بابهم . ولسرت إلى الأحساء بالأحشاد والرجال والصناديد والأبطال ، ولملكتها واحتويتها بلامنازلة ولاقتال ، وكان ذلك أقرب زلفة إلى الله تعالى ، وأفضل عنده فيما توصل به أجنحة مجاهدي الروم .

فبالله الذى لا إله إلا هو يمينا برَّة وقسما حقاً لجهادُ القرامطة أفضل من قتال من سواهم وإن رَشقا واحداً يرمى به فى وجوههم ، وسهما مرسلاً يصل إلى رجل من عديدهم ليوزن بسبعين سهماً يرمى فى الهند والروم ، لأنهم من ذوى الدين المذموم ، وفيهم تقدم القول شعر :

وحرموا الصلوات الخمس فى هجر والكفر ينزل والإيمان يرتحل

آخر غيره :

وغير حرام أن يباح لمعشر أغاروا على البيت الحرام حريم

فهل طائفة أحق بالمساعدة وأولى بالمرافدة والمعاونة والمماكنة بالزكوات والأموال المعدة للمثوبات من هذه الطائفة المرابطة لهؤلاء القرامطة ؟

وقد تحمل الأموال الجمَّة إلى الرباطات وسائر الثغور ، يطلب بها وجه الله تعالى والنصر على عدوه ، وهذا والله هو الثغر الأعظم ، ومُساعَفتُهُ بما فوق المكنة أو قدرها آثر وأحسم وما أنفق فيه الفرد من الدراهم أصاب به عند الله الفائدة وأجل المغنم .

وقد أكدت عند الله النذور ، إن ساعدنى على ماأنويه المقدور ، وكفيت هؤلاء الأعراب واقتدرت لهم على الإرضاء والاستجلاب ، وملكت بتوفيق الله وعزته الأحساء ووطئت أرضها واحتويت طولها وعرضها وخربت قصور القرامطة التى أسست على الصراح وعمروها بطاعة الشيطان فى الإمساء والإصباح ، واستبدلت بها جوامع ومنابر ، وابتنيت بها مشاهد ومنابر ، وشيدتها بذكر الله تعالى وأوضحت للحاج إلى بيت الله الحرام السبيل ، وأقمت لهم على ذلك أكرم شاهد ودليل ، وأظهرت الشريعة الإسلامية ، وأعليت منارها ، وأوضحت فى الأيام والأنام أنوارها ، وصرفت الاهتمام إلى افتتاح البلاد التى يظهرنى الله عليها ، ويوصلنى بركة طاعة سيدنا ومولانا الإمام ( القائم بأمر الله ) أمير المؤمنين - ثبت الله دعوته وأعلى كلمته - إليها وكنت للدولة العباسية ثبتها الله ، والدعوة النبوية أدامها الله عبدا مطيعا ، وخادماً مذعناً سميعاً ، وقصدت بسعودها كثيف جنودها وخافق بنودها ( الشراة ) الخوارج بأرض عُمان ومَرَدة حزب الشيطان الداعين إلى إمام منهم نصبوه وأخذوا مأخذه وأطاعوه واتبعوه ، ولم يغادروا بعده إماما إلا كفروه واطرحوه ونبذوه فأقتل بمشيئة الله وعونه

محاربهم وأزيلهم عن مراتبهم ، وأزعجهم عن جوانبهم ، حتى يفيئوا إلى طاعة سيدنا ومولانا الإمام ( القائم بأمر الله ) أمير المؤمنين - أدام الله أيامه - وأنفذ فى الورى أحكامه ، ويأخذوا سنتها ، ويسلكوا سبيلها .

ولازال العبد يتسلى الجهاد فى طاعته ، وباذل الجهد لإشادة دعوة دولته ، حتى يَنْفَذَ أجلى المكتوب ، وينقطع نياط نفْسِي ونفَسِي المعدود المحسُوب . وقد أنهيت هذه الأحوال المتجددة والأسباب الحادثة إلى حضرة سيدنا الأجل السيد الأوحد - أدام الله بسطته - وهى من البشارة السَّارَّة للقلوب ، القاضية لإرادة المحبوب ، ليأخذ حظه من الابتهاج بها ، والاجتذال بمكانها لاسيما فيما سهَّلَهُ الله تعالى بلطفه فى أيام سيدنا ومولانا الإمام ( القائم بأمر الله ) أمير المؤمنين - أطال الله فى العز الدائم بقاه ، ونصر جنده ولوَاه - وكبت حسدتَهُ وعِدَاه .

وقد مضت لهذه الدولة القرمطيةِ المشئومة مئة وإحدى وسبعون سنة على عهد من سلف من الأئمة وولاة العهد من الخلفاء المتقدمة ، ولم يبق أحد من الملوك الماضية إلا رام مملكة من ممالك هؤلاء القرامطة ، فعزَّ عليه مَطلبُه وقد مكننى الله تعالى من بعض مملكتهم ، ولَوْ يتطول على بالمساعدة والمؤازرة والمرافدة لرأيت من ذلك المقام الأشرف والدين النبوى المعظم ، نور الله بإنقاذه إلى سائر القرى من مواضع الإسلام بالمبادرة إلينا ، والاجتماع لنصرتنا ، وصِلَةِ جناحنا من جهة ترجع إلى حال ، وسلاح أو عدد بالمساعدة لنا ومايتفق من الرجال ، ويتسهل من المال ، لوقع الاستظهار به والقوة بمكانه ، لبلغت المأمول ، وأدركت السُؤل ، بعد أن لايكون علينا طاعة ملتزمة إلا لسيدنا ومولانا الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين - أطال الله بقاه - ونصر لواه دون من سواه من ولاة عهده وقائدى جنده .

وقد أنهيت هذه الجملة التى أنا لابسها ومباشرها وممارسها ، إلى حضرته - أدام الله علوها - لينعم أعلى الله شأنه بالوقوف عليها والإنعام بإنهائها إلى هذا المقام الأشرف النبوى - نوره الله وعظمه - وتشريفى بالجواب الذى أدفع به عنى صدْمة النوائب وأكتشف بمكانه فورة الحوادث وأتقدم بشرفه فى الأنام وأتيمَّن بيمينه بين الخاص والعام .

وقد شافهت الشيخ الجليل أبا يعلى ظافر بن على الرحبى - أدام الله تأييده ، وسلمه لما يريده بعالى حضرته وعند المنزلة بسامى مدته - لمشاهدته بهذا المكان ماشاهده من مخالصتي وحسن طاعتى ولرأيه - دام عالياً - فى استماعه واستيفاء تشريفي بالجواب عنه ، بما يهز عطفى ويرفع طرفى واستنجادى بالأوامر النامية ، والمراسم العالية التى انتهى إليها وابتهج بالسعى فيها من يد القدرة والجلال إن شاء الله تعالى .

وقد تجدَّدَ بعد الفراغ من الخدمة ما أنهيه على وجه الاختصار ، وذلك أن الملعون ابن سنبر – خذله الله – جمع رجاله وحفدته وأشياعه وفرقته فى العدد الكثير والجم الغفير وشحن بهم الدوانيق والمراكب ، وسار بهم يريد قتالى وهلاك رجالى ، فاستقبلتهم بجيوش الله ذوى الدين ، وصحة اليقين ، وهجمت عليهم فى البحر فقتلت منهم أكثرهم ، وغرَّقت أوفرهم وغنم الأصحاب – نصرهم الله – ماكان عندهم من عدَّة وسلاح وخيل ، وأفلت هو من تحت القبضة هارباً بنفسه ، وأتى القتل والأسر على وجوه جنده ورؤساء رجاله – لعنهم الله .

وطالعت بذلك لينعم بالوقوف عليه ، ويرى بصائب الرأى العالى امدادى بما أسيرُ به وبقوته إلى الأحساء بمشيئة الله . وهو حسبى ونعم الوكيل وصلواته على خير خلقه محمد ﷺ .

## إمـــارة آل عَيــاش [1]

فى القطيف قام يحيى بن العياش بانتفاضته الرامية إلى الاستقلال بها ، فكتب إلى الخليفة العباسى أبى جعفر القائم بأمر الله ، وجلال الدولة ملك شاه السلجوقى ، ووزيره نظام الملك أبى على الحسن بن إسحاق يطلب منهم المساعدة فى حرب القرامطة ، فأجابوه إلى طلبه وسيروا إليه جيشاً بقيادة كجكينا أحد حجاب السلطان ، وفى طريق هذا الجيش إلى القطيف اعترضته بعض القبائل ونشب بينه وبينهم قتال انتهى بالظفر له عليهم . وحين وصل إلى القطيف ساورت المخاوف ابن العياش من هذا الجيش فامتنع عن مقابلة قائده . ولما أخفقت المفاوضات بين ابن العياش وكجكينا تمكن ابن العياش من استمالة كثير من العرب العاملين فى الجيش العباسى فانهزم جيش كجكينا ورجع إلى البصرة بالبقية الباقية من جيشه فى أتعس حال .

أما ابن العياش فحين أحكم قبضته على حكم القطيف واشتدت شوكته اشرأب بآماله إلى الاستيلاء على جزيرة أوال ، فلم يأل جهداً فى هذا السبيل إلا أن المنية عاجلته قبل أن يصل إلى مراده فخلفه فى ملك القطيف ابنه زكريا الذى كان فى طليعة أهدافه انتزاع جزيرة أوال من يد أبى البهلول ، فأعد لهذه الغاية جيشا قاده بنفسه إلى جزيرة أوال وبعد قتال مرير تمكن من قتل أبى البهلول وإلحاق الهزيمة بعسكره وضم جزيرة أوال إلى إمارته ، وفى ذات الوقت كان رجل قوى الشكيمة صعب المراس من بنى عبد القيس هو الأمير بن عبد الله بن على العبقسى العيونى يعمل فى شجاعة وإقدام على الإطاحة بحكم البقية الباقية من القرامطة وتصفية آخر معاقلهم فى الأحساء حتى تكللت مساعيه بالظفر المؤزر ، فكان له الفضل فى تأسيس ملك شامخ ومجد باذخ لدولة دام حكمها فى البحرين زهاء مائة واثنتين وسبعين سنة .

---

(١) ديوان ابن المقرب ص ٥٣٩

## العيــونيون

من بلدة العيون الكائنة على مشارف الأحساء رنا عبد الله بن على العيونى إلى الأوضاع المتردية فى البلاد من جراء انحلال أمر القرامطة وعجزهم عن النهوض بأعباء الحكم فأدرك أن الوقت قد حان لاستئصال شأفة هذا النظام وتحقيق تطلعاته الطموحة فى تأسيس دولة وطنية خالصة .

فكتب فى سنة أربعمائة وخمس وستين هجرية - ١٠٧٢م إلى ملك شاه السلجوقى كتاباً شرح له فيه معاناة البلاد وعجز القرامطة الذين يقترب سلطانهم من الاحتضار وأهاب به أن ينجده فى العمل على محو سننهم وبدعهم وإقامة الدعوة للدولة الجلالية العباسية ، فصادف هذا الطلب هوى فى نفس ملك شاه بما عهد عنه من عداء شديد للإسماعيليين وكل من يمت إليهم بصلة . فسارع إلى نجدته بجيش قوامه ستة آلاف فارس بقيادة إكسك سالار [١] وسار من البصرة إلى الأحساء وفيها انضم إلى جموع عبد الله بن على ، ومن هناك أغار على القطيف فسقطت فى قبضته بعد أن لاذ حاكمها زكريا بن يحيى بن عياش بالفرار إلى جزيرة أوال ، فغنم جميع مافى حوزته من الأموال والذخائر ثم كر راجعاً إلى الأحساء وأحكم حولها الحصار حتى اضطر القرامطة إلى إبداء الرغبة فى الصلح والمهادنة وطلبوا فك الحصار عنهم نظير مبلغ من المال التزموا بدفعه لعبد الله بن على ، وحين قبل منهم عبد الله هذا العرض سألوه أن يمهلهم شهراً يقومون خلاله بجمع الأموال اللازمة وقد أرهنوا لديه ثلاثة عشر من رجالهم إلا أن القرامطة استغلوا هذه المهلة الممنوحة لهم فى تعزيز مواقعهم بنقل الذخيرة والأطعمة من مخازنها خارج البلاد إلى داخلها ، وعندما اتضحت لعبد الله بن على حقيقة مقاصدهم عمد إلى الرهائن فأعدمهم كما استأنف فرض الحصار على الأحساء من كل اتجاه .

ولما طال أمد الحصار أخذ السأم يدب فى نفوس جنود إكسك سالار ولم يطيقوا المقام تحت وطأة الحر الشديد فأظهروا العزم على العودة لديارهم فعرض إكسك سالار الأمر على عبد الله بن على فقال له عبد الله « اجعل معى من الجند مائتى فارس وارجع إلى بلادك ونحن نكفيك أمرهم إن شاء الله » فأبقى معه أخاه البقوشى فى مائتى فارس ورجع للعراق وقد شجع رحيل الجيش العباسى عن ساحة الصراع القرامطة على تصعيد المقاومة فحشدوا الحشود واستنفروا الاتباع والأنصار فجاءهم المدد من اليمن وهرع إليهم من رجال عامر

---

(١) ديوان ابن المقرب ص ٥٣٣

خلق كثير وفى موضع يعرف « بالرحلين » (١) التحموا بجموع عبد الله بن على ودار بين الفريقين قتال بالغ الضراوة بذل العيونيون فيه النفس والنفيس فوضع الموسرون من أمثال أبى يوسف (٢) على بن أبى يوسف تحت تصرف زعيمهم عبد الله بن على القناطير المقنطرة من الذهب وذلك دعماً له وشداً من أزره . يقول ابن المقرب .

منا الذى أنفق الأموال عن عرض حَتى رأى شعب شَمل العز ملتئما

ملء المسوك (٣)قناطير مقنطرة ماخاف فى جمعها حوباً ولا أثما

وأدى ثبات عبد الله ورجاله وما أظهروه من شجاعة نادرة وتضحية فذة إلى إنزال هزيمة ساحقة بجموع القرامطة وتشتيت شملهم وتراجعت فلولهم إلى الحصن فاعتصمت به . وتحت وطأة الحصار الشديد أذعنوا وذلوا وطلبوا الأمان لأنفسهم فأمنهم عبد الله وسلموا له البلاد وبذلك أرسى الأمير عبد الله بن على العيونى أهم القواعد فى بناء الدولة العيونية ، وبعث البقوشى رسولاً من قبله بكتاب إلى أخيه إكسك سالار يشرح له فيه أخبار المعركة ، ومأأسفرت عنه من نصر حاسم للأمير عبد الله بن على العيونى .

وفى « واسط » التقى رسول البقوشى بإكسك سالار وكان قد وصل إليها آخذاً طريقه إلى الأحساء على رأس جيش كثيف أعده الخليفة المقتدى عبد الله بن محمد لنجدة عبد الله بن على العيونى ، وكان إكسك سالار قد أوضح للخليفة ضرورة الرجوع إلى قتال القرامطة بالأحساء فأصدر له فى ذلك توقيعاً خاصاً .

## نهاية سيطرة آل عياش :

إن نجاح الأمير عبد الله بن على العيونى فى الإطاحة بحكم القرامطة لم يزح جميع العقبات عن طريق مساعيه نحو إنشاء الدولة الجديدة فاعترضته مصاعب عدة كان أجلها شأنا موقف زكريا بن يحيى بن عياش من هذه الدولة الفتية ، فما كاد ابن عياش ينفرد بالسلطة ويستتب له الأمر فى جزيرة أوال بعد أن قضى على أخيه الحسن حتى عقد العزم على توجيه ضربة قاسمة للأمير عبد الله بن على العيونى ، فسار على رأس سرية من أتباعه فوافى « ناظرة » (٤) ومن هناك أغارت خيله على تلك النواحى ، وعندما بلغ الخبر عبد الله بن على ركب فى جمع

---

(١) موضع بالأحساء بين مدينة العمران وبحيرة الأصفر .

(٢) ديوان ابن المقرب ص ٥٤٥

(٣) حقائب تصنع من جلد رقبة الابل

(٤) ناظرة قرية شرق الأحساء درست وطمرتها الرمال

من أهله وعشيرته وجنده ، وفى « ناظرة » دارت رحى القتال الشديد بين الفريقين وكانت الهزيمة من حظ ابن عياش ، فاكتفى من الغنيمة بالإياب فى كوكبة من المنهزمين إلا أن الأمير عبد الله سار يتعقبه ويستأصل خيله واحدة بعد الأخرى حتى وصل القطيف وظن زكريا أنها لاتمنعه ففر إلى جزيرة أوال فعبر إليه الفضل بن عبد الله بن على وبعد قتال شديد تمكن الفضل من إلحاق الهزيمة بجموع زكريا بن يحيى بن عياش بعد أن قتل وزيره العكروت الذى سارت شجاعته مسرى الأمثال ، واستطاع زكريا بن يحيى الفرار بالبقية الباقية من أتباعه إلى ميناء العقير بعد أن سقطت جزيرة أوال فى قبضة الأمير الفضل ومن ثم لحق زكريا بقوم من البادية فأقام بينهم أياماً حتى حشد حشداً كثيراً وجند جنوداً من الأعراب وأغار على القطيف فتصدى له الأمير عبد الله وحمل على جموعه حملة صادقة فهزمهم وقتل حينئذٍ زكريا بن يحيى بن عياش وبقتله دانت جميع أراضى البحرين لملك عبد الله بن على العيونى .

## عبد الله بن على وبنو عامر :

كان الأمير عبد الله على وعى تام بما ينبغى نهجه إزاء مراكز القوى إبان العهد السابق فعمد حال استكمال سيادته على البلاد إلى قطع العوائد المالية المرسومة لبنى عامر من قبل القرامطة نظير مساندة هؤلاء المستمرة للقرامطة فى حروبهم وتطور تلك المساندة إلى النهوض بخفارة قوافل الحجيج وطرق التجارة فى أواخر أيامهم ، فأثار هذا الإجراء من عبد الله بن على حفيظة بنى عامر وسخطهم فعقدوا العزم على قتاله وحشدوا الحشود واستنفروا الموالين من مختلف القبائل ، وكان الأمير عبد الله بن على قد أعد للأمر عدته واتخذ لكل حالة لبوسها ، وفى « فقور السهلة » (١) وجد عبد الله بنى عامر قد أقبلوا فى ألف من الخيل وعدد كبير من الرجال وهم يسوقون الإبل البرية المتوحشة أمامهم والرجال من ورائها يستحثونها على التقدم لتسحق الجموع ، فلما رأى الأمير عبد الله ماتفعل الإبل برجاله الذين لايتجاوز عددهم أربعمائة مقاتل أمر الرماة بإمطار الإبل بالنبال ، كما أوعز إلى أفراد جيشه بقرع الطبول ، ونفخ البوقات فنفرت الإبل وارتدت على أعقابها تدك أصحابها ثم أعقب ذلك بحملة صادقة أنزلت الهزيمة المنكرة بصفوف بنى عامر فقتل منهم خلق عظيم ولم ينج من رؤسائهم غير أحمد بن مصعر ، وأبو فراس بن شباش فلقد اتجها إلى العراق فى عدد قليل من أتباعهم ، أما النساء والأطفال والمستضعفين منهم فقد قام الأمير عبد الله بن على العيونى بنفيهم إلى عُمان .

---

(١) فقور السهلة موضع فى الأحساء

## تمـرد البقـوشى :

لأسباب قد يكون من بينها عدم حصول البقوشى على مقدار كاف من المكاسب والنفوذ فى ظل المواقف الحازمة والإجراءات الصارمة التى كان ينتهجها الأمير عبد الله فى إدارة ملكه قام بمحاولة تمرد استهدفت انتزاع الملك من يد الأمير عبد الله بن على إلا أن الأمير عبد الله تمكن من إحباط هذه المحاولة وإلقاء القبض على قائدها البقوشى وإيداعه السجن ثم قتله فيه فأغاظ هذا التصرف من عبد الله ركن الدولة فسار من بغداد على رأس ألف رجل لطلب الثأر ، وحين وصل الأحساء طوقها بالحصار الذى دام أمده عاماً كاملاً تمكن خلاله من تأليب جميع القوى المناوئة لعبد الله واستمالة الكثير من رجال البادية إلى جانبه حتى لم يبق مع الأمـير عبد الله سوى أهل بيته والمقربين إليه ولما ضاقوا ذرعاً بالحصار خرجوا من الحصن وحملوا على الغزاة حملة صادقة أزاحتهم عن مواقعهم فنكصوا على أعقابهم لايلوون على شىء .

## محنة الأمير عبد الله فى ابنه علي : (١)

وفى حصار مماثل تعرضت له الأحساء من قبل الأعاجم على إثر مصرع أحد كبرائهم بيد الأمير علي بن عبد الله بن علي ، يقول شارح ديوان ابن المقرب « إن الأعاجم أقاموا بالأحساء سنة كاملة وساعدهم أكثر أهل البلد من قحطان وغيرهم من نزار ، ولما طالت عليهم المدة وتيقنوا أنهم لايقدرون على اقتحام القصر أرسلوا إلى الأمير عبد الله بن علي العيونى يطلبون تسليم ابنه الأمير على قاتل صاحبهم ، فبذل لهم الأمير عبد الله الجزية فلم يقبلوا إلا القصاص فقال الأمير علي بن عبد الله بن علي العيونى « إنى أقودهم نفسى سلامة لكم » فخرج إليهم دون علم أبيه كى لايمنعه من ذلك ، فرحلت الأعاجم من الأحساء بعلي بن الأمير عبد الله حتى بلغوا كرمان فأقاموا بها مدة ، فبعث إليه أمير كرمان بجارية حسناء تقوم بخدمته فغشيها الأمير على فحملت منه وولدت غلاما سماه جساساً ، ثم إن الأمير عبد الله بعث إلى كرمان رجلا من أهل الأحساء من بنى أمية يقال له عزيز بن محفوظ فى محاولة لفك أسر ابنه على (٢) وبعث معه مالاً كثيراً ، فسار ذلك الرجل حتى بلغ كرمان ومازال يغرى السجان بالهدايا والمال حتى قال السجان « هل لك حاجة وتقضى إن شاء الله » فأخبره بخبره ، فأخرج عليا ليلاً ودفع به إلى الأموى وسار حتى بلغ البحرين وبقى ولده جساس فى كرمان حتى مضت عليه سنوات إلى أن استقدمه جده عبد الله للبحرين وظهرت منه شجاعة عظيمة وسلاحه السيف والدبوس وفى ذلك يقول ابن المقرب .

منا الذى جاد بالنفس الخطيرة فى ... عز العشيرة حتى استرحل العجما

(١) ديوان ابن المقرب ص ٥٤٠

(٢) ديوان ابن المقرب ص ٥٤٠

## من صفات الأمير عبد الله بن علي العيونى :

من أبرز صفات الأمير عبد الله (١) رجاحة العقل والدهاء والقدرة على صد الجيوش والتخلص من الأعداء بالخطط المحكمة والتدبير السديد وحديثه مع القارونى واضح الدلالة على هذا الجانب من مناقبه جاء فى شرح ديوان ابن المقرب أن ملكاً من ملوك العجم كان ببلاد قارون فخرج يريد الأحساء فى جيش عظيم وقدم أميراً إلى الأحساء قدامه فأنزله عبد الله بمنزل الإكرام ، وزين لهم مُلك عُمان فطلبوا منه من يرشدهم إلى طريقها ، فأرسل الأمير عبد الله إلى قوم من بنى خارجه وكانت منازلهم بين عُمان والبحرين فقال لهم « دلوا هؤلاء على طريق عمان وأسر إليهم أن ينزلوهم على غير ماء فى متاهة رملية ثم إذا جن الليل ينسلوا عنهم » فذهبوا بهم حتى توسطوا فى الرمل فانصرفوا عنهم فهلكوا جميعاً ولم يسلم منهم إلا شخص واحد رجع به فرسه إلى الأحساء وذلك فى سنة أربعمائة وسبعين هجرية - ١٠٧٧م

يقول إبن المقرب :

وسل بقارون هل فازت كتائبه لما أتتنا وهل كنا لهم غنما ؟

ومن حميد عادات الأمير عبد الله أنه كان يركب إلى مصلى العيد فى موكب مهيب ، فكان يسير بين يديه خلصاؤه من ذوى قرابته والشتر (٢) مرفوع على رأسه والأعلام حوله وأمامه .

يقول ابن لعبون (٣) « وكان مع ذلك العز والعظمة عابداً عالما صواماً عفيفاً رؤوفاً بالرعية وكانت جميع أمور المملكة ترد إليه» ومن أمرائه على الأقاليم ابنه الفضل وقد جعله على القطيف وجزيرة أوال ، وسلطان بن علي بن داود بن النعمان وكان على شمال الأحساء كما جعل ابن المقرب الأول واسمه الحسن بن غريف الملقب بالحاشر فى شيء من الإمارة وقد انتقل الأمير عبد الله بن علي العيونى إلى جوار ربه فى العقد الثانى من القرن السادس على وجه التقريب بعد أن أمضى فى الملك زهاء خمسين سنة حافلة بالأحداث الجسيمة والبطولات الفذة ، تلك الأحداث والبطولات التى جعلت من الأمير عبد الله بن علي العيونى واحداً من الرجال الذين أسهموا بالجهاد المبرور فى إضافة الصفحات المشرقة إلى أمجاد بلادهم وإعادة الوجه المشرق الوضاء إليها .

وقد كان له رحمة الله من الولد ثمانية منهم أبو محمد الفضل ، وأبو منصور علي ، وأبو علي الحسن ، وأبو الحسن ، وأبو غرير مقلد ، وقد خلفه فى الملك ابنه الفضل .

---

(١) ديوان ابن المقرب ص ٥٣٨

(٢) الشتر هى كلمة أعجمية وهى الشمسية وكانت ترفع فوق رأس الرئيس

(٣) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى - أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء القسم الأول ص ٦٣

## إمارة الفضل بن عبد الله بن على العيونى

تبوأ أبو محمد الفضل سدة الملك بعد وفاة أبيه عبد الله وفى عهده ساد الاستقرار والأمن أرجاء البلاد لما أظهره من عناية فائقة فى الوقوف على أحوال رعيته وتفقده لشئونها فقد حمى لإبله وإبل المستضعفين من رعيته بعض المراعى من ثاج إلى قطر وفى ذلك يقول ابن المقرب (١)

منا الذى حاز من ثاج إلى قطر وصير الرمل من مال العدو حمى

وكان الفضل كثير التنقل بين بوادى مملكته ونواحيها لكبح جماح رجال البادية والقضاء على قطاع الطرق ، يذكر أنه خرج ذات يوم منفرداً إلى بعض المراعى من حماه فرأى أعرابياً يرعى إبله فيها ومعه آخر يقول له « ويحك أما تخاف من الأمير فضل بن عبد الله علي مالك ونفسك وأنت تعلم أن هذا المكان من حماه ؟» فأجاب الرجل مستبعداً معرفة الفضل بذلك .

متى يلتقى من ذات برد محله وآخره سودى بعيد مذاهبه (٢)

رافعاً بذلك صوته فسمعه الفضل فقال « الساعة ياأخا العرب » فبهت الرجل وعد ذلك من غرائب الاتفاق وإلى هذه الحادثة يشير ابن المقرب بقوله (٣)

متى يلتقى من نار برد محله وآخره سودى بعيد مذاهبه
فلم يستتم القول حتى إذا به يسايره والدهر جم عجائبه
فقال له : الآن التقينا فأرعدت فرائصه والجهل مر عواقبه
ومن تلكم آباؤه وجدوده فمن ذا يسامى فخره أو يقاربه

ومما جرت به الألسن شاهداً على كرم الفضل واهتمامه البالغ بأمور رعيته وأحوال الوافدين إلى بلاده وإقالة عثراتهم موقفه من التجار المنكوبين فى مياه الخليج ، وكان فى حديثه معهم كما يذكر شارح ديوان ابن المقرب « أن جماعة من التجار قصدوا البحرين فانكسرت (٤) بهم السفينة وتمكنوا من النجاة بعد أن غرقت أموالهم ، وقد بعث الأمير الفضل بمن غاص على أموالهم فاستخرجوا أكثرها وأعطى كل واحد من التجار مثل الذى كان قد فقده ، وكان من بينهم رجل أعطاه مائة ألف دينار اشترى بها جواهر وصعد إلى البصرة وعندما عرضها للبيع هناك استدعاه السلطان فى البصرة وقال له « أحضرلى أحسن ماعندك من الجوهر» ففعل وصار

---

(١) ديوان ابن المقرب ص ٥٤١
(٢) ذات برد منتجع للفضل فى جزيرة أوال
(٣) ابن المقرب ص ٥٨
(٤) ديوان ابن المقرب ص ٥٤١

السلطان يدفع للتاجر عما قيمته ألفان ألفا وعما قيمته ثلاثة آلاف ألفين وأقل فضحك التاجر فعجب منه السلطان ثم قال التاجر « ما أردته من هذا المال خذه بلا قيمة فإن هذا كله وغيره هبة لى من رجل عربى » .

فقال السلطان « ويلك ، ومن هذا العربى ؟» قال الأمير الفضل بن عبد الله بن علي العيونى ملك البحرين » وقص عليه قصته من أولها إلى آخرها ، فأمر السلطان فى الحال بجام من شراب فأتي به فقام فشربه وقال « إن شربى هذا قائماً إنما هو إقرار للفضل بن عبد الله العيونى بالفضل على الكل بلا نزاع » واشترى من التاجر بالثمن الذى يحدده . يقول ابن المقرب .

منا الذى قام سلطان العراق له جلالة والمدى والبعد بينهما

وقد استمر ملك الفضل أربع عشرة سنة على حد ماجاء فى شعر ابن المقرب فى قوله :

همام حمى البحرين سبعا ومثلها سنين وسارت فى الفيافى مواكبه

وقد كانت القطيف مقراً لملكه فى بادىء الأمر ثم تحول عنها إلى جزيرة أوال فظلت حاضرة ملكه حتى وافاه الأجل بتاروت مقتولاً على يد خدمه .

وقد تولى مقاليد السلطة بعد وفاته ابنه أبو سنان ، وتذكر رواية أخرى أن وفاة الفضل كانت فى حياة أبيه حين كان أميراً على القطيف وجزيرة أوال وأن ابنه أبا سنان قد تسلم الحكم بعد وفاة جده عبد الله بن علي إلا أن هذه الرواية تبدو بعيدة الاحتمال فى ظل رجحان الرواية السالفة الذكر ومايقود إليه المنطق السليم من استحالة إقدام الأمير عبد الله بن علي على الوصية بجعل الأمر بعد وفاته لحفيده أبى سنان مع وجود أعمامه مهما كان حب عبد الله لحفيده أبى سنان وعطفه عليه لما سينجم عن مثل هذا التصرف من عواقب وخيمة على مستقبل أسرته ومملكته .

وكان للأمير الفضل من الأبناء أبو سنان محمد ، وأبو فراس غرير ، وأبو شبيب جعفر ، وقد كانوا من أكثر الرجال ثراءً بالسير الحميدة فى البطولات والجود وسنورد من رصيدهم فى ذلك بعض المواقف التى تفوق بمقياس هذا الزمان حد التصور وتربو على الخيال .

يقول شارح ديوان ابن المقرب بصدد الحديث عن كرم أبى سنان أن عامله على جزيرة أوال جاء إليه بمال كثير من الذهب واللؤلؤ والجوهر ، وكان فى المجلس رجل من أهل العراق يعرف بالثعلبى ، وكان شاعراً فاضلاً أديباً فأمر الأمير بدفع ذلك المال كله للثعلبى ، فقال العامل « هل تدرى بقيمة هذا المال ؟» فقال » وكم ذلك ؟» فعد كثيرا وذكر قيمة جوهرة فيه بألف دينار فقال « ادفعه إليه فما أراه كثيراً كما تقول ، ولو كان أكثر من هذا لكان أحب إلينا فانشقت مرارة العامل من الغم فمات (١)

---

(١) ديوان ابن المقرب ص ٥٤١

ويقول شارح ديوان ابن المقرب عن كرم أبى فراس إن الشاعر المتقدم ذكره عندما مدح أبا فراس بن غرير ذات يوم بقصيدة ، تقدم أبو فراس إلى صاحب خزانته وأمره أن يدفع إلى الشاعر جميع مفاتيحها ويتنحى عنها ، وقد وهب له جميع مافيها ، وكتب له كتاباً بالتصرف فى جميع أملاكه عن معارضته ، فقال الثعلبى « بعض هذا غنى وسعة » فقال له الأمير « خذه بارك الله لك فيه ولاتراجعنى فى شىء من ذلك » فقبل الأرض بين يديه وقال « إنى أسأل الأمير وأطلبه بالحاضرين من هؤلاء الأكرمين تمام ماأطلب » « فقال » وماطلبتك ؟ قال « أن آخذ من هذا المال لى ألف دينار ويكفينى » فمازال به حتى أخذ أربعة الآف دينار وشكر له ودعا وخرج من عنده .

وأما عن كرم أبى شبيب جعفر يقول شارح ديوان ابن المقرب « إن الأمير أبا مقدم مات له جواد من الخيل ، فبلغ الأمير أبا شبيب خبره فأمر له بأربعين جواداً وحين وصلته قال له الرسول « إن هذا من ابن عمك أبى شبيب خلفا فى فرسك » فأخذ من الأربعين واحدة ورد الباقى ، فردها أبوشبيب ثانية إلى ثلاث مرات والخيل تذهب وتجىء ، ثم نادى أبو شبيب فيمن عنده بنهبها وكل مافى الاصطبلات من الخيل ومن حاز شيئاً فهو له فانتهبوها كلها . وكان أبو شبيب هذا إذا أراد الركوب أمر بعض غلمانه أن يأتى صاحب الخزانة فيأخذ منه شيئا من الذهب ويجعله فى قراطيس فى هذا خمسة دنانير وهذا عشرة وأقل وأكثر لمن يلقاه فى طريقه ويطلب منه ، وإن بقى من ذلك شىء أعطاه لمن عند بابه من العيونيين قل أو كثر ، وإن لم يكن هناك أحد من العيونيين أمر بدفعه إلى خدمة القصر . وإلى هذه الصور المشرقة من سيرة أبناء الأمير الفضل بن عبد الله بن علي العيونى يشير ابن المقرب بقوله :-

| | |
|---|---|
| منا الذى مِن نداه مات عَامِلُهُ | غماً وأصبح فى الأموات مخترما |
| منَا الذِى جاد إيثارا بما ملكت | كفاه لا يد يجزيها ولارحما |
| منَا الذى أنهب إصطبلاته كرما | و هى الجياد اللواتى فاتت القيماً |
| وكان إن سار فَالعقيان تتبعه[1] | لسائل رد أو مستَرفد حرما |

(١) العقيان - الذهب الخالص

## الأمير أبو سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العيونى :

على إثر مصرع الفضل تبوأ عرش البلاد ابنه أبوسنان محمد ، فاتخذ من القطيف مقراً لحكمه وجعل على إمارة الأحساء من قبله ابن عمه أبا مقدم شكر بن علي ، وكان لأبى سنان وزيراً خاصاً يسمى الحاج علي بن فارس الكازارونى ، وقد سار الأمير أبو سنان فى حكم البلاد سيرة أسلافه فلم يدخر وسعاً فى الحرص على استتباب الأمن والتيقظ الشديد لأطماع زعماء القبائل والتصدى لهم بنفسه فى شجاعة نادرة وإقدام فريد فكان من حديثه كما يقول شارح ديوان ابن المقرب (١)إن غفيلة (٢) أراد الحلول وقت القيظ على القطيف وفيها أبوسنان ، فبعث إليه أبوسنان بأن لايحل على القطيف وإنما الأحساء تحتملك غير احتمال القطيف ، فأبى غفيلة إلا حلول القطيف وأرسل إليه أبو سنان « إن حللت القطيف قاتلتك » فنزل رغم معارضة أبى سنان له ، فحمل عليه أبو سنان ومن معه حملة هائلة ، فهزم غفيلة واستولى على حلته وقطع أطناب بيته ورمى به على الأرض ، فعطف غفيلة من بعد الهزيمة على قوم أبى سنان وقت اشتغالهم فى النهب فانكسر أصحاب أبى سنان ولم يثبت غيره فحاطوا به فضربهم بالسيف حتى قتل منهم جماعة من جملتهم رجل شقه نصفين بضربة فسمى الشقاق ، فانزاحوا عن وجهه وسار ولم يجسر أحد أن يتبعه إلى أن وصل البلد وقد يئس منه أهلها ، ورجع غفيلة بعد الواقعة إلى الأحساء .

وفى أيام أبى سنان طمع حماد النائلى من الأخلاف فى اغتصاب حكم الأحساء ، فسار لهذه الغاية على رأس جمع من سواد الأحساء دان له بالولاء والطاعة فأغاروا على البلاد ولازالوا يباكرونها ويراوحونها بالغزوات ويقاتلون ثلاثين يوما ، وبعد مقتلة عظيمة تمكنوا من اقتحام الأبواب ودخول البلد ، فتصدى لهم أميرها مقدم ومعه أبناء عمومته وكل من يحمل السلاح من وجوه عشيرته وجنده مغتنماً فرصة اشتغالهم بالنهب ، فحمل عليهم بنفسه وبمن معه حملة صادقة قتل فيها كثيرا فانهزموا من بين يديه فتبعهم حتى أخرجهم من «الجرعاء» وقتل منهم عدداً كبيرا .

ويحكى أنه وجد فيهم موتى بلا ضرب سلاح ، فبعد تلك الواقعة أيسوا من البلاد وبعثوا يطلبون الصلح فصالحهم ، وسمى موضع المعركة « بالخائس » وإلى ذلك يشير ابن المقرب

---

(١) ديوان ابن المقرب ص ٥٤٦

(٢) أحد زعماء بنى عامر .

منا الذى عام حرب الثّائلى جلا    يوم السبيع ويوم الخائس الغمما

وقد اغتيل الأمير أبو سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العيونى بتدبير من عمه أبى منصور علي بن عبد الله بعد حكم دام ثمانى عشرة سنة أو تزيد ، وقد كان لموته أثر بالغ الأسى فى نفس الشاعر الثعلبى ، فقد جاء إلى الأحساء وخرج لزيارة قبر أبى سنان . وحين صار القبر منه على مدى البصر نزل عن فرسه ومشى حتى بلغ القبر فانكب يبكى وقال .

عزيزاً أن أعاتب فيك دهراً    قليلاً همه بمُعنفيه

وأن ألقى الملوك ولست فيهم    وأن أطأ التراب وأنت فيه

ثم التفت إلى قبر أخيه أبى شبيب جعفر بن الفضل بإزائه وقال :

أعجوبة من عجبِ الدَّهر    إطباق لوْحَينِ على بحْر

ويذكر من أولاد أبى سنان غرير وأبو الحسين أحمد ، وبموت أبى سنان محمد بن الفضل ابن عبد الله العيونى بدأ النزاع يسرى فى كيان الدولة العيونية وأخذت الفتنة تطل برأسها بين أفراد الأسرة الواحدة حتى كاد الأمر يخرج من أيديهم .

## النزاع بين الأمراء العيونيين

يقول الدكتور علي الخضيرى (١) « يبدو أن الخلاف الذى حدث بين أمراء الدولة العيونية والصراع الذى أضعف حكمهم كان سببهما شعور أبناء عبد الله بن علي بأحقيتهم فى الحكم بعد موت الفضل بن عبد الله الابن الأكبر لمؤسس الدولة ، ومعارضتهم لبقاء الحكم فى سلالته مما أدى إلى إنقسام الحكم فى البحرين إلى مركزين مستقلين : الأول فى القطيف وجزيرة أوال والثانى فى الأحساء »

أما فى القطيف وجزيرة أوال فإن الحكم قد انتقل بعد موت أبى سنان محمد بن الفضل إلى أبى الحسن بن عبد الله بن علي العيونى وقد جعل من القطيف مقراً لإقامته ، ومن أبرز سماته الجود والكرم ومن حديثه بهذا الصدد يذكر شارح ديوان ابن المقرب (٢) أن سبعين رجلاً من عبد القيس يعرفون بالرياشمة خرجوا من الأحساء حين ملكها أبو المنصور خوفا منه ، فقصدوا الأمير أبا الحسن فى القطيف ، وحين بلغوا باب القصر أمر بإصعادهم إليه فصعدوا وأشغلهم عنده بالحديث وقد أمر لهم بدور وبساتين وأمتعة وزاد وأوان وفرش وخدم ومايحتاجون إليه ، ولم يقوموا من مجلسه إلا وأمام كل واحد منهم خادم يدله بداره ويعرفه أملاكه التى أعطيت له ، وحضره ذات يوم أربعون شاعراً فأعطاهم أربعين فرساً ، وإلى ذلك يشير ابن المقرب بقوله .

مِنَّا الذَّى جَعل الأَقْطَاع من كَرَمٍ ... إرثاً تَوَزَّعَهُ الوُرَّاثُ مُقْتَسمـاَ

وَجَادَ فى بَعْضِ يَوْمٍ وَهْوَ مُرْتَفِقٍ ... بأَرْبعينَ جـوَاداً تـعْلُكَ اللّجمـاَ

وقد دام حكم أبى الحسن إحدى عشرة سنة حيث مات وخلفه فى حكم القطيف وجزيرة أوال غرير بن مقلد ، وتذكر رواية أخرى أن السلطة فى هذين القطرين قد آلت إلى غرير بن محمد وأن أهل القطيف ومن فيه من الجند قد بايعوه على إثر اغتيال والده أبى سنان .

أما الأحساء فقد بايع أهلها أبا المنصور علي بن عبد الله بن علي العيونى وكان محمود السيرة فى حكمه عظيم العناية بشئون رعيته ، ويذكر شارح ديوان ابن المقرب (٣) أن سنة عصيبة نزلت بأهل الأحساء فقدوا فيها ثمارهم ومحاصيلهم الزراعية من جراء مرض أصاب الزرع من ناحية ، والغارات المتوالية التى كان يشنها على البلاد الأمير غرير من ناحية أخرى

---

(١) على بن المقرب - حياته وشعره ص ٣٦

(٢) ديوان ابن المقرب ص ٥٤٤

(٣) ديوان ابن المقرب ص ٥٤٤

وحين لمس أبو منصور ماتعانيه رعيته من مشقة عظيمة أمر بفتح المخازن ليفرق مابها على الناس ، وصار يأمر لكل أهل بيت ما يكفيهم من حنطة وتمر وشعير حتى بلغوا موسم الحصاد وعندئذٍ أمر منادياً ينادى فى الناس بأن جميع ماعليهم من حقوق للأمير قد أسقطها عنهم ، ولازال يغدق عليهم العطايا حتى تحسنت أحوالهم المعيشية .

ولعل غرير قد وجد فى هذه السنة فرصة مواتية للثأر لأبيه من عمه أبى منصور فحشد جيشا كبيراً من أهل القطيف ومن والاه من رجال البادية وزحف بهم على الأحساء فعاثوا فساداً فى الثمار والزروع إسهاماً منهم فى تصعيد الأزمة الاقتصادية الحادة التى تواجهها البلاد ثم التحموا مع جيش أبى منصور فى معركة طاحنة بموضع يسمى « السليمات » (١) وانجابت المعركة عن هزيمة جيش الأحساء وقتل الأمير أبى منصور علي كما قتل معه أيضاً عمه أبو مذكور بن بطال (٢) وبلغ عدد القتلى من عسكر أبى منصور مائتين والأسرى خمسمائة وعشرين ، وبعد هذه الحرب عاد غرير إلى القطيف وبايع أهل الأحساء أبا مقدم شكر بن علي بن عبد الله العيونى .

ولأبى المنصور ثلاثة أولاد هم المنصور ، وشكر ، وجساس وكان من أشجع رجال الأمير أبى منصور وأبعدهم ذكراً فى البطولة حفيده محمد بن المنصور وكان من حديثه كما يقول شارح ديوان ابن المقرب (٣) أن جميع العرب المناوئين للأحساء اجتمعوا وقصدوا شبانه بن غفيلة وهو يومئذٍ أمير عرب البحرين من عقيل وغيرهم ، وشكوا إليه قلة إنصاف الأمير أبى منصور لهم وجراءة أهل البلد عليهم فى ذلك الزمان وقالوا :

« نجازيهم حربا نذلهم بها عنا ويقل أذاهم ونذيقهم فيه بأساً يقع فى قلوبهم »

وأرادوا رأي شبانه فى ذلك فقال لهم « لاتعجلوا فأنا أنظر وأنتم تنظرون » وضرب لهم ميعاداً يراجعونه فيه ، فاجتمعوا فى الميعاد وقصدوا شبانه ولم يتخلف من ذوى الرأى أحد . فقال لهم شبانه حين رأى ميلهم إلى الحرب « عدوا لى كم فى الأحساء من فارس يعد عن كثير من الفرسان ؟» فعدوا أربعين فارساً لايطاق نزالهم فقال شبانه وأبو ماجد عن أربعين مثل من عديتم من عساكر أبى منصور ، مانطمع أن نقف بين أيديهم ولانقاتلهم فاصبروا حتى ينتهى الأمر » وطول مدة الأمير أبى ماجد ماحاربوا الأحساء ولا أغارت لهم عليها فرس وكان أبو ماجد يقول « وددت أنى أطارد خيل عامر إلى الليل يوما كاملاً » ومات ولم يظفر بذلك منهم لذلهم عن حربه ، وكان لأبى ماجد ثلاثة أولاد هم ماجد والفضل . وفاضل .

---

(١) موضع بالأحساء وسمى بذلك لكثرة مابه من شجر السلم

(٢) أبو مذكور بن بطال بن الأمير مالك بن بطال أخو عبد الله بن علي العيونى لأمه وكان عمره حين قتل ثمانين سنة وقد حمل على عامر وعسكر القطيف وهو يقول ( لاخير فى شيخ لايجهل ) ديوان ابن المقرب ٥٤٢

(٣) ديوان ابن المقرب ص ٥٤٧

## الأمير أبو مقدم شكر بن علي بن عبد الله العيونى

تولى أبو مقدم عرش الأحساء بعد وفاة والده أبى منصور علي بن عبد الله ، وكان كما يقول شارح ديوان ابن المقرب « ملكاً عالماً رحيماً رؤوفاً بالرعية قاسياً على الأعداء ، ومحباً لأهل الصلاح فارساً شاعراً ، وكان قد أسقط عن أهل الأحساء جميع المكوس التى كانت للسلطنة » .

يقول ابن المقرب (١)

مِنَّا الذَى حَطَّ زُهْداً عَنْ رعِيَّتِه كُلَّ المُكُوس فأضْحَى الجورُ مُنْحَسِمَا

وقد تقدم من حديثه مع النائلى أثناء إمارته على الأحساء من قبل ابن عمه أبى سنان ماعرف به محله فى الشجاعة والفروسية .

ولعل الزعامة فى الأحساء بعد وفاة الأمير أبى مقدم شكر بن علي بن عبد الله العيونى ظلت متداولة بين أبناء أبى منصور وأحفاده ومن ضمنهم الفضل وفاضل ابنا أبى ماجد محمد بن منصور بن علي بن عبد الله العيونى . فقد ذكر شارح ديوان ابن المقرب (٢) أن فارسين هما حسين بن إبراهيم بن المنصور بن مالك بن بطال ، وبدر بن مالك بن مفرج بن مالك بن بطال قد أغارا على الأميرين الفضل وفاضل المذكورين سلفا فى طلب الحكم وقد أسفرت تلك المحاولة عن قتل أحد الأميرين وقطع يد الآخر ثم فرار قائدى التمرد إلى عُمان بعد إخفاق مساعيهما فى الوصول إلى حكم الأحساء .

## سير الأحداث فى القطيف

وعن سير الأحداث فى القطيف تذكر شروح ديوان ابن المقرب . أن غرير بعد انتصاره على أبى المنصور وقتله يوم « السليمات » عاد إلى القطيف وفى عهده أغار أبوكرزاز ملك حزيرة قيس على جزيرة أوال سنة خمسمائة وتسع وأربعين هجرية - ١١٥٤م ، ثم مات غرير مقتولاً بعد حكم دام سبع سنوات .

وقد تسلم السلطة بعده هجرس بن محمد بن عبد الله ولم يمكث فى الحكم أكثر من عام حيث وافاه الأجل فخلفه شكر بن أبى الحسن بن عبد الله بن علي وظل فى الحكم ثمانية عشر عاماً وبعد وفاته تسلم السلطة علي بن الحسين غير أن أبا علي الحسن بن عبد الله الملقب بالزير قام بقتله والاستيلاء على مقاليد الحكم ، وقد جعل من القطيف مركزاً لإقامته وفى عهده

(١) ديوان ابن المقرب ص ٥٥٢

(٢) ديوان ابن المقرب ص ٥٥٢

استأنف الملك أبو كرزاز بن سعد بن قيصر صاحب جزيرة قيش (١) حملاته الحربية على البحرين ، فسار حتى بلغ جزيرة أوال واتجهت مراكبه إلى ناحية سترة (٢) وكانت أخبار هذه الحملة قد وصلت إلى الأمير أبى علي الحسن ، فأعد العساكر من أهل القطيف وسيرها بقيادة الأمير أبى مقدم شكر بن أبى على الحسن وفى « سترة » التحم الجمعان فى قتال مرير تجلت فيه شجاعة الأمير أبى مقدم حيث حمل على المغيرين كما يقول شارح ديوان ابن المقرب « حملة مهولة صبروا له فيها ساعة ثم انهزموا ، فضرب فيهم بالسيف حتى جمد الدم على كفه وعلى ذراع يده وعلى قائم السيف فما تخلصت يده حتى سخن لها ماء وصب عليها فذاب الدم وانحل وتخلصت يده ، ولم يسلم منهم إلا عدة يسيرة شردت إلى المراكب وكان عدد القتلى من أصحاب المذكور أبى كرزاز ألفين وثمانمائة قتيل وأسر يومئذٍ نام سار أخو الملك أبى كرزاز ، فلما أتي به إلى الأمير أطلقه وسيره إلى قيش .(٣)»

وكان أبو مقدم شكر بن أبى على هذا إلى جانب مايتصف به من شجاعة سامى النفس نبيل العاطفة بلغ من كرمه كما يقول شارح ديوان ابن المقرب (٤) أنه مرت على الناس سنة مجدبة شديدة القحط فكانت الطيور فى البلاد تجنح عن الصحراء فأمر أن يوضع لكل نوع من الطير مايناسبه من الغذاء ، وينثر ذلك لها فى الأمكنة التى تقع فيها ويمنع الصيادين من صيدها ، ويقول ابن المقرب (٥)

| | |
|---|---|
| ويوم سترة منا كان صاحبه | لاقت به شامة والحاشك الرقما |
| ألفين غادر منهم مع ثمان مإى | صرعى فكم مرضع من بعدها يتما |
| ومطعم الطير عام المحل فاسم به | منا إذا صر خلف الغيْث فانصرما(٦) |

وكانت مدة حكم أبى علي الحسن بن عبد الله سنتين وبضعة أشهر ، فقد اغتيل بيد رجل أعجمى رماه بسهم فى جزيرة أوال حين دخلها محمد بن أحمد بن الفضل الذى حكم بعده سنة واحدة ثم تنازل عن الحكم ، وبايع أهل القطيف رجلاً من غير الأسرة العيونية يدعى النقيب العلوى ثم استقال من الحكم وخلفه رجل من العيونيين يقال له المسيَّب ولم يمكث فى الحكم غير شهرين ، ثم تولى بعده الحسن بن شكر واستمر حكمه أكثر من ثلاث سنوات .

---

(١) جزيرة قيش لعلها قشم أو كشم الواقعة فى الخليج العربى والتابعة لإيران ويبلغ طولها ٦٨ ميلا وعرضها ١٠ - ٢٠ ميلا - الدكتور الخضيرى - علي بن المقرب العيونى ص ٣٧

(٢) سترة ناحية بالبحرين - ديوان ابن المقرب ص ٥٥٠

(٣) ديوان ابن المقرب ص ٥٥٠

(٤) ديوان ابن المقرب ص ٥٤٤

(٥) ديوان ابن المقرب ص ٥٥٠

(٦) ديوان ابن المقرب ص ٥٤٤

## إمارة محمد بن أبى الحسين أحمد بن الفضل(١)

يمثل محمد بن أبى الحسين أحمد واسطة العقد بين ملوك الدولة العيونية وأمرائها بعد مؤسسها الأول عبد الله بن على ، فقد تمكن بما يتحلى به من همة عالية وشجاعة فذة من إعادة بناء الدولة بعد أن أوشكت الحروب والمنافسة على السلطة أن تهوى بها فى قرار سحيق ، فقد بلغت فى عهده أوج عزتها ومنعتها فشمل نفوذه نجد وبادية الشام ، وكان ملك البحرين محمد بن أبى الحسين قد استرد عرش البلاد من الأمير الحسن بن شكر بن الحسن فى اليوم المعروف بيوم صفوى ، ومن حديث ذلك اليوم المشهود كما يذكر شارح ديوان ابن المقرب ماملخصه أن الأمير الحسن بن شكر بن الحسن بعد أن تمت له السيطرة على البلاد بعد خروج الأمير ابن أبى الحسين منها قد أقطع رجال البادية كثيرا من الأراضى والأملاك وكان يقيم بصفوى منهم أولاد شبانه وانضم إليهم عمران بن جحاف وهو يومئذ شيخ للجحاففة وكان فارسا مشهوراً وأراد محمد بن أبى الحسين النزول بصفوى وفى صحبته (٢) عميرة بن أبى سنان بن غفيلة وشرذمة من القديمات فأوجس الأمير الحسن بن شكر ومن معه من الشبانات والجحاففة خيفة من قدوم الأمير محمد بن أبى الحسين ومن معه فقرروا صدهم عنها ، وجمع الأمير الحسن لذلك عساكر القطيف وفرسانها ورجالها وعجمها وأظهر العدة والسلاح كما استنفر آل شبانه وآل الجحاف وجميع من يتبعهم من القديمات ومن ينزل عليهم وأقبلوا ليصدوا محمد بن أبى الحسين وعميرة بن أبى سنان عن ذلك المنزل وينهبوا بيوتهم ، ولما وصلوا صفوى (٣) خرج عليهم عميرة بجمع لم يكن بكثير ، وقد أخرجت الشبانات والجحاففة جملا وجعلت عليه قبة وثياباً وجعلوا فى القبة طريفة بنت شبانه وجرى بين الفريقين مناوشات ، وحين أدرك الأمير محمد أن القتال لايسير فى صالح أصحابه باشر القتال بنفسه ، وحمل على الأمير الحسن بن شكر وأصحابه حملة صادقة لم يثبت منها فى ساحة القتال إلا أولاد شبانه ، فضاربهم وضاربوه حتى استوثقوا البدوى والحضرى ، ولم يزل الأمير يطردهم حتى دفعهم عن الجمل الذى عليه الهودج وأخذه وعليه المرأة ودفعها إلى أصحابه وبذلك تم للأمير محمد السيطرة على القطيف وإجبار المنهزمين على الإقامة بها . وحديث يوم صفوى فى هذه الرواية واضح

---

(١) يذكر الدكتور على الخضيرى أن الفضل لم يكن جده الأول بل الثانى وأن جده الأول هو أبوسنان محمد بن الفضل وعليه فإن صلته بمؤسس الدولة تبين من اسمه الكامل محمد بن أبى الحسين أحمد بن أبى سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن على بن المقرب العيونى ص ٣٨

(٢) الشيخ حمد الجاسر - المعجم الجغرافى - المنطقة الشرقية جـ٣ ص ٩٧٥

(٣) إحدى قرى القطيف

الدلالة على أن محمد بن أبى الحسين أحمد قد استرد الملك من يد الحسن بن شكر بن الحسن ابن عبد الله العيونى ، ولعل بسط سلطته على كافة مناطق البحرين كان تدريجيا حيث تذكر إحدى الروايات (١) أن نهاية حياة الحسن بن شكر كانت على يد عبد الله بن منصور وأخيه شكر ، وأن عبد الله حكم بعده سبع سنوات ، وقد استقدم بعض العساكر من جزيرة قيس مما حمل أكثر أهل أوال على الرحيل عنها إلى القطيف .

وللتوفيق بين هذه الرواية والرواية السابقة نرجح احتمال أن حسن بن شكر بعد هزيمته فى يوم صفوى قنع بالسيطرة على بعض نواح من البحرين بينها أوال إلى أن لقى مصرعه على يد عبد الله بن منصور وأخيه شكر ، لكن عبد الله هذا قبل تصفية وجود حكمه قد دخل فى صراع مع محمد بن أبى الحسين ، يؤيد ذلك استعانته بعساكر من جزيرة قيس ونزوح أكثر أهالى أوال إلى القطيف .

ومهما يكن النمط الذى جرت عليه الأحداث آنذاك فإن محمد بن أبى الحسين قد تمكن من تثبيت قدمه فى ملك القطيف ومن ثم بسط سيطرته على جميع أراضى البحرين كما دانت لنفوذه نجد وبادية الشام ، فاستطاع بذلك أن يرقى بالدولة العيونية إلى أقصى غاية مجدها وسؤددها ، فأرسى دعائم الأمن والاستقرار ، كما ارتبط بصلات وثيقة مع الخليفة العباسى الناصر لدين الله حيث كان ذلك الخليفة يجله ويكرمه ، فعهد إليه بخفارة قوافل الحجيج ، وفرض له فى كل عام من بغداد ألف ومائتى ثوب من عمل مصر ، كما فرض له من البصرة كل سنة ألفين وخمسمائة حملاً من التمر والحبوب مدة حياته ، يقول ابن المقرب :

منا الذى كل عام بالعراق له ... رسم سنى إلى أن ضمن الرجما (٢)

وتوطدت العلاقة وازدادت رسوخاً بين الخليفة فى العراق وملك البحرين بفضل النجاح الباهر الذى أحرزه الأخير فى توفير الحماية الكافية لقوافل الحجيج بعد القضاء التام على قطاع الطرق ، فكان يتعقبهم ويوقع بهم أينما كانوا حتى أمن الناس غوائلهم ، ويقول شارح ديوان ابن المقرب (٣) « كان فى زمانه قد أخذ على أيدى مفسدى العرب حتى صار الراكب يسير إلى عُمان من الأحساء ، وإلى العراق وإلى نجد وإلى الشام فلا يفزعه أحد ، وكذلك القافلة أين أدركها الليل باتت لاتخاف من أحد » وإلى هذا يشير ابن المقرب بقوله (٤)

---

(١) محمد سعيد المسلم – ساحل الذهب الأسود ص ١٦٢

(٢) ديوان ابن المقرب ص ٥٤٩

(٣) ديوان ابن المقرب ص ٥٤٩

(٤) ديوان ابن المقرب ص ٥٤٨

منا الذى أصحبَ المجتاز من حلب إلى العِرَاقِ إلى نَجْدٍ إلى أدَما(١)

ومن أخباره بهذا الصدد إيقاعه ببنى مالك على ماء الدجانى لخروجهم عن طاعته حيث قتل منهم خلقاً عظيماً كما هلك أكثرهم جوعاً وعطشاً وغنم أموالهم . وكذلك إيقاعه بقبائل عنين وأمراء بنى ربيعة ، وطىء ، وزبيده ، وعرب الشام حيث انحدروا صائلين على قبائل قيس عراقيها ونجديها وبحرانيها . عندئذ استنجدت قيس بالأمير محمد بن أبى الحسين (٢) فنهض من الأحساء بجموعه وعساكره وسار لا يلوي على شيء حتى بلغ تلك القبائل المغيرة فهاجمهم وأنزل بهم هزيمة منكرة أسفرت عن قتل وأسر عدد كثير منهم ، كما غنم أموالا طائلة منهم .

وعندما سار بنو الجراح ومعهم دهمش بن سند بن أجود وبعض قبائل عرب الشام إلى أرض بنى غفيل أو عقيل بقصد اعتراض قوافل الحجيج ونهب أموالهم ، بعث الخليفة العباسى رسولاً إلى البحرين ليطلع الأمير محمد بن أبى الحسين على ذلك ويستحثه على التصدى لدهمش ومن معه والإيقاع بهم ، فسار الأمير محمد على رأس جيش كثيف من قبائل البحرين إلى العراق وانضمت إليه قبائل خفاجة والمنتفق وعبادة ، والتقى بدهمش وجموعه بظاهر الكوفة ودار بين الفريقين قتال مرير انتهى بالظفر لمحمد فناشده المنهزمون بالقرابة والرحم حيث تجمعهم ربيعة فأجارهم جميعاً ولم يُجرْ دهمشاً ، فاعتصم دهمش بمشهد على كرم الله وجهه إلا أن الأمير محمد فرض حول المشهد حراسة مشددة كما عسكر بجموعه على مقربة منه وقد ضربت له هناك القباب الحمر ومازال مقيما حتى ظفر بدهمش وبعث به إلى الخليفة الذى استتابه وعفى عنه ، وإلى هذه الحادثة يشير الشاعر ابن المقرب بقوله :

منا الذى ضربت حمر القباب له بالمشهدين وأعطى الأمن وانتقما(٣)

لولا عياذ بنى الجراح منه به لصاحب دهمشاً أو ألحقت درما(٤)

وقد بلغ من هيبة الأمير محمد وامتناع جانبه حداً جعل القبائل لا ترد له رأياً ولاتنكر له عملا فكان بعد الفراغ من المعركة يقف بفرسه على تقسيم الغنائم فيعطى من يريد ويمنع من يريد فيمنح هذا من كسب ذاك فلا ينكر أحد عليه ذلك ، يقول ابن المقرب (٥)

منا الذى ركز الرمحين ضاحية وجوز العرب العرباء بينهما

حتى احتوى ما اصطفاه من عقائلها غصباً وهان عليه رغم من رغما

(١) موضع قرب ذى قار وموضع قرب العمق وبلدة بصنعاء . وناحية قرب هجر من عمان

(٢) ديوان ابن المقرب ص ٣٥٦ شرح بيت رقم ٦٢

(٣) المراد بالمشهدين مشهد الامام على كرم الله وجهه . ومشهد ابنه الحسين رضى الله عنهما ديوان ابن المقرب ص ٥٤٧

(٤) درم اسم رجل من بنى شيبان قتل فلم يدرك بثأره فصار مثلا لما لم يدرك به - ديوان ابن المقرب ص ٥٤٧

(٥) ديوان ابن المقرب ص ٥٤٩

## اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين أحمد :

لقد كان الأمير محمد بن أبى الحسين أحمد رغم مايتمتع به من صفات كريمة وماأضافه إلى أمجاد الأسرة العيونية من صفحات مشرقة هدفاً لمؤامرة غادرة أسهم فى نسج خيوطها غرير بن حسن بن شكر بن على بن عبد الله العيونى مع راشد بن عميرة صهر الأمير محمد نفسه ، حيث إتفقا على الفتك بالأمير محمد والتخلص منه وتسليم السلطة لغرير فى مقابل حصول راشد بن عميرة على جميع الأموال الخاصة بالأمير محمد ، ومازال ابن عميرة يتحين الفرصة المواتية لوضع خطة المؤامرة موضع التنفيذ حتى تمكن من اغتيال الأمير محمد فانتقل الحكم فى القطيف إلى غرير وآلت كافة أموال الأمير السابق لراشد بن عميرة وقومه من البادية فكان لذلك أثر بالغ السوء على الأحوال الاقتصادية فى القطيف .

ولم تسر الأمور على مايشتهى غرير فقد هب أبناء الأمير محمد وأكبرهم الفضل للعمل على الانتقام لوالدهم واسترداد الملك من غرير ، ونجح الفضل فى إعداد جيش كثيف من الأنصار والموالين وفيهم خاله المقداد ومن يتبعه من بنى عامر . كما كتب للخليفة العباسى الناصر لدين الله بطلب النجدة فأمده بالمال والسلاح وبعض الرجال ، ثم زحف على القطيف فظفر بغرير وقتله واستولى على الحكم وقد أسهم الشاعر ابن المقرب فى نقل المؤن من الخليفة الناصر لدين الله إلى الأمير الفضل بالبحرين سنة ستمائة وست هجرية - ١٢٠٩م وكان قد مدح الأمير محمد بن أبى الحسين بقصيدة أنشدها إياه سنة ستمائة واثنتين هـ - ١٢٠٥م

يقول الدكتور على الخضيرى (١) وإذا صح ذلك تبين لنا أن الأمير محمد قد قتل بالتحديد بين هذين التاريخين بعد أن استمر فى الحكم ثمانية عشر عاماً .

وللأمير محمد ثلاثة أبناء هم الفضل ، وماجد ، وأحمد .

## الأمير الفضل بن محمد

رغم نجاح الأمير الفضل بن محمد فى الثأر لأبيه من غرير واستعادة حكم البلاد ، فإنه لم يوفق فى انتهاج سياسة والده الحازمة تجاه مراكز القوى ومصادر التهديد لدولة العيونيين على الصعيدين الداخلى والخارجى . ففى الحقل الداخلى أفسح المجال لقوة بنى عامر بالتنامى ولنفوذهم بالاتساع لما كان يتبعه معهم من سياسة متسامحة وكرم عظيم

(١) د / على الخضيري - على بن المقرب العيونى حياته وشعره ص ٤٢

فأصبح زعماؤهم فى جملة الصفوة المقربين إليه حتى أصبح طوع بنانهم ، لايرد لهم طلباً ولايمنعهم عن أمر ، فأغدق عليهم الهبات وأجزل لهم العطايا كما أقطعهم الأراضى الشاسعة والعيون الجارية بما تسقيه من نخيل باسقة وحدائق وارفة الظلال ، وقسم عليهم جميع مساكر الأسماك وكذلك المراكب التجارية وسفن الغوص بمن عليها من الغاصة وصفوة القول أن بنى عامر حصلوا على كل مايريدون . يقول ابن المقرب (١)

لم يبق مال تتقون به العدى  لربيعـــة فيهـــا ولاقحطـــان
أخذوا من الأحساء الكثيب إلى محا  ديث العيون إلى نقا حلـوان
والخط من صفواء حازوها فما  أبقوا بها شبرا إلى الظهران
والبحر فاستولوا على مافيه من  صيـد إلى در إلـى مرجـان
ومنازل العظماء منكم أصبحت  دورا لهـم تكـرى بـلا أثمـان

وأما فى الحقل الخارجى فقد كانت المصيبة أنكى والمرارة أشد حيث أصبحت البلاد غرضاً هيناً لغارات ملك جزيرة قيس غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد المتكررة على البلاد حتى تمخضت تلك الغارات عن معاهدة صلح مشينه اضطر الأمير الفضل لتوقيعها مع هذا الملك .

---

(١) ديوان ابن المقرب ص ٦٣٨

## المعاهدة بين الفضل بن محمد وغياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد [1]

وقد نصت بنود المعاهدة المذكورة على أن يكون لملك جزيرة قيس ، جزيرة « أكمل »، وجزيرة « الجارم » ، وجزيرة « الطيور » ، وسماهيج ، وجميع مساكر الأسماك ، مضافاً إليها مقاسم تاروت « الحسينى » ، و « الحساسى » ، و « مقسم القمر » ، وبستان القصر ، وبستان المشعرى ودالية الدار ، والفايدية ، ونصف طراز الغاصة من مقاسم القطيف ، وخمسة وثلاثون بهارا عوضا عن بستان المصفاة الذى بالأحساء ، وخمسمائة دينار تدفع له كضريبة سنوية ، وأن تكون المقاسم ، والخراج ، والحلقة ، وطراز الغاصة ، والطيور ، والعشور ، مناصفة بين ملك قيس وملك العرب محمد بن الفضل .

ولاشك أن هذه المعاهدة الجائرة تشير بوضوح إلى بداية النهاية لدولة العيونيين كما تعكس مجمل الأوضاع المتردية فى هذه الدولة وعجز القائمين عليها عن توفير أقل قدر ممكن من الكرامة والمنعة لها .

وكان لأخبار معاهدة الصلح هذه وقع الصاعقة على الشاعر على بن المقرب فأودع نقمته عليها وتنديده بها فى قصيدة عصماء بعث بها من القطيف إلى الأمير الفضل يعنفه فيها على الرضوخ للهوان والاستكانة للضيم والركون إلى أمجاد الآباء والأجداد كما يستنهض همته لشرف العمل الصادق على إنقاذ البلاد والدفاع عن حياضها وتوفير الكرامة والأمن لأبنائها ، ومازال ابن المقرب يندد بسياسة الهوان واللين حتى ضاقت الأسرة المالكة ذرعا باحتجاجاته الصارخة فابعدته وصادرت أمواله ولم يزده ذلك إلا صلابة وثباتاً لما يعلم من عواقب هذه السياسة من خطر داهم على مستقبل الدولة العيونية . ومن أقوال ابن المقرب فى هذا الصدد .

تجاف عن العتبى فما الذنب واحد ... وهب لصروف الدهر ماأنت واجد

إذا خانك الأدنى الذى أنت حزبه ... فلا عجبا إن أسلمتك الأباعد

إلى أن قال :

فلا تتكل يافضل فى الفضل والندى ... على سالف أسداه جد ووالد

فلا حمد إلا بالذى يفعل الفتى ... ولو كثرت فى أوليه المحامد

فكن عند ظنى فيك لاظن عاذل ... نهانى عن قصديك فالمال نافد

فقد تصل الأرحام فى عقر داركم ... وترتاح للجود الإماء الولائد

وغير خفى نيل من تعرفونه ... وهل لضياء الشمس فى الأرض جاحد

فعش وابق واسلم وانج من كل غمة ... جنابك محروس ومُلكك خالد

---

(١) محمد سعيد المسلم - ساحل الذهب الأسود ص ١٦٣

وتوالت صيحات الشاعر ابن المقرب فذهبت جميعها أدراج الرياح دون أن يظفر من الفضل وأعوانه بطائل ، فقد نجح الوشاة فى بتر الوشائج والصلات التى تصل الشاعر بأفراد البيت المالك ، وازدادت الأحوال فى أيامه سوءاً ، فتفاقم الجور وعمت الفوضى أرجاء البلاد وأوشك نجم الدولة أن يغور خلف سحب الفتن الداكنة والأخطار المتراكمة لولا مبادرة الأمير على ابن ماجد فى الاستيلاء على العرش وإزاحة عمه عنه بمؤازرة وتأييد من قبيلة العماير ، وكان الفضل بن محمد قد أمضى فى الحكم عشرة أعوام .

## إمارة على بن ماجد بن محمد بن أبى الحسين أحمد

عندما دانت البلاد بالولاء والطاعة للأمير على بن ماجد واستكمل بسط نفوذه عليها كانت أول المهام التى اضطلع للنهوض بها إرساء قواعد الأمن وتوفير الهيبة والكرامة للدولة ، فسار بالعدل بين الناس وتعقب المجرمين وأخذ على أيديهم ، كما ألغى جميع بنود تلك المعاهدة المجحفة المبرمة مع ملك جزيرة قيس فاستتب الأمن وعم الرخاء وساد الاستقرار فى البلاد ، فأثلج مجىء الأمير علىّ بن ماجد إلى السلطة والسياسة الحكيمة التى انتهجها فى إدارة الملك صدر الشاعر على بن المقرب فأخذ يشدو بسيرته الحميدة ومناقبه الفذة ويعقد عليه الأمل فى استرجاع أمجاد الأسرة ومفاخرها .

## المؤامرة على علي بن ماجد وموقف الشاعر على بن المقرب منها :

لابد أن تكون حياة الاستقرار التى تمكن الأمير على بن ماجد من بعثها فى البلاد قد قامت على أنقاض أطماع ومصالح ذاتيه لكثير من زعماء البلاد ، فعكف هؤلاء وفى مقدمتهم إبراهيم بن عبد الله بن أبى جروان من رؤساء الأحساء على التخطيط للإطاحة بنظام الأمير على بن ماجد وإلقاء القبض عليه .

ولعل المؤامرة كانت من الخطورة بحيث لم يجد الأمير على نفسه قادراً على إحباطها فاضطر إلى مغادرة البلاد سراً وعلى إثر ذلك قام إبراهيم بن عبد الله بن أبى جروان بتنصيب مقدم ابن غرير أميراً على البلاد ، ولم يكن هذا مؤهلا للقيام بهذا المنصب ، فقد نشأ جاهلاً بأمور السياسة حتى استغله رؤساء البادية لضعفه وسوء إدارته فأطلق لأيدى الطامعين العنان يعبثون بمقدرات الأمة ويستنزفون خيرات البلاد فتجددت من ابن المقرب صرخات الاستنكار والتنديد بما آل إليه أمر العيونيين وأرسل من القطيف إلى ابن جروان قصيدة يدعو فيها رجال عبد القيس للانعتاق من نير المصالح الذاتية والخصومات الشخصية ويستنهض هممهم للعمل على مافيه عزتهم وكرامتهم ويذكرهم بسيطرة رجال البادية وتسلطهم على الدولة واستبدادهم بخيراتها ، ومما جاء فى تلك القصيدة قوله [1]

(١) ديوان ابن المقرب ص ٦٣٢ ، ص ٦٣٣

أرجال عبد القيس كم أدعوكم | فى كل حين للعلا وأوان
فتراكم موتى فأسكت أم ترى | خلقت رؤوسكم بلا آذان
هلا اقتديتم بالغطارف من بنى | جشم أو السادات من شيبان
أصبحتم غرضاً تناضله العدى | بمذربات البغى والعدوان
القوم تأكلكم ويأكل بعضكم | بعضا كأنكم من الحيتان

## إمارة محمد بن ماجد بن محمد بن أبى الحسين

وفى محاولة لإنقاذ البلاد سعى أهل الحل والعقد فيها إلى إزاحة مقدم بن غرير عن الحكم وتنصيب محمد بن ماجد مكانه فنودى به ملكا على البحرين فمدحه ابن المقرب بقصيدة منها قوله (١)

همام علت هماته فكأنما | يحاول أمرا دونه السبعة الشهب
علا كل باع باعه وتواضعت | لعزته وانقادت العجم والعرب
سما للعلا من قبل تبقيل وجهه | فأدركها والمأثرات له صحب
أتانى من الأنباء عنه غرائب | فلذت بها الأسماع واستبشر القلب

## خروج الأحساء من أيدى العيونيين (٢)

لم تكد الناس فى البلاد فى عهد الأمير محمد بن ماجد تتفيأ ظلال الاستقرار حتى وثب عليه أبو القاسم محمد بن مسعود فقتله واستولى على مقاليد الحكم وذلك بمساعدة زعماء القبائل الذين أصبحوا يمارسون عليه نفوذهم حتى صار أداة لعبثهم .

يقول شارح ديوان ابن المقرب عن محمد بن مسعود : « بأنه رجل سليم القلب بعيد الحس عازب الفكر وقد اطمأن إلى نفر من جلسائه يعملون فى السر على تقويض دولته » وقد بذل الشاعر على بن المقرب قصارى جهده فى نصح الأمير أبى مسعود ودله على الجادة محاولة منه لإنقاذ الموقف دون جدوى فبعث إليه بقصيدة جاء فيها قوله :

بعض الذى نالنا يادهر يكفينا | فامنن ببقيا وأودعها يدا فينا
إن كان شأنك إرضاء العدو بنا | فدون هذا به يرضى معادينا
خافت بنو عمنا أمراً يعاجلنا | من قبل إلحاق تالينا بماضينا
واستيقنت أن كل الملك منتزع | ولو تمكث فى أربابه حينا

---

(١) ديوان ابن المقرب ص٣٢ ، ص٣٣

(٢) ديوان ابن المقرب ص ٦١١

وفى عهد أبى القاسم تفاقمت الفوضى وعم الاضطراب وعظم تسلط البادية على مقدرات البلاد ولم تكن الحالة فى عهد الفضل الذى جاء بعده بأحسن منها فى عهد أبيه .

وإزاء عجز الأمراء العيونيين التام عن النهوض بمسؤلياتهم فى إدارة البلاد وفشلهم فى بعث حياة الأمن والاستقرار فيها لم يجد أهل الحل والعقد مفرأ من إخراج الأمر كله من يد الأمراء العيونيين ، فعملوا بالتنسيق مع زعيم بنى عامر عصفور بن راشد بن عميرة على خلع الأمير الفضل بن أبى القاسم محمد من الحكم ، فتم طرده ونودى بعصفور بن راشد بن عميره ملكاً على البلاد ، وبذلك تكون الأحساء أول جوهرة تفارق تاج الدولة العيونية بعدما كانت أول خريدة يزدان بها ذلك التاج .

## إمارة العيونيين فى القطيف :

أما فى القطيف فقد تعاقب على الحكم فيها بعد نجاح قبيلة العماير فى الإطاحة بالأمير الفضل وإرغامه على مغادرتها عدة أمراء ، وهم على التوالى مقدم بن ماجد ، ثم الفضل بن أحمد ثم الفضل وجعفر إبنا معن ، وقيل أن الأمير مقلد قد تولى الحكم قبلهما . ومما تجدر الإشارة إليه أن قيام مركزين مستقلين لحكم العيونيين أحدهما فى الأحساء والآخر فى القطيف وجزيرة أوال لم يكن بصورة مستمرة وثابتة بل كانت حالة الانقسام هذه مرتبطة أشد الارتباط بقوة الحاكم العيونى أوضعفه ، فحين يتبوأ عرش العيونيين رجل له صفة الزعامة الحقة تدين له بالولاء جميع أراضى البحرين ، وحين ترتخى قبضة الحاكم على ناصية الأمور أو يصبح ريشة فى مهب الفتن والأطماع تنقسم الأسرة على نفسها ويقنع كل من الفريقين بما تحت يده من المناطق كما رأيناه سلفاً .

ولما خرج الأمر من يد محمد بن مسعود وما أعقب ذلك من زوال حكم العيونيين فى الأحساء أصبحت إمارة العيونيين قاصرة على القطيف وجزيرة أوال ، وقد آلت الإمارة فيهما بعد محمد ابن مسعود وأخويه الحسن والحسين إلى الأمير منصور بن على الذى أمضى فى الحكم ثلاث سنوات وبضعة أشهر .

## ❋ الأطماع الخارجية فى إمارة العيونيين وأفول نجمها ❋

لم تعد دولة العيونيين فى فترة حكم الأمير منصور بن على والذى جاء بعده قادرة على الصمود طويلاً أمام أطماع الحكومات المجاورة فى جزيرة قيس وجزيرة هرمز رغم ضراوة المقاومة التى أظهرها آخر أمراء العيونيين محمد بن محمد بن أبى ماجد فى إيقاف هجمات السلغريين

والانتصارات التى أحرزها عليهم فى بعض المواقع . يقول الدكتور عبد اللطيف الحميدان[1] « إنه فى عهد الأمير العيونى منصور بن على استطاع أمير هرمز سيف الدين أبو النظر فى جمادى الآخرة عام ٦٢٦هـ الموافق ١٢٢٩م الاستيلاء على جزيرة قيس بعد أن تمكن من قتل الملك سلطان قوام الدين آخر ملوك بنى قيصر . وبذلك أنهى حكم هذه الأسرة فى جزيرة قيس ، وبعد أن تم لأمير هرمز ذلك أرسل نوابه إلى جزيرة البحرين حيث طالبوا حاكمها العيونى الأمير منصور بن على بأن يدفع لهم من واردات البحرين مثلما كان يدفعه لبنى قيصر على اعتبار أن أمير هرمز أصبح الوارث لكافة ممتلكات وحقوق ملوك قيس بعد أن أدخل قاعدتهم الرئيسية تحت سلطاته وقد اضطر الأمير العيونى على الإقرار لأمير هرموز (هرمز ) بهذه الحقوق .

إلا أنه بعد وفاة أتابك فارس الأمير سعد بن زنكى بن سنقر بن مودود السلغرى عام ١٢٣٠/٦٢٨ خلفه فى الملك ابنه أبو بكر ( ١٢٣٠/٦٢٨ - ١٢٦٠/٦٥٨ ) فثار نزاع بينه وبين أمير هرموز سيف الدين أبو النظر .

وقد استطاع أبو بكر فى محرم ٦٢٨/ تشرين الثانى ١٢٣٠م انتزاع جزيرة قيس من أمير هرموز ، وبعد ذلك سعى أبو بكر لأن يبسط نفوذه على كافة المناطق التى كان لبنى قيصر نفوذ عليها ، فقام بإرسال عماله إلى جزيرة أوال ليطالبوا حاكمها العيونى بأن يدفع له مثل ماكان يدفعه لبنى قيصر سابقا ولأمير هرموز لاحقاً ، ولكن الأموال التى تجبى فى هذه المرة كانت تتم باسم حقوق الخلافة العباسية فى بغداد وأن أبا بكر نائب عنه وقد خضع الأمير العيونى لهذه المطالب .

ومما يجدر ذكره هنا أن صاحب المخطوطة التيمورية كان من بين موظفى الأتابك الذين كانوا يتولون الإشراف على جباية حقوقه فى جزيرة أوال . على أن الأتابك أبا بكر السلغرى لم يكتف بما حصل عليه من العيونيين بل تطلعت نفسه للسيطرة المباشرة على جزيرة أوال وربما كان قد حصل على تأييد وتشجيع فى خطته هذه من الأمير عصفور بن راشد ، فأرسل ضدها حملتين بحريتين إحداهما عام ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م والثانية عام ٦٣٣هـ - ١٢٣٥م إلا أن الأمير العيونى محمد بن محمد بن أبى ماجد الذى خلف منصور بن على فى الحكم قد استطاع ببسالة صد هاتين الحملتين »

وتذكر مصادر التاريخ أن أبا بكر بن سعد لم يقتصر على الهجمات البحرية ، فأرسل حملة عسكرية إلى القطيف عن طريق البر تمكن الأمير محمد بن محمد بن أبى ماجد من دحرها حيث تمت له السيطرة على القطيف كما نجح فى استعادة جزيرة أوال وطرد عامل أبى بكر بن سعد شهاب الدين

---

(١) مجلة العرب عدد رجب شعبان عام ١٤٠٠ هـ ص ٨٧

خسرو ومساعده نجيب الدين عثمان وظل مقيماً فيها حتى عام ستمائة وستة وثلاثين هجريا - ١٢٣٨م وفى هذه السنة سير أبو بكر سعد حملة عسكرية بحرية إلى جزيرة أوال بقصد الاستيلاء عليها فالتحمت بقوات الأمير محمد بن محمد بن أبى ماجد ، ودارت بين الفريقين معركة حامية الوطيس فى الجانب الغربى من الجزيرة استطاع فيها عسكر أبى بكر بن سعد انتزاع الجزيرة من آخر الأمراء العيونيين محمد بن محمد بن أبى ماجد وقتله ومصادرة أملاك أسرته ، وبسقوط جزيرة أوال فى قبضة السلغريين أفل نجم الدولة التى خفقت راياتها على البحرين مدة تزيد على مائة واثنتين وسبعين سنة من سنة أربعمائة وخمس وستين هجرية - ١٠٧٢م حتى سنة ستمائة وثلاثين هجرية - ١٢٣٢م حكم خلالها بضع وعشرون ملكا وأميراً .

# إمـــارة آل عصفـــور

## نسب بنى عامر ونشاطهم أيام القرامطة والعيونيين .

بعد أن دالت دولة العيونيين آلت السلطة فى البحرين إلى بنى عصفور من بنى عامر وهم بطن من بطون عقيل بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من العدنانيين ، وأن أشهر بطون بنى عقيل إلى جانب بنى عامر بنو المنتفق وبنو عبادة وبنو خفاجه .

على أن الشيخ حمد الجاسر قد جعل نسب بنى عصفور فى عبد القيس . وإزاء استبعاد هذه الدعوة يقول أبو عبد الرحمن الظاهرى « إنما اشتبه الأمر على الشيخ حمد حينما نسبهم إلى عبد القيس لقصة العمور وعقيل عِبد القيس الذين نقل عنهم الأزهرى » وبعد إقامة مايعتبره دليلا على هذا القول يصف ماجزم به الشيخ بأن ليس عليه نور من برهان .

وقد انحدر بنو عامر من الأراضى النجدية إلى البحرين مع بداية ظهور الحركة القرمطية بها فى النصف الأخير من القرن الثالث الهجرى ، وقد رأينا عند الحديث عن القرامطة والعيونيين دور بنى عامر المتميز على مسرح الحياة السياسية ، فقد كانوا من بين القبائل التى اعتمد عليها القرامطة فى إحراز مكاسبهم العسكرية .

ورغم مايحدث بين الطرفين من خلاف أحيانا فقد أصبح بنو عامر أوسع القبائل نفوذاً فى بادية البحرين إبان ضعف السلطة القرمطية كما احتفظوا لهذه السلطة بالولاء إلى آخر يوم فى حياتها ، وليس أدل على ذلك من إسهامهم برئاسة زعيمهم بشربن مفلح فى الحملة البحرية الفاشلة التى سيرها عبد الله بن سنبر لقمع تمرد ابن الزجاج فى جزيرة أوال ثم وقوفهم إلى جانب البقية الباقية من القرامطة فى التصدى لزحف الأمير عبد الله بن على العيونى على الأحساء وانتزاع ملكها .

أما نشاط بنى عامر فى عهد العيونيين فقد تلاشى أثناء حكم الرعيل الأول من ملوكهم ومالبث أن طفى على السطح بمجرد ظهور الانقسامات فى صفوف العيونيين أثناء النزاعات الثأرية والصراع على السلطة ، الأمر الذى أمد نشاط بنى عامر بأسباب النمو والاتساع فاشتهر من أفخاد بنى عامر بيوت منها الشبانات ، والقديمات والنعائم ، وقيان ، وقيض،وثمل،وحرثان وبنو مطرف ، والعميرات وقد خص كل بيت من هؤلاء أو أكثر بولائه أميراً من الأمراء

المتقاسمين حكم البلاد ، وقد نجح بنو عامر فى توجيه الصراع بين العيونيين لخدمة مطامحهم فى الاستئثار بثروات البلاد فى أول الأمر ثم بشطب اسم الدولة العيونية من الخارطة السياسية للبحرين تبوءوا سدة الحكم فيها .

## ﴿ قيام إمارة العصفوريين ﴾

ومع إطلالة القرن السابع الهجرى بدا فى الأفق أن نجم الدولة العيونية قد حان على الأفول وأن الأوضاع المتردية التى أسهم فى ضعفها زعماء عامر لابد وأن تثمر لهم بأفضل النتائج فآلت إليهم جميع الموارد الاقتصادية كما أصبحوا سادة البادية دون منازع فاضطلعوا بخفارة مواكب الحجيج وقوافل التجارة لقاء إتاوات ورسوم التزم بدفعها لهم الحكام والتجار والمزارعون ، وأخيراً تمكن شيوخ عامر من فرض الهيمنة الكاملة على سير الحياة السياسية والاقتصادية فى البلاد وبخاصة عندما آل حكم الأحساء لأبى القاسم محمد بن مسعود ثم لابنه الفضل اللذين بلغا من الضعف وسوء الإدارة حدا جعل منهما ألعوبة فى أيدى جلسائهما من الانتهازيين وأرباب المصالح الذاتية ، فقد أطلقا لأيديهم العنان فى العبث (١) بمقدرات الأمة وإضطهاد أشرافها بالحبس ومصادرة الأملاك تارة وبالمضايقة والتشريد أخرى ، وفى النهاية لم يتورع جلساء آخر الأمراء العيونيين من العمل فى الخفاء على الإطاحة بعرش الدولة العيونية فاتفقوا مع عصفور بن راشد بن عميرة أقوى شيوخ بنى عامر على خطة قام بمقتضاها بفرض حصار حول الأحساء ، وحين أبدى الأمير العيونى رغبته فى إبرام الصلح مع زعماء عامر فرضوا عليه شروطاً بالغة القسوة منها التخلى لهم عن جميع أملاكه وأملاك أسرته .

ولما عز عليه الأمر استشار أصحابه فأشاروا عليه بالموافقة بدعوى الحفاظ على المصلحة العامة وسلامة البلاد ، وبذلك دالت دولة العيونيين فى الأحساء ونودى بالأمير عصفور بن راشد بن عميرة ملكاً على البلاد ، وكان ذلك فى العقد الرابع من القرن السابع كما جاء فى تحفة المستفيد . غير أن الدكتور عبد اللطيف الناصر الحميدان يرى أن التاريخ الذى حدده الشيخ محمد بن عبد القادر قد قصد به تاريخ استيلاء العصفوريين على كافة أراضى البحرين ويرجح أن ذلك قد تم على فترات وأن تاريخ استيلاء الشيخ عصفور على الأحساء هو فى حدود العقد الثانى من القرن السابع الموافق العقد الثانى من القرن السادس عشر ميلادى مستنداً فى تقرير ذلك إلى قائمة الحكام العيونيين ومدة حكمهم فى كل من الأحساء والقطيف

---

(١) ديوان ابن المقرب ص ٦٣١

وأوال التى أوردها صاحب المخطوطة التيمورية (١) والذى كان معاصراً للأحداث .
ولما كان قدر الأحساء والقطيف أن يظلا فى مسار تاريخى واحد فقد آلت السلطة فى القطيف أيضاً إلى بنى عصفور بعد رحيل الحاكم العيونى محمد بن محمد بن أبى ماجد عنها سنة ستمائة وإحدى وثلاثين هجرية – ١٢٣٣م على وجه التقريب ، فلمع فى إمارتها من شيوخ بنى عامر اسم أبى عاصم بن سرحان بن محمد بن عمر ( أو عميرة ) حتى وافاه الأجل على يد الأتابك أبى بكر السلغرى الذى نجح فى الاستيلاء على قلعة تاروت وانتزاع السلطة من أيدى العصفوريين فى القطيف سنة ستمائة وإحدى وأربعين هجرية – ١٢٤٣م .
غير أن بنى عصفور لم يطيقوا صبرا على هذا الاحتلال فأرَّقوا مضاجع السلغريين بالهجمات المتكررة والغارات المستمرة ، فاضطر أبو بكر السلغرى لاسترضاء مشايخ بنى عامر فرسم لهم إتاوة قدرها اثنا عشر ألف دينار يجرى دفعها لهم عند جنى ثمار واحات القطيف فى كل عام مقابل الإمساك عن إثارة المتاعب أمام الإدارة السلغرية ، وكان عرب البحرين ينظرون إلى هذه الإتاوة على أنها حق من حقوقهم الثابتة وأنها بمثابة الفدية لقاء قبولهم ببقاء الأتابك فى بلادهم .
وفى العقد السادس من القرن السابع قام الأتابك أبو بكر بن سعد السلغرى بنقل السلطة فى إدارة المناطق التى تحت يده من أراضى البحرين للأمير عصفور بن راشد بن عميرة لقاء مقدار من المال يبعث به راشد سنويا إلى خزانة الأتابك بفارس . وقد ذكر وصاف الحضرة اسم الشيخ مانع بن ماجد بن عميرة إلى جانب اسم الأمير عصفور عند حديثه عن نقل السلطة فى القطيف إليهما ، ويجعل ذلك فى سنة ستمائة وأربع وخمسين هجرية – ١٢٥٦م . إلا أن الدكتور عبد اللطيف الحميدان يذكر أن كلا من القاضى أحمد غفارى ومنج باشىء قد ذكر اسم الأمير عصفور بن راشد فقط أما المناطق التى كانت سلمت إليه فعندهما أنها قد شملت كلاً من القطيف والبحرين وعُمان ( صحار ) والأحساء .
ومعنى ذلك أن سلطة إمارة عصفور العامرية قد أخذت تشتمل على كافة بلاد البحرين بما فيها أوال إضافة إلى أجزاء من نجد ( اليمامة ) ومن عمان .
ومما يجدر ذكره هنا أن اسم عُمان كان قد ذكرها ابن خلدون أيضا كجزء من ممتلكات إمارة العصفوريين .
قال ابن سعيد : «سألت أهل البحرين فى سنة ٦٥١ حين لقيتهم بالمدينة النبوية عن البحرين فقالوا الملك فيها لبنى عامر بن عقيل ، وبنو ثعلب من جملة رعاياهم وبنو عصفور من بنى عقيل هم أصحاب الأحساء وهى دار ملكهم » (٢)
وعن نفوذ بنى عامر فى اليمامة قال أبو سعيد (٣) « وملكوا أرض اليمامة من بنى كلاب ، وكان ملكهم فيها لعهد الخمسين والستمائة عصفور وبنوه»

(١) مجلة العرب عدد رجب وشعبان سنة ١٤٠٠ هـ ص ٩٠
(٢) نهاية الأرب ص ٣٣٨ (٣) تاريخ ابن خلدون ١٩٦/٤

## نفوذ السلغريين فى البحرين ودواعى انسحابهم وتسليم السلطة فيها للأمير عصفور

يقول الدكتور عبد اللطيف الحميدان بصدد نفوذ السلغريين فى البحرين والأسباب التى حملتهم على الانسحاب منها « أن كلاً من المستوفى القزوينى ( ألف كتابه عام ٧٤٠/١٣٤٠) وحاجى خليفة ( ت ١٠٦٧/١٦٥٧) كانا قد ذكرا بأن أبا بكر قد استولى على الأحساء إضافة إلى القطيف وأوال (١) فى حين أن وصاف الحضرة والذى كان عصره أقرب لعهد الأتابك أبى بكر من عصرهما لم يذكر اسم الحسا ضمن المناطق التى استولى عليها ، يضاف إلى ذلك أن ابن سعيد المغربى قد ذكر فى روايته التى مرت بنا سابقاً بأنه فى عام ٦٥١/١٢٥٣-٥٤ كانت الحسا قاعدة نفوذ الشيخ عصفور بن راشد فى البحرين ، ومعنى ذلك أنها تحت سلطته قبل التاريخ المذكور وقبل التاريخ الذى حدده وصاف لانسحاب السلغريين من بلاد البحرين وللتوفيق بين هذه النصوص يمكن القول بأن الحسا لم تخضع لحكم الأتابك بشكل مباشر وإنما بقيت تحت حكم الشيخ عصفور والذى كان ربما يعترف بتبعية اسمية للسلغريين . ومهما يكن من أمر فلا بد لنا أن نشير إلى الأسباب المحتملة التى كانت تكمن خلف انسحاب السلغريين من بلاد البحرين فى هذه الفترة وتسليمها إلى الأمير عصفور بن راشد ، إذ لايمكننا أن نعزو ذلك إلى المتاعب العسكرية والمالية التى واجهتهم فى حكمها فحسب بل يمكن أن تعزى إلى عوامل لاتقل عنها أهمية وهى :

أولا : الزحف المغولى المدمر فى داخل الأراضى الإيرانية بقيادة هولاكوخان .

ثانيا : ظهور زعيم طموح فى الخليج العربى وهو محمود بن أحمد الكوسى ( الكوشى ) القلهاتى الذى استولى على السلطة فى مملكة هرمز التى كانت تشتمل على جزء من الساحل الإيرانى والعُمانى وأخذ يتطلع إلى توسيع دائرة نفوذه واستطاع أن يتحكم بمدخل الخليج العربى ولابد أن يكون هذا الزعيم قد أثار مخاوف الأتابك أبى بكر من احتمال قيام تعاون بينه وبين العصفوريين يكون الهدف منه مواجهة خصمهم المشترك أبى بكر السلغرى ، وإذا ماعلمنا بأن للعصفوريين أسطولاً تجارياً قوياً يمكن أن يستخدم أيضا فى عمليات عسكرية مثلما قد سبق للأتابك نفسه أن استعان به فى حملاته على جزيرتى قيس وأوال لأدركنا مدى المخاطر المحتملة التى قد تهدد السلغريين من قيام مثل هذا التعاون

كل هذه الاحتمالات التى سبقت الإشارة إليها ربما تكمن خلف سياسة الأتابك بفتح صفحة جديدة معهم وتسليمهم السلطة فى كافة بلاد البحرين بما فيها جزيرة أوال .

---

(١) حمد الله مستوفى قزوينى تاريخ كذيدة نشرة براون ( لندن ١٩١٠)

## علاقة العصفوريين بالطيبين ومغول العراق وإيران

حين قام أمير هرمز محمود بن أحمد الكوسى القلهاتى بالاستيلاء على جزيرة قيس سنة ستمائة وسبعين هجرية - ١٢٧١م تمكن من إخضاع القطيف وجزر البحرين لدائرة نفوذه الذى أخذ يمتد من الهند حتى البصرة غير أن سوغو نجاق الحاكم المغولى لبلاد فارس وجد فى تعاظم نفوذ الأمير محمود القلهاتى خطراً حقيقيا على مصالح المغول الاستراتيجية فى السيطرة على طرق التجارة مابين المحيط الهندى والبحار العربية لذا فقد قام سنة ستمائة وإحدى وسبعين هجرية - ١٢٧٢م بمهاجمة أساطيل الأمير محمود غير أن هذه الحملة باءت بالفشل، ولم ييأس سوغو نجاق فقد استأنف بناء قوته البحرية كما استعان بسفن العصفوريين ورعاياهم من سواحل وجزر البحرين فهاجم بها أسطول الأمير محمود القلهاتى مرة أخرى فاستطاع بذلك إحراز النصر عليه وتعقبه إلى قلهات .

ونتيجة لهذه الهزيمة التى حاقت بالأمير محمود القلهاتى خرجت القطيف وجزر البحرين من دائرة سيطرته التى لم تدم طويلاً ، ولعل أسباب التوتر بين بنى عصفور والمغول فى هذه الفترة قد خفت إلى حد كبير وأن شيئاً من التحسن قد طرأ على العلاقة بين الطرفين الأمر الذى لن يكون إلا على حساب الصلات الودية التى أقامها الظاهر بيبرس مع بنى عامر منذ وفادتهم عليه فى الديار المصرية بصحبة مقدمهم محمد بن أحمد بن العقدى ( العقيدى ) بن سنان بن غفيله ( عقيلة ) بن شبانه بن عامر حيث عوملوا بأتم الإكرام وأفيض عليهم سابغ الإنعام على حد قول الحمدانى .

لكل ماتقدم لم ينظر سلاطين الدولة المملوكية بعين الرضا إلى أى نوع من العلاقة الطيبة بين خصومهم المغول وأصدقائهم من بنى عامر وهذا ماقد يفسر قيام آل الفضل وآل مره من حلفاء المماليك سنة ستمائة وأربع وثمانين هجرية - ١٢٨٥ م بالإغارة على عرب البحرين والمغول على حد سواء .

وفى سنة ستمائة وثلاث وتسعين هجرية - ١٢٩٤م كان أحد كبار التجار العرب العراقيين واسمه جمال الدين إبراهيم بن محمد الطيبى المعروف بابن السواملى (١) والملقب ملك الإسلام كان قد نجح فى حكم إقليم فارس بما فيه جزيرة قيس حكماً شبه مستقل عن الإيلخان كيخاتو سلطان العراق وإيران كما ظفر ببسط سيطرته على كل من الأحساء والقطيف وجزر البحرين وضمها إلى دائرة نفوذه السياسى والاقتصادى منتهزاً فرصة الشقاق بين الأمراء

---

(١) ابن حجر العسقلانى - الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة - القاهرة ١٩٦٦ . ط٢ ص ٦١

العصفوريين ومعتمداً على قوته الخاصة وثرائه العريض ، كما ضم إلى دائرة نفوذه العراق فقام باحتكار التجارة بين الخليج العربى والهند بالتعاون مع أخيه تاج الدين عبد الرحمن الطيِّبى الذى كان قد استقل هو الآخر بحكم بعض المدن الساحلية فى الهند ، ولكى يأمن غارات عرب البحرين ويضمن ولاء العصفوريين قنع بالسيطرة الاسمية على أراضى البحرين مع الاحتفاظ بشئون الجمارك ووارداتها والمراكز الساحلية الضرورية لحماية التجارة فى الخليج مع صرف عوائد مالية ثابتة لأمراء بنى عصفور على نمط ماكان يفعله السلغريون مع بنى عامر سابقاً .
وعلى إثر وفاة جمال الدين إبراهيم الطيِّبى سنة سبعمائة وست هجريا - ١٣٠٦م آلت السلطة بعده لأولاده وعلى رأسهم عزالدين عبد العزيز وقد ظلت جزر البحرين وسواحلها ضمن مناطق نفوذهم ، وفى أعقاب وفاة عز الدين عبد العزيز سنة سبعمائة وخمس وعشرين هجرية - ١٣٢٥ م عصفت بين أحفاد جمال الدين الطيِّبى زوبعة الصراع على السلطة فاقتلعت جذورهم من إقليم فارس أولا بيد محمود شاه إينجو سنة سبعمائة وخمس وعشرين هجرية - ١٣٢٥م وأخيرا تم زوالهم من جزيرة قيس على يد أمير هرمز قطب الدين تهتمن الثانى وذلك فى حدود عام سبعمائة وواحد وثلاثين هجرياً - ١٣٣٠م .
كما تمكن تهتمن فيما بعد من الاستيلاء على جزر البحرين ، وتحت مظلة الفوضى التى سادت العراق وإيران على إثر وفاة السلطان سعيد الإيلخانى سنة سبعمائة وست وثلاثين هجرية - ١٣٣٥م تمكن أمير هرمز قطب الدين تهتمن الثانى من بسط سيطرته على القطيف وأجزاء من السواحل العربية فى الخليج (١) وفى هذا الصدد يقول الرحالة العربى ابن بطوطه الذى كان قد زار الخليج العربى مرتين « بأنه بعد وفاة السلطان سعيد الإيلخاني تغلب المتغلبون على ملكه فمنهم الملك قطب الدين تهتمن الذى تغلب على هرمز وكيش والقطيف والبحرين وقلهات »(٢)
ولكى نتبين العلاقة بين بنى عقيل والمغول وماتتسم به من عداء يفرضه تعارض المصالح والصراع على النفوذ لابد من الإشارة إلى مايرويه الحسينى إذ يقول :
« قام عرب البحرين بمهاجمة البصرة بهدف الاستيلاء عليها فتصدت لهم قوات المغول إلا أنها عجزت عن صدهم ومنيت بهزيمة ، فما كان من حاكم العراق الشيخ حسن الكبير الجلايرى - الذى كان قد خلف المغول الإيلخانيين بعد انقراض دولتهم - إلا أن استنجد بالأمير فواز بن مهنا الطائى أحد شيوخ آل فضل والمتحالف مع الجلايريين فاستطاع الأمير فواز إيقاع الهزيمة بعرب البحرين من بنى عصفور بعد أن قتل من الفريقين عدد كبير (٣) وكان ذلك سنة سبعمائة وخمس وخمسون هجرية - ١٣٥٥م .

---

(١) مجمع الأنساب ، ١٣٤، ١٣٦ منتخب التواريخ معينى ٧٦ - ١٧

(٢) رحلة ابن بطوطة ( القاهرة ١٩٦٤ ) ١٤٦/١ (٣) الذهبى والحسينى من ذيول العبر ( الكويت ١٩٧٠ )

## علاقة بنى عصفور بسلطنة المماليك فى مصر

قال القلقشندى فيما ينقله عن الحمداني حول بنى عصفور « إنهم وفدوا فى الأيام الظاهرية - يعنى بيبرس البندقارى - صحبة مقدمهم محمد بن أحمد العقدى بن سنان بن عقيلة بن شبانه بن قديمه بن نباته بن عامر وعوملوا بأتم الإكرام وأفيض عليهم سابغ الإنعام ولحظوا بعين الاعتناء.»

وجاء فى مسالك الأمصار « أن بنى عصفور توالت وفادتهم على الأبواب العالية الناصرية - يعنى الناصر محمد قلاوون - وأغرقتهم تلك الصدقات بديمها ، فاستجلبت النائى منهم وبرز الأمر السلطانى إلى آل فضل بتسهيل الطرق لوفودهم وقصادهم وتأمينهم فى الورد والصدر فانثالت عليه جماعتهم وأخلصت له طاعتهم ، وأتته أجلاب الخيل والمهارى وجاءت فى أعنتها وأزمتها تتبارى ، فكلن لايزال منهم وفود بعد وفود ، وكان نزولهم تحت دار الضيافة يسد فضاء تلك الرحاب ويغص بقبابة تلك الهضاب بخيام مشدودة بخيام ، ورجال بين قعود وقيام »

وقال « وكانت الإمرة فيهم (١) فى أولاد مانع إلى بقية أمرائهم وكبرائهم ثم قال « ودارهم الأحساء ، والقطيف ، وملح ، وانطاع ، والقرعاء ، واللهابة ، والجودة ، ومتالع »

ليس فى العبارات القليلة الموجزة عن تاريخ بنى عصفور عبارة أوضح وإشارة أدل من تلك التى وردت عن العلاقة الوثيقة بين بنى عصفور فى البحرين والمماليك فى مصر ، ولكى نتبين الدوافع الكامنة لمنشأ هذه الصلات الودية فلا بد من الأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الصراع الحاد على المصالح ومناطق النفوذ بين سلطنة المماليك فى مصر والمغول فى العراق وإيران ، فإن كلا من هاتين الدولتين لم تأل جهداً فى التنافس على اكتساب ولاء القبائل العربية القوية القادرة على التأثير فى الصراع بين الدولتين ، ومن بين هذه القبائل قبيلة بنى عصفور لما لها من وفرة فى العدد والعدة ولما تحت يدها من أراضٍ واسعة تخترقها طرق قوافل الحجيج ولعل سعى العصفوريين إلى توثيق علاقتهم بالمماليك تعكس حرصهم الشديد على سلامة أراضيهم وحماية استقلالهم من أطماع الدول المجاورة التى تحاول بسط سيطرتها على سواحل البحرين وجزرها بين الحين والحين .

إذ لاشك أن وجود الصلة القوية بالمماليك سيتيح لبنى عصفور قدراً من هذه الحماية فى الوقت الذى لايعرضهم إلى أى نوع من الخطر من قبل الدولة التى يقيمون معها هذه الصلات. فدولة المماليك بحكم بعدها عن بلاد البحرين لاتشكل تهديداً لها ولن يكون لها أطماع ذات

---

(١) القلقشندى نهاية الأرب ١٠٦

قيمة كبيرة فكل ماتستطيع أن تتوخاه من بنى عصفور هو ممارسة الضغط على خصومها من المغول بإثارة المتاعب لهم أو للقبائل التى تدور فى فلكهم .
وبإلقاء الضوء على النص السالف الذكر يتضح لنا رغبة كل من المماليك وبنى عصفور فى توثيق الصلات واستمرارها ، فلقد كانوا موضع العناية من السلطان بيبرس البندقارى (٦٥٨هـ - ١٢٥٩م - ٦٧٦هـ - ١٢٧٧م ) حين وفادتهم عليه بصحبة مقدمهم محمد بن أحمد العقيدى ولقد ازدادت علاقتهم بالمماليك رسوخاً فى أيام الناصر محمد بن قلاوون حين توالت وفادتهم عليه بأعداد كبيرة فكانوا موضع عنايته ورعايته فقد كتب لحلفائه من آل فضل بتسهيل صدور وورود بنى عامر وحمايتهم وعدم التعرض لهم بما يؤذيهم.وقد أورد ابن فضل العمرى أسماء بعض زعماء العصفوريين ممن التقى بهم فذكر اسم الأمير هلال بن أبى الحسن العامرى العقيلى ، وكلبى بن ماجد العامرى العقيلى (١) ولقد رصدت فى الدائرة المهمندارية ( وهى الإدارة الخاصة بشئون القبائل ) أسماء أمراء بنى عصفور والألقاب التى تراعى فى الكتابة لهم فصنفوا على ثلاث مراتب فأصبحت ألقابهم التى يكتب إليهم بها على النحو الآتى :

المرتبة الاولى : يخاطبون فى الرسائل بمجلس السامي الأميرى

المرتبة الثانية : يخاطبون فى الرسائل بألقاب مجردة من ياء النسب كالمجلس السامى الأمير

المرتبة الثالثة : يخاطبون بمجلس الأمير

وسنكتفى فى هذا الصدد بإيراد حادثتين تعكس كل منهما جانباً من آثار العلاقة الطيبة بين بنى عصفور وسلطنة المماليك فى مصر .
يذكر أبو الفدا أنه فى سنة سبعمائة وست عشرة هجرية - ١٣١٦م أظهر الأمير مهنا زعيم عشائر طى فى بوادى الشام والعراق التمرد والعصيان على السلطان ناصر بن قلاوون فأغار على أرياف الشام وهدد طرق التجارة مع العراق ، ثم إن أخاه الفضل بن عيسى توجه إلى بغداد واحتمى بالسلطان المغولى أبى سعيد بن أولجايتو فبالغ فى إكرامه والحفاوة به وأقطعه البصرةولم يكد يستقر فيها بجموعه حتى هب بنو عصفور سنة سبعمائة وثمان عشرة هجرية - ١٣١٨م صوب الأمير الفضل بن عيسى الطائى لإرغامه على مغادرة البصرة ، ودارت بين الفريقين معركة شديدة أسفرت فى النهاية عن هزيمة الطائيين وأتباعهم فبلغت

---

(١) نهاية الأرب ص ١٠٦

غنائم بنى عامر الطائلة من أموالهم مايربو على عشرة الآف بعير .

وعلى إثر الصلح المبرم بين السلطان الناصر قلاوون والسلطان الإيلخانى أبى سعيد قام الأخير بتسيير قافلة الحج العراقية عبر أراضى البحرين فبادر بنو عصفور لاعتراض سبيل القافلة وهموا بنهبها ، فسارع المعنيون بحفظها إلى إخبارهم بأن مسيرها تم بموافقة مسبقة من السلطان الناصر ، وعندما تأكد لبنى عصفور الأمر أجابوهم بقولهم لأجل الناصر نخفركم دون مقابل وسمحوا للقافلة بمواصلة السير إلى مكة ، فحفظوا لذلك بالزلفى لدى الناصر فزاد فى إكرامهم والإنعام عليهم .

## علاقة العصفوريين بالحبوضيين حكام ظفار

* * *

إن سمة البداوة فى حياة العصفوريين لم تجعلهم فى عزلة عما يجرى خارج بلادهم وأن حضورهم السياسى والعسكرى فى ساحة الصراع على النفوذ بين الحكومات المتنافسة كان فعالا ويمكن رؤيته من خلال عدة أمور أكثرها دلالة نجاح بنى عامر فى إقامة صلات ودية متميزة مع سلاطين المماليك فى مصر وتعدد وفادتهم عليها ثم اعتراضهم لقافلة الحج العراقية التى سيرها السلطان أبو سعيد فى عام سبعمائة وواحد وعشرين هجريا ١٣٢١م وتبدل موقفهم منها والقيام بخفارتها دون مقابل حين ثبت لهم أن مسيرها بموافقة السلطان الناصر ، ثم الإشارة لما تتسم به علاقتهم مع المغول المجاورين لهم من طبيعة عدائية فى كثير من الأحيان ، وكذلك حين قام بنو عامر بمهاجمة البصرة سنة سبعمائة وثمان عشرة - ١٣١٨م لإخراج الفضل بن عيسى الطائى منها وتكرر هجومهم عليها فى سنة سبعمائة وخمس وخمسين هجرية - ١٣٥٤م وفشل المغول فى التصدى لهم .

ومما تجدر الإشارة إليه ويعكس مدى صلتهم بالأحداث فى البلاد الأخرى والتأثير فيها والتأثر بها أنه عندما قام سلطان اليمن المظفر الرسولى فى عام ستمائة وثمانية وسبعين هـ - ١٢٧٩م بإرسال حملة ضد الحبوضى ، وعند وصول هذه الحملة إلى ظفار سرت إشاعة مفادها أن جيشا من بلاد البحرين قد وصل لنجدة الحبوضيين مما أثار مخاوف القوات اليمانية .

يقول الدكتور الحميدان وهو يسوق هذه الرواية « وبالرغم من أننا لانملك معلومات كافية عن مدى صحة هذه الإشاعات التى راجت فى حينها إلا أن مجرد انتشارها يعكس فى الواقع وجود الصلة المتينة مابين ظفار الحبوضى وحكام البحرين » .

## حــول إمــارة العصــفوريين

إذا كانت هذه الشذرات الموجزة عن نشاط بنى عامر ودورهم فى حكم البحرين هى أبرز ما يتوفر للحديث بهذا الصدد فى الوقت الحاضر على الأقل ، فإن مايجدر التنويه به ذلك البحث القيم الذى أعده الدكتور عبد اللطيف الحميدان بعنوان إمارة العصفوريين ودورها السياسى فى تاريخ شرق الجزيرة (١) الذى لم يأل جهداً فى جمع هذه الشذرات عن تاريخهم ولم شتاتها من المصادر العربية وغير العربية فى محاولة جادة لرسم صورة واقع البحرين السياسى وإبراز ملامحها العربية الخالصة فى تلك الفترة التى أرخى عليها الزمن سجف العتمة والغموض .

وصفوة القول فيما خلص إليه من خلال الربط بين الأحداث وتحليلها واستنباط ماوفق إلى استنباطه منها بحس يقظ ومن خلال رؤية علمية منصفة قوله « إن بلاد البحرين قد بقيت فى هذه الفترة تحكم من قبل العصفوريين وهذا ماسبق أن أوردناه نقلاً عن ابن فضل الله العمرى المعاصر لهذه الفترة »

ولعل القلقشندى كان يدرك ماسوف يثور من جدل حول الهوية السياسية لبلاد البحرين خلال هذه الفترات الغامضة ، فقطع جازما بالقول « بأن بلاد البحرين لم تزل بيد العرب » .

(١) مجلة العرب - رجب وشعبان سنة ١٤٠٠ هـ ص ٦٥

# إمـــارة آل جـــروان

فى غياب المعالم الواضحة لمسار الأحداث وترتيبها وأسماء صانعيها ، ليس من الغريب أن تنطوى هذه الومضات القليلة الخافتة عن تاريخ البحرين فى هذه الفترة على كثير من الخلط والتناقض فى مجرى الحوادث وترتيب أسماء الحكام . فلعدم وجود تاريخ محدد عن نهاية إمارة العصفوريين ، ليس لدينا غير الاستنتاج على ضوء القرائن والإشارات المقتضبة المتاحة .

يقول شيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلانى وهو يترجم لإبراهيم بن ناصر بن جروان «انتزع جده جروان الملك من سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثة القرمطى فى سنة ٧٠٥هـ وحكم فى بلاد البحرين كلها ، ثم لما مات قام ولده ناصر مقامه ، ثم قام إبراهيم مقام أبيه وكان موجوداً فى العشرين وثمانمائة »

إن هذا التاريخ الذى أورده العسقلانى عن بداية حكم آل جروان يتعارض مع ماسبقت الإشارة إليه من استمرار الحكم فى أيدى العصفوريين حتى منتصف القرن الثامن المؤيد بأخبار وفادتهم على الديار المصرية فى دولة الظاهر بيبرس ( ٦٥٨هـ - ٦٧٦هـ ) ثم تكرر هذه الوفادة فى أيام الناصر قلاوون الذى تولى السلطة ثلاث مرات أطولها المدة الممتدة من سنة سبعمائة وتسع هجرية - ١٣٠٩م إلى سبعمائة وإحدى وأربعين هجرية - ١٣٤١م . فقد ذكر ابن فضل الله العمرى فيما حكاه عن وفادة بنى عقيل أنه التقى سنة سبعمائة واثنتين وثلاثين هجرية - ١٣٣٢م بعدد من أمرائهم ذكر من بينهم الأمير هلال بن أبى الحسن العامرى العقيلى وكلبى بن ماجد العامرى العقيلى . كما جاء قوله « وكانت الإمرة فيهم فى أولاد مانع بن عصفور إلى بقية أمراء فيهم وكبراء لهم »

إن هذه الشهادة الواضحة الدلالة من فضل الله العمرى لاتدع مجالاً للشك فى كون دولة العصفوريين قد ظلت باقية إلى مابعد التاريخ الذى ذكره ابن حجر لميلاد سلطة بنى جروان ولعل الأكثر قبولاً أن تكون هذه السلطة قد قامت فى أواخر القرن الثامن وبخاصة إذا كان ثمة بين إمارتى آل عصفور وآل جبر إمارة ثالثة لبنى مغامس على حد ماجاء فى رواية ابن حجر السالفة الذكر

## دولـــة آل جـــبر

ينتسب الجبوريون إلى بنى عقيل وهو اسم يطلق على بطن من بنى عامر وبنى المنتفق وبنى خفاجة وبنى عبادة وقد تبوأ الجبوريون فى الأحساء فى مطلع القرن التاسع مكانة اجتماعية وسياسية مرموقة ، فقد أسس سيف بن حسين الجبرى بحى الكوت فى مدينة الهفوف جامعه الذى يعرف باسمه وأوقف عليه عدداً كبيرا من عقارات النخيل الغنية بالثمار من تمور وأرز ، وقد استقدم للإمامة والخطابة به والنظارة على جميع أوقافه من المدينة المنوره الشيخ نصر الله الطيار الجعفرى المنسوب إلى جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه وهو جد أسرة الجعافرة بالأحساء ، كما اضطلع زامل بن حسين الجبرى وهو أخو سيف السالف الذكر على مايظهر بمهمة الدفاع عن البلاد ومطاردة الأعراب الذين تكررت غاراتهم على الأحساء فسار سنة ثمانمائة واثنتين وخمسين هجرية - ١٤٤٨م من الأحساء على رأس جيش كثيف وقصد الدواسر فى واديهم وكانوا قد أكثروا من الغارات على بوادى الأحساء فداهمهم فى منازلهم ثم صالحوه فرجع إلى بلاده . كما عاد سنة ثمانمائة وخمس وخمسين هجرية - ١٤٥١م وهاجم الفضول وأوقع بهم خسائر فادحة ، وفى سنة ثمانمائة وثمان وخمسين هجرية - ١٤٥٤م وسنة ثمانمائة وست وستين هجرية - ١٤٦١م غزا بلاد نجد وعاد بالغنائم وقد وافاه الأجل فى بضع وستين وثمانى مائة هجرية على وجه التقريب .

### الأمير سيف بن زامل الجبرى .

فى بداية العقد الثالث من القرن التاسع بدأت نهاية حكم بنى جروان تلوح فى الأفق فقد استشرى خطر زعيم الجبريين سيف بن زامل الجبرى وازداد نشاطه فى سبيل تقويض العرش الجروانى والإطاحة به . ولم يدخر آخر أمراء آل جروان إبراهيم بن ناصر وسعاً فى محاولة القبض على سيف الجبرى لإعدامه غير أن الأخير ابتدره بهجوم مكثف فظفر بقتله وانتزاع السلطة منه وأعلن نفسه ملكاً على الأحساء . ونظراً لحميد سيرته فى الحكم بين الناس فقد أحبته الرعية وأخلصت له الولاء والطاعة ، وكان له أخوان هما هلال ، وأجود الذى تبوأ سدة الحكم على إثر وفاة الأمير سيف .

### الأمير أجود بن زامل :

ولد الأمير أجود بن زامل بن حسين بن ناصر الجبرى العقيلى فى بادية الأحساء فى شهر رمضان سنة ثمانمائة وإحدى وعشرين هجرية - ١٤١٨م فآل إليه الحكم بعد وفاة أخيه سيف بن زامل فكان عهده من أزهى العهود وأكثرها ازدهاراً بالأمن والرخاء والعلم والإصلاح ، وقد دانت له

جميع أراضى البحرين حتى استرد السلطة فى القطيف وجزيرة أوال من السلطان سرغل بن نور شاه سنة ثمانمائة وثمانين هجرية - ١٤٧٥م .
كما استملك الأمير أجود جزيرة هرمز من السلطان المذكور لقاء وقوفه إلى جانبه فى نزاع سرغل مع إخوته على العرش ، وقد اتسع ملك الأمير أجود فشمل نجد حيث سار سنة تسعمائة هجرية - ١٤٩٤م على رأس جيش كبير من الحاضرة والبادية وصبح بوادى زغب والعوازم وهيتم على ثاج وغنم منهم شيئاً كثيراً وقتل عدة رجال من الفريقين . ثم توجه إلى نجد وصبح الدواسر على الرويضة وأخذهم وقتل منهم عدة رجال . وكان الجبريون قد أخضعوا نجد لنفوذهم قبل هذا التاريخ . وفى سنة ثمانمائة وثلاث وتسعين هجرية - ١٤٨٧م قام ابنه سيف بالاستيلاء على عُمان وانتزاع السلطة فيها من يد شهاب بن نبهان وجعل على ولايتها عمر ابن الخطاب الأباضى وأقفل عائداً إلى وطنه ، وفى ذات العام قام الأمير أجود بن زامل بأداء فريضة الحج بخمسة عشر ألفا من أتباعه كما حج أيضاً سنة تسعمائة وإحدى عشر هجرية - ١٥٠٥م فى جمع عظيم يقال إنهم يزيدون على ثلاثين ألف ، فأكثر من البذل والصدقات على أهل الحرمين وغيرهم . وقد كان لسيرته الحميدة فى مملكته ولما يتحلى به من صفات الملك الصالح شهرة واسعة وصيت عريض تغنت بمناقبه العامة من أهل البلاد وأشاد بفضائله الخاصة من علماء عصره ، يقول السمهودى فى نعته (١) :
( رئيس أهل نجد ورأسها سلطان البحرين والقطيف ، فريد الوصف والنعت فى جنسه صلاحاً وأفضالاً وحسن عقيده أبو الجود أجود بن جبر أيده الله تعالى وسدده )

وقال السخاوى (٢) :
( وصار رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف مع فروسية تعددت فى بدنه جراحات كثيرة بسببها ، وله إلمام ببعض فروع المالكية واعتناء بتحصيل كتبهم استقر فى قضائه بعض أهل السنة منهم بعد أن كانوا شيعة وأقام الجمعة والجماعات وأكثر من الحج فى أتباع كثيرين يبلغون آلافا مصاحباً للتصدق والبذل )
وقال ابن لعبون (٣) وهو يتحدث عن الجبور :
( وكان للجبور المذكورين دولة ورياسة بادية وحاضرة فى الأحساء والقطيف وعُمان وتلك

---

(١) وفاء الوفاء للسمهودى ١٠٩٣/٣
(٢) الضوء اللامع للسخاوى ١٩٠/١
(٣) تاريخ ابن لعبون ص ٣٢

النواحى ومعظمها فى القرن التاسع ، وأشهرهم فى الرياسة والملك والسخاء والجود أجود ابن زامل الجبرى العقيلى كان له صيت عظيم هو وبنوه )

وقد وصفه الوزير عماد الدين محمود بن أحمد القوانى الجيلانى الشهير بخواجه جيهان والذى يعتبر أشهر رجال السلطة البهمنية فى الهند التى إمتد حكمها من سنة ثمانمائة وثمان وأربعين هجرية - ١٤٤٤م إلى سنة تسعمائة وثلاث هجرية - ١٥٢٦م .
يقول فى معرض حديثه عن أجود : ( إنه ملك ملوك العرب مالك البر واليم ) وقد عمر السلطان أجود بن زامل حتى نيف على التسعين وليس فى المصادر المتوفرة مايشير إلى تاريخ وفاته إلا أن حجه سنة تسعمائة وإحدى عشرة هجرية - ١٥٠٥م ثم حج ابنه محمد سنة تسعمائة واثنتى عشرة هجرية - ١٥٠٦م ونعته أنذاك بسلطان البحرين يجعل من المرجح أن وفاة الأمير أجود كانت بين هذين التاريخين .

وقد أعقب الأمير أجود خمسة أبناء هم : محمد ، وزامل ، ومقرن ، وسيف ، وعلى . ومن آثاره قصر بقرية المنيزلة من قرى الهفوف الشرقية لاتزال رسومه باقية .

## الأمير محمد بن أجود بن زامل :

حين تسلم الأمير محمد مقاليد الملك من والده أجود بن زامل كانت الدولة على جانب عظيم من العزة والازدهار ، وعلى النقيض من ذلك كان حكم الأشراف فى مكة ، فقد أفضى خلافهم على الإمارة إلى ضعف السلطة وعجزها عن كبح جماح رجال البادية فاستشرى نشاطهم الإرهابى فى تلك البلاد وتوالت غارات النهب والسلب على مدينة جدة فاضطرب الأمن بالحجاز وعمت الفوضى واستبد الهلع والرعب فى قلوب الناس ، فكتب شريف مكة بركات بن محمد للسلطان محمد بن أجود فى هجر يطلب منه النجدة لوضع حد لعبث رجال البادية (١) فسار السلطان محمد بن أجود إلى مكة فى خمسين ألفاً من عسكره ودخلوها محرمين فوجدوا الأوضاع الأمنية قد استقرت بها بعدما بعث الغورى من مصر بجيش لنجدة الأشراف تمكن من تعقب الأعراب والأخذ على أيديهم وكفى الله المؤمنين القتال . حينئذٍ أنعم الأمير محمد ابن أجود على باشا العسكر المصرى بخلعه سنية ثم عاد إلى وطنه بمن معه بعد أداء مناسك العمرة .

---

(١) الشيخ بن فرج - السلاح والعدة . النسخة التيمورية - ص١٢

## الأمير مقرن بن زامل :

تسلم السلطة بعد وفاة الأمير محمد بن أجود ابن أخيه مقرن بن زامل ونافسه فى الاستيلاء عليها خاله الأمير صالح بن سيف الجبرى ولعل صالحا هذا تمكن من حكم البحرين لبعض الوقت ، فقد وصفه العزى (١) بأنه السلطان بن السلطان كما وصفه بأنه عادل فى ملكه ولعله قد انفرد بحكم الأحساء وهو الأكثر احتمالاً ، ومما يعزز هذا الاحتمال أن ابن إياس (٢) قد وصف الأمير مقرن بأنه متملك جزيرة البحرين إلى بلاد هرمز دون الإشارة إلى الحكم فى الأحساء . على أن الحرب قد استمرت بينهما سجالاً غير أن صالح بن سيف الجبرى زهد أخيراً فى الملك وتوابعه فانصرف إلى طلب العلم ، فقصد لهذه الغاية مدينة دمشق سنة تسعمائة وسبع وعشرين هجرية – ١٥٢١م مستخفياً تحت اسم مستعار وكانت وفاته فى بلده سنة تسعمائة وثلاثين هجرية – ١٥٢٣م .

أما الأمير مقرن فقد استمر فى السلطة ، وفى أيامه أخذ البرتغاليون فى الظهور على مياه الخليج والبحر الأحمر ، كما شرع العثمانيون فى سبيل التصدى للبرتغاليين بإقامة الصلات بينهم وبين زعامات المنطقة فزودوا الأمير مقرن بعدد من الجنود الأتراك وبعض البنادق لتدريب قواته على استعمال السلاح الحديث .

وفى سنة تسعمائة وست وعشرين هجرية – ١٥٢٠م توجه الأمير مقرن لأداء مناسك الحج والعمرة وقيل إنه لما دخل مكه والمدينة تصدق على أهلها بنحو خمسين ألف دينار . وكان البرتغاليون فى هذه الأثناء قد وضعوا بلاده ضمن خريطة أطماعهم فاضطر للعودة من الحجاز ليتولى بنفسه الإشراف على تنظيم قواته استعداداً للمعركة الفاصلة بينه وبين هؤلاء الغزاة فشرع فى إعداد أسطول بحرى مستعيناً فى بنائه بصناع مهرة من الترك والعرب والفرس كما أخذ فى إعادة تحصين القلاع والأسوار فى القطيف وجزر البحرين .

## ﴿ أسباب الغزو البرتغالى للبحرين ﴾

لمعرفة أهم الحوافز التى ساقت البرتغاليين لحرب الجبريين وانتزاع جزر البحرين منهم لابد من الإشارة إلى طبيعة العلاقة بين الجبريين وملوك هرمز منذ أيام حكم السلطان أجود .

ففى أعقاب وفاة فخر الدين توران شاه ملك هرمز اندلع نزاع حاد بين أولاده الأربعة وهم : مقصود ، وشهاب الدين ، وسلغور ، ورياس ، فأفضى ذلك النزاع إلى أن قتل كل منهم الآخر ، فهرع

---

(١) الكواكب السائرة ٢١٥/١

(٢) بدائع الزهور تحقيق الدكتور محمد زياد ص ٢٠١

سلغور إلى السلطان أجود بن زامل يطلب منه النجدة والمساعدة فى تمكينه من الاستيلاء على مقاليد الحكم فى هرمز مقابل إسقاط مايدعيه حكام هرمز من حقوق فى جزر البحرين والقطيف ، فأجابه السلطان أجود إلى ماطلب ، وتم الاتفاق على ذلك فى معاهدة محررة وقعها الطرفان . لذلك أعد السلطان أجود جيشاً جعل على قيادته ابنه زامل ، فسار إلى هرمز ووطأ الأمر لسلغور وتوجه ملكا عليها ، غير أن هذا الملك لم يكد يستقر فى الحكم حتى تناسى اتفاقه مع الجبريين فأظهر التمرد وأرسل إلى السلطان أجود يطلب منه دفع عائدات بساتين فى البحرين والقطيف غير أن السلطان الجبرى أبى ذلك وتمسك بنصوص المعاهدة المبرمة بينهما . فشن سلغور على البحرين غارات متعددة أسفرت عن اتفاقية أخرى بين سلغور وأجود تنص على أن تصبح جزر البحرين تحت إدارة الجبور مقابل دفع مكوس سنوية لحكام هرمز من واردات البحرين . إلا أن الجبريين لم يدفعوا الإتاوة المقررة فتجدد الصراع واشتد بين الطرفين ، وتوفى الأمير أجود وأصبحت السلطة الفعلية فى هرمز بيد خواجه عطار وهو عم ملكها فقام بمهاجمة البحرين فى سنة تسعمائة وسبع عشرة هجرية - ١٥١١م .

ويستشف من المصادر البرتغالية أن للمدعو فرير بن رحال وهو أحد وزراء الأمير مقرن بجزيرة أوال يداً فى هذا الصراع . إلا أن الجبريين لم يقفوا من هذا الغزو مكتوفى الأيدى فقام مقرن بن زامل بمهاجمة هرمز من ناحية عمان الداخل ، فاضطر خواجه عطار للانسحاب من البحرين وظفر السلطان بفرير بن رحال فأعدمه على الفور .

وتتفرد التحفة النبهانية (١) بالإشارة إلى أن الغزو الفارسى للبحرين جاء بمساع من زوجة الوزير فرير بن رحَّال ثأراً لزوجها الذى قتله السلطان مقرن فى قصة وصفها الشيخ عبد الله خالد الخليفة بقوله « إن هذه القصة يغلب عليها الخيال فى جميع أدوارها » ، ومهما يكن من شيء فإن توران شاه قد اتخذ من امتناع مقرن عن دفع عائدات بساتين القطيف والبحرين له ذريعة لبسط النفوذ على هاتين المدينتين ، وقد علل توران شاه للبرتغاليين عجزه عن دفع الضرائب لهم بأن مقرن يتعرض للسفن التى تبحر بين هرمز والبصرة الأمر الذى شجع البرتغاليين على أخذ زمام المبادرة فى القضاء على دولة الجبريين لأن الاستعمار البرتغالى لم يكن ليسقط من حساباته خطر الجبريين عليه باعتبار دولتهم من أهم القوى وأقدرها على حشد القبائل العربية ضد مخططاته التوسعية فى الخليج . لهذه الأسباب ولما لجزر البحرين وسواحلها من أهمية استراتيجية واقتصادية عقد البرتغاليون العزم على إلحاق هذه البلاد بدائرة نفوذهم ، فمهدوا لغزوها بالسطو على السفن ونهب حمولاتها ثم أعقبوا ذلك بهجوم

---

(١) التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية - تأليف العلامة الشيخ محمد بن الشيخ خليفة بن حمد بن موسى ص٧١ دار إحياء العلوم بيروت

على جزيرة البحرين قاده خواجه عطار فى سنة تسعمائة وثمان عشرة هجرية - ١٥١١م غير أن الجبريين أرغموه على التراجع إلى هرمز ، وبعد سبع سنوات من هذا الحادث قاد بيرو وهو ابن أخى البوكيرك أسطولاً من أربع سفن للإغارة على البحرين ولم يعد بطائل .

## سقوط البحرين فى يد البرتغاليين واستشهاد الأمير مقرن بن زامل :

وفى ١٥ يوليو ١٥٢١م قدم أنطونيو كوريا لغزو البحرين على رأس قوة قوامها أربعمائة جندى برتغالى مزودين بالمدافع الثقيلة فى أربع سفن مدعمة بقوة أخرى أقبلت من هرمز بقيادة رئيس شرف الدين مكونة من ثلاثة الآف مقاتل من مرتزقة الفرس والعرب ، وقد أخذت الأهبة للهجوم على جزيرة أوال ، وكان الأمير مقرن قد أعد العدة للتصدى لهذا الغزو فحصن القلاع ووضع المتاريس ، وبنى حاجزاً عرضه متران ونصف من الجص والجير وجعل واجهته من جذوع النخل حتى أضحى يقوم مقام سور منيع وقسم جنوده على السور كأعظم مايكون القادة العسكريين (١) وكان جيشه مكونا من اثنى عشر ألف جندى من العرب فيهم ثلاثمائة فارس وأربعمائة من الرماة وعشرون جندى من الأتراك مسلحين بالبنادق كانوا يقومون بتدريب العرب على استعمالها .

وحين أزفت المعركة بين الفريقين أمر مقرن قواته بأن تصطف بمحاذاة سور قلعة البحرين فى حين ظل القائد البرتغالى بسفنه ينتظر المدد ستة أيام حاول أثناءها البرتغاليون التسلل إلى البر إلا أن محاولتهم باءت بالفشل فاضطروا للتراجع إلى سفنهم تحت جنح الظلام ، ولما استكمل أنطونيو كوريا استعداداته للغزو شرع فى الهجوم الرئيسى على جزيرة أوال ، فدارت بين الغزاة وبين أهل البحرين معركة بالغة الضراوة كان أثناءها القائد البرتغالى يحمل علماً وينتقل بين صفوف جنوده يحثهم على اقتحام القلعة ويذكى فيهم روح العزيمة والصمود فى قتال أهل البحرين وفى هذه الأثناء أصيب بجرح فى ذراعه الأيمن ، وكادت شجاعة المسلمين وحرارة الطقس وماظهر على الغزاة من إرهاق شديد أن تحسم المعركة لصالح الجبريين لولا أن القائد مقرن الذى كان يتصدر الصفوف بكل جرأة (٢) أصيب بجرح فى ساقه وقيل بطلق نارى فى رأسه وهو يطوف بجنوده يحثهم على القتال ويستنهض هممهم وعلى الفور نقل إلى الجامع حتى وافاه الأجل بعد ثلاثة أيام فى رواية أو بعد ستة أيام فى رواية أخرى ، وكان لاستشهاده وقع الصاعقة على رؤوس جنوده فانهارت معنوياتهم ودبت الهزيمة فى صفوفهم

(١) مجلة الوثيقة - العدد الرابع - السنة الثانية - ربيع الآخر ١٤٠٤هـ ص١٢٤

(٢) مجلة الوثيقة - العدد الرابع - السنة الثانية - ربيع الآخر ١٤٠٤هـ ص ١٢٥

فشدد الغزاة عليهم الضربات كما ضاعفوا قصف القلعة بالمدافع الثقيلة إلى أن أزالوا جزءاً كبيراً من أسوارها ، وقد تولى إمرة الجيش بعد إستشهاد السلطان مقرن ابن أخته الشيخ حميد فأمر الجند بالانسحاب إلى القطيف مصطحبين معهم جثمان مقرن رغبة فى إرساله للأحساء ليدفن فيها . وتعقب الغزاة السفينة التى تقل جثمان الأمير فتمكن شرف الدين قائد قوات هرمز من الظفر بها فاحتز رأس القائد مقرن وحمله معه إلى هرمز . وقيل إن أنطونيو كوريا هو الذى قبض على السفينة المقلة لجثمان مقرن وإنه هو الذى احتز رأسه .

ويفهم من رواية انفرد بذكرها ابن إياس (١) أن السلطان مقرن كان على قيد الحياة عندما وقع فى كمين أعده له الإفرنج المخذولون وقد افتدى نفسه منهم بألف ألف دينار فلم يقبلوا إلى أن مات صبراً بين أيديهم ، وهذه الرواية لايمكن قبولها إلا إذا كان الأمير مقرن قد جرح فى المعركة مع البرتغاليين وظل على قيد الحياة إلى أن وقع فى قبضتهم أثناء محاولة انسحاب البقية الباقية من جيشه إلى القطيف .

وبإستشهاد الأمير مقرن وتدمير قلعة البحرين تم للبرتغاليين حسم المعركة لصالحهم ، وعين كوريا على رأسها والياً عربياً أطلقت عليه المصادر البرتغالية إسم لوكات (lucat) (٢) فبسطوا نفوذهم على البحرين وألحقوها بتبعية هرمز (٣) ووضعوا حامية برتغالية فى قلعتها بعد ترميمها وقد أطلقوا على مدينتها اسم المنامة وذلك فى ٢٧ يوليو ١٥٢١م حيث انفصلت جزيرة أوال منذ هذا التاريخ عن حكم الجبريين ولم يعد فى أيديهم سوى الأحساء وقطر .

ويعد انتزاع جزيرة أوال من أيدى الجبريين واستشهاد أميرهم مقرن من أهم الإنجازات التى أحرزها البرتغاليون فى الخليج ، فقد نقشت المعركة على مسلة من الحجر كما رسم رأس الأمير مقرن على درع أنطونيو كوريا الذى نسجت حوله فى الكتب البرتغالية قصص البطولات وعده البرتغاليون من الأبطال الخياليين ، وقد أمر ملك البرتغال يوحنا الثالث بأن يقرن اسم البحرين باسم انطونيو كوريا بعد أن أنعم عليه بوسام النصر وأذن له بأن يلبس الدرع الذى به رسم رأس البطل مقرن .

---

(١) بدائع الزهور - تحقيق الدكتور محمد زيادة

(٢) مجلة الوثيقة - العدد الرابع - السنة الثانية ربيع الآخر ١٤٠٤ هـ ص١٢٥

(٣) تقع هرمز على مدخل الخليج العربى وهى جزيرة قاحلة ينعدم فيها الماء والنبات حيث لايوجد بها سوى ثلاثة آبار وخزانات تجلب إليها المياه من مناطق فارس الداخلية . وهى مع ذلك مدينة بالغة الأهمية حيث تتحكم فى مدخل الخليج العربى من جهة وفى تجارة الشرق الأقصى من جهة أخرى وكانت هرمز على مستوى عال من الغنى والرفاهية وهى مدينة جميلة جدا ورغم أنها كانت تدين فى بداية القرن ١٦ بولاء اسمى لملك الفرس وتدفع له ضريبة سنوية فإنها كانت تتحكم فى جل جزر وموانىء الخليج العربى من عمان إلى القطيف والبحرين وكانت تلك السيطرة السياسية -

وكان الأمير مقرن بن زامل من أبرز رجال عصره يصفه ابن إياس بقوله :
« وكان أميراً جليل القدر معظماً مبجلاً ، وفى سعة المال ، مالكى المذهب ، سيد عربان الشرق على الاطلاق» وقد عد موته من أشد الحوادث فى التاريخ الإسلامى وأعظمها .
أما جعيثن اليازيدى من شعراء العامية فى زمانه فيقول فى مدحه :-

ولاقيت بعد السير ياناق مقـرن
وقابلت وجها فيه للحمد شاهـد
نشا بيـن سيـف الغريـرى(٢) زامل
فيـالك مـن عـم كريـم وماجــد
وبين أجود وسلطان قيس (٣)وركنها
عن الضيم أو فى المعضلات الشدايد
حمى بالقنا هجرا إلى ضاحى اللـوى(٤)
إلى العارض (٥) المنقاد نابى الفرايد
ونجد رعى ربعى زاهى فلاتهـا
على الرغم من سادات لام (٦) وخالد
وسادات حجر (٧) من يزيد ومزيد (٨)
قد اقتادهـم قـود الفـلا بالقلايـد

## ولاة هجر بعد استشهاد الأمير مقرن :

فى أعقاب استشهاد الأمير مقرن بن زامل تولى أمر البلاد تحت إشراف البرتغاليين عمه على ابن أجود مدة شهر واحد ثم تلاه ابن أخيه ناصر بن محمد بن أجود ومكث فى الحكم ثلاث سنوات ثم باع الملك لقطن بن على بن هلال بن زامل ومات بعد سنة من حكمه ، وخلفه ابنه الذى

---

والتجارية توفر لملكها موارد مهمة فقد ذكرت المصادر البرتغالية أن ضرائب المناطق التابعة لها كانت تقدر سنويا ٤١,٣٠٠ أشرفى بينما كان مجموع الضرائب الجمركية يصل إلى ١٠٠,٠٠٠ أشرفى ونظر لهذه الأهمية السياسية والتجارية والاستراتيجية حوّل البرتغاليون هرمز إلى أحد أهم مدنهم بالشرق وحرصوا على وضعها تحت سيطرتهم
(٢) الغريرى – نسبة إلى آل غرير من عقيل
(٣) قيس عيلان – القبيلة العظيمة
(٤) ضاحى اللوى – طرق الرمل ، رمل يبرين المتصل بالدهناء جنوب الأحساء
(٥) العارض – عارض لليمامة – جبل طويق
(٦) لام – قبيلة من طى معروفة
(٧) حجر المدينة الشهرة التى قامت الرياض على انقاضها
(٨) يزيد ومزيد – عشيرتان من بنى حنيفة .

تنازل لغصيب بن زامل بن هلال ، وفى عهد غصيب اشتد النزاع بين آل جبر على الحكم فاستعان بعضهم بالشيخ راشد بن مغامس والى البصرة فكانوا كالمستجير من الرمضاء بالنار فقد قدم الشيخ راشد إلى هجر وانتزع الحكم من أيدى آل جبر ونصب نفسه ملكاً عليها وترك أخاه محمداً على ولاية البصرة .

## ولاية السلطان راشد بن مغامس

حين استفحل الخلاف بين أمراء آل جبر انتهى بهم المطاف إلى الاستعانة بالشيخ راشد بن مغامس الذى تمكن من الاستقلال بالبصرة فى سنة تسعمائة وإحدى وثلاثين هجرية - ١٥١٥م فسار راشد بن مغامس على رأس جيش كثيف متوجهاً إلى هجر ونجح فى تصفية الخلاف بين آل جبر لصالحه وانتزع السلطة من الجبريين وأعلن نفسه حاكما على الأحساء والقطيف سنة تسعمائة وثلاث وثلاثين هجرية - ١٥٢٦م وقد اتخذ الأحساء قاعدة لملكه وجعل أخاه محمداً والياً على البصرة . وبعد أن استتب له الأمر فى البحرين سار إلى مكة لأداء فريضة الحج والعمرة ويصحبته أخوه محمد وقاضيه الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن عبد العزيز الشهير برفرف وعلى إثر استيلاء العثمانيين على العراق ودخولهم بغداد سنة تسعمائة وأربع عشرة هجرية - ١٥٠٨م تقدم السلطان راشد بن مغامس بالولاء للسلطان العثمانى سليمان الأول القانونى (١) وأعطاه مفتاح مدينة البصرة ، إلا أن راشد بن مغامس سرعان ماساءت العلاقة بينه وبين الترك فتحركت فى نفسه النزعة الاستقلالية واتصل بالقائد البرتغالى فى هرمز لويس خلقو سنة تسعمائة وإحدى وخمسين هجرية - ١٥٤٤م يطلب منه المساعدة على قتال العثمانيين فى البصرة فوافق القائد البرتغالى على نجدة ابن مغامس شريطة تخليه عن القطيف للبرتغاليين ، وهناك لم تجد الدولة العثمانية مناصاً من حكم المنطقة حكماً مباشراً باعتبارها خط الدفاع الشرقى عن المقدسات الإسلامية فى الحجاز ضد أطماع البرتغاليين الذين تصاعد نشاطهم على شواطىء الخليج آنذاك . لذلك أمر السلطان سليمان الأول والى بغداد إلياس باشا بأن يسير على رأس جيش للاستيلاء على البصرة ، فقام بالاستيلاء عليها سنة تسعمائة وست وخمسين هجرية - ١٥٥٠م فعين على ولايتها محمد باشا فروخ ، الأمر الذى ألجأ السلطان راشد إلى الفرار من وجه السلطة العثمانية حيث توارى فى نجد ، ويرجح الأستاذ أبو عبد الرحمن الظاهرى أن زوال دولة ابن مغامس فى البحرين

---

(١) - هو ابن السلطان سليم الأول الذى انتزع الخلافة من العباسيين فى مصر

كانت على يد الجبريين الذين نجحوا فى استرداد الحكم فهو يقول (١) ( وقد دلت القرائن على أن دولة راشد لم تستمر فى الأحساء إلى سنة تسعمائة وثلاث وستين هـ ١٥٥٥م وهو تاريخ استيلاء الأتراك على هذه المنطقة لأن شعر الجليف دل على أن مقرن بن غصيب استرد ملك آبائه ، ووجدنا فى شعر الخلاوى أن منيع بن سالم من حكام الأحساء ، وأفاد العزاوى أن منيعاً آخر أمراء بنى جبر فعلمنا أن دولة آل مغامس زالت على يد آل جبر فى الأحساء وزالت على يد الأتراك فى البصرة ) الأمر الذى يحمل على الاعتقاد أن آل جبر قد استردوا نفوذهم على الأحساء إبان فترة النزاع بين ابن مغامس والعثمانيين .

ومما يزيدنا اطمئناناً إلى هذا الاعتقاد أيضاً أن المصادر البرتغالية قد أشارت فى أكثر من وثيقة إلى أن الأحساء فى سنة تسعمائة وست وثلاثين هجرية ١٥٢٩م إلى سنة تسعمائة وإحدى وخمسين هجرية - ١٥٤٥م كانت تحت سلطة ملك أطلقت عليه تلك المصادر اسم الشيخ مانتج بن رشيد مرة والشيخ «مانا» مرة أخرى . وإذا أخذنا فى الاعتبار مايقع فى الأسماء المدونة بغير العربية من تصحيف وتحريف نتيجة عسر النطق بها صحيحة على ألسنة غير العرب وكذلك التقارب اللفظى بين مانتج ومانا ، ومنيع يمكننا القول أن المعنى بالاسمين الواردين فى الوثائق البرتغالية سالفة الذكر هو اسم منيع الذى وصفه العزاوى بآخر أمراء بنى جبر وكون مانتج منسوباً إلى رشيد فى إحدى الوثائق البرتغالية ومنيع منسوباً إلى سالم عند الخلاوى لايقف حائلاً دون ماذهبنا إليه إذ قد يكون رشيد أو راشد اسماً لوالد سالم أو أن أسرة منيع فى آل جبر كانت تعرف بهذا الاسم لذلك أغفلت الوثائق المذكورة عند الكلام عن المنيع ذكر اسم أبيه واكتفت بذكر اسمه واسم الأسرة التى ينتمى إليها . حينئذٍ يكون اسمه كاملاً منيع بن سالم بن رشيد آل جبر .

هذا وأن الغموض فى الأحداث والخلط فى أسماء معايشيها من أصعب الأمور التى تواجه الباحث فى تاريخ معظم أجزاء شبه الجزيرة ومناطق الخليج ومن بينها هجر فى هذه الفترة التى تعد الوثائق البرتغالية من أهم مصادرها بالرغم مما تنطوى عليه من قصور فى المعلومات الخاصة بهذه البلاد وماتحتويه من تشويه لحقائق التاريخ لكون هذه الوثائق قد كتبت من قبل أشخاص كان همهم الأول خدمة أنفسهم وتمجيد أعمالهم بغية الحظوة بالزلفى لدى رهبان الكنيسة ورجال البلاط فى لشبونه .

وفيما نحن بصدده من الحديث عن من نعتقد أنه آخر أمراء بنى جبر نورد من الوثائق البرتغالية وثيقتين تناولت إحداهما محاولات منيع ( مانتج ) ضم البحرين والبصرة إلى دائرة

---

(١) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى - أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء القسم الأول ص ٢٤١

نفوذه . وهى رسالة موجهة من وزير هرمز ركن الدين إلى الرئيس المعزول شرف ، ولكونها غير مؤرخة فإن وجود شرف فى المنفى ووجود القبطان مرتين أفو نصودو ميلو على رأس إدارة هرمز يسمح بتأريخ الحدث بعد سنة ١٥٢٩م على حد قول الأستاذ أحمد بوشرب من المغرب .

أما الرسالة الثانية فقد وصلتنا عن طريق برنالدين دوسوزا أحد قواد الأسطول البرتغالى بالهند الذى جاء إلى هرمز لحمايتها من هجوم تركى كان متوقعاً . وهى تقرير تضمن قيام ملك الأحساء مانا ( منيع ) باسترداد القطيف من ملك هرمز سنة تسعمائة وست وأربعين هجرية - ١٥٣٩م ثم عودة القطيف لسيطرة هرمز فى أعقاب هجوم شنه البرتغاليون عليها سنة تسعمائة وإحدى وخمسين هجرية ١٥٤٥م ونظراً لما تلقيه هاتان الوثيقتان من أضواء على الأحداث بالمنطقة فى هذه الفترة والتى يتضح من خلالها حرص ملوك الأحساء على وحدة البلاد ورفضهم للسيطرة الأجنبية على أى جزء منها فإننا نورد من هاتين الرسالتين ماله صلة بهذه البلاد .

الرسالة الأولى . وهى من الرئيس ركن الدين وزير هرمز إلى الرئيس شرف حول محاولات ملك الأحساء السيطرة على البحرين والقطيف والبصرة بعد الديباجة والمعلومات غير ذات الصلة بموضوعنا نورد منها قوله (١) ( اعلموا بعد هذا أن الملك محمد حاكم البحرين فى صحة جيدة ، وأن ملك الأحساء الشيخ مانتج بن رشيد مقبل على القطيف وعازم على الاستيلاء على البحرين وأنه تم تبادل عدة رسائل بينهما حتى أن سعيد بن عبد الله وهو من سكان الأحساء توسط بينهما فأمضيا هدنة إلا أن ملك الأحساء جمع عدداً كبيراً من المحاربين وعاد للاستقرار بالقطيف داخل قلعة جديدة أمر ببنائها بعد أمر بهدم القلعة القديمة . وما أن علم رجاله وباقى مرافقيه من سكان المنطقة بنواياه الرامية إلى محاربة مسلمى البحرين حتى فرَّ عنه أغلبهم بصحبة أبنائهم وزوجاتهم . وكان أول هؤلاء الفارين محمد بن رحال وذويه الذين رحلوا جميعاً مع آخرين لوضع أنفسهم تحت حماية والى البحرين . كما أن أحد أعيان المسلمين المسمى الشيخ مُحمد بن مسلمة قدم بدوره إلى البحرين صحبة قومه وذلك رغم أنه من الأحساء .

ولما رأى الملك ذلك انتقل إلى البصرة . وبينما كان مخيماً بجوانبها انقض عليه سكانها فى أعداد كثيرة وهزموه وقتلوا له عددا كبيراً من المحاربين بينما تمكن هو من الفرار على ظهر فرسه وذلك بعد أن تعرض لجروح بليغة وبالأحساء التى عاد إليها استطاع جمع عدد كبير من الرجال ضمنهم أعراب كثيرون . وحينذاك وصله خبر موت ملك البصرة الذى كان أحد أقاربه والذى كان يدين للأتراك بالولاء ، والذى خلفه صبى بايعه سكان البصرة ملكاً على مدينتهم ، وما أن علم ملك الأحساء بذلك حتى توجه مع رجاله نحو البصرة ، واستغل حاكم البحرين الرئيس محمد ذلك وجمع عدداً كبيراً من الفرس والعرب وهاجم القطيف بحيث أحرق

(١) الوثيقة - العدد الرابع - السنة الثانية ربيع الآخر ١٤٠٤هـ ص ١٣٤ ، ١٣٥

له مائة وخمسين مركباً مابين كبير وصغير كانت من قبل فى ملكية عاهل هرمز قبل أن تخونه وتصبح فى حوزة ملك الأحساء .

ولما وصل ملك الأحساء إلى البصرة فتح له أعيان المدينة الأبواب وبايعوه ملكاً . وفور تلك البيعة بالبصرة علم بإحراق حاكم البحرين لمراكبه ، فأمر بمصادرة كل مراكب تجار البحرين الموجودة بالبصرة بالاستيلاء على سلعهم . غير أن أعيان المدينة استاءوا لذلك وطردوه من مدينتهم وبايعوا عوضاً عنه أحد أقاربه المسمى الشيخ يحيى ، وأعادوا السفن والسلع لمسلمى البحرين وعوضوا لهم كل مافقدوه .

والشيخ يحيى هذا رجل فاضل يرغب كثيراً فى الحصول على صداقة البرتغاليين ، أما ملك البصرة المذكور الذى طرده السكان منها فإنه عاد إلى الأحساء وهو لايزال يحلم بالاستيلاء على البحرين ويعد بالقيام بذلك فى أقرب الآجال ، ولن يصعب عليه ذلك لشدة قوته وكثرة جنوده .

ولما علمت بهذه الأحداث التحقت بالقبطان مرتين أفونصودو ميلو لإشعاره بها وكذا الكاتب وأعيان البرتغاليين وقلت لهم إن عليهم إرسال أسطول لحماية البحرين أو بناء قلعة بالقطيف لضمان أمن البحرين ، إلا أن القبطان أجابنى منذ ثلاثة أيام أن مولانا الملك يتحمل مصاريف ضخمة بالهند وبهرمز الأمر الذى يحول دون إرسال أسطول إلى البحرين ، واقترح أن يجمع حاكم البحرين كل محاربيه وأقاربه وأن يستولى لمدة سنة على الجبايات التى قد تكون هناك للفرس وذلك قصد تجهيز أسطول يمكنه من الاستيلاء على القطيف لذا بعث إليه القبطان برسالة موقعة من طرفه وكذا من لدن الكاتب يخبرانه فيها أن العمل باقتراحهما يمثل خدمة لملك البرتغال ، وأنه فى حالة استيلائه على القطيف فإنه سيحتفظ بها لنفسه دون أن ينازعه فى ملكيتها أحد ، وأكدا له أن ملك هرمز موافق بدوره على ذلك . وبعث له ملك هرمز بدوره خطابا آخر إلا أن الحاكم لم ينفذ الاقتراح بعد .

ولقد تطوع محمد بن رحال ومحمد بن مسلمة بالمساهمة فى نفقات تجهيز ذلك الأسطول .

أما الرسالة الثانية فهى من برنالدو دُو سوزا إلى الملك البرتغالى حول هجوم برتغالى على الخليج ونورد منها مايلى (١) :

وفور تأكدنا من عدم مجيء الأتراك أخبرنى لوبش فلكاو أنه منذ ست سنوات انتزع ملك الأحساء الشيخ « مانا » من مملكة هرمز قلعة ومدينة القطيف وأنه منذ ذلك التاريخ وملك هرمز ووزيره يطلبان من القباطنة السابقين ، وكذا منه أن يمدوه بالعون اللازم لاسترجاعها وذلك طبقا لما نحن ملزمون به بشأن كل الحصون التابعة لملك هرمز ، وليس فقط هذا الحصن الذى استولينا عليه فى عهدنا هذا . لكن القباطنة السابقين كانوا يتملصون باستمرار

(١) مجلة الوثيقة - العدد الرابع السنة الثانية - ربيع الآخر ١٤٠٤هـ ص ١٣٧ ، ١٣٨

مدعين عدم توفر الجنود القادرين على الذهاب إلى هناك ، الأمر الذى لايمكننا الآن التذرع به لوجودى هنا رفقة رجال لم تعد الحاجة إليهم لعدم مجىء الأتراك ولكون ملك هرمز ووزيره تعهدا بتحمل مصاريف الحملة ، وذلك رغم أنهما غير ملزمين بذلك ، وأنهما لايطلبان أكثر من أن يرافقنى الجنود البرتغاليون الذين يقدرون على ذلك ، وكذا المدفعية والبارود اللازمين .

وبعد أن تأكد لويش فلكاو من أن استرجاع تلك القلعة والمدينة يمثل فائدة وخدمة لجلالتكم ومن كونه يعطينا اعتباراً ، وبعد أن وضعت بدورى كل هذه الاعتبارات نصب عينى ، لاحظت أنه من الأفيد الذهاب إلى هناك خصوصاً وأن الأمر لايمثل أى مغامرة ، وأنه لايتطلب أكثر من إشغال جنودنا الأمر الذى فضلته على بقائهم خاملين بهرمز .

وإثر اتخاذى لهذا القرار أتممت استعدادى بسرعة وانطلقت رفقة ٢٠٠ برتغالى وستة أو سبعة آلاف فارسى وعربى أمرهم ملك هرمز والوزير بمرافقتى ، والذين جعل على رأسهم الرئيس نور الدين بن الرئيس شرف الذى يعتبر من أهم الشخصيات .

وبعد مغادرتنا لهرمز وصلنا بعد أيام قليلة إلى البحرين حيث مكثت أياماً قليلة لأنهى جمع قطع الأسطول ولتوفير بعض الأشياء اللازمة للحصار لكوننا لم نكن إلا على بعد تسعة لغوات من القطيف .

وفور جمع كل ماكان ضروريا انطلقت من جديد ، وفى اليوم التالى اقتحمنا الميناء الذى دخلناه خلال الليل ، ووطئت أقدامنا الأرض قبل الفجر ، فكان فى انتظارنا ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف محارب كانوا بالمدينة قتلوا لنا حوالى ثلاثين أو أربعين فارسياً من فرقتى وبرتغاليين اثنين وقتلنالهم بدورنا عدداً أكبر مما أرغمهم على الابتعاد عن المدينة التى كان باقى سكانها قد فروا عنها ، وبما أن اليابسة أضحت آمنة فإننا أنزلنا المدفعية التى شرعت فور ذلك فى قذف الأسوار فى قسم لم يكن يتوفر على خندق . وهكذا قصفناه خلال أربعة أيام أى أكثر ما يمكن للمدفعية أن تتحمله . وبما أننا لم نتمكن إلا من إسقاط قسم منه على علو يسمح باستعمال السلالم فإننى قررت اقتحام المدينة قبل إسقاط قسم أكبر لمناعة تلك الأسوار ولكون ذلك يتطلب أياماً أخرى خصوصاً بعد أن علمت أن نفس الملك قادم للدفاع عنها لكونه كان بالأحساء التى تبعد عن القطيف بمسيرة ثلاثة أيام وأنه كان على رأس ١٤٠٠٠ أو ١٥٠٠٠ محارب وعدد كبير من الفرسان وضاربى البنادق ، هذا فضلاً عما سببته لنا مدفعية وبنادق القلعة من متاعب وكذا حالات الاستنفار التى كانت تعلن باستمرار بسبب هجمات أولئك ٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ محارب الذين اصطدمنا معهم وقت إنزال جنودنا ، الأمر الذى أتعب كثيراً محاربينا وخصوصاً منهم الفرس الذين لم يكونوا متعودين على مثل هذا المجهود .

ورغم مايمثله دخول المدينة اعتماداً على السلالم من خطورة فإنى فضلته كثيرا على البقاء فى انتظار هجمات أخرى ، إلا أنهم ما إن علموا باستعدادنا لنصب تلك السلالم حتى شرعوا ابتداءً من منتصف الليل فى إخلائها ، واعترف لجلالتكم أن ذلك أحدث فرحاً كبيراً فى المحلة ولكى يحول البرتغاليون دون فرار أكثرهم تسلقوا الأسوار خلال الليل وقتلوا بعضهم وأسروا أعداداً أكبر الأمر الذى أدهش المسلمين المرافقين لنا أكثر مما أدهش الأعداء الخائفين لكونهم لم يكونوا متعودين على اقتحام القلاع فى مثل ذلك الظلام .

وفور ذلك علمت خلال اليوم التالى أن الشيخ « مانا » وصل إلى محل يبعد عن القلعة ٢ لغوات على رأس الجيش الذى هب به للدفاع عن المدينة وأنه حسب ماقيل لى ، ما إن علم بسقوطها حتى عاد من حيث أتى ولم يصلنا منه أى أذى .

وبعد تحطيم ماأستطعت تحطيمه من القلعة سلمتها للرئيس نور الدين على الشكل الذى سلمت لهم باقى قلاع مملكة هرمز ، وتوجهت نحو هرمز لقرب الوقت الذى يجب على فيه الالتحاق بالهند .




# هجر إبان السيطرة البرتغالية والحماية العثمانية

## ﴿ البرتغاليون فى الخليج ﴾

كانت مياه الخليج مع بداية القرن السادس عشر الميلادي مسرحاً لأحداث سياسية خطيرة أسهمت فى صنعها أمم بعيدة عنه غريبة عليه ، فعلى إثر النهضة الملاحية التى شهدتها البرتغال فى أوائل القرن الخامس عشر الميلادى أخذ البرتغاليون يبحثون عن مجالات أرحب لمد نشاطهم التجارى والملاحى فابتسم لهم الحظ السعيد فى عام ١٤٩٨م عندما نجح فاسكودي جاما فى الوصول إلى شواطىء الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح بمساعدة البحار العربى أحمد بن ماجد ، ذلك الاكتشاف الذى كان أول الخطى للأوربيين نحو استعمار الهند والشرق فقد أتاح للبرتغاليين إقامة إمبراطورية امتدت لمدة تزيد على أربعمائة سنة كثيرة الأحداث بلغت من الهيبة حداً سمى معه ملوكها أنفسهم سادة فتح وملاحة وتجارة الهند والحبشة وبلاد العرب وفارس .

## البرتغاليون وسواحل الخليج .

لأسباب متعددة أصبحت الفرصة مواتية للبرتغاليين فى العمل على غزو مياه الخليج والبحار العربية لغرض الهيمنة الكاملة على الطرق الملاحية واحتكار التجارة والاستئثار بالواردات الاقتصادية لتلك المناطق .

لهذه الغاية سار البوكيرك فى أسطول من أربع عشرة سفينة بقيادة تريستا وداكنها فى ٦ مارس ١٥٠٦م لتعزيز الحاميات البرتغالية فى الهند إلا أن البوكيرك توجه إلى جزر كوريا موريا فى أغسطس عام ١٥٠٦م واستولى عليها ثم توجه إلى قلهات أو كلات وقريات فاستولى عليها ثم سار إلى مسقط وبعد مقاومة بالغة العنف من أهلها تمكن البوكيرك من اقتحامها وعقد العزم على إحراقها إذا لم يحمل إليه أهلها قبل ظهر اليوم الثانى غرامة قدرها عشرة آلاف إكسرافين (١) من الذهب . وحين عجزوا عن دفع المال المفروض أضرم النار فى المدينة بما فى ذلك المسجد والسفن الراسية فى الميناء أما الأسرى المستضعفين من الرجال والنساء فقد أطلق سراحهم بعد أن أمر بجدع أنوفهم وصلم آذانهم ، ثم سار نحو صحار فاستولى عليها وأقر حاكمها فى مكانه باسم الملك عمانويل . ومن صحار مضى الأسطول نحو (خور فكان) فنكل بأهلها ثم توجه إلى رأس مسندم (٢) ومنها إلى هرمز ، وحين فشلت المفاوضات

---

(١) أشرفى ويعادل مائة ريال وقيل ثلاثمائة ريال .

(٢) رأس الخيمة

مع ملكها سيف الدين على تسليم المدينة اندلع قتال عنيف بين الجانبين أسفر عن الظفر للبرتغاليين على قوات هرمز ، فاضطر ملك هرمز فى سبتمبر سنة ١٥٠٧م إلى توقيع إتفاق مع الغزاة أصبح بمقتضاه ملك هرمز تابعاً للتاج البرتغالى ، وبذلك وضع البرتغاليون دعائم سيادتهم البحرية ومصالحهم التجارية فى الخليج .

وفى سنة ١٥٠٩م عين البوكيرك نائباً عن الملك البرتغالى فى حكم الهند وهناك استقبل البوكيرك سفيراً من لدن الشاه إسماعيل (١) الذى كان متلهفاً على اكتساب صداقته ، وبعد حين أرسل إلى شاه فارس رسالة جاء فيها قوله : (٢)

(إنى أقدر لك احترامك للمسيحيين فى بلادك وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك ، وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو أن تهاجم مكة فستجدنى بجانبك فى البحر الأحمر إما فى جدة أو فى عدن أو فى البحرين أو القطيف أو البصرة وسيجدنى الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسى وسأنفذ له كل مايريد )

غير أن أحداثاً طارئة شغلت البرتغاليين عن الخليج مؤقتاً فركزوا اهتمامهم نحو البحر الأحمر استعداداً للهجوم على الأماكن المقدسة التى لم يخف البرتغاليون نواياهم فى تحطيمها استجابة لنوازع صليبية ولإضعاف روح المقاومة لدى مسلمى الهند بالحيلولة بينهم وبين الاتصال بدولة المماليك .

ولعل هذه الرسالة التالية من البوكيرك إلى الملك عمانويل أفضل دليل لفضح تلك النوايا المشار إليها وقد جاء فيها قوله (٣):

( إن فى نيتى أن أسير إلى مصوع ميناء بريسترجون لأحتل دالاكا وأرى ماذا سأعمله فى جدة لو أن مسائل أخرى تتعلق بشئون التجارة تدعونى للعودة إلى هرمز ، إن السفر إلى البحر الأحمر على أية حال ستكون مفيدة على أساس التوابل الثمينة التى تأتى سنويا إلى هذه الأجزاء من الهند ، ونظراً لأنى أرغب فى القضاء على الروم وبعد فتح علاقات مع بريسترجون سأدمر مكة .

لهذه الأسباب صممت على ذهابى إلى البحر أولاً وتحطيم قوة السلطان فى هذه المياه )

وعلى هذا الأساس عاد البوكيرك بأساطيله من الهند فاتجه فى طريقه إلى عدن وأشعل النار فى سفنها الراسية فى الميناء غير أنه لم يتمكن من تحقيق مآربه فى الحجاز وذلك لأن

---

(١) مؤسس الدولة الصفوية فى فارس

(٢) الخليج العربى - السير أرنولدت ويلسون ترجمة الدكتور عبد القادر يوسف ص ٢١٧

(٣) الخليج العربى - السير أرنولدت ويلسون ترجمة الدكتور عبد القادر يوسف ص ٢١٤

الدولة العثمانية هبت لحماية الحجاز والدفاع عن مكة المكرمة بمساندة من بعض القبائل العربية فعادت الحملة البرتغالية على الأماكن المقدسة تجر أذيال الفشل إلى الهند . غير أن حملات البرتغاليين على الخليج لم تتوقف ، ففى سنة تسعمائة وعشرين هجرية - ١٥١٤م أرسل البوكيرك ابن أخيه بيرو إلى هرمز وعند « رأس كاديفو » وجد سفينتين تحملان حجاجاً مسلمين كانتا فى طريقهما إلى مكة فأسرهما وقد نبه ذلك خمسين سفينة أخرى محملة بالحجاج فلجأت إلى ميناء هرمز ونجت من القرصنة البرتغالية فى حين ظلت السفن البرتغالية فى مياه الخليج فى محاولة استطلاع لجزر البحرين .

## البرتغاليون يشددون قبضتهم على هرمز .

لقد أدرك البرتغاليون أن مصالحهم فى الخليج تحتم عليهم الإبقاء على هرمز بدائرة نفوذهم باعتبارها تمثل أهم المراكز الاقتصادية فى المنطقة حيث يرتبط بها عدد من الجزر اقتصادياً وإدارياً . لذلك نجد البوكيرك يسارع بنفسه على رأس جيش فى سبع وعشرين سفينة لقمع تمرد قام به أحد أبناء هرمز ويدعى حامد رئيس ، وكان قد نجح أثناء تمرده فى إلقاء القبض على ملك البلاد توران شاه وإيداعه السجن ، وعندما وصل البوكيرك إلى هرمز قام بإطلاق مدافعه قبالة الشاطىء فلم يجد قائد التمرد بدأ من إطلاق سراح توران شاه ، هنالك أبرم البوكيرك مع توران شاه اتفاقية يدفع بموجبها الأخير للبرتغاليين إتاوة سنوية قدرها خمسة عشر ألف أشرفى . أما القلعة فلقد أسندت حمايتها لقائد برتغالى .

## الأطماع الفارسية البرتغالية فى القطيف والبحرين .

فى سنة تسعمائة وعشرين هجرية - ١٥١٤م كانت الحرب بين الفرس والعثمانيين قد حسمت لصالح العثمانيين حيث تمكنوا من الاستيلاء على تبريز عاصمة الفرس فى معركة جلديران حينئذٍ شكلت الأطماع فى الشاطىء الغربى للخليج أرضية التقت عليها المصالح الفارسية بالمصالح البرتغالية ، فقد بدأ الشاه إسماعيل الصفوى يفكر فى الاستيلاء على القطيف والبحرين لتعزيز مركزه أمام أمته التى فقدت فى حربها مع الأتراك جزءاً كبيراً من أراضيها . غير أن افتقاره إلى السفن والنفقات اللازمة للغزو تقف حائلا دون وضع مخططه موضع التنفيذ . وفى الوقت نفسه كان البوكيرك يتلمس الأسباب التى تمكنه من توجيه الضربة القاضية لدولة الجبريين والظفر بممتلكاتهم ، فهو لاينسى أبداً نشاطهم فى عرقلة مخططاته وذلك بدعمهم مقاومة صحار ووقوفهم إلى جانب مسقط ومساعداتهم لهرمز فى مقاومة البرتغاليين بالرجال والمال ، ومن هذا المنطلق أخذ البرتغاليون ينتظرون فى لهفة الفرصة المواتية لتحقيق مآربهم فى توجيه ضربة قاضية للجبريين ، وإزاء هذه الظروف المستجدة أظهر إسماعيل الصفوى رغبته فى توثيق العلاقة بالبرتغاليين فأوفد ممثلا عنه إلى البوكيرك فى الهند للتباحث معه فيما يوثق عرى الصداقة بين الطرفين ويعود بالنفع عليهما ، وتمخض اللقاء عن اتفاق تعهد بموجبه البرتغاليون بالعمل على تمكين الفرس من احتلال القطيف والبحرين ومساعدتهم فى قمع الثورة المستعرة ضدهم فى مكران والوقوف إلى جانبهم فى الحرب ضد العثمانيين ، ومنذ ذلك الحين بدأ البرتغاليون يفكرون فى اقتناص الفرصة المناسبة لغزو البحرين ولكن لحسابهم الخاص غير آبهين بوعودهم للشاه لعلمهم أن لديه من المشاكل والأزمات مايجعله مضطراً للجوء إليهم وتلمس رضاهم مهما كان الثمن .

## الاحتلال البرتغالى للبحرين وثورة الجمارك (١)

لقد رأينا كيف أن البرتغاليين إبان عهد البوكيرك قد ركزوا اهتمامهم على هرمز غير حافلين بشئونها الداخلية أو أحلافها فى الأقطار المجاورة كالأحساء والبحرين ، ولكنهم أرادوا فيما بعد بسط كامل السيطرة على الشئون السياسية والاقتصادية فى تلك الأقطار .

ففى سنة تسعمائة وسبع وعشرين هجرياً - ١٥٢١م تمكنوا من بسط نفوذهم على هذه البلاد فظفروا بقتل حاكم الأحساء مقرن بن زامل الجبرى بعد أن نجحوا فى إحكام سيطرتهم على معظم مدن الخليج وموانيه ، فأقاموا لهم حاميات دفاعية وهى عبارة عن قلاع مزودة بالأسلحة والعتاد ، منها قلعة تاروت بالقطيف وأخرى بالقرب من مدينة « عنك » كما جددوا ترميم قلعة البحرين وهذه القلاع لاتزال رسومها باقية حتى اليوم .

وفى نطاق احتكارهم للسلع والطرق التجارية أرادوا أن تكون لهم الكلمة العليا فى شئون الصادرات والواردات وأن يضعوا أيديهم على سائر الشئون الجمركية فى هرمز والبحرين والقطيف وفى صحار والقريات بعمان .

وفى عام تسعمائة وثمانية وعشرين هجرياً - ١٥٢٢م وضع الموظفون البرتغاليون أيديهم على شئون الجمارك وإدارتها فى تلك الموانىء بتوجيه من لوبر سواريز نائب الملك البرتغالى الذى خلف البوكيرك بعد موته فى ( جوا ) سنة ١٥١٥م .

وقد أفضى غضب العرب ورؤسائهم من الجبوريين لهذا الاجراء من ناحية ، وتعسف الموظفين البرتغاليين من ناحية أخرى إلى قيام تمرد فى هرمز والبحرين وقريات وصحار بإيعاز من ملك هرمز الذى تاقت نفسه لتحطيم نير العبودية وقد قتل فى تلك الانتفاضة عدد كبير من البرتغاليين المدافعين عن القلاع فى تلك المدن ، ولكن مالبثت التعزيزات أن وصلت من مسقط فرأى ملك هرمز نفسه عاجزاً عن التصدى لها فأشعل النار فى المدينة أربعة أيام بلياليها ولاذ بالفرار إلى جزيرة قشم حيث لقى مصرعه هناك على يد أبناء شعبه ، وقد قام مقامه فى الحكم ابنه الذى وقع مع البرتغاليين معاهدة جديدة تم بموجبها إحكام قبضتهم على هرمز . أما الثورة فى البحرين فقد أحرزت قدراً كبيراً من النجاح ، فقد تولى الثورة فى الليلة الموعودة لها شيخ البحرين حينذاك حسين بن سعيد ، فقام بهجوم مفاجىء على القلعة التى كان يتحصن بها البرتغاليون وألقى القبض على حاكم الجزيرة البرتغالى وقام بشنقه على شجرة نخل ، أما الباقون على قيد الحياة من الجنود البرتغاليين فقد لاذوا بالفرار وذلك فى سنة تسعمائة وتسع وعشرين هجرية - ١٥٢٣م .

---

(١) مجلة الوثيقة - العدد الرابع - السنة الثانية ربيع الآخر ١٤٠٤ هـ ص ٩٠٦

عندئذٍ اعتمد البرتغاليون الدبلوماسية سبيلاً لاسترداد سيادتهم على البحرين فأمكن بعد حين ترتيب اتفاق أقر بموجبه البرتغاليون الشيخ حسين بن سعيد حاكماً عربياً على البحرين مع موافقته فى المقابل على استخدام برتغالى يدعى دى منزيس بمنزلة مستشار .

## أول حملة برتغالية لرأس الخليج .

فى سنة تسعمائة وتسع وعشرين هجرية - ١٥٢٣م عُين نونوداكنها كنائب للملك البرتغالى فقصد الشرق وكان يرغب فى التعرف على الشئون العامة بزيارة الأماكن التى فيها مستعمرات برتغالية بما فى ذلك هرمز ، وأثناء وجوده فى هرمز سنة تسعمائة وخمس وثلاثين هجرية - ١٥٢٩م وصل تافرزداسوسا إلى هناك من البصرة حيث ذهب لمساعدة ملك تلك البلاد ضد شيخ جزيرة غيزيرا وكانت هذه أول حملة من البرتغاليين إلى رأس الخليج ، ولما رفض ملك البصرة أن يسلم سبع سفن تركية أو أن يمنع الأتراك من التجارة ثانية فى البصرة قام تافرزداسوسا بإحراق مدينتين ومن ثم تراجع إلى هرمز ثانية .

## ثورة البحرين ضد هرمز وإخفاق البرتغاليين فى إحباطها .

وفى سنة تسعمائة وست وثلاثين هجرية - ١٥٢٩م أرسلت إلى البحرين حملة لقمع الثورة التى قامت هناك ضد سلطة ملك هرمز شرف الدين ولكنها انتهت نهاية مدمرة للبرتغاليين وذلك أن حاكم البحرين واسمه على ماتذكر المصادر البرتغالية بربادين وأكبر الظن أنه تحريف عن اسم بدر الدين وهو عربى قريب النسب من شرف الدين كان قد امتنع عن دفع الإتاوة المفروضة عليه لهرمز ، فبعث الملك البرتغالى أخاه سيمون داكنها على رأس حملة بحرية فى محرم سنة تسعمائة وست وثلاثين هجرية سبتمبر ١٥٢٩م مؤلفه من خمس سفن تقل نحو خمسمائة مقاتل تدعمها ست سفن أخرى مزودة بالمدافع بقيادة بلشواردى سوسا الذى كان يقوم بأعمال الدورية قرب جزر البحرين لمنع بدر الدين من جمع المقاتلين من السواحل المجاورة .
وتذكر الوثائق البرتغالية أن بدر الدين حين قام بالهجوم على القلعة البرتغالية فى البحرين كان يقود ثمانمائة مقاتل ، وقد رفع على القلعة بعد استيلائه عليها علمين أحدهما أحمر والآخر أبيض وكأنه يريد أن يضع الغزاة بين خيارين ، الحرب إن أرادوا الحرب أو السلم إن أرادوا السلم .
وفى مفاوضات مع الغزاة تقدم حاكم البحرين بعرض صلح مشروط لكن البرتغاليين رفضوا ذلك العرض لئلا يفوتوا على أنفسهم فرصة النهب والسلب ، وصبوا جام غضبهم على القلعة

فأمطروها بوابل من نيران مدافعهم على مدى ثلاثة أيام متواصلة إلى أن نفذت ذخيرتهم من البارود ولم يتمكنوا من اقتحام القلعة رغم تصدع بعض جدرانها ، فأرسلوا سفينة إلى هرمز لجلب المدد من الذخيرة فعادت بعد أربعة عشر يوماً ببعض الذخيرة ، وفى تلك الأثناء سرت الحمى بين الجنود البرتغاليين والجنود الهرامزة وقد نفذ ماالديهم من المؤن فصاروا يستجدون الطعام من السكان العرب الذين لم يبخلوا به عليهم ، واستشرى المرض بينهم فلم يبق من الجنود القادرين على الإسهام فى القتال سوى خمسة وثلاثين جندياً برتغالياً . عندئذٍ قرر الغزاة الانسحاب والتراجع إلى هرمز ، وقد تم سحب المرضى إلى سيف البحر بالحبال التى وضعت فى أرجلهم ثم تم نقلهم إلى القوارب بمساعدة الملاحين العرب ، وفى طريق عودتهم ازدادت حالتهم سوءا فمات أكثرهم بمن فيهم قائد الحملة (سيمون داكنها) الذى قيل أن الفشل كان سبب موته غيظا .

## تقهقر البرتغاليين واستيلاء الأتراك على بعض مناطق الخليج .

ورثت الدولة العثمانية ضمن تركة المماليك بعد انتصارها عليهم فى معركة مرج دابق سنة تسعمائة واثنتين وعشرين هجرية – ١٥١٦م مهمة التصدى للخطر البرتغالى الذى بات يهدد جميع المسلمين وبخاصة بعد اتفاق البرتغاليين مع الأحباش على تحويل مجرى النيل والانطلاق إلى المدينة المنورة لمحاولة نبش قبر الرسول ﷺ لإظهار الدولة الإسلامية فى مظهر الدولة الضعيفة العاجزة عن حماية المقدسات فتنهار بذلك روح المقاومة الإسلامية ضد البرتغاليين ، لذا سارع العثمانيون لحشد القوى العربية والإسلامية وبخاصة فى الحجاز واليمن والأحساء لإقامة خطوط أمامية فى تلك الأراضى تتيح للعثمانيين القدرة على مواجهة البرتغاليين فى المياه الهندية ، ولبى السلطان العثمانى نداء الاستغاثة من مسلمى الهند سنة تسعمائة وثلاث وأربعين هجرية – ١٥٣٧م وبعث بتعليماته بهذا الخصوص إلى سليمان باشا الخادم فى مصر حيث جاء فيها قوله (١) ( عليك يابك البكوات فى مصر سليمان باشا أن تقوم فور تسلمك أوامرنا هذه بتجهيز حقيبتك وحاجاتك وإعداد العدة بالسويس للجهاد فى سبيل الله حتى إذا تهيأ لك إعداد أسطول وتزويده بالعتاد والميرة والذخيرة وجمع جيش كاف فعليك أن تخرج إلى الهند وتستولى وتحافظ على تلك الأجزاء ، فإنك إذا قطعت الطريق وحاصرت السبل المؤدية إلى مكة والمدينة تجنبت سوء مافعل البرتغاليون وأزلت رايتهم من البحر )

---

(١) الدكتور – بدر الدين عباس الخصوص – دراسات فى تاريخ الخليج العربى جـ١ص ٢٥

واستجاب سليمان باشا إلى أوامر السلطان ، فسار على رأس أسطول من ثمانين سفينة تقل نحو عشرين ألف مقاتل ، وأبحر تجاه البحر الأحمر فاستولى على عدن واليمن ثم مسقط وطوق بالحصار مدينة هرمز فلم يقدر عليها ثم توجه إلى ساحل عمان وقطر وسقطت فى يده أغلب القلاع البرتغالية ثم اتجه إلى القطيف وجزيرة أوال فاستولى عليهما .

وفى منتصف القرن السادس عشر أخذ الأتراك يظهرون نشاطاً متزايداً فى الخليج مما أدى فى الحال إلى صراع مباشر بينهم وبين البرتغاليين وفى سنة تسعمائة وست وخمسين هجرية - ١٥٥٠م تمكن الأتراك من طرد حاكم البصرة من مملكته فاستنجد بالبرتغاليين لدعم قوته التى يزيد عدد أفرادها على ثلاثين ألف مقاتل ، وجاء جواب البرتغاليين على ذلك بأن سار أنطونيودى نيرونها فى نفس العام إلى القطيف وتمكن من تدمير قلعتها والاستيلاء عليها بمساعدة بعض أهلها الذين ضاقوا ذرعاً بتعسف حاكمها العثمانى مراد بك ، وبعد الفراغ من أمر القطيف أقلع إلى البصرة ولكنه لم يحرز من النجاح إلا أقله لأن بها باشا داهية استطاع أن يخدعه ومن ثم عاد مخذولا إلى هرمز وهناك فهم أنه خدع ولكن بعد فوات الأوان .

وقد أثارت أعمال البرتغاليين فى القطيف ونواياهم تجاه البصرة غضب الأتراك فعقدوا العزم على إجلائهم عن الخليج ، فأرسلوا أسطولاً من السفن بقوة قوامها ستة عشر ألف مقاتل بقيادة بيربك لتعقب البرتغاليين فهاجم مسقط واستولى عليها واستسلم له قائد القلعة البرتغالى جوادى لزبوا فأمر بيربك بنقل الأسرى والغنائم إلى سفنه وسار إلى هرمز حيث قام بمناورة بحرية إزاء شواطئها .

وفى سنة تسعمائة وثمان وخمسين هجرية - ١٥٥٢م قُطع رأس بيربك فى القسطنطينية لتجاوزه الأوامر والتعليمات الصادرة له وخلفه مراد بك الذى كان مسئولاً عن فقدان القطيف فسار فى أسطول من خمس عشرة سفينة واشتبك مع الأسطول البرتغالى بقيادة دييجودى نورونها دون طائل . وفى سنة تسعمائة وتسع وخمسين هجرية ١٥٥٣م أنزل البرتغاليون بالأسطول التركى هزيمة كبرى وأعادوا سيطرتهم على الخليج .

وفى سنة تسعمائة وستين هجرية - ١٥٥٤م سير العثمانيون أسطولاً بقيادة على بن حسين فهاجم البحرين « ورأس مسندم » واصطدم بالأسطول البرتغالى بقيادة دى منديس وبعد معركة التحم فيها الجانبان بالأيدى حاقت الهزيمة بالأتراك ولاذ قائدهم بالفرار إلى الهند خوفا من السلطان العثمانى .

وفى سنة تسعمائة وثلاث وستين هجرية – ١٥٥٧م نشبت معركة بين العثمانيين والبرتغاليين قرب مسقط ، وفى سنة تسعمائة وتسع وثمانين هجرية – ١٥٨١م تمكن الأتراك من الاستيلاء على مسقط وحصار البحرين ( أوال ) وكانوا فى نحو سنة تسعمائة واثنتين وستين هجرية – ١٥٥٥م قد استولوا على الأحساء والقطيف واستمروا بها حتى سنة ألف واثنتين وثمانين هجرية – ١٦٧٤م .

## ضعف السيطرة البرتغالية على الخليج :

مع نهاية القرن السادس عشر دخلت السلطة البرتغالية فى الخليج مرحلة العد التنازلى لعوامل شتى من أبرزها ظهور القوى البحرية المنافسة على مياه الخليج كالهولنديين والإنجليز الذين اقتحموا ساحة الصراع على النفوذ مستترين وراء التجارة حيث نجحت تلك القوى فى الفوز بنصيب الأسد فى مجال المنافسة بعد معارك دامية مع البرتغاليين حتى ظفر اليعاربة أخيراً بإجلاء البرتغاليين من منطقة الخليج عند منتصف القرن السابع عشر .

## إخراج البرتغاليين نهائياً من الخليج :

كان خروج البحرين من قبضة البرتغاليين أول مسمار يدق فى نعش الاستعمار البرتغالى فما أن حل عام ١٦٠٢م حتى بدا فى الأفق أن الاستعمار البرتغالى فى البحرين على حافة السقوط ، فقد بلغ السخط على تعسفهم والتبرم باستغلالهم حداً جعل الناس يترقبون زوالهم بين عشية وضحاها إلى أن شاء الله أن ينجح أحد أبناء البحرين فى الفتك بالحاكم البرتغالى والاستيلاء على مقاليد الحكم فى الجزيرة ، ونجد ذلك فى قصة يوردها أحد الكتاب المعاصرين ( وذلك بأن حاكم البحرين عندئذٍ كان من أقارب ملك هرمز وكان يعامل الناس معاملة غاية فى الشراسة والنكاية والابتزاز وقد بلغ عسفه الذروة عندما قتل تاجراً بحرينياً ثرياً ومعدوداً من خيرة الوجهاء فضلاً ، وفى الحال وضع حاكم البحرين يده على سائر ثروة القتيل من اللؤلؤ وفيها مجموعة من اللآلىء الممتازة النادرة الوجود .[1]

ومع أن مقتل ذلك الوجيه قد أثار موجة أسى عميقة إلا أن الناس كانوا مشبعين بإرهاب البرتغاليين وشدة عسفهم فتهيبوا من إشعال الثورة ، وكان للتاجر القتيل أخ محب للغاية وقد

---

(١) مجلة الجمعية الملكية لآسيا الوسطى ص ٦٢٨ عدد ٢٢ عام ١٩٣٥م أنظر مجلة الوثيقة ص ١٠٨ عدد ٤ عام ١٤٠٤هـ

كتم مشاعره وراح يتودد إلى الحاكم قاتل أخيه بحيث تمكن من كسب ثقته كسباً تاما مما أعطى الرجل الموتور فرصته الممتازة فانتهزها وقتل الحاكم بخنجر وفى التو أعلن نفسه حاكما للبحرين ) وقد تداعى لتأييده معظم سكان الجزيرة وقد تغلب الأهالى على حامية القلعة البرتغالية واحتلوها ووردتهم نجدة من أمين دولة شيراز بقصد المساعدة وإعلان الجزيرة تابعة لإيران .

## الإنجليز والفرس يعملون على طرد البرتغاليين من الخليج

على إثر استيلاء الفرس على جزيرة أوال سنة ألف وإحدى عشرة هجرية ١٦٠٢م وانتصار الشاه عباس على العثمانيين قرب تبريز سنة ألف وأربع وعشرين هجرية - ١٦١٨ م اقتضت المصالح المشتركة بين الفرس والأنجليز الدخول فى سلسلة من الأعمال العدائية ضد البرتغاليين بغرض إجلائهم عن مياه الخليج ، وذلك أن الإنجليز بعد تأسيسهم شركة الهند الشرقية الإنجليزية فى ٣١ ديسمبر سنة ١٦٠٠م أدركوا أن لاحظ لهم فى النشاط الاقتصادى فى الخليج دون كسر طوق الاحتكار البرتغالى لهذا النشاط ، فسعوا إلى إقامة أوثق الصلات الودية مع الفرس فكانت أول ثمار تلك الصلات وصول أول سفينة بريطانية محملة بالبضائع إلى فارس سنة ألف واثنتين وعشرين هجرية - ١٦١٦م وفشل البرتغاليون فى صدها .
وفى سنة ألف وثلاث وعشرين هجرية - ١٦١٧م أسس إدوارد كونوك وكالة تجارية فى شيراز ، وفى أوائل السنة نفسها وصل إلى أصفهان حيث افتتح وكالة ثانية ومن ثم التقى به شاه فارس فشربا نخب صداقة الملك جيمس الذى وصفه الشاه بأنه شقيقه الأكبر فدخلت العلاقة الفارسية الإنجليزية فى مرحلة جديدة من الثبات والرسوخ .
يقول السير أرنولدت ويلسون (١) ( وفى الوقت الذى كانت الشركة الإنجليزية توطد أركانها ببطء ولكن بثقة وثبات فى فارس كان البرتغاليون منهمكين فى محاولات عقيمة لمصالحة شاه عباس الذى تشككوا فيه سابقاً بأنه يعمل على طردهم من هرمز )

وفى سنة ألف وست وعشرين هجرية - ١٦٢٠م تم طرد البرتغاليين على يد الفرس وبمساعدة حشود من العرب من الموقع الذى احتلوه على الساحل العربى قرب رأس الخيمة - وفى سنة ألف وثمان وعشرين هجرية - إبريل ١٦٢٢م أحرز الإنجليز نصراً حاسما على البرتغاليين بالاستيلاء على مدينة هرمز كما سقطت قبل ذلك مدينة قشم . يقول السير أرنولدت ويلسون عن البرتغاليين فى أعقاب النصر الحاسم للإنجليز عليهم ( ولما كانوا غير راغبين بعد أن

(١) الخليج العربى - السير أرنولدت ويلسون - ترجمة الدكتور عبد القادر يوسف ص ٢٤٥

أكلوا العشاء الساخن فى أكل غداء من نوعه فقد قاموا بقطع حبالهم وساروا مع المد خارج المرسى وقد أثخنوا وأصابهم التدمير ، ولم يقم البرتغاليون بأى محاولات أخرى بهذا الصدد بمضايقة التجار الإنجليز وبعد أن أخذ أسطول الشركة ٥٢٠ بالة من الحرير الفارسى لنقلها لإنجلترا عاد إلى صورات وقيادته راضية كل الرضا عنه نتيجة لأول تصادم خطير مع منافسيهم البرتغاليين فى الكفاح من أجل مكان تحت الشمس فى مياه الخليج )

## البرتغاليون ويعاربة عمان .

حين نجح اليعاربة فى تأسيس دولتهم فى عمان سنة ألف وثلاثين هجرية ١٦٢٤م اشرأبت أعناقهم إلى إجلاء البرتغاليين عن مياه الخليج وقد استطاع الإمام ناصر بن مرشد أن ينزل بهم وبالفرس الضربات الموجعة والهزائم المتوالية إلى أن حرر ( جلفار) (وصحار) و (قريات) ثم أعد جيشاً بقيادة سعود بن رمضان وأمره بالمسير لتصفية وجود البرتغاليين فى «مسكت» القاعدة الرئيسية لهم وهناك التقى الفريقان فتعاطوا كؤوس الحمام فكان لمسعود الظفر عليهم ، فأذعن البرتغاليون لطلب الصلح فصالحهم القائد على شروط سحبت البساط من تحت أقدامهم فى كثير من مواقعهم ، وبسقوط ( مسكت ) فى قبضة السلطان بن سيف فى ٢٣ يناير سنة ١٦٥٠م حمل الاستعمار البرتغالى عصاه على كتفه ورحل عن الخليج إلى غير رجعة .

# الدولة العثمانية

عرفت الدولة العثمانية بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها عثمان بن أرطغول أحد زعماء القبائل التركية التى أجبرتها غارات المغول على النزوح من آسيا الوسطى إلى الأناضول وقد أسست بعد حين برعاية شيخها أرطغول إمارة صغيرة فى منطقة استوهبتها من الدولة السلجوقية جنوب بحر مرمرة ، وبعد سقوط دولة السلاجقه أعلن عثمان بن أرطغول الذى تولى الإمارة بعد وفاة والده الاستقلال بإمارته سنة ستمائة وتسع وتسعين هجرية - ١٢٩٩م ثم أخذ خلفاء عثمان فى توسيع رقعة إمارتهم ونجحوا فى الاستيلاء على المناطق المجاورة لإمارتهم بما فى ذلك قطعة من الأرض الأوروبية حيث أصبحت مملكتهم مصدر تهديد دائم للقسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية ، وفى سنة ثمانمائة وسبع وخمسين هجرية ١٤٥٣م تمكن محمد الثانى ( من سنة ثمانمائة وخمس وخمسين إلى سنة ثمانمائة وست وثمانين هجرية ١٤٥١م إلى ١٤٨١م سابع سلاطين بنى عثمان ) من احتلال العاصمة المذكورة فكان فتحه هذا فاتحة عصر جديد لهذه المملكة الصغيرة هو عصر الإمبراطورية ، ويعد هذا الفتح من أخطر الأحداث التاريخية لما كان له من نتائج هامة لذلك لقب هذا السلطان بلقب الفاتح .

وقد اتسعت فتوحات محمد الثانى الفاتح فى أوروبا فاستولى على مقدونيا وشبه جزيرة القرم وغيرهما ، واشتبك سليم الأول من سنة تسعمائة وثمان عشرة هجرية إلى سنة تسعمائة وسبع وعشرين هجرية - ١٥١٢م إلى ١٥٢٠م تاسع سلاطين آل عثمان مع الشاه إسماعيل الصفوى الفارسى وانتصر عليه واحتل عاصمته تبريز وأجزاء من العراق وقسما من أرمينيا . وفى سنة تسعمائة واثنتين وعشرين هجرية - ١٥١٧م تمكن هذا السلطان من فتح الشام ومصر والحجاز حيث أرسل شريف مكة بركات الثانى ابنه محمد الثانى إلى القاهرة ليقدم للسلطان العثمانى الطاعة ويسلمه مفاتيح الحرمين الشريفين إشعاراً بالتبعية وإعترافاً بالخضوع وأثناء عودة السلطان سليم الأول من مصر إلى عاصمته القسطنطينية اصطحب معه المتوكل آخر الخلفاء العباسيين .

وفى عهد سليمان القانونى (١) من سنة تسعمائة وسبع وعشرين هجرية إلى سنة تسعمائة وأربع وسبعين هجرية - ١٥٢٠م إلى ١٥٦١م بلغت الفتوحات العثمانية أقصى اتساعها فامتدت من بودابست عاصمة المجر ( هنغاريا ) حتى قطر وعدن على الخليج العربى ، ومن شواطىء بحر آزوف الواقع شمال البحر الأسود حتى شلال النيل الأول ، ومن تبريز وهمذان

---

(١) لقب بالقانونى لاكتمال أنظمة الدولة وقوانينها فى عهده

فى إيران والبصرة شرقاً إلى وهران وتلمسان فى الجزائر غرباً ، ولما توفى الخليفة العباسى سنة تسعمائة وخمسين هجرية - ١٥٤٣م قيل إنه أوصى بالخلافة للسلطان العثمانى وبذلك قدر للإمبراطورية العثمانية أن ترث الإمبراطورية البيزنطية والخلافة العربية ودولة المماليك وقد استلزم هذا الإرث السياسى الذى آل إلى الدولة الجديدة إرثاً آخر فكرياً يقابله ولعل هذا التراث المزدوج قد حمل فى ثناياه أهم الحقائق وأعمقها فى تاريخ تركيا العثمانية (١) . لذلك أصبحت عواطف معظم العرب فى تلك الفترة تميل فى جملتها إلى الدولة العثمانية باعتبارها أكبر دولة إسلامية تحمل راية الدفاع عن الإسلام ومقدساته ، فأقبلت على السلطان سليمان القانونى الوفود تقدم له الطاعة والولاء بمن فيهم زعماء منطقة الخليج العربى فكان هذا من دواعى رغبة السلطان فى ضم الأحساء والبحرين لدائرة نفوذه . فما لبث التواجد العثمانى فى الخليج أن تحول إلى صراع مباشر مع البرتغاليين ، فكان لذلك أثر واضح على الأحداث التالية .

فلقد تلقى السلطان العثمانى من حاكم هرمز شرف الدين رسالة يطلب فيها مساعدته فى التخلص من البرتغاليين فى بلاده ، فلبى السلطان الطلب وأرسل أسطولاً بقيادة بيرى بك الذى قام بالاستيلاء على مسقط ثم التخلى عنها حين فشل فى الاستيلاء على هرمز .

وفى سنة تسعمائة واثنتين وخمسين هجرية - ١٥٤٦م تمكن العثمانيون من احتلال البصرة بعد طرد حاكمها راشد بن مغامس فأصبحوا بذلك فى مواجهة مباشرة مع البرتغاليين الذين جعلوا من هرمز قاعدة رئيسية لقواتهم .

وحاول الأتراك العثمانيون تركيز هجماتهم على هرمز فلم يقدروا عليها فقاموا بالاستيلاء على جزيرة قيس غير أن البرتغاليون سرعان مانجحوا فى استردادها منهم ، وقد دفع دخول العثمانيين إلى حلبة الصراع العسكرى المباشر مع البرتغاليين فى الخليج بعض الحكام المحليين إلى طلب المساعدة منهم والتخلص من التبعية لهرمز التى كانت هى الأخرى واقعة تحت السيطرة البرتغالية . فقد قام أهل القطيف بطلب النجدة من العثمانيين لطرد الحاكم الهرمزى منها ، غير أن البرتغاليين تمكنوا من إخضاعها وإعادة الحاكم الهرمزى إليها مرة أخرى ، وقد نجح العثمانيون بعد ذلك فى الاستيلاء على الأحساء ووضعها ضمن دائرة نفوذهم قرابة قرن وربع قرن من سنة تسعمائة وسبع وخمسين هجرية إلى سنة ألف واثنتين وثمانين هجرية - ١٥٥٠م الى ١٦٦٨م .

---

(١) تاريخ العرب المطول - حتى ورفاقه

## الحملة العثمانية الأولى على الأحساء .

جرد السلطان العثمانى سليمان الأول حملة بحرية بقيادة محمد باشا فروخ الملقب بالفاتح سارت من البصرة فاكتسحت عدداً من المراكز البرتغالية كما احتلت القطيف ونجحت فى الاستيلاء على الأحساء بمساعدة رجل أطلقت عليه المصادر اسم عبد الله ووصفته بأنه ابن حاكم الأحساء السابق .

## أهمية الأحساء بالنسبة للعثمانيين

لقد أدرك العثمانيون فور استيلائهم على مقاليد الحكم فى الأحساء أهمية هذه المنطقة السياسية والاقتصادية بالنسبة لهم فى مضمار الصراع مع البرتغاليين على مياه الخليج فهى من حيث الموقع تمثل خطاً أمامياً للدفاع عن المقدسات الإسلامية فى مواجهة القوى البرتغالية المتمركزة فى هرمز وغيرها من القواعد البرتغالية الأخرى فى الخليج ، كما أن هذه البلاد تمثل البوابة الشرقية للجزيرة العربية والمنفذ البحرى لاتصال سكان قلب الجزيرة بسائر أمم الشرق ، فمن مينائي القطيف والعقير يتم تبادل المصالح بين سكان الجزيرة وبين هذه الأمم فهى تستقبل السفن المحملة بمختلف البضائع الضرورية والكمالية القادمة من العراق وفارس والهند والصين كما تصدر من الموانىء المذكورة إلى تلك البلدان مختلف السلع من منتجات الجزيرة أو المارة عبرها هذا بالإضافة إلى قرب الأحساء من مغاصات اللؤلؤ الفاخر وماتتميز به أرضها من غزارة المياه ووفرة المنتجات الزراعية ومن أهمها التمر والأرز وأجود أنواع الحبوب وكذلك ماتعج به أسواقها من المصنوعات الضرورية لمختلف السكان لهذه الأسباب أصبحت الأحساء فى نظر العثمانيين من أهم المناطق التى حرصوا على الاحتفاظ بها ضمن سيطرتهم فجعلوا منها درعاً واقياً للجزيرة العربية من هجمات الأعداء وقاعدة حربية تنطلق منها الجيوش لتضييق الخناق على الغزاة البرتغاليين فى بلدان الخليج لذلك لم يدخر ولاة العثمانيين على الأحساء وسعاً فى تنفيذ توجيهات السلطان العثمانى المستمرة لهم بوجوب التزام اليقظة فى حماية البلاد من الأعداء وتنظيمها إدارياً والعمل على توفير حياة الاستقرار والأمن وبخاصة العناية باختيار وحراسة الطرق التى تستخدمها القوافل للحج والتبادل التجارى . وفى مضمار الاقتصاد اهتم الولاة العثمانيون فى الأحساء بتنمية مصادر الدخل المحلى عن طريق استصلاح الأراضى البور وزراعتها وتشجيع الغاصة على اللؤلؤ وصيادى الأسماك وإصلاح أحوالهم وتنشيط التجارة وتأمين سبلها براً وبحراً ، كما اهتم هؤلاء الولاة فى المجال العسكرى ببناء القلاع الحربية والحصون المنيعة وبناء الدور

الحكومية وإنشاء المرافق العامة كالأسواق والأفران والمستشفيات وإنشاء الحمامات العامة على منابع المياه المعدنية كعين نجم لغرض العلاج الطبيعى ، كما أقاموا طواحين الدقيق العاملة بواسطة التيارات المائية على مجارى الأنهار فكان منها خمس طواحين فى قرى الهفوف الشرقية على نهر أبى الثيران ، وقد عنوا عناية خاصة ببناء الجوامع والمساجد والمدارس والكتاتيب والأربطة الخاصة لإقامة طلاب العلم من داخل البلاد والوافدين إليها وتأمين المأكل والمشرب لهم وإجراء الجرايات لهم وللقائمين على تعليمهم وخدمتهم وبذل الأطعمة للمحتاجين فى المساجد يومياً طيلة شهر رمضان وغيره من الأيام المباركة الأخرى وقد أوقف هؤلاء الولاة للصرف على ذلك كله عشرات العقارات من حقول النخيل ومزارع الأرز والحبوب والدكاكين ، كما اهتموا بتنظيم المحاكم الشرعية ووضع السجلات اللازمة لها وتعيين الموظفين وكتاب الضبط بها ناهيك عن اختيار القضاة من علماء البلاد أو ممن تم استقدامهم من الأقطار الإسلامية للعمل بها . وقد حفظت لنا الوثائق الخاصة بأوقاف ولاة الأحساء عدداً من أسماء هؤلاء القضاة منهم :

أولا : الشيخ على بن حسين آل واعظ آل ملا الحريثى (١) فقد استقدمه من الشام محمد باشا فروخ فاتح الأحساء وأول ولاة العثمانيين عليها لغرض القيام ببعض المهام الدينية فى الأحساء كالقضاء والتدريس والإرشاد وكان الشيخ على قبل ذلك يقوم بهذه المهام فى عين تاب (٢) من أعمال حلب .

ثانيا : الشيخ حسن الملا المضرى المفتى وقد جاء اسمه مقروناً بلفظ المفتى فى شهادتين لحفيديه محمد ، وعبد الرحمن على رزنامة مسجد شبيب الكائن بالكوت المؤرخة فى شهر ربيع سنة ألف وست وخمسون هجرية مما يشعرنا بتوليه مهام الإفتاء فى الأحساء .

وتذكر المصادر أن الشيخ حسن هذا قد تزوج أخت الشيخ على آل واعظ فجاءت له بالشيخ إبراهيم بن حسن العلامة الشهير وإلى ذلك يشير الشيخ إبراهيم بقوله من أبيات نظمها فى التواضع وفضل العلم :

---

(١) توجد بحوزتنا وثيقة مؤرخة سنة ١٠٥٧ هجرية تشير إلى اتصال نسب الشيخ على آل واعظ بالحريث وهم فخذ من طى ومنازلهم حول القامشلية جنوباً وشرقاً ، وحدهم الشمالى الحدود التركية وحدهم الجنوبى نهر الرد أحد روافد الجعجع وحدهم الغربى الجعجع نفسه وحدهم الشرقى سيل ماء اسمه رجله القصروق يبدأ من تل عطيشان ويفصل بينهم وبين شمر .

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة - عمر رضا كحاله ص ٦٨٨ - ٦٨٩

(٢) عين تاب - قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكيه وكانت تعرف بدلوك ودلوك رستاقها وهى من أعمال حلب - ياقوت بن عبد الله الحموى - معجم البلدان ص ٧٦ - دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٥٧م

لئن كنت فى طى وجدت خؤلتى

وفى مضر وافى أبى أبويه

فإنى إلى علم الشريعة أنتمى

بفخرى وفضلى فى انتمائى إليه

وإلى كل من الشيخ على آل واعظ الحريثى والشيخ حسن المضرى تنتمى أسرة الملا (١) المعروفة حاليا فى الأحساء . ولعل من المفيد أن نورد بهذا الصدد أسماء عدد من المشايخ الذين تصدروا الحركة العلمية والأدبية فى الأحساء فى هذه الفترة وكان لهم شرف الإسهام فى التأليف والتدريس والإمامة والخطابة والوعظ والإرشاد لما لذلك من دلالة على انتعاش الحياة العلمية فى البلاد ودخولها فى عهد أصبحت فيه مركز إشعاع فكرى ومنهلاً علمياً يقصده الطلاب من سواحل عمان وقطر والبحرين والكويت وسواحل فارس وذلك لدراسة مختلف العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية على أيدى علماء الأحساء ، ومن هؤلاء العلماء نذكر على سبيل المثال : الشيخ محمد ابن نصر الله الخطيب - الشيخ عبد الكريم أفندى - الملا يوسف بن محمد بن نصر الله بن جعفر - الملا إبراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الله بن جعفر - الملا حسين بن محمد بن الشيخ نصر الله الملا - الملا عبد الله بن عثمان الجلال - الشيخ عبد الله بن الشيخ على من بنى النجار - الملا عبد الله بن محمد بن أحمد بن سليمان - الشيخ سليمان بن صفى الدين آخر قضاة العثمانيين كما تدل على ذلك الصكوك الصادرة من محكمة الأحساء سنة ألف وثمانين هجرية وسنة ألف وثلاث وثمانين هجرية . الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن خليفة - المفتى الملا عبد الله بن عبد الرحمن الشيخ سلطان بن الشيخ على من بنى النجار - الشيخ محمد بن عبد الله بن جعفر الشيخ محمد ابن أحمد بن سليمان الحكيم الحساوى وابنه الشيخ ابراهيم وهما إماما جامع على باشا المعروف بمسجد القبة - الشيخ محمد بن ناصر المفتى - الشيخ نصر الله الخطيب - الشيخ صفى الدين الشيخ عبد الله بن الشيخ على الأنصارى العادلى الشافعى - الشيخ محمد على آل واعظ - الشيخ عبد الله بن الشيخ على آل واعظ - الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد آل ملا - الشيخ يحيى ابن مهدى أحمد المدنى الشافعى الشيخ على بن الشيخ محمد آل ملا - الشيخ أحمد بن الشيخ محمد آل ملا إمام وخطيب جامع محمد باشا المعروف بمسجد الشيوخ القريب من قصر الإمارة فى الكوت - الشيخ يوسف بن جعفر بن نصر الله الخطيب - الشيخ حسن بن الشيخ محمد الملا - الشيخ ملا ناصر ابن محمد - الشيخ يحيى بن محمد قاضى الشافعية بالأحساء فى سنة ألف وست وخمسين هجرية - الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله بن حسين - الشيخ عمر بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد الملا

---

(١) كان قد حمل لقب ملا كلقب دينى عدد من أفراد أسرتىَ الشيخ على آل واعظ الطائى والشيخ ابراهيم بن حسن المضرى فغلب هذا اللقب على ماسواه من الألقاب والكنى فى الأسرتين فشملها إسم آل ملا

الشيخ العلامة محمد بن الشيخ سليمان بن صفى الدين – الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ إبراهيم ابن حسن المفتى وأخواه الشيخ عبد الرحمن والشيخ عبد الرحيم مؤلف كتاب مفتاح القرب فى آداب الأكل والشرب – الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن على الملا – الشيخ على بن أحمد ابن عمر من بنى النجار تولى القضاء فى القرن العاشر الهجرى – الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين أغابك – الشيخ محمد بن عبد الرحيم – الشيخ محمد بن عثمان بن جلال متولى أوقاف مسجد عمر باشا الكائن فى الكوت – الشيخ أبو السعود بن عبد الله بن الشيخ على الملا – الشيخ عبد الله بن محمد حسين الحكيم – الشيخ عبد الملك بن عبد الله الملا الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم الملا – الملا قاسم الخطيب – الملا ابراهيم الخطيب – الملا أحمد بن عبد الله الملا – الملا محمد الحكيم بن عبد الله الحكيم – الشيخ يحيى بن خليفة – الشيخ عماد بن عبد الله بن ملا على آل واعظ – الشيخ عبد الله بن ملا على آل واعظ .

## محاولة عثمانية لضم البحرين إلى ولاية الأحساء

فى إطار الجهود التى يبذلها العثمانيون فى سبيل كبح جماح البرتغاليين وتحرير الأراضى العربية من براثنهم ، كان لابد لولاتهم على الأحساء أن يبذلوا كل مافى وسعهم لوضع البحرين فى دائرة سيطرتهم لمالها من أهمية خاصة بالنسبة للأحساء نظراً لقرب البحرين من موانيها ولما تتمتع به من مركز سياسى وتجارى وثراء مصدره خصوبة أرضها واحتواء مغاصاتها على أجود أنواع اللؤلؤ ، لذلك وللرغبة فى منع وقوعها فى شباك الاستعمار البرتغالى فكر ثانى ولاة العثمانيين على الأحساء مصطفى فروخ فى القيام بمحاولة لم تكلل بالنجاح للاستيلاء على البحرين ، فقام فى سنة تسعمائة وست وستين هجرية – ١٥٥٨م بإعداد حملة عليها وكانت البحرين آنذاك تتمتع بما يشبه الاستقلال الذاتى تحت مظلة الولاء للعثمانيين وكان حاكمها المدعو مراد رئيس قد حصل منهم على لقب سنجق بك وتشير الوثائق العثمانية إلى أن البحرين فى هذه الفترة كانت تتعرض لعدوان البرتغاليين ، فالصراع التركى البرتغالى قد عاد إلى الظهور على مياه الخليج وفى إطار المعارك الدائرة بين القوتين قام والى الأحساء مصطفى باشا السالف الذكر بإعداد حملة بحرية استهدفت ضم البحرين للأحساء للحيلولة دون وقوعها فى براثن النفوذ البرتغالى ، غير أن الأمور لم تسر على ما كان يأمل مصطفى باشا فأخفقت محاولته فى الاستيلاء على البحرين إخفاقاً أضر كثيراً بالعلاقة بين حاكم البحرين والعثمانيين ، فكان من جراء ذلك إقصاء مصطفى باشا عن ولاية الأحساء .

## الحملة كما تتحدث عنها الوثائق العثمانية .

في سنة تسعمائة وست وستين هجرية – ١٥٥٨م أقلع من ميناء القطيف [١] أمير أمراء الأحساء مصطفى باشا على رأس حملة مؤلفة من ١٢٠٠ جندى عثمانى وعدد كبير من متطوعة العشائر فى سفينتين ( قرداغه ) وسبعين قارباً فبدأت بمحاصرة البحرين مستهدفة قلعتها فى ١٣ رمضان سنة تسعمائة وست وستين هجرية – ١٥٥٩م إلى ٢٢ رمضان ، وبعد ثلاثة أيام من بدءالحصار هب البرتغاليون للدفاع عن البحرين فى اثنتين وعشرين سفينة برتغالية من نوع غراب ( قارب ) اتجهت عشر منها نحو البصرة فتصدى لها العثمانيون بسفينتين كبيرتين من نوع ( قرداغه ) وسبعين سفينة خفيفة مختلفة وسفينة واحدة من نوع برجنتاين قدمت من البصرة وعليها ألف ومئتا جندى بينهم عدد كبير من إنكشارية بغداد أرسلت لتتعقب اثنتى عشرة سفينة برتغالية فى البحر ، فلجأ البرتغاليون إلى الخداع فتظاهروا بالهرب من السفن العثمانية فسار فى إثرهم العثمانيون وعندما توقف القائد العثمانى عن مطاردتهم وعاد ،وجد بقية سفنه وذخيرته قد أحرقها البرتغاليون ، وبذلك فقد العثمانيون تجهيزاتهم وعتادهم وسفنهم فلما توجه القائد العثمانى إلى البر هاجمة البرتغاليون وذلك فى الثالث من شوال سنة تسعمائة وست وستين هجرية – ١٥٥٩م وسيطروا على السفينتين العثمانيتين وأسروا وقتلوا عددا من الجنود العثمانيين ، وكان مصطفى باشا يحاصر قلعة المنامة عاصمة البحرين فأصبح البحر مفتوحاً أمام البرتغاليين ، وجمع مصطفى باشا ذوى الرأى من أصحابه واستشارهم فأشاروا عليه بحراسة جزيرة البحرين خشية الهجوم البرتغالى المفاجىء عليها ريثما يأتيه المدد من ولاية بغداد وأحس مصطفى باشا أن الأمور لاتسير فى صالحه فالبرتغاليون على وشك أن يحكموا حصارهم البحرى حوله ، والفرس سوف يسعدهم أن يشتركوا فى الإجهاز على قائد عثمانى ، وحاكم البحرين يرقب الأمور وهو لايستطيع أن ينسى أن مصطفى باشا غزا أرضه رغم ولائه للسلطان ورغم إقرار السلطان له على جزيرة البحرين . كل هذه الظروف جعلت مصطفى باشا يتصل بأمير البحرين مراد رئيس عارضاً أن يترك الجزيرة بشرط أن يُعد مراد رئيس السفن التى تنقله ورجاله وبأجور يدفعها هو ولكن مراد رئيس رفض ، فانسحب الجيش العثمانى إلى مكان بعيد عن الشاطىء فى داخل الجزيرة لاتصل إليه قذائف السفن البرتغالية وانتظروا ثمانية أيام وصل خلالها المدد من بغداد ويتكون من ثلاثمائة فارس وأربعمائة مسلح . واستطاع البرتغاليون خلالها أن يوفدوا قواتهم التى انضم إليها

---

(١) الوثيقة – العدد الأول – السنة الأولى رمضان ١٤٠٢هـ ص ١٤٥–١٥٠

بعض القوات الفارسية بالإضافة إلى فرقة من قوات أمير البحرين يقودها ابن رحال ، وتمكن أحد القادة العثمانيين المشاركين فى هذه الحملة من إحراز نصر على قوات مراد رئيس وأخذ أكثر هؤلاء الجند أسرى وقد غير ذلك سير المعركة لصالح العثانيين ، ولكن القوات المهاجمة استمرت فى محاصرتهم مما اضطر مصطفى باشا إلى مفاوضة مراد رئيس على أن تسلم لهم أسراهم مقابل السماح للعثمانيين بالعودة على سفن توصلهم إلى الأحساء فلم يوافق مراد رئيس وطالب أن يسلموا كل سلاحهم ومدافعهم ، ولما يئس العثمانيون وحاصرهم الجوع أذعنوا لمطالب مراد رئيس ووافقوا على تقديم خمس وثلاثين فرساً ومائتين وأربعين أقجة دراهم عثمانية ، ولكن المسئول عن شئون البحرين البرتغالى فى هرمز سمع بالمفاوضات فأرسل إلى أمير البحرين يقول له ( نحن فى البحر وأمير هرمز فى البر وسوف نمدكم بثلاثة آلاف وقيل ثلثمائة من العجم فلا تعقدوا مصالحة مع العثمانيين ) وفشلت المفاوضات وضاق الأمر بالعثمانيين ونفذت ذخيرتهم وأقواتهم وبدأ موسم الرياح الشرقية وجاءت معها الحمى التى فتكت بالكثير من الجند وأرسل العثمانيون وفداً لمفاوضة القائد البرتغالى فى قلعة البحرين وحضر الاجتماع ممثلون لهرمز وكان كاتب هذه الوثيقة أحد الموفدين من العثمانيين فلم تنجح المفاوضات إذ قال أمير البحرين ( إن هذه الحملة هجمت على البحرين دون موافقة سليمان القانونى ودون علمه أو أمره ) فأجابه كاتب الوثيقة (بأن السلطان باق على عهده وأن الحملة بالفعل لم تكن بأمره وهو يطلب المعذرة) ولكن المفاوضات لم تنجح . ويتضح من الأمر السلطانى رقم ص ١١٤١ أن السلطان تدخل بعزل مصطفى باشا عن إمارة الحساء ونص الوثيقة الخاصة بذلك يقول ( حكم سلطانى إلى مراد شاه صاحب البحرين رقم ١١٤١ بعزل مصطفى باشا من إمرة أمراء الأحساء وفيه أنه ورد لدار السلطنة العثمانية من أمير أمراء البصرة أن أمير الأحساء مصطفى قد تدخل فى أمر البحرين وسار إلى البحرين التى هى تحت تصرف مراد شاه وعلى هذا اتفق مراد شاه مع البرتغاليين وأنهم أخذوا سفن العثمانيين وبقى العسكر العثمانى محصورا بجزيرة البحرين وبسبب هذا فقد أمر السلطان العثمانى بعزل مصطفى عن منصب أمير أمراء الأحساء ونصب مكانه أميرا آخر ويطلب السلطان عودة مراد شاه صاحب البحرين للطاعة وأن يتفق مع الأمراء والعساكر الذين بالحسا وماحولها ضد البرتغاليين . حرر فى ٢٨ ذو الحجة سنة تسعمائة وست وستون هجرية - ١٥٥٩/١٠/١م)

ويبدو أن مصطفى باشا لم يتحمل الصدمة فمات وخلفه فى قيادة العثمانيين كاتب الوثيقة وكان فى نفس الوقت والياً على قطر بالإضافة إلى البحرين ( هكذا تقول الوثيقة ٢١٣ ص ١٨ ) فاستأنف القتال ثانية وجاءت الإمدادات التى وصلت من هرمز لأمير البحرين وكانت تتكون من أربعمائة مقاتل وتذكر الوثيقة بعد ذلك أنه أمكن الوصول إلى اتفاق لانسحاب الجيش

العثمانى بعد أن دفع على بك أمير أمراء القطيف للبرتغاليين عشر أقجات دراهم عثمانية كل أقجة تحتوى على مائة ألف درهم عثمانى وبعض الخيول التى أعطيت للبرتغاليين وذلك فى شهر صفر سنة تسعمائة وسبع وستين هجرية - نوفمبر ١٥٥٩م وعاد بقية الجيش العثمانى إلى القطيف على السفن البرتغالية فى خمس دفعات بعد أن كابدوا الجوع والحصار نحو أربعة أشهر وبلغ عدد الجنود العائدين مائتى جندى من مجموع ألف ومائتى جندى توجهوا مع مصطفى باشا فى بداية الحملة التى يفهم من سياق الوثيقة أنها استغرقت ستة أشهر ، وعاد السلطان يؤكد إقراره لمراد شاه على البحرين وذلك فى وثيقة تقول ( بناء على ماعرضه الأمير جلال الدين مراد خان حاكم بولاية جزر البحرين للسدة العلية العثمانية وطلب أن تكون تلك الإيالة فى حومة ولايته لذلك فقد قلدناها له وفوضنا إياها إليه ونفذنا كلامه يكون مستقر تلك الإيالة فى يد الأمير جلال الدين مراد خان ومن بعده يقلدها إخوة شهاب الدين خان أبو النقا ثم لأبناء مراد خان من بعده ومن عقبه على أن يسيروا بحكم البلاد بحكم الشرع القويم . حرر فى تسعمائة وست وستين هجرية - ١٥٥٨م ) (١)

ومما تجدر الإشارة إليه فيما أرى أن تنصل السلطان العثمانى من مسئولية ذلك الغزو وإلقاء تبعته على كاهل أمير أمراء الأحساء وإقصائه من مهام عمله لم يكن إلا محاولة من السلطان لترضية حاكم البحرين وإزالة مالحق بالعلاقات معه من التوتر للإبقاء عليه فى نطاق الولاء للعثمانيين ومنعه من الانحياز لأعدائهم .)

يؤكد ماذهبنا إليه عدة وثائق من بينها أمر من السلطان العثمانى يتضمن موافقته على اقتراح أمير أمراء الأحساء بزيادة رواتب المشاركين فى هذه الحملة من متطوعة العشائر ونص الوثيقة يقول :

( أمر من السلطان إلى أمير أمراء الأحساء ، لقد جاءنا دفتر مختوم ذكر فيه أنه أثناء غزو أمير أمراء الأحساء مصطفى باشا للبحرين قد التحق بجيشه متطوعون من العشائر المحلية وطلب منا أن نزيد رواتبهم بمقدار فلس أو فلسين لكل واحد ، وهذا مقبول لدينا فزيدوا رواتبهم على حسب إمكانيات الخزينة والميزانية - الثامن عشر من شعبان سنة تسعمائة وسبع وستين هجرية - ١٥٥٩م (٢) )

---

(١) مجلة الوثيقة - العدد الاول - السنة الاولى رمضان ١٤٠٢هـ

(٢) أرشيف رئاسة الوزراء باسطنبول دفتر المهمة رقم ٣ ص ٣٨٠ رقم حكم السلطان ١١٢٥

## العثمانيون فى الأحساء

دام حكم العثمانيين فى الأحساء قرابة مائة وخمسة وعشرين عاماً كانت الأحساء أثناءها ولاية مستقلة منذ إلحاقها بدائرة نفوذهم سنة تسعمائة وسبع وخمسين هجرية – ١٥٥٠م إلى أن خرجوا منها سنة ألف واثنتين وثمانين هجرية – ١٦٦٨م . وقد حفظت لنا المصادر أسماء عدد من الولاة وهم :-

### اولاً : محمد باشا فروخ :

كان أول الولاة العثمانيين على الأحساء أمير الأمراء محمد باشا فروخ الذى كان له قصب السبق فى فتحها لحسابهم وقد قام فور تسلمه مهام عمله فيها بوضع الأسس والترتيبات الإدارية التى سار عليها الولاة بعده فى حكم الأحساء وهى :-

أولا : اختيار مدينة الهفوف مقراً لكرسى حكم الولاية ومحل إقامة الولاة .

ثانيا : تقسم الولاية إلى أقضية بحيث يكون بكل قضاء حامية عسكرية ومركز تموين وقائم مقام يصرف أموره فى ضوء توجيهات الوالى كما هو الحال فى قضاء القطيف وقضاء قطر وكان كل من هذين الإقليمين قبل ضمهما إلى ولاية الأحساء لواء يحكمه متصرف مرجعه والى البصرة .

ثالثا : تقسيم القضاء إلى نواح ، والناحية عبارة عن وحدة إدارية صغيرة يقوم بإدارة شئونها مدير تكون علاقته مباشرة بالقائم مقام .

رابعا : ولتيسير الاتصال بين المسئولين فى الولاية والمواطنين فقد أصبح بكل حى وقرية مختار من أهلها ، كما كان لعشائر البدو شيوخهم وأمراؤهم الخاصة بهم بحيث يكون هؤلاء المشايخ والأمراء مسئولين أمام حكومة الولاية عن كل مايحصل من رجال عشائرهم من إخلال بالأمن أو خروج عن السلطة ، وقد أشارت وثائق (١) أوقاف الولاة إلى بعض أسماء هؤلاء الأمراء ومنهم على سبيل المثال الأمير كليب بن سلطان آل مسلم

خامسا : ولحماية البلاد من الأخطار الداخلية والخارجية فقد قام أمير الأمراء محمد باشا بإسكان العشائر العربية التى قدمت معه من الشام والعراق على مشارف البلاد فى محاذاة الصحراء ، فأنزل بنى خالد الموضع المعروف بالرجراجة جنوب مدينة الهفوف وذلك لصد غارات البدو القادمة من داخل الجزيرة العربية ، كما قام بتعزيز دفاعات البلاد أمام الغزاة

---

(١) رزنامة على باشا لمدرسة القبة – شهر شعبان سنة ١٠١٩هـ

من ناحية البحر فركز الحاميات النظامية فى الموانىء والأسياف ، وقد ظل محمد باشا يمارس مهام عمله فى ولاية الأحساء إلى أن وافاه الأجل فدفن بها بجانب مسجده المسمى مسجد الدبس (١) وكان قد بناه فى حى الكوت من الهفوف سنة تسعمائة واثنتين وستين هجرية ١٥٥٤م وفق ماجاء مدوناً على حجر بالجدار القبلى لذلك المسجد وهو لايزال قائما حتى هذا اليوم .

وكان محمد باشا رحمه الله قائداً عثمانيا بارزاً تصدر الجيوش التركية فى فتح ديار بكر كما شارك فى فتح البصرة وعين والياً عليها سنة تسعمائة وإحدى وخمسين هجرية - ١٥٤٤م .

## ثانيا : مصطفى باشا فروخ :

يعد مصطفى باشا ثانى الولاة العثمانيين على الأحساء وهو فيما يظهر لى أخو محمد باشا وليس ابنه ، وقد قام إبان ولايته على الأحساء سنة تسعمائة وست وستين هجرية - ١٥٥٩م بمحاولة فاشلة لغزو البحرين فأفضى ذلك إلى إعفائه من مهام عمله سنة تسعمائة وسبع وستين هجرية - ١٥٦٠م ويذهب أحد الباحثين إلى القول ( إن مصطفى باشا لم يتحمل الصدمة فمات ) غير أنه فى حوزتنا وثيقة محررة فى غرة شهر جمادى الآخر سنة ألف وست وثلاثين هجرية خاصة بأوقاف أحد مساجد على باشا البريكى أن مصطفى باشا لم يمت فى أعقاب عزله عن الولاية بل مكث بعدها قرابة ستة وستين عاماً فقد جاء فى تلك الوثيقة شهادة الوالى السالف الذكر بالصيغة التالية ( أشهدنى بمضمون هذه الورقة على نفسه صاحب السعادة على باشا الواقف المذكور كتبه الأقل خادم نعال أهل الفضل والصلاح مصطفى بن فروخ ) ويستشف من هذه الشهادة أن مصطفى السالف الذكر قد اتجه بعد إعفائه من ولاية الأحساء إلى التصوف والزهد ، وأن الحياة قد امتدت به إلى التاريخ المذكور .

## ثالثا : مـراد بـك .

إن معرفتنا بهذا الوالى لاتتجاوز العلم بتعيينه خلفاً لمصطفى باشا بعد عزله عن ولاية الأحساء وإنه كان قبل ذلك أمير أمراء بالموصل وفق ماجاء بالوثائق العثمانية .

## رابعا : على باشا بن أحمد لاوند البريكى .

يعتبر أمير الأمراء على باشا بن أحمد بن لاوند البريكى رأس الأسرة التى حكمت الأحساء من نحو سنة تسعمائة وسبعين هجرية - ١٥٦٢م إلى سنة ألف واثنتين وثمانين هجرية - ١٦٦٨م

(١) سمى بهذا الإسم لأن سوق التمر بالهفوف كان قريب من المسجد المذكور

وهو أعظم الولاة العثمانيين فى الأحساء طيلة فترة حكمهم الأولى ومن أجلهم شأناً وأخلدهم ذكراً فلا تزال آثاره فى البلاد شاهداً على مايتحلى به من الصفات الحميدة ومن أبرزها التقى والحرص على عمارة المساجد وتشييد القصور والدور الحكومية وإقامة القلاع والحصون وتأسيس المبرات وإنشاء المدارس وتشجيع الدارسين بها والعطف على العلماء وأهل الصلاح وإعلاء شأنهم ، وقد تبوأ سدة الحكم فى الأحساء مرتين ، بدأت أولاهما فى بداية العقد الثامن من القرن العاشر وانتهت عند نهايته .

فقد دلت الوثائق العثمانية على أن على باشا قد أصبح والياً على البصرة ثم بغداد بعد أن أعفى من مهام عمله فى الأحساء . وأهم الوثائق المتعلقة بهذا الخصوص رسالة موجهة من السلطان العثمانى لخلف على باشا فى ولاية الأحساء وقد جاء فيها (١) ( أمر إلى أمير أمراء الأحساء إن أمير أمراء الأحساء سابقاً وأمير أمراء البصرة حالياً على أدام الله إقباله كتب إلى جنابنا رسالة ذكر فيها أنه يوجد فى مدينة الهفوف بعض المساجد القديمة فى حالة سيئة وقد بنى الوالى المذكور مسجداً فى المدينة المذكورة وأوقف عليه بعض البساتين وأن الخموس والأعشار التى تؤخذ على هذه البساتين قليلة ويرجو منّا أن نعفو عن أخذ هذه الأعشار والخموس ولاتدخل فيها إلا من كان أميناً ، والآن أرجو منك أن تثبت لنا خموس وأعشار هذه البساتين مع مقدارها وماذا يكتب فى دفاترها ، ويجب أن تكتب إلى - غرة محرم سنة تسعمائة وثمانين هجرية - ١٥٧٢م )

كما تشير وثيقة عثمانية أخرى (٢) إلى أن الأحساء فى سنة تسعمائة وإحدى وثمانين هجرية ١٥٧٣م كانت تتهيأ لاستقبال أمير أمراء جديد وأن سواحلها وجزر البحرين توشك أن تصبح فريسة لأطماع البرتغاليين الذين أعدوا العدة لمهاجمتها وأن السلطان العثمانى قد أصدر أوامره إلى ولاته فى المنطقة بالتزام اليقظة والحذر واتخاذ الأهبة اللازمة لردع البرتغاليين وحماية الأحساء والبحرين من عدوانهم تقول الوثيقة : ( أمر إلى أمير أمراء البصرة أن والى بغداد على باشا أطال الله عمره وأدام إقباله كتب إلينا رسالة كتب فيها أن الكفار البرتغاليين الحقيرين لعنهم الله قد جاءوا فى اثنتى عشرة سفينة ( قادرغه) وسفينتين ( قليون ) ووصلوا إلى البحرين وبدؤا يتصنتون على سفن التجار ويضرون السواحل القريبة من البحرين ومن أراضينا المحروسة ويتعدون على بعض قلاعنا فيجب أن تهتم أنت

---

(١) أرشيف مجلس الوزراء فى اسطنبول - دفتر المهمة رقم ١٩ ص ٣ ترجمة عادل محمد نور عياشى ص ١٤٢ بحثه المقدم للماجستير فى موضوع الحضارة الإسلامية .

(٢) أرشيف رئاسة الوزراء باسطنبول - دفتر المهمة رقم ١٢ ص ٢٢٢ رقم الحكم السلطانى ٦٣٨ - ترجمة عادل عياش المرجع السابق .

بالأمور وترسل عشر سفن إلى منطقة الأحساء لتحافظ عليها من العدوان وتدفع الشر عن أهلها كما تقوم أنت بالدفاع عن الأحساء ويكون والى بغداد فى محافظة البصرة ووالى شهر الزور يحفظ بغداد ، وقد أرسلت هذا الأمر إلى والى بغداد ووالى شهر الزور وأمرتهم فى رسائلى التى أرسلتها إليهما أن يعاونوك عندما يجيىء العدوان من الكفار لعنة الله عليهم إلى سواحل مملكتنا ، وأمرتهم أن يعاونوك فى البر والبحر ويسوقون الجيوش تحت أمرك كما تكون السفن فى البحر تحت أمرك لتدافع بوجه مناسب على ماتراه حسناً عن أراضينا فى السواحل وعن جزيرة البحرين ، ويجب أن تبقى فى الدفاع عن المنطقة إلى أن يجيىء أمير أمراء جديد إلى الاحساء ، وإذا جاء أمير الأمراء إلى الأحساء لاتهتم باستقباله وتترك موقفك عن الدفاع ، ويجب أن تضع عددا من الجنود فى القلاع ليحافظوا على المملكة بدقة ولاتنسوا هذا ابداً ولله الحمد .ـ

( ١٠ جمادى الأولى سنة تسعمائة وإحدى وثمانين هجرية )

## خامسا : أحمد بك .

ورد اسم هذا الوالى فى الوثائق العثمانية على أنه كان أمير أمراء الأحساء سنة تسعمائة وخمس وثمانين هجرية – ١٥٧٧م وأن القطيف فى أيامه كانت تتعرض لإرهاب رجال العشائر وعبثهم الأمر الذى اضطر أكثر التجار وغاصة اللؤلؤ من أهلها للنزوح عنها إلى جزر البحرين ، وقد وجد أمير الأمراء أحمد بك نفسه عاجزاً عن معالجة الموقف فكتب إلى السلطان بمايحدث فى القطيف وطلب منه النجدة والمساعدة لإعادة حياة الاستقرار والأمن فى البلاد ، فكتب السلطان بدوره لوالى البصره فى ٢٣ رجب سنة تسعمائة وخمس وثمانين هجرية – ١٥٧٧م يأمره فيه بالسعى الحثيث لإرسال قوات وسفن إلى الأحساء لحراستها وإعداد ميناء القطيف لاستقبال السفن الكبيرة وإيوائها والمحافظة عليها والعمل على تخضيب شوكة العابثين بالأمن من رجال البادية فى القطيف وإشاعة الطمأنينة فى نفوس أهلها وإرسال سفينتين ( قادرغه ) إلى البحرين لنقل غاصة اللؤلؤ من هناك والعودة بهم إلى وطنهم ، كما أمر بإرسال بعض السفن للمحافظة على طرق الملاحة وذلك فى إطار اهتمام العثمانيين بأمن الأحساء واستقرارها وتنمية مواردها المالية من الصيد والغوص على اللؤلؤ وإنعاش حركة التجارة الأمر الذى سيعود بجليل الفائدة على الرعية والدولة على السواء .

ويظهر لى أن أحمد بك وغيره من الولاة الذين خلفوا على باشا فى حكم الأحساء أثناء ولايته على البصرة وبغداد ولم يتمكنوا من النهوض بمسئولياتهم فى ضبط أمن البلاد ورعاية مصالح الدولة فيها بصورة مرضية فلم يجد السلطان بدأ من إعادة على باشا إلى ولاية الأحساء .

## سادساً :- الأمير على باشا فى ولايته الثانية على الأحساء .

عاد أمير الأمراء على باشا ليتولى مهام منصبه فى الأحساء وليعيد إلى البلاد الاستقرار والأمن ويتخذ منها قاعدة حربية قوية التحصين تسهم فى دحر البرتغاليين وحماية المنطقة من هجماتهم ، كما حرص على إنعاش الحياة الفكرية عن طريق إنشاء المدارس التى جعلت من الأحساء مركزاً علمياً يقصده طلاب العلم من أنحاء الخليج .

ومن آثاره الباقية فى الأحساء حتى هذا اليوم مايلى :

(١) جامع القبة الذى بداخل القصر المسمى قصر إبراهيم فى كوت الهفوف وتاريخ بنائه سنة تسعمائة وأربع وسبعون هجرية - ١٥٧١م وقد أقام فى إمامته والنظارة على أوقافه الشيخ محمد بن أحمد بن سليمان الحكيم (١) وأن يقوم مقامه بعد وفادته ابنه إبراهيم . ويحتوى الجامع السالف الذكر على قاعة للوعظ والإرشاد ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم .

(٢) ومن آثاره الباقية أيضا مدرسة القبة التى فرغ من بنائها بجوار منزله بكوت الهفوف سنة ألف وتسع عشرة هجرية - ١٦٠٩م وأوقفها على تدريس مختلف العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية وأجرى لطلبتها والعاملين بها رواتب يومية تصرف من عائدات عقارات أوقفها لهذا الغرض ، وجعل على نظارتها وإدارة جميع شئونها الشيخ محمد ابن الملا على آل واعظ الحريثى .

(٣) وكذلك من آثاره المسجد الواقع قرب جامع الجبرى فى الكوت المسمى بمسجد شبيب وقد أسس إلى جانبه رباط (٢) جعله وقفاً لسكن طلبة العلم مع تأمين مايلزمهم من المأكل والمشرب ، وقد عين لإمامة المسجد والإشراف على الرباط والنظارة على العقارات الموقفة للإنفاق عليهما الإمام الفاضل الشيخ محمد بن يونس المالكى المغربى وبعده لذريته ، وجعل البيت الذى بناه بقرب الرباط من الشرق للإمام المتولى على المسجد وذلك فى جمادى الآخر سنة ألف وست وثلاثين هجرية - ١٦٢٦م .

---

(١) - هو جد الأسر المعروفة فى الأحساء بآل حكيم ، وآل عثمان ، وآل جلال

(٢) - الرباط هو بناء مخصص لإقامة طلاب العلم الغرباء

(٤) ومن آثار الوالى على باشا البريكى أيضاً القصر المعـروف بقصـر ابراهيم فى كـوت الهفوف وفى عهده أقيم سور الكوت .
وقد امتدت ولايته إلى أوائل العقد الرابع من القرن الحادى عشر الهجرى على وجه التقريب ، وقد ولد له فى الأحساء أربعة أولاد هم محمد ، وأبو بكر الشاعر الأديب ويحيى الذى كان ينيبه عنه فى إدارة شئون القطيف وكذلك عمر بك آخر الولاة العثمانيين على الأحساء .

## سابعا : ولاية محمد باشا .

حين تقدمت السن بعلي باشا البريكي رأى أن يقضى بقية عمره فى جوار الحرم المدني فارتحل مع بعض أفراد أسرته إلى هناك وأقام فيها حتى وافاه الأجل سنة ألف وإحدى وخمسين هجرية - ١٦٤١م وقد قام مقامه فى ولاية الأحساء ابنه محمد على باشا ، ويورد الشيخ محمد بن عبد القادر كيفية الطريقة التى وصل بها محمد باشا إلى سدة الحكم فى الأحساء فى قصة هذا نصها :[١]
(كان على على باشا مبلغ من النقود يؤديها لخزانة الدولة سنوياً ويوفد أحد أولاده بهدية إلى السلطان فى كل سنة ، فأوفد ابنه محمد بالهدية المعتادة فزور محمد كتاباً على أبيه للسلطان يقول فيه ( إنى رجل كبير السن ولا أستطيع القيام بمهام منصبى وألتمس من عظمة السلطان أن يعفينى ويجعل ابنى محمدا بدلاً منى ) فأجابه السلطان بكتاب يتضمن إعفاءه وإقامة ابنه محمداً مقامه ، فلما وصل محمد إلى الأحساء جمع أمراء العسكر وقادتهم وأعلمهم بالأمر وأغدق لهم العطاء فوافقوه على رأيه وأخذ عهودهم ، ولما تم له ماأراد دفع لوالده الكتاب ولما قرأه بهت وعظم عليه الأمر ورأى ألا يقيم مع ابنه فى بلد واحد فطلب منه أن يجهزه وأهل بيته إلى المدينة المنورة على ساكنها سيدنا محمد أفضل الصلاة والسلام ومعه ابنه يحيى وكان والياً على القطيف فتركها وابنه أبو بكر ونزلوا المدينة بموضع يعرف حتى الآن بحوش الباشا )
ورواية الشيخ محمد هذه يوردها عبد الإله بن على الوزير فى كتابه ( طبق الحلوى وصحف المن والسلوى ) فى تاريخ اليمن فى القرن الحادى عشر ويضيف إليها ماملخصه أن حاكم

---

(١) تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد - محمد بن عبد القادر الأحسائى ص١٢٢

البصرة فى ذلك الوقت حسين أغا لما بلغه خبر انتزاع محمد باشا للسلطة من أبيه عصفت فى نفسه شهوة الطمع فى الاستيلاء على حكم الأحساء فسير لاحتلالها جيشا كثيفا لم يجسر محمد باشا على مقاومته ففر إلى كنف الشريف زيد بالحجاز ومن هناك كتب للسلطان يخبره بما صنع حسين أغا معه . فكتب السلطان بدوره إلى والى البصره يستنكر عمله هذا ويحذره من مغبة ماأقدم عليه ويأمره برفع يده عن الأحساء وتمكين محمد باشا من العودة إليها ، فأسرع والى البصرة بالكتابة إلى محمد باشا يسترضيه ويدعوه لزيارته ووعده برد سلطة الأحساء إليه ، فقدم محمد باشا إلى البصرة وقابل حاكمها ومن ثم عاد للأحساء لتسلم مهام عمله فيها .

ومما يلاحظ على هذه الرواية أنها تطلق على محمد باشا اسم عيسى كما تجعل وفاة على باشا فى سنة ثمانمائة وستين هجرية - ١٤٥٥م أو السنة التى تليها وقد جاء فى مخطوطة عنوان ( المجد فى بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد )[1] لإبراهيم بن فصيح حول حملة حسين أغا على الأحساء وانتزاع حكمها من يد محمد باشا وذلك فى معرض حديثه عن الأحساء فى سنة ألف وأربع وسبعين هجرية - ١٦٦٣م ما نصه :-

(أرسل والى البصرة حسين باشا العساكر مع أمير بنى خالد براك إلى مدينة اللحسا وانتزعها بالأمان من محمد باشا وملكها الأمير براك وجعلها دار ملكه وأظهر فيها العصيان وخرجت اللحسا عن مملكة السلطان ) ثم ينتقل إلى سنة ألف وخمس وسبعين هجرية - ١٦٦٤م ويحدثنا قائلا ( سار بالعساكر يحيى أغا ومعه شيخ من بنى قشعم كنعان وقشعم كلهم ونزلوا على اللحسا فالتقاهم شيخ بنى خالد صاحب اللحسا الذى ملكها فى السنة الماضية وعصى السلطان بها فوقع بينهم القتال وهرب براك وقتل غالب عسكره وتسلم اللحسا يحيى أغا وعادت الدولة) ومن آثار محمد باشا جامعه الكائن فى حى الكوت قرب قصر الإمارة وتاريخ إنشائه بحساب الجمل « بشراك بشراك » وتعنى ألف وأربع وأربعين هجرية - ١٦٣١م وقد نصب فى إمامته والنظارة على شئون أوقافه الشيخ أحمد بن الشيخ محمد آل ملا وبعد محمد باشا آلت ولاية الأحساء إلى أخيه عمر بك بن على باشا .

---

(١) الأحساء فى القرن الثانى عشر الهجرى - رسالة ماجستير إعداد خلف بن دبلان بن حضر الوذينانى ص ٦٧؛٦٨

## سادسا : ولاية عمر بك .

هو الابن الرابع لعلى باشا بن أحمد بن لاوند البريكى وقد جاء اسمه مدونا برزنامة مسجد على باشا المسمى مسجد شبيب كأحد الشهود بالصيغة التالية :

« وقع ذلك قدوة الأمراء الكرام مولانا الأجل عمر بك بن على باشا» وقد خفى أمره على الشيخ محمد بن عبد القادر فلم يذكره فى جملة أولاد على باشا واكتفى بالقول أن له ثلاثة أولاد .

ومن آثاره فى الأحساء مسجد كان قد بناه فى الكوت وأقام للإشراف على نظارة أوقافه الشيخ محمد بن عثمان الجلال ، جرى ذلك فى شهر ربيع الأول سنة ألف وست وخمسين هجرية - ١٦٤٦م .

وعمر بك هو آخر الولاة العثمانيين على الأحساء فى فترة حكمهم الأولى لها فلقد انتزع منه الحكم براك بن غرير بن عثمان فى عهد السلطان العثمانى محمد خان الرابع بن السلطان إبراهيم وذلك فى سنة ألف واثنتين وثمانين هجرية - ١٦٧١م .

# ﴿ الفصـــل الخامــس ﴾

## انفصال هجر عن الخلافة العثمانية والعودة للاستقلال

## ﴿ بنــو خـــالد ﴾

ينتهى نسب بنى خالد إلى عقيل بن عامر وهذا ماعناه أحمد بن مشرف بقوله :-

ولاتنس جمع الخالدى فإنهم قبائل شتى من عقيل بن عامر

وقد كانت هذه القبيلة بين القبائل العربية التى ساعدت الحملة العثمانية الأولى على الأحساء فى العقد الخامس من القرن العاشر الهجرى ، كما شارك بعض عشائرها التى تغشى غمان فى القتال ضد البرتغاليين مع الجبور والعمور وبنى لام تحت راية إمام اليعاربة ناصر بن مرشد وذلك فى سنة ألف وثلاث وأربعين هجرية - ١٦٣٣م .

وفى منتصف القرن الحادى عشر الهجرى - السابع عشر الميلادى دخل اسم بنى خالد دائرة الضوء السياسي لهذه المنطقة حيث أصبحت أكثر العشائر قوة وأوسعها انتشارا فى صحارى الأحساء وعلى سواحلها الممتدة من البصرة شمالا إلى قطر جنوبا . وقد تزامن تنامي قوة بنى خالد مع تسلل الضعف إلى كيان السلطة الحاكمة فى الأحساء الناتج عن تقهقر الأوضاع فى الآستانة فى عهد السلطان سليم الرابع ، فحينذاك وجد زعيم الخالديين براك بن غرير ابن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حُميد الفرصة سانحة للإطاحة بحكم الأتراك والاستيلاء على زمام الحكم فى الأحساء ، فحشد الجموع من بنى خالد ومن تضامن معهم من العشائر الأخرى كالجبور بقيادة شيخهم مهنا الجبرى ثم باغت براك حامية العسكر فى حصن الكوت بهجوم مكثف وبعد قتال خسر فيه الطرفان عددا من القتلى لم يجد الأتراك بدا من الاستسلام ومغادرة الأحساء إلى العراق بسلام .

حينئذ تسلم براك ناصية السلطة فى الأحساء ونودى به حاكما عليها فوضع يده على القصور ومخازن الأسلحة بما فى ذلك المدافع والأطواب التى أضافت عنصرا جديدا إلى قوته . وقد أرَخ أحد شعراء ذلك الزمان تاريخ استيلاء بنى خالد على الحكم فى الأحساء فى جملة ( طغى الما ) ضمن أبيات نظمها للتعبير عن استيائه من ممارسات رجال بنى خالد القاسية فى القطيف ، ومن تلك الأبيات قوله (١) :

رأيت البـدو آل حُميـد لمـا تولوْا أحدثوا فى الخط (٢) ظلما

أتــى تاريخهــم لمــا تولــوا وقانا الله شرهـم طغـى المـا

ومجموع حروف طغى الما بحساب الجمل تساوى ألف واثنتين وثمانين ، فعليه تكون دولة بنى خالد قد تأسست فى الأحساء فى سنة ألف واثنتين وثمانين هجرية - ١٦٧١م وقد عول

---

(١) ابن بشر عنوان المجد جـ١ ص ٢١١-٢١٢ طبعة المعارف ١٣٩١هـ

(٢) يطلق الخط على سيف البحر الممتد من البصرة حتى قطر

على هذا التاريخ عدد من الباحثين كالشيخ حمد الجاسر (١)مخالفين فى ذلك الفاخرى (٢) وابن عيسى (٣) وابن بشر (٤) الذين زعموا أن تاريخ استيلاء بنى خالد على الحكم فى الأحساء كان سنة ألف وثمانين هجرية - ١٦٧٩م

ولما استقرت السلطة فى الأحساء بيد براك شرع فى ترتيب أمور البلاد فضبط الأمن ورمم بناء الحصون والقلاع وسد الثغور بالرجال ، وبنى على طرق القوافل محازن التموين ، كما أسند إمارة قطر لآل مسلم من الجبور . كما أنشأ البناية المسماه الكويت (٥) التى آلت فيما بعد إلى العتوب وأصبحت نواة لتأسيس دولة الكويت .

وقد اتخذ براك من المبرز عاصمة لدولته ، وقد علل الأستاذ خلف بن دبلان (٦) عدول براك عن اتخاذ مدينة الهفوف العاصمة السابقة واختيار المبرز مقرا لكرسى حكمه فى أسباب خلاصتها :-

أن بنى خالد هم أول من سكن المبرز وأن براك كان رئيسا لهذه القبيلة قبل أن يؤول إليه حكم البلاد . ثم إنه كان يخطط للإطاحة بنظام الحكم العثمانى فى الأحساء ، ووجوده فى هذا الموقع بين أنصاره وأفراد عشيرته ضرورى لهذا الغرض ، كما أن المبرز تقع فى محاذاة الهفوف ولاتبعد عنها أكثر من ثلاثة أكيال وهذا يمكنه من مراقبة تحرك عساكر الدولة عن كثب لاختيار الفرصة المواتية للانقضاض عليها ووضع مخططه موضع التنفيذ . يضاف إلى ذلك نفور البدو الفطرى من الإقامة فى المدن والحصون ، ثم إن صنيع براك هذا يعيد إلى الأذهان مافعله فى الماضى كل من على ومعاوية وأبو العباس السفاح حين استبدلوا حواضر الخلافة الإسلامية القديمة بأخرى جديدة تمكنهم من الإقامة بين أعوانهم ومؤيديهم .

وقد قام براك فور إستقراره فى عاصمته المبرز ببناء قصر منيع فى مكان سوق التمر الآن وهو المكان الذى يطلق عليه العامة اسم ( الجلعة ) جريا على عادتهم فى إبدال القاف جيما فى بعض الكلمات ، كما بنى إلى جانب القصر مسجده الذى لايزال يعرف باسمه حتى الان .

ومما ساعد على استقرار زعيم بنى خالد فى السلطة ثم تطلعه فيما بعد إلى ضم أراض جديدة إلى مملكته ، تمكنه فى أولى سنى حكمه من دحر خصومه ومنافسيه على حكم الأحساء وفى

---

(١) حمد الجاسر جـ١ ص ٩٠

(٢) الفاخرى - الأخبار النجدية ص ٧٥

(٣) ابن عيسى - تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص٩

(٤) ابن بشر - عنوان المجد ص ٢١١ طبعة المعارف

(٥) الكويت تصغير الكوت وهو بيت مربع الشكل وقد اتخذت منه الكويت إسمها الحالى

(٦) خلف بن دبلان بن خضر الوذينانى - رسالة ماجستير بعنوان الأحساء فى القرن الثانى عشر هـ ص٧٥

مقدمتهم بنى شبيب من المنتفق الذين كان استيلاء بنى خالد على الحكم فى الأحساء سبباً فى إشعال لهيب الغيرة فى نفوسهم فداعبهم الأمل فى استعادة ملكهم الغابر ومجدهم الدائر فزحفوا على الأحساء برئاسة شيخهم راشد بن مغامس ، فتصدى لهم بنو خالد ودارت بين الفريقين معركة طاحنة أسفرت عن هزيمة منكرة فى صفوف آل شبيب ومصرع شيخهم راشد وعدد من أمرائهم ، كما تمكن براك أيضاً من القضاء على أقوى منافسيه على الحكم من قومه وهو محمد بن حسين بن عثمان آل حميد (١) أثناء صدام مسلح بين جماعات متنافسة من بنى خالد ذهب ضحيته عدد من فرسانهم ، كما نجح فى العام ذاته من تخضيب شوكة آل نبهان وآل كثير ومداهمة منازلهم على قرية سدوس (٢) ثم سبى أموالهم وقتل رجالا منهم .

وفى سنة ألف وست وثمانين هجرية - ١٦٧٥م غزا براك عشائر الظفير (٣) وأسر شيخهم سلامة بن صويط ثم أطلق سراحه .

وفى سنة ألف وثمان وثمانين هجرية - ١٦٧٧م غزا آل عساف عند الزلال قرب الدرعية

وفى سنة ألف وثلاث وتسعين هجرية - ١٦٨١م توفى براك بن غرير بعد أن أرسى على أنقاض الحكم العثمانى الأول فى الأحساء دعائم دولة بنى خالد التى كانت آنذاك أقوى دولة فى المنطقة فشملت بسيطرتها جميع الأراضى الممتدة من البصرة شمالا إلى عمان جنوبا ، ومن الخليج شرقاً حتى أجزاء من نجد غرباً .

## الأمير محمد بن غرير .

فى أعقاب وفاة براك بن غرير قام مقامه فى حكم الأحساء ورئاسة بنى خالد أخوه محمد ابن غرير وليس ابنه (محمد) على حد ماجاء فى لمع الشهاب (٤) فقد كان محمد هذا كما يذكر بعض الباحثين على جانب كبير من الصفات الحميدة ، فهو حسن السيرة بعيد الهمة محب للبذل والسخاء ، فقد أمضى فترة حكمه البالغة إحدى عشرة سنة فى رعاية مصالح قبيلته وتنظيم شئون مملكته والعمل على استقرارها .

---

(١) ابن عيسى - تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص٦٤
(٢) قرية فى العارض تقع إلى الغرب من الرياض
(٣) الفاخرى - الأخبار النجدية ص٧٦
(٤) لمع الشهاب ص ١٦٦-١٦٧

## غزوات محمد بن غرير .

بدأ زعيم بنى خالد أول حملاته التأديبية ضد القبائل فى سنة ألف وثمان وتسعين هجرية - ١٦٨٦م فقد غزا فى هذه السنة آل مغيرة وعايذ بالموضع المعروف بالحاير (١) فالتحم معهم فى قتال عنيف أسفر عن سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى من الطرفين ثم عاد إلى الأحساء ، غير أنه رجع فى صيف السنة ذاتها فأعاد الكرة عليهم وكانوا مجتمعين فى حاير المجمعة فنكل بهم (٢) .

وفى سنة ألف وتسع وتسعين هجرية - ١٦٨٧م رغب فى ضم الخرج إلى دائرة نفوذه فسار إليها واشتبك مع رؤسائها آل عثمان فى قتال شديد انتهى بالصلح بين الطرفين (٣) .

وفى سنة ألف ومائة وثلاث هجرية - ١٦٩١م توفى الأمير محمد بن غرير فحل محله فى حكم الأحساء ورئاسة بنى خالد ابنه سعدون .

## الأمير سعدون بن محمد .

تبوأ الأمير سعدون بن محمد عرش الأحساء ورئاسة بنى خالد فى أعقاب وفاة والده سنة ألف ومائة وثلاث هجرية - ١٦٩١م فسار على منوال أبيه فى حسن السيرة ونشر العدل والحزم والجود والكرم فذاع صيته بين العربان وتقاطر عليه طلاب الرفد وأصحاب الحاجات من كل مكان ، ووفدت عليه شيوخ العشائر تقدم بين يديه الهدايا السنية ومن بينها أصايل الخيل ونجائب الإبل .

وقد كان الأمير سعدون مولعاً بالصيد والقنص يصل لأجله إلى نواحى حلب من بر الشام ويقيم هناك طيلة موسم الصيد ثم يعود إلى بلاده ، وقد عد الأستاذ خلف بن دبلان (٤) تغيب سعدون عن حاضرة ملكه زمناً طويلاً فى طلب الصيد برهاناً على أن عهده كان عهد استكمال الاستقرار فى الأحساء .

---

(١) موطن سبيع جنوب الرياض

(٢) ابن بشر - عنوان المجد جـ١ ص ٢١٨ طبعة المعارف ١٣٩١هـ

(٣) ابن عيسى - تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص ٧٣

(٤) خلف بن دبلان بن خضر الوذينانى - رسالة ماجستير بعنوان الأحساء فى القرن الثانى عشر الهجرى ص ٨٦

## حروب الأمير سعدون بن محمد .

فى سنة ألف ومائة وعشر هجرية - ١٦٩٨م قام سعدون بهجوم كاسح على قبيلتى الفضول والظفير فى الموضع المعروف « بالبترا » عند نفوذ السر شمال نجد فكسب أموالهم ومواشيهم بعد قتل عدد من رجالهم ثم أقفل راجعاً إلى وطنه وفى سنة ألف ومائة وإحدى وعشرين هجرية ١٧٠٩م سار إلى حدود العراق فهاجم قبيلة الظفير فى الموضع المسمى «بالحجرة» هناك ، وقد جاء هذا الهجوم للحد من اعتداءات الظفير المتكررة على قوافل الحجيج وذلك فى إطار شعور بنى خالد بمسئولياتهم نحو تأمين طرق تلك القوافل .

وفى سنة ألف ومائة وست وعشرين هجرية - ١٧١٤م سار الأمير سعدون ومعه أمير بلدة العيينة عبد الله بن معمر لغزو أهل العارض فقصدوا اليمامة من الخرج فدارت بين الغازين وأهل اليمامة معركة انتهت بنهب منازل أهل تلك القرية غير أن البجالى ظهر على الغزاة بالخيل فعاد كل منهم إلى بلاده .

ومن الغريب أن هذه الخيل التى فاجأ بها البجالى الغزاة لايزيد عددها عن أربع خيول على حد قول ابن بشر فى تاريخه عنوان المجد .

وفى سنة ألف ومائة وثلاث وثلاثين هجرية - ١٧٢٠م سار الأمير سعدون بن محمد من الأحساء فى جمع من قومه ومعه المدافع الثقيلة فقصد نجد لقضاء صيف تلك السنة هناك فحاصر قبيلة آل كثير فى العارض طيلة ذلك الصيف وضيق عليهم الحصار فى بلدة العمارية حتى هزلت الإبل والأغنام ، وكان يقيم فى « عقرباء » وبعد أن رفع عنهم الحصار اتجه إلى الدرعية ونهب منها بيوتاً فى «الظهرة» و «ملوه» و «وسريحه» إلا أن أهل الدرعية تمكنوا من قتل بعض رجاله فانكفأ راجعا إلى بلده .

ومما يذكر فى هذا الصدد أن مدينة الدرعية كانت خاضعة لنفوذ بنى خالد من سنة ألف ومائة وسبع هجرية إلى سنة ألف ومائة وإحدى وعشرين هجرية ١٦٩٥م - ١٧٠٩م حين انتقل حكم هذه المدينة من آل وطبان فى أعقاب وفاة شيخهم إدريس إلى سلطان بن حمد القيسى من بنى خالد (١) رؤساء الأحساء وطال حكمه لها حتى كرهه الناس فأطاحوا به وقتلوه سنة ألف ومائة وعشرين هجرية (٢)حيث قام مقامه فى حكم الدرعية أخوه عبد الله غير أنه قتل هو الآخر فى سنة ألف ومائة وإحدى وعشرين هجرية - ١٧٠٩م فتقلد إمارة الدرعية بعد

---

(١) فلبى . تاريخ نجد وعودة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص١٧

(٢) حسين خلف خزعل - تاريخ الجزيرة العربية فى عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص١٥٣

ذلك موسى بن ربيعة بن وطبان وبذلك عادت هذه المدينة إلى أسرة آل وطبان فظلت كما كانت سلفاً متداولة فى أيديهم .

أما سعدون بن محمد بن غرير فقد وافاه الأجل سنة ألف ومائة وخمس وثلاثين هجرية - ١٧٢٢م بعد اثنتين وثلاثين سنة قضاها فى حكم الأحساء ورئاسة بنى خالد ، وكان لسعدون وزير شيعي (١)المذهب من ذرية مروان بن الحكم يدعى الشيخ ناصر ، وتحدث عن اتساع ملك الأمير سعدون والمناطق الخاضعة لنفوذه أحد مادحيه من شعراء العامية فى عصره فقال :

| | |
|---|---|
| ماغير سعدون مزار إذا عـدت | علينا الليالى صايلات جنودهـا |
| حمى من ربا هجر إلى ضاحى اللوى | إلى الشام من دار العميرى حدودها |
| إلى خشم رمان إلى النير مُجنب | إلى الشعراء وقمانها من نجودها |
| إلى العارض والوادى الحنيفى مشرق | وما عن جنوب كل هذى يسودها |
| إذا طاب منها مرتّع زانه الحيا | رعاها على رغم العدا مايكودها(٢) |

## الصراع بين أمراء آل حميد وتولى على بن محمد الإمارة .

فى أعقاب وفاة الأمير سعدون بن محمد ثار نزاع حاد على السلطة بين دجين ومنيع ابنى سعدون من جهة وبين عميهما على وسليمان من جهة أخرى ، وانقسم بنوخالد تبعاً لذلك إلى طائفتين ، طائفة تؤيد ابنى سعدون فيما يدعيانه من الحق فى تبوء عرش البلاد وزعامة بنى خالد ، والطائفة الأخرى تناصر ابنى محمد وتدعى أنهما الأولى بالحكم والزعامة لكونهما أرفع درجة وأدنى نسباً من مؤسس هذه الدولة براك بن غرير ، وكان للحرب بين الفريقين فصل الخطاب ، فخسر دجين ومنيع ابنا سعدون المعركة ووقعا فى أسر (٣) عميهما على وسليمان وبعد استقرار الأوضاع فى البلاد تقلد السلطة فيها على بن محمد وأطلق أسر ابنى أخيه سعدون ، غير أن دجين ومنيع وأنصارهما لم يسلموا بالأمر الواقع على مايظهر فرغب دجين فى التخلص من عمه (٤) سنة ألف ومائة وست وثلاثين هجرية - ١٧٢٣م فهم بالفتك به ثم تم الصلح بينهما .

وفى سنة ألف ومائة وتسع وثلاثين هجرية - ١٧٢٦م أراد دجين أن يستعمل آخر مافى كنانته

---

(١) الدكتور عبد الله الصالح العثيمين - بحوث وتعليقات فى تاريخ المملكة العربية السعودية ص١٣٨
كما أشار الدكتور عبد الله الصالح العثيمين إلى روح التسامح والوئام بين أهالى البلاد من أبناء الطائفتين السنية والشيعية فى هذا العصر على ضوء ماجاء فى رحلة الرحالة مرتضى بن على بن علوان .

(٢) عبد الله الحاتم - المجلد الأول ص ١٩٣ - ١٩٥

(٣) أبو حاكمه - تاريخ شرق الجزيرة العربية ص ١٦٥

(٤) ابن بشر - عنوان المجد جـ١ ص ٢٣٥ طبعة المعارف ١٣٩١هـ

من السهام ضد عمه على فسار إلى قبيلة الظفير أكثر القبائل عداءً لبنى خالد يطلب منها المساعدة فى تمكينه من الوصول إلى عرش الأحساء وإزاحة عمه عنه ، فهبت الظفير لنجدته وحينذاك أقبل دجين بن سعدون يصحبه ابن غرير الحميدى ومعهما قبيلة الظفير برئاسة شيخها ابن صويط وقبيلة المنتفق فقصدوا الأحساء (١) وطوقوا علياً بالحصار ووجد ابن صويط الفرصة سانحة لنهب البلاد فلم يدخر وسعاً فى ذلك ، ونشب القتال بين المهاجمين وأهل الأحساء وبعد قتل عدد كبير من الطرفين حاقت الهزيمة بجموع دجين بن سعدون فلجأ إلى طلب الصلح فأجابه على إلى ذلك .

وفى سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين هجرية - ١٧٣٠م استيقظت الفتنة بين على بن محمد ابن غرير وابنى أخيه وهما دجين وداحس ، فظفر دجين بقتل عمه على ، غير أن سليمان ابن محمد بن غرير تمكن من قمع الفتنة وقتل قاتل أخيه وبذلك انتهت فترة حكم على بن محمد البالغة سبع سنوات حيث قام مقامه أخوه سليمان .

## الأمير سليمان بن محمد .

تقلد سليمان بن محمد بن غرير إمارة البلاد ورئاسة بنى خالد فى أعقاب مصرع أخيه على وذلك سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين هجرية - ١٧٣٠م بيد أن الشيخ محمد بن عبد القادر (٢) لم يعد عليا من جملة أمراء بنى خالد فذكر أن الذى تولى حكم الأحساء بعد وفاة سعدون بن محمد سنة ألف ومائة وخمس وثلاثين هجرية - ١٧٢٢م هو سليمان بن محمد كما جاء فى بعض المصادر أنه فى سنة ألف ومائة واثنتين وأربعين هجرية - ١٧٢٩م أوفد سليمان بن محمد بن غرير حاكم الأحساء أحد أقاربه وهو محمد الحمادى على رأس الحاج الذى اجتمع من أهل الأحساء والقطيف والبحرين وغيرهم ، وبينما كان الحاج فى طريقهم إلى نجد هاجمتهم قبيلة الظفير فأخذوهم عند المكان المسمى «الحنو» واستولت على أموالهم ومعداتهم كما قتلت أعيان حجاج الأحساء والقطيف والبحرين وهلك أيضا أناس كثيرون ، ونزع الله فى ذلك اليوم الرحمة والشفقة من قلوب عربان الظفير حتى يهلك الهالك مايسقونه ماء (٣) ولعل هجوم قبيلة الظفير على قوافل الحجيج وما اتسم به هذا الهجوم من قسوة وعنف كان بقصد النكاية ببنى خالد والتعويض عن الفشل الذى منيت به هذه القبيلة أثناء اشتراكها مع دجين بن سعدون فى الهجوم على الأحساء سنة ألف ومائة وتسع وثلاثين هجرية - ١٧٢٦م

---

(١) ابن بشر - عنوان المجد جـ١ ص٢٣٨ طبعة المعارف ١٣٩١هـ

(٢) تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد - محمد آل عبد القادر ص ١٢٤

(٣) ابن بشر - عنوان المجد جـ١ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ طبعة المعارف ١٣٩١هـ

كما نستشف من توقيت هذه الحادثة أن ابن بشر يعتبر سليمان بن محمد على رأس السلطة فى الأحساء سنة ألف ومائة واثنتين وأربعين هجرية - ١٧٢٩م مخالفا فى ذلك ماذهبت إليه بعض المصادر من أن الحكم فى الأحساء فى هذه الفترة كان بيد أخيه على بن محمد ، ومهما يكن من شىء فإن دولة بنى خالد قد بلغت فى عهد سليمان أزهى قوتها حيث استقر الحكم فى الأحساء وبواديها حتى تجاوزت سلطته نجد ، وكانت أيامه صافية ليس فيها مايثير الفتن والقلاقل وكان الأمن سائدا فى ربوع البلاد ، وفى أيامه لمع نجم الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى نجد .

## موقف سليمان بن محمد من الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته .

حين دخلت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية مرحلة العمل الجاد على تصحيح العقيدة وتطهيرها من شوائب الشرك بمحو البدع وإزالة كل مايعبد من دون الله من أضرحة وأشجار وأحجار وغيرها من الأمور التى ليست من الدين فى شىء والتعويض عن ذلك كله باتباع القرآن والسنة والتزام منهج السلف الصالح والحزم فى إقامة الشرع وتطبيق حدوده حينئذ عظم أمر الشيخ وأحدثت دعوته ردود فعل متباينة فى جميع الأوساط النجدية ، ولكن عندما أقام الشيخ محمد بن عبد الوهاب حد الزنا بعد استيفاء شرائطه الشرعية على تلك المرأة التى اعترفت به أثارت هذه الحادثة هزة عنيفة فى أرجاء الجزيرة العربية وتجاوزتها إلى كثير من البلدان الإسلامية الأخرى فكثر الحديث عن الشيخ وعن دعوته الإصلاحية وصارت له شهرة عظيمة ، وحين رأى شيوخ بعض القبائل ورؤساء المدن فى نجد ماصدر عن الشيخ وماناله من الشهرة هالهم الأمر وتخوفوا من النتائج . كما وجد خصوم الشيخ فى هذا الأمر أفضل وسيلة للقيام بحملة جديدة عليه ، فزعموا فيما زعموا أن ماصدر من الشيخ بالحكم على تلك المرأة هو حكم صحيح مطابق للشريعة الإسلامية غير أن الشيخ لاحق له فى تنفيذ ذلك الحكم إلا بعد الرجوع إلى الإمام الأعظم والحصول على إذن منه فى تنفيذ الحكم . فرد عليه الشيخ وبين لهم أن مافعله هو حكم الله المؤيد بالسنة والجماعة ، ومما احتج به الشيخ عليهم قوله (١) ( إن الأئمة فى كل مذهب مجمعون على أن من تغلب على بلد أو بلدان فله حكم الإمام فى جميع الأشياء ولولا هذا مااستقامت الدنيا لأن الناس فى زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا مااجتمعوا على إمام واحد ، ولايعرف أن أحدا من العلماء ذكر أن شيئا من الأحكام لايصح إلا بالإمام الأعظم وقولك هل يجب عليك ؟ نعم يجب على من

---

(١) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص١٣٩-١٤٠

قدر عليه وإن لم يفعل أثم ، ولكن أعداء الله يجعلون هذه الشبهة فى رد مايقدرون على جحده كما أتى لما أمرت برجم الزانية قالوا لابد من إذن الإمام فإن صح كلامهم لم تصح ولاية القضاء ولا الإمامة ولاغيرها) .

فلم يستطع أعداء الشيخ من علماء الدين المكابرين الصمود للشيخ فى ميدان الحجة والجدال فعمدوا إلى طرق الغدر والخداع والمكابرة وأخذوا يحرضون الرؤساء والشيوخ ويلقون فى روعهم أن انتصار الشيخ فى دعوته تؤدى إلى خروج الأمر من أيديهم وأن دعوته أكثر ماتعول على العامة فاجتمعت كلمة رجال الدين وأنصار البدع فى نجد مع كلمة شيوخ ورؤساء القبائل على صعيد واحد لمقاومة الشيخ ومحاربة دعوته .

## خروج الشيخ من العيينة .

لم يهدأ بال أولئك الناقمين على الشيخ من جراء انتشار دعوته ففزعوا إلى أمير الأحساء سليمان بن محمد وكانت له يومئذ اليد الطولى فى الجزيرة وأطراف العراق مما يلى نجد وكذلك فى أطراف بادية الشام ، ونادى الناقمون بالويل والثبور شارحين لسليمان أخبار الشيخ بعد تشويهها وأفهموه أن نجاح الشيخ يهدد نفوذه وسيفضى إلى القضاء عليه لأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب تعمد إثارة الناس ضده وحرَم دفع المكوس والعشور التى تدفع إليه ويعتبر دفعها له أمراً باطلا لايقره الدين ، وهاهو قد أمر برجم امرأة بغير إذن مسبق منه وأن من مصلحته ومصلحة نجد كلها أن يبادر إلى مقاومة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والقضاء على دعوته قبل انتشارها .

فانخدع سليمان بأقوالهم وكتب إلى عثمان بن معمر أمير العيينه يأمره بإخراج الشيخ من بلده ومما جاء بكتابه له(١) :

( أخرج هذا المطوع من بلدك إلى آخر جزيرة العرب أو أرسله إلىَ وأنا أبصر به فإن لم تجبنى إلى أحد هذين الأمرين أقطع خراجك الذى لك فى الأحساء وأمنع جبايتك عن مالك من النخيل عندنا ) وكان خراج ابن معمر ومحصولاته من النخيل التى له فى الأحساء كثيرة . قيل إنه اثنا عشر ألف دينار وما يتبعها من طعام وكساء ، ولما استلم عثمان بن معمر كتاب أمير الأحساء أصبح حائراً بين أمرين : مخالفة أمير الأحساء والتعرض لغضبه وهذا أمر لا قبل له به أو إخراج الشيخ محمد من دياره بعد أن سبق منه العهد بحمايته . فدعا الشيخ

---

(١) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص١٤١

إليه وأطلعه على فحوى كتاب أمير الأحساء وقال له ( نحن لاطاقة لنا بمحاربة سليمان وليس من مصلحتنا إغضابه فانظر ماأنت فاعل )

فقال له الشيخ ( إن ماأنا قائم به وما أدعوا إليه هو كلمة لاإله إلا الله وإقامة أركان الدين الإسلامى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فإن أنت تمسكت بذلك ونصرت الله فالله مظهرك على أعدائك ولايزعجك سليمان ولايفزعك بتهديداته وإنى لأرجو الله أن ترى من التمكن والقدرة ماتملك به بلاده وماسواها ومادونها) فاستحى عثمان من الشيخ وأعرض عن طلب صاحب الأحساء . أما سليمان فلما علم بتغاضى ابن معمر عن طلبه وأن كتابه لم يجد معه نفعاً عزز طلبه بكتاب آخر ملؤه الإنذار والوعيد ومما جاء فيه قوله :

(إن هذا الشخص النجدى الذى عندك قد فعل مافعل وقال ماقال فإذا وصلك كتابى هذا فاقتله وإن لم تفعل فإنى سأمنع تجار بلدك من التردد إلى أطرافنا فى الأحساء والقطيف وسواحل قطر وغيرها بل أمنعهم من جميع البلدان التى تحت يدى ) فهال عثمان بن معمر هذا التهديد وأفزعه وخشى عواقبه ودعا الشيخ إليه مره ثانية وقال له ( إن سليمان قد أمرنا بقتلك وليس من الشيمة والمروءة أن نقتلك ، فعليك أن تترك العيينة على بركة الله إلى أى بلد شئت من أرض الله وتقيم فيه سنة أو سنتين حتى نرى كيف يفعل الله بعد ذلك ثم مرجعك إلينا) .

فقال له الشيخ محمد ( لا تخشى هذا الكلام فإن الله ناصرك وإن جميع المحاصيل التى تحبس عنك أنا أسلمها إليك كل عام ودع هذا الأمر يجرى رغماً عن أنوف الكارهين له ) فأحجم عثمان بن معمر عن تنفيذ طلب سليمان أمير الأحساء وتردد قليلاً . ولم تزل الضغوط تتوالى على بن معمر وعلى الشيخ حتى وجد الشيخ نفسه مضطراً لمغادرة العيينة فيمم وجهه شطر الدرعية سنة ألف ومائة وثمان وخمسين هجرية - ١٧٤٥م

## نهاية حكم سليمان بن محمد :

أما رئيس بنى خالد سليمان بن محمد فقد أخذ نجمه يقترب من الأفول لأن حادثه قتل دجين ابن سعدون على يده لم تمر بسلام فيما يظهر ، فقد أحدثت تلك الحادثة استياءً عميقاً فى نفوس أنصار دجين وهم المهاشير أصحاب النفوذ الواسع والثراء العريض فى بنى خالد ، فلم تهدأ مراجل الحقد فى صدورهم إلى أن نجحوا فى إجبار سليمان على مغادرة الأحساء فسار قاصداً الخرج إلا أن المنية أدركته وهو فى الطريق إليها ودفن هناك ، وقد آل حكم الأحساء بعده إلى عريعر بن دجين .

وقد عزا صاحب لمع الشهاب طرد سليمان من الأحساء إلى سبب آخر فذكر (١):
( أنه كان مولعاً بحب النساء ، مزواجاً قد نكح من النساء مايزيد على المائة لكنه كان لايجمع إلا بين أربع منهن وكان يأخذ ويطلق ولم يقتصر على هذا بل أخذ يتعرض لبنات بنى خالد غدراً فأنكر عليه مشايخ الخوالد وبنو أعمامه ذلك وخلعوه من الحكم وأجلوه إلى أرض نجد ولما وصل اليمامه مات فى الطريق ودفن ومدة سلطته تقترب من سبع عشرة سنة) غير أن الاستاذ خلف بن دبلان بن خضر استبعد صحة ماذكره صاحب لمع الشهاب حيث يقول بهذا الصدد (٢) :

وهنا يبدو لى أن هذه الرواية التى أوردها صاحب لمع الشهاب عن سليمان غير صحيحة لأننا لو رجعنا إلى الأحداث السابقة حين مات سعدون فقد رأينا كيف أعقبته فتنة بين أبنائه دجين ومنيع وأخوته على وسليمان الكل منهم يريد الرئاسة فى بنى خالد ، وانقسم بنوخالد إلى قسمين فريق انحاز مع ابنى سعدون والآخر مع إخوته ، وانتهت هذه الفتنة بولاية على ابن محمد بن غرير بعد أسر ابنى سعدون ، وهدأت الفتنة لكن دجين عاود الكرة بغارة بعد تحالفه مع ابن صويط رئيس قبائل الظفير لكنها لم تنجح . ثم فى عام ألف ومائة وثلاثة وأربعين هجريا - ١٧٣٠م ثار دجين وأخوه داحس على علي وقتلاه ، ثم خلفه سليمان لرئاسة بنى خالد وهو الذى أسرع بقتل دجين فى نفس العام .

من هنا غدر المهاشير الذين كانوا قد انحازوا مع دجين حين وفاة أبيه فى أول الأمر فتمت هزيمتهم من قبل على وأخيه سليمان ، فلما قتل دجين رأوا فى هذا إهانة لأنصاره المهاشير فقاموا بخلع سليمان وطردوه دون قتله وهذا واضح من تولى عريعر بن دجين بن سعدون رئاسة بنى خالد ويؤيد هذا ماذهب إليه مؤرخ الأحساء (٣) ( بأن سليمان بن محمد بن غرير ملك الأحساء وماكان من أمره فى سنة ست وستين ومائة وألف هجرية ١٧٦٢م أحس بمؤامرة تحاك لقتله فخرج من الأحساء خفية وقصد بلاد الخرج من أرض نجد فوافته المنية فيها ) .
ومن آثار سليمان فى الأحساء مسجده الذى لايزال يعرف باسمه شرق سوق التمر بالمبرز .

---

(١) لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ص١٦٧
(٢) خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني - رسالة ماجستير بعنوان الاحساء فى القرن الثانى عشر الهجرى ص٩٠ - ٩١
(٣) محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائى - تحفة المستفيد فى تاريخ الأحساء القديم والجديد ص١٢٨

## الأمير عريعر بن دجين بن سعدون الحميدى .

لم يكد عريعر بن دجين يتسلم مقاليد الحكم فى الأحساء سنة ألف ومائة وست وستين هجرية - ١٧٥٢م حتى قام رجل يدعى حماده فى السنة ذاتها بالإطاحة به وانتزاع السلطة من يده ونفيه إلى بلدة جلاجل فى نجد بطريقة غادرة ، فأغضب ذلك أنصار عريعر من بنى خالد وتكتلوا ضد حماده وهموا بالفتك به فلاذ بالفرار إلى الشمال ، وأرسلوا إلى عريعر وأسندوا إليه حكم الأحساء ورئاسة بنى خالد وماحولهم من بادية وحاضرة وفى السنة ذاتها وجه عريعر حملة بقيادة عبد الله بن تركى آل حُميد لتأديب عشائر الظفير فالتقى بهم فى الموقع المعروف « بالسبلة » بين الزلفى والدهناء ، ودار بين الطرفين قتال شديد انتهى بهزيمة الظفير والاستيلاء على أموالهم .

وفى عهد عريعر تفاقمت الحرّوب مع الدرعية مقر إمارة الإمام محمد بن سعود ومركز الدعوة الدينية للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

# نشأة الدولة السعودية الأولى فى الدرعية
# وموقف بنى خالد منها

ينتمى آل سعود إلى قبيلة المرده من بنى حنيفة بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل ابن قاسط بن أفصى بن دعمى بن جديع بن أسد بن ربيعة بن نزار . وكان مانع المريدى الجد الأعلى لآل سعود يسكن بلدة الدرعية فى الشمال الشرقى (١) من مدينة بقيق جنوب سبخة تدعى أبا الدفوف غرب مطار الظهران ودارت بينه وبين ابن عم له يدعى درع رئيس حجر والجزاعة الواقعتين قرب الرياض مكاتبات ، فدعاه درع للقدوم إليه والنزول بجواره فقبل مانع هذه الدعوة وارتحل مع أسرته ورجال من قبيلته إلى هناك ، فوهبه درع أرضا قرب «الملقى» من وادى حنيفة تدعى « المليبيد » « وعصيبة » فنزلها بمن معه واتسع بالعمارة والغرس فى نواحيها وأشاد فيها قرية أطلق عليها اسم « الدرعية » وهو اسم البلدة التى قدم منها وذلك سنة ثمانمائة وخمسين هجرية - ١٤٤٦م .

ولما توفى مانع حل ابنه الأكبر ربيعة محله فى رئاسة العشيرة وأضاف أرضاً جديدة إلى أرضه انتزعها من آل يزيد فاتسعت أراضيه وكثر عدد أتباعه ، ثم خلفه فى رئاسة العشيرة ابنه موسى بن ربيعه الذى فاقت شهرته شهرة أبيه ، وبعد وفاته خلفه ابنه إبراهيم بن موسى فاقتسم منطقة العارض مع معمر بن حمد صاحب العيينه .

وإبراهيم هذا هو الجد الذى يجتمع فيه نسب آل سعود وأبناء عمهم الذين تفرعوا منه وعرفوا بألقاب غير ألقاب آل مقرن (٢) وبيان فروعهم على النحو التالي :

كان لإبراهيم أربعة أولاد هم عبد الرحمن ، عبد الله ، وسيف ، ومرخان وصار كل منهم جداً لعائلة . أما عبد الرحمن فقد رحل عنهم واستوطن (حزمى ) ونواحيها وذريته كانوا يعرفون فى ذلك الوقت بآل عبد الرحمن ويدعون بالشيوخ وأما عبد الله (٣) فمن ذريته آل وطيب وآل عيسى وآل حسين الذين منهم محمد بن عبد الله بن حسين بالأحساء وغيرهم . ثم سيف ومن ذريته آل يحيى أهل بلد أبى الكباش . ويأتى بعد ذلك مرخان وهو جد آل مقرن أسرة آل سعود جميعا وأبناء عمهم .

---

(١) حمد الجاسر - المعجم الجغرافى للمنطقة الشرقية البحرين قديما جـ٢ ص ٦٩٣

(٢) مقبل عبد العزيز الذكير - تاريخ الذكير مخطوط جـ١ ص٢٩

(٣) خلف بن دبلان بن خضر - رسالة ماجستير بعنوان الأحساء فى القرن الثانى عشر الهجرى ص١١١-١١٢

ولما توفى إبراهيم بن موسى تولى بعده ابنه مرخان إمارة الدرعية وبعد وفاته تولى ابنه مقرن بن مرخان إمارة الدرعية وهو الجد الذى ينتسب إليه آل مقرن .
وبعد وفاة مقرن تولى ابنه مرخان إمارة الدرعية وقتل سنة ألف وخمس وستين هجرية - ١٦٥٤م والذى قتله ابن عمه وطبان بن ربيعة بن مقرن ، فثأر محمد بن مقرن لأخيه وقتل وطبان بن ربيعة وتولى مكانه ، لكنه لم يلبث أن تنازل عن حقه فى الرئاسة لابنه ناصر بن محمد ، ثم عاد إلى كرسى الإمارة بعد مقتل ولده ناصر وبقى فى حكم الدرعية حتى وفاته سنة ألف ومائة وست هجرية - ١٦٩٤م(٢) .
أما مخطوط تاريخ ابن ذكير فيذكر أن إمارة الدرعية انتقلت إلى ناصر بن محمد وذلك بعد مقتل مقرن بن مرخان ، وهذا يكتنفه الغموض ، هل هو من عائلة آل مقرن ؟ أم من غيرهم ؟ ثم تولى الإمارة بعد وفاة محمد بن مقرن إدريس بن وطبان بن ربيعة وهو جد آل إدريس ولكنه قتل سنة ألف ومائة وسبع هجرية - ١٦٩٥م وبوفاة إدريس بن وطبان انتقل حكم الدرعية من آل سعود إلى سلطان بن حمد القيسى من بنى خالد رؤساء الأحساء سنة ألف وسبع هجرية ١٦٩٥م وطال حكم سلطان للدرعية حتى كرهه الناس فثاروا عليه وقتلوه سنة ألف ومائة وعشرين هجرية - ١٧٠٨م .
وبعد مقتل سلطان تولى رئاسة الدرعية أخوه عبد الله ولكنه قتل فى نفس السنة وبمقتل عبد الله انتهت فترة حكم بنى خالد فى الدرعية حيث انتقل حكمها فى سنة ألف ومائة وإحدى وعشرين هجرية - ١٧٠٩م إلى موسى بن ربيعة بن وطبان .
ويذكر حسين خزعل أن موسى بن ربيعة بن وطبان لم يحسن السيرة فثار عليه أهل الدرعية وكان على رأس الثائرين سعود بن محمد بن مقرن فخلعوه عن الإمارة سنة ألف ومائة واثنتين وثلاثين هجرية - ١٧١٩م ونفوه إلى بلده العيينة فمات هناك سنة ألف ومائة وتسع وثلاثين هجرية - ١٧٢٦م . وتولى بعده إمارة الدرعية كبير فرع آل مقرن سعود بن محمد وبقى فيها حتى وفاته سنة ألف ومائة وسبع وثلاثين هجرية - ١٧٢٤م .
وقيل بعد أن توفى محمد بن مقرن تولى كبير فرع آل وطبان زيد بن مرخان بن وطبان ومالبث أن اختلف مع مقرن بن محمد فخطف الحكم بحنكة سياسية وانفرد به ، فطلب مقرن من زيد زيارته للصلح ولكنه خاف من الغدر به فامتنع زيد من زيارته حتى يتعهد له محمد بن سعود

---

(١) خلف بن دبلان بن خضر - رسالة ماجستير بعنوان الأحساء فى القرن الثانى عشر الهجرى ص١١١-١١٢
(٢) حسين خلف خزعل - تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص١٥٢ - ١٥٣

ومقرن بن عبد الله فتعهدا له بذلك ، وجاء زيد مع جماعته لكن مقرن هم بقتله وبدت منه شواهد الغدر ، فوثب محمد بن مقرن بن سعود ومقرن بن عبد الله وحملا عليه فقتلاه ثم أعاد محمد ومقرن إلى زيد إمارة الدرعية لكنه قتل فى غزوته على العيينة ، وتولى بعده محمد بن سعود بن مقرن إمارة الدرعية سنة ألف ومائة وثمان وثلاثين هجرية - ألف ومائة وتسع وثلاثين هجرية - ١٧٢٥م - ١٧٢٦م وهو مؤسس الدولة السعودية الأولى .

## نشأة الدولة السعودية الأولى .

يرى المؤرخون أن نشأة الدولة السعودية بحق يعتبر يوم وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدرعية فى سنة ألف ومائة وثمان وخمسين هجرية - ١٧٤٥م وكان الشيخ حين وصل الدرعية قد أقام فى منزل عبد الله السويلم ثم انتقل إلى بيت تلميذه أحمد بن سويلم (١) فشاعت أخبار وصوله بين أتباعه فى الدرعية فزاروه خفية وهموا أن يخبروا الإمام محمد ابن سعود ولكنهم هابوه ، فذهبوا إلى زوجته موضي بنت ابن وطحان وكانت ذات عقل ودين ومعرفة فأخبروها بمكان الشيخ وصفة ما يأمر به وينهى عنه . فلما دخل الإمام محمد بن سعود على زوجته أخبرته عن الشيخ وصفته ومكانته وقالت له : ( إن هذا الرجل قد ساقه الله إليك وهو غنيمة فاغتنم ماخصك الله به ) فقبل قولها ثم دخل عليه أخواه ثنيان ، ومشارى فأشارا عليه بمثل ذلك ، فشرح الله صدره بما سمع عن الشيخ وقصده فى منزل تلميذه أحمد ابن سويلم ، فرحب الإمام محمد بالشيخ وقال له :

( أبشر ببلاد خير من بلادك وبالعز والمنعة ) فأجابه الشيخ بقوله :

( وأنا أبشرك بالعز والتمكين والنصر المبين والغلبة على جميع بلاد نجد وهذه كلمة لا إله إلا الله من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد ) فقال الإمام ( ياأيها الشيخ إن هذا دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الذى لاشك فيه فابشر بالنصرة لما أمرت به وبجهاد من خالفك ولكن اشترط عليك شرطين :-

الأول : إذا نحن قمنا بنصرتك والجهاد فى سبيل الله وفتح الله لنا البلاد فلا ترحل عنا ولاتستبدل بنا غيرنا .

والثانى : إن لى على أهل الدرعية خراجاً آخذه منهم وقت الثمار فلا تمنعنى من أخذه منهم مثل الذى يأخذه رؤساء البلدان من رعاياهم ) .

---

(١) ابن غنام - روضة الأفكار جـ٢ ص٣

فقال الشيخ « أما الأولى فامدد يدك . فمدها وقبضها وقال له : الدم بالدم والهدم بالهدم وأما الثانية فلعل الله يفتح عليك الفتوحات فيعوضك عنها فيما عنده سبحانه من الغنيمة أكثر من ذلك» ومن ذلك اليوم بدأ الشيخ والإمام يعدان العدة للخروج بالدعوة إلى خارج حدود الدرعية ثم نجد ثم الجزيرة العربية سائرين على منهاج الدعوة الإسلامية فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه وماعليه السلف الصالح . وهذا يعنى أن الصراع أصبح حتمياً بين أنصار هذه الدعوة والقوى المناهضة لها وفى مقدمتها بنوخالد .

## الصراع بين بنى خالد والسعوديين .

عندما أخذت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الذيوع والانتشار بمؤازرة الإمام محمد ابن سعود وبدأت البلاد النجدية تسقط الواحدة تلو الأخرى فى قبضة المجاهدين فى سبيلها أزعج ذلك عريعر بن دجين رئيس بنى خالد فى الأحساء وأثار غضبه وبخاصة عندما استولت الدرعية على العيينه سنة ألف ومائة وثلاث وستين هجرية - ١٧٤٩م وضمتها إلى حظيرتها حيث أن رئيس بنى خالد يعتبر العيينه من أهم المقاطعات الموالية لآبائه ، فأراد أن يأخذ زمام المبادرة فى القضاء على الدرعية ودولتها الناشئة فعقد العزم على مهاجمتها فى عقر دارها .

## مهاجمة الدرعية .

وفى سنة ألف ومائة واثنتين وسبعين هجرية - ١٧٥٨م حشد عريعر جموعه من أهل الأحساء وعشائر بنى خالد واتجه بهم إلى نجد ، ولما توغل فيها استنفر أهل « الوشم » و « سدير » و « ومنيخ » و « الخرج » و « الرياض » فاجتمع إليه عدد كبير من المقاتلة ثم انفصل عنه مقاتلة سدير والوشم والمحمل .

## مهاجمة حريملاء والجبيلة .

أرسل عريعر بن دجين طائفة من قواته لمقاتلة حريملاء وسار هو نحو الدرعية ، ودار بين أهل حريملاء والمهاجمين قتال استمر ثلاثة أيام لم يستطع جيش بنى خالد إحراز أى نصر فطلبوا النجدة من عريعر فأنجدهم برجال من بنى خالد وعنزه غير أن « حريملاء » جابهتهم بمقاومة شديدة مما اضطرهم إلى الانسحاب وتبعهم أهل حريملاء حتى أصبحوا على مقربة من معسكر عريعر ، فخرجت عليهم جموع من بنى خالد أجبرتهم على التراجع إلى بلادهم . أما عريعر فاتجه بجموعه قاصداً الدرعية ، وفى طريقه إليها حاصر « الجبيلة » وكانت

محصنة تحصيناً محكماً وكان فيها من المقاتلين خمسمائة من الرجال الأشداء كما وصلتها من الدرعية قوة كبيرة مدداً لأهلها ، فقاومت الجبيلة الغزاة مقاومة عظيمة ثم عززت الدرعية مقاومة الجبيلة بمدد آخر طوق الغزاة من الخلف وأنزل بهم هزيمة فادحة فوقعت الفوضى فى صفوفهم وتفرقت تلك الجموع بسرعة مخلفة فى أرض المعركة ستين قتيلاً ، وكان قتلى الدرعية والجبيلة عشرة رجال ، وعاد كل فريق إلى بلده ، وقد طلب بعض هذه الأحزاب ومنهم أهل « ثادق » من الدرعية الأمان والعودة إلى الطاعة بعدما تعهدوا بدفع غرامة حربية ، فلبت الدرعية طلبهم وقبلت عرضهم .

وبعد عودة عريعر رئيس بنى خالد إلى الأحساء أرادت الدرعية أن تطفىء نار الحقد فى نفسه فأرسلت إليه الهدايا وعرضت عليه الصلح فقبل ذلك وعقدت بين الطرفين معاهدة صلح دام مفعولها سبع سنوات .

## موقعة المطيرفى .

تكدر الصفو فى سنة ألف ومائة وست وسبعين هجرية - ١٧٦٢م بين الدرعية وأمير الأحساء عريعر بن دجين ، فسيرت الدرعية قوة بقيادة الأمير عبد العزيز بن محمد لغزو الأحساء فهاجم قرية المطيرفى (١) وقتل من أهلها سبعين رجلا وغنم كثيرا من الأموال واستولى على كمية من الأسلحة ثم أغار على المبرز وقتل منها رجالا ثم أقفل راجعا إلى نجد .

## موقعة قذلة .

انتهى إلى الأمير عبد العزيز بن محمد خبر مفاده أن العجمان أغاروا على فريق من سبيع الموالين لآل سعود ، فحث الأمير عبد العزيز السير فى طلبهم وأدركهم بين « القويعية » والنفوذ فى المكان المسمى « قذله » فأحدقت جنوده بالعجمان من كل اتجاه وطلب منهم إعادة جميع ماأخذوه من سبيع من أموال ، غير أنهم رفضوا الطلب ، والتحم الطرفان فى قتال شديد كانت الدائرة فيه على العجمان فخسروا خمسين رجلا منهم ابن طهيمان ، كما قتل من المجاذمة عشرين رجلا وأسر منهم نحو المائتين (٢) وأخذ ركابهم وخيلهم وكانت مطايا العجمان تقدر بحوالى أربعمائة مطية وركاب الإمام عبد العزيز مائة وخيله لاتزيد عن أربعين فرسا وذلك سنة ألف ومائة وسبع وسبعين هجرية - ١٧٦٣م

---

(١) المطيرفى من قرى الأحساء الشمالية

(٢) ابن بشر - عنوان المجد جـ١ ص ٥٦ طبعة المعارف ١٣٩١هـ

## الاتفاق بين صاحب نجران ورئيس بنى خالد على مهاجمة الدرعية .

فى أعقاب الهزيمة التى لحقت بالعجمان فى « قذلة » سار بعض شيوخهم إلى نجران يستنجدون بأبناء جلدتهم هناك على الأمير عبد العزيز بن محمد ، فأتوا صاحب نجران المسمى بالسيد حسن بن هبة الله (١)فشكوا له ولسائر قبائلهم من يام ، وطلبوا منهم المسير معهم لنصرتهم وتخليص أسراهم ، فأجابهم إلى ذلك ، وكتب صاحب نجران إلى رئيس الأحساء عريعر بن دجين كتاباً يخبره فيه بعزمه على المسير إلى الدرعية ويدعوه للتعاون معه فى حرب آل سعود ، فأسفرت الاتصالات بين الطرفين عن اتفاق على وأد الحركة السلفية التى استفحل أمرها فى إثر العهد على التناصر بين مجدد الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومؤسس الدولة السعودية الإمام محمد بن سعود . وضرب النجرانى لحليفه موعداً عند « حاير سبيع » بين الخرج والرياض ، وتجرى الرياح بمالاتشتهى سفن الحليفين فيصل حاكم نجران إلى الدرعية قبل وصول حليفه ، وبعد قتال مع أهلها توصل الطرفان إلى إبرام هدنة بينهما أقفل بعدها حاكم نجران راجعاً إلى بلده .

ولما وصل عريعر بن دجين إلى الدهناء وبلغه تنصل صاحب نجران من وعده له وعودته إلى بلده كتب إليه يحثه على مواصلة قتال آل سعود فى الدرعية ويذكره بالاتفاق المبرم بينهما على حرب محمد بن سعود وضرب الدعوة .

فأرسل صاحب نجران جواباً لعريعر يعتذر فيه عن تلبية طلبه لوقوع الصلح بينه وبين الدرعية ويقول ( لو سبق خطابك هذا الصلح لصار الأمر حسب ماتريد ، لكن حصل مرادنا «ويعنى بذلك فك أسر العجمان» وقد طلب منى العفو ونحن أهل له ولايمكن أن نرجع فى قولنا فجرب أنت معه حربك ) فلما وصل كتاب النجرانى إلى عريعر بن دجين وقد أوضح فيه تحلله من الوعد السالف الذكر فترت همة عريعر ولكنه لم يستسلم ، فاستأنف الكتابة إليه مرة أخرى يرغبه فى محاربة الدرعية وقال : ( إن وافقتنى على قلع هذا الداعى محمد ابن عبد الوهاب ومن احتضنه فى دعوته من هذه الأرض ، لك كل عام مائة ألف ذهب تصلك إلى نجران ) لكن النجرانى رفض هذا العرض .

---

(١) هو شيعي من الشيعة الإسماعيلية ويمت نسبه إلى القحطان

## مهاجمة الدرعية .

أما عريعر بن دجين فلم ينثنى عن عزمه فأخذ يحشد القوى ويجمع الأتباع وسار على رأس عدد كبير من قواته وانضمت جنود إلى جنوده وأول من استجاب له دهام بن دواس وأهل منفوحة وتتابع أهل نجد فى نقض العهد ، حينئذٍ استشار عريعر أصحابه وأعوانه من أهل نجد فى أى الأمكنة يكون أفضل لاجتماع الجنود ؟ وبعد تداول الرأى تم الاتفاق على النزول بين قرى قصير وقرى عمران .

ولما بلغ أهل الدرعية خبر تلك الجموع المتحزبة ضدها وكثرتها وقوة تجهيزاتها وجلت قلوبهم واستولى عليهم الرعب فاتجهوا إلى الله لكشف هذه الغمة عنهم .

أما عريعر وأنصاره فقد أخذوا الأهبة للهجوم على الدرعية ، فقربوا المدافع لدك أسوارها وشرعوا فى ضربها إلا أن المدينة استعصت عليهم لقوة تحصينها فزال الخوف والرعب من قلوب أهل الدرعية وخرجوا لمجابهة الغزاة خارج السور ، فأرادت جنود عريعر بن دجين أن تدخل المدينة من أعلى الباطن ، فسبقهم عبد العزيز بن محمد بن سعود لصدهم عن دخولها فاصطدمت القوتان والتحم الفريقان ، بعدها استطاع عبد العزيز من إخراجهم قسرا ونحاهم قهراً بعد أن قتل منهم رجالاً وأخذ منهم فرساناً . وبعد أيام قضوها فى حصار الدرعية هموا بالرجوع إلى بلادهم ، فقام دهام بن دواس صاحب الرياض ، وزيد بن زامل صاحب الدلم يشجعونهم على البقاء ويحثونهم على الصبر بقولهم نحن نعرف طريق قتالهم ومجادلة أبطالهم ، فسارع أهل الحريق لنجدتهم برجالهم وعتادهم وزينوا لهم أيضا مواصلة القتال فاستعد عريعر وجموعه السابقة ومعه أهل الحريق لاستئناف القتال ، لكن عبد العزيز بن محمد بن سعود علم بخبر استعدادهم فجمع المقاتلين واستعد لصد الغزاة المهاجمين .

وفى الصباح بدأت جموع عريعر فى الهجوم وشن الغارات وأخذوا يرمون سور المدينة بالقنابل والمدافع فثبتت الدرعية وتفرقت الأحزاب على المواقع فنزل المهاشير من بنى خالد على الزلال ومعهم أهل الأحساء ، أما بقية بنى خالد فقد قصدوا جدار سمحان . وسار أهل سدير وأهل الوشم ومن تبعهم إلى قرى قصير فأحدقوا بالمدينة من كل اتجاه وبعد قتال عنيف صمدت فيه الدرعية عاد الغزاة خائبين مخلفين وراءهم أكثر من خمسين رجلاً قتيلاً على رأسهم عبيد بن تركى ورحلوا عنها مجبرين ، بينما كانت خسائر الدرعية اثنى عشر قتيلا على مايرى ابن بشر ، وستة قتلى على مايذكر ابن غنام وذلك سنة ألف ومائة وثمان وسبعين هجرية - ١٧٦٤م .

وفى سنة ألف ومائة وتسع وسبعين هجرية - ١٧٦٥م انتقل الإمام محمد بن سعود إلى جوار ربه فقام مقامه فى الحكم ابنه عبد العزيز .

## استيلاء عريعر على بعض المدن فى نجد

وفى سنة ألف ومائة وثمان وثمانين هجرية - ١٧٧٤م وصل عريعر بن دجين وفى معيته راشد الدريبى إلى بريدة على رأس جيش كبير من أتباعه لمنعها من الانضواء تحت راية الدرعية فدخلها عنوة ونهبها وأقام فيها أياماً يرتب شئونها ثم ارتحل عنها وبصحبته أميرها عبد الله بن حسن أسيراً ونصَّب راشد الدريبى أميراً عليها .

ثم أغار على عنيزه وطرد آل زامل منها وعين فى إمارتها عبد الله بن رشيد .

وفى ربيع الأول من السنة ذاتها سار عريعر إلى « الخابية » المكان المعروف قرب «النبقية» وهناك أخذ الأهبة لمهاجمة الدرعية فاجتمع له عدد كبير من رؤساء بلدان نجد إلا أن المنية عاجلته بعد شهر من ارتحاله عن بريده وذلك فى سنة ألف ومائة وثمان وثمانين هجرية - ١٧٧٤م. وقد كان فى معيَّة عريعر ابنه بطين فبايعه الجند خلفاً لأبيه ففرق بينهم العطايا وفى هذه الأثناء قامت قوات من الوشم بقيادة محمد بن جماز أمير شقراء بهجوم مفاجىء على قوات بطين والتحمت معها فى قتال شديد أسفر عن سقوط عدد كبير من أهل الوشم ، وبعد ذلك أعلن جيش رئيس بنى خالد العصيان فاضطر للعودة إلى الأحساء .

وكان بطين هذا سىء السيرة لايحسن التدبير ، مهملاً لأمور رعاياه ، مستبداً فى أحكامه ، غير مرهوب الجانب من أهل الأحساء ، نصحه العلماء بعدة نصائح من أجمعها رسالة كتبها له العلامة الشيخ محمد بن سعيد بن عمير (١) خوفه فيها من عواقب الظلم وإهمال أمور الرعية وهى رسالة طويلة جامعة لأحكام كثيرة فلم يعمل ولم ينتفع بها بطين ، فاستشرى الظلم وعمت الفوضى ربوع البلاد ، حينذاك دخل عليه أخواه دجين وسعدون فقتلاه خنقاً فى عُقر داره ، وحل محله فى الحكم أخوه دجين بن عريعر ، ومالبث هو الآخر أن مات مسموما بيد سعدون الذى تولى الحكم بعده وذلك سنة ألف ومائة وتسع وثمانين هجرية - ١٧٧٥م .

---

(١) هو الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن عمير عالم جليل ، ولد فى الكوت من الأحساء سنة ألف ومائة وستين هجرية ، وتنتمى أسرة العمير إلى سبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان

## عودة بريدة إلى نفوذ الدرعية :

فى أثناء الاضطرابات التى أصابت بنى خالد على رئاسة الأحساء تمكن عبد الله بن حسن من الفرار من أسره فاتجه مسرعاً إلى الدرعية ، وهناك قام سعود بن عبد العزيز بمهاجمة بريدة وبصحبته عبد الله بن حسن من آل عليان ففرضوا الحصار على بريدة وأحدقوا بها من كل اتجاه وكان بها راشد الدريبى أميراً من قبل رئيس بنى خالد السابق عريعر فقاوم بضراوة وعنف ، فبنى سعود بن عبد العزيز قصراً على مقربة من بريدة وجعل فيه عددا من الرجال برئاسة عبد الله بن حسن وأقفل سعود راجعا إلى الدرعية . وصار أهل القصر يهاجمون بريدة ويضيقون عليها الحصار ، الأمر الذى اضطر راشد الدريبى أن يطلب منهم الأمان لنفسه فأعطاه عبد الله بن حسن الأمان ، ودخل الجيش السعودى بريدة وسيطروا عليها فانقاد أهل القصيم ودخلوا فى الطاعة .

## إمارة سعدون بن عريعر بن دجين .

فى سنة ألف ومائة وتسع وثمانين هجرية - ١٧٧٥م تولى سعدون بن عريعر حكم الأحساء ورئاسة بنى خالد بعد أن سم أخاه دجين ، وكانت الأوضاع مضطربه فى الأحساء خاصة والفتن متأججة بين الناس عامة . وإزاء الأوضاع المتردية فى البلاد لم يجد أهل الأحساء بدا من الإطاحة بنظام الحكم المفتقر للنظام منتهزين فرصة وجود سعدون فى منتجعه الشتوى بعيدا عن الأحساء ، وحين انتهى إليه خبر الثورة عليه بادر بالعودة والعمل على إحباطها . فاسترد السلطة بعد أن قتل من أهل الأحساء عشرين رجلا كما تمكن من القضاء على رؤوس التمرد .

## سعدون ينجد المتمردين على آل سعود فى نجد .

فى سنة ألف ومائة وثلاث وتسعين هجرية - ١٧٧٩م قام أهل حرمة بنقض العهد والطاعة لابن سعود ، وكتبوا إلى رئيس بنى خالد سعدون بن عريعر عن اعتزامهم الهجوم على مدينة المجمعة لأهمية أمرها لهم .

فسار من أهل حرمة رجال مسلحون اختفوا فى زى النساء حتى يتمكنوا من دخول المدينة . فاستولوا على بروج النخيل (١) وهناك انضم إليهم أهل الزلفى ، وقدم سعدون بجموع من بنى خالد وغيرهم ونزلوا فى وسط النخيل وطوقوا مدينة المجمعة بحصار شديد . ولما ضاق أهل المجمعة ذرعاً بالحصار أرسلوا إلى سعدون يطلبون الصلح واستمهلوه لذلك يومين وصل خلالهما المدد لأهل المجمعة من أمير جلاجل حسن بن مشارى بن سعود ، ولما انتهى خبر وصول هذا المدد إلى سعدون ومن معه أدركو أن فى الأمر خدعه فرفعوا الحصار عن المدينة وأقفلوا راجعين إلى بلدانهم .

واستمرت الحرب بين أهل حرمة والمجمعة سجالاً إلى أن استولى سعود بن عبد العزيز على حرمة فهدم سورها وبعض بيوتها وأبعد العصاة من أهلها .

وفى سنة ألف ومائة وأربع وتسعين هجرية - ١٧٨٠م سار الأمير عبد الله بن محمد بن سعود غازياً الزلفى ولما وصل إليها ناوشه أهلها فأقفل راجعاً وأذن لمن معه من أهل سدير وأهل الوشم بالعودة إلى بلادهم ، ولما وصلوا إلى « العتك » باغتهم سعدون بن عريعر فى جموع من بنى خالد فأحدق بهم وأفشى فيهم القتل ولم ينج منهم إلا عدد قليل . وكان من بين القتلى عبد الله بن سدحان أمير غزوة أهل الوشم ، وحسين بن سعيد رئيس العودة وأمير غزوة أهل سدير ، وواصل سعدون المسير إلى النبطية وأغار على أهلها من سبيع . كما صادف أهل « ضرمى » وحصل بين الطرفين قتال أسفر عن أسر عدد من فرسان بنى خالد فيهم سعدون بن خالد من شيوخ العماير ففدى نفسه بثلاثة آلاف ذهب (٢)

وفى سنة ألف ومائة وخمس وتسعين هجرية - ١٧٨٠م تمكن سعدون بن عريعر من انزال الهزيمة بالدهامشة ورئيسهم جلاد بن فواز وغنم أموالهم .

---

(١) حسين خلف خزعل تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣١٣

(٢) ابن بشر عنوان المجد جـ١ ص ٨٨ طبعة المعارف ١٣٩١هـ

## أهل القصيم ينقضون البيعة .

فى سنة ألف ومائة وست وتسعين هجرية - ١٧٨١م أجمع أهل القصيم على نقض البيعة وحرب ابن سعود باستثناء أهل بريدة والرس والتنومه ، فقد اجتمع كافة رؤساء أهل القصيم يوم جمعة وتعاهدوا على التضامن واستقر رأيهم على تخصيص يوم معلوم يقوم فيه أهل كل بلد بقتل من عندهم من أهل الدين وكتبوا إلى سعدون بن عريعر يحيطونه علما بما اتفقوا عليه ويستحثونه على القدوم لمساعدتهم فى حرب آل سعود ، وعلى الفور هب سعدون لنجدتهم فسار إليهم ومعه بنو خالد والظفير وشمر . وعندما دنا من القصيم قام أهل كل بلد بقتل من فيها من رجال الدين ، فقتل أهل الخبر إمامهم فى الصلاة منصور أبا الخيل وهو فى طريقه لأداء صلاة الجمعة ، كما قتلوا أيضا ثنيان أبا الخيل ، وقتل آل جناح رجلا عندهم من أهل الدين والصلاح كان ضرير البصر فصلبوه بعصبة رجله وفيه رمق من الحياة ، ثم قتل آل شمس أميرهم على بن حوشان وتتابعت البلدان لفعل مثل ذلك فى قتل علمائها وحضر سعدون بن عريعر بالعدد والعدة ولما وصل إلى القصيم أرسل إليه أهل عنيزه على سبيل الإكرام من كان عندهم من العلماء ومنهم عبد الله القاضى ، وناصر الشبيلى وقالوا ان هذين كرامة لك وهدية منا إليك ، فقتلهما سعدون صبرا . وحينذاك قام سعدون بفرض الحصار على مدينة بريدة من كل اتجاه وأرسل بعض رجاله لقتال أهلها ، فظفر أهل بريدة بقتلهم وبعثوا برؤوسهم إلى سعدون تحديا له . ولما رأى رئيس بنى خالد رؤوس رجاله ترمى بين يديه استشاط غضبا وقال : ( والله لئن ظفرت بأهل هذا البلد لأقطعنهم إربا اربا) واشتبك مع أهل بريدة فى قتال شديد ولكن دون طائل ، وأراد بعض رجال بنى خالد تسلق سور المدينة وهدمه غير أنهم جوبهوا بمقاومة شديدة فاضطر سعدون وأتباعه إلى الانصراف عن بريده مخلفين وراءهم عددا من القتلى ، وكان رئيس بريده فى ذلك الوقت جحيلان بن حمد آل بوعليان الذى قام بقتل ابن عمه سليمان الجحيلانى وابن حصين وغيرهم من الذين عزموا على نقض العهد والانحياز إلى سعدون [١] ، وحينذاك رأى رئيس بنى خالد إعادة الكرة على أهل بريدة بصورة أشد عنفا وعزم على دك أسوار المدينة وبروجها بقوة السلاح ، فصبحها بالغارات العنيفة ولكن أهل البلد صمدوا للدفاع عنها فى وجه المهاجمين ، فصار القتال سجالا

(١) ابن غنام - روضة الأفكار جـ٢ ص ١١٣

بين المهاجمين والمدافعين ، وبعد مضى خمسة شهور على حصار هذه المدينة ضاقت صدور المحاربين من الأحزاب وهموا بالانصراف إلى بلادهم ، فأراد سعدون أن يحسم الموقف بهجوم مكثف على بريدة فحمل عليها حملة عنيفة وتقابل الفريقان عند السور ودارت معركة عظيمة حامية الوطيس أراد فيها جنود سعدون تسلق السور بكل قوة وعنف فثبت لذلك أهل بريدة وأبدوا بسالة نادرة فى الدفاع عن بلدتهم ، عندئذ رأى سعدون أن لاجدوى من هذا الحصار فهم بالانصراف خاصة لما سمع ضرب الدفوف وقرع الطبول وعلم أن أهل بريدة يحتفلون بعرس رئيسها جحيلان ، الأمر الذى أعطى المهاجمين قناعة بإصرار أهل بريدة على المقاومة وعدم الاستسلام فتفرقت جموع المهاجمين كل إلى بلده . وخرج جحيلان بن حمد بأهل بريده خلفهم إلى بلد الشماس وقاتل من وجده فيها وهرب أهلها وخاف أهل القصيم وطلبوا من جحيلان الأمانَ فأمنهم بعد أن اشترط عليهم شيئاً من المال والسلاح نكالاً لهم وتوافدت عليه الوفود من بلدان القصيم لإعلان الولاء والطاعة ماعدا أهل عنيزة .

أما سعدون فقد اتجه إلى الزلفى وهناك استقبل الوافدين عليه من رؤساء بلدان نجد الذين لم يدخلوا فى طاعة الإمام عبد العزيز بن محمد ، ثم انتقل سعدون إلى « مبايض الماء » المعروف فنزل هناك وكان معه عدد كبير من أهل حرمة وآل ماضى وأهل الروضة وأهل الزلفى وأهل الخرج برئاسة زيد بن زامل . وبعد التشاور فى أى البلدان يغزون . استقر بهم الرأى على غزو بلدة الروضة التى فتحها الإمام عبد العزيز عنوة إذ فر منها رؤساؤها آل ماضى إلى الأحساء . حينئذ جهز سعدون لغزو الروضة قوة مكونة من أهل سدير والزلفى وأهل الخرج برئاسة زيد بن زامل وفى مقدمتهم قبيلة آل ماضى برئاسة عون بن ماضى وأخويه تركى ومنصور فهجموا على بلدة الروضة قبيل الصبح فاستسلمت لهم البلدة بدون مقاومة تذكر بعد أن فر منها عدد من المرابطين وعلى إثر ذلك حضر سعدون من مبايض إلى مدينة الروضة وأقام فيها إلى أن تمكن آل ماضى من تحصينها وضبطها ثم أقفل راجعا إلى الأحساء بعد أن تفرق أحلافه إلى بلدانهم .

وظلت هذه المدينة بيد آل ماضى إلى أن تمكن سعود بن عبد العزيز من إخضاعها بعد حج سنة ألف ومائة وست وتسعين هجرية - ١٧٨١م .

## سعود يغزو مدينة العيون .

بعد عودة سعدون بن عريعر من نجد ونجاح سعود فى استرداد مدينة الروضة قرر السعوديون أن يقوموا بغزوات خاطفة على الأحساء لاختبار قوة بنى خالد ، فسار سعود على رأس جيش قاصداً الأحساء وأغار على مدينة العيون واشتبك مع أهلها فى قتال ضار خسر فيه السعوديون عدة رجال على رأسهم ناصر بن عبد الله بن لعبون أمير جيش سدير فانكفؤوا عائدين إلى الدرعية وذلك سنة ألف ومائة وثمان وتسعين هجرية - ١٧٨٣م .

## سعود يعترض قافلة من أهل الخرج والأحساء .

فى سنة ألف ومائة وتسع وتسعين هجرية - ١٧٨٤م سار سعود بن عبد العزيز على رأس عدد من جنوده قاصداً الخرج فبلغه أن قافلة قوامها ثلاثمائة رجل من أهل الخرج والأحساء قادمة إلى الخرج فكمن لها عند الثليما (١) ولما أقبلت القافلة وكانت بحاجة شديدة للماء أرسلت عدة رجال ببعض الركائب للتزود من الماء ، فانتهز سعود الفرصة ومنع القافلة من الوصول إلى الماء وانقض عليها ودار بين الطرفين قتال شديد استمر نحو ساعة وأسفر عن سقوط سبعين قتيلاً من أهل الخرج والأحساء وثلاثة رجال من جيش ابن سعود الذى غنم جميع مامع القافلة من أموال وإبل ومتاع .

## معركة جضعة (٢)

لما ضاق الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود ذرعاً بهجمات سعدون بن عريعر على نجد ودعمه المستمر للمتمردين من أهلها رأى أن يستخدم كافة الأسلحة لتخضيب شوكته ، فلم يجد خيراً من إضعاف أولاد عريعر عن طريق إثارة الشقاق بينهم ، فأرسل رجلا إلى دويحس ومحمد أخوى سعدون يرغبهما فى حكم الأحساء (٣) كما بعث إليهما كتاباً جاء فيه قوله : ( ليس سعدون بأحسن منكم فى الحكومة بل كونوا حكاماً أنتم بأجمعكم ، فإن أبى فشقوا عصا

---

(١) موضع معروف بالقرب من الخرج

(٢) ابن بشر - عنوان المجد فى تاريخ نجد جـ١ ص٩٧

(٣) لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ص ٦٧ - ٦٨

الطاعة عليه وافعلوا مايزيل حكمه وإن عصى بنو خالد عليكم فأنا على أتم استعداد بالمال والرجال )

وقد صادف سعي الامام عبد العزيز هذا هوى فى نفس الأخوين فعقدا العزم على الاطاحة بأخيهما سعدون من كرسى الحكم والاستيلاء على عرش البلاد ، فقاما فى سنة ألف ومائتين هجرية - ١٧٨٥م بالخروج عن طاعة أخيهما سعدون وانحاز إليهما فى هذا التمرد خالهما عبد المحسن بن سرداح بن عبيد الله بن براك بن عريعر وكذلك المهاشير وآل صبيح من بنى خالد وأهل الأحساء واستنجدوا جميعاً برئيس قبيلة المنتفق ثوينى بن عبد الله فجمع جموعه وعربانه وأقبل عليهم ونازلوا سعدون عدة أيام دارت خلالها معارك طاحنة بين الطرفين أسفرت عن سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى فكانت الدائرة على سعدون حيث خسر المعركة وفر لاجئا إلى الدرعية يصحبه أخوه زيد وعدد من أتباعه ، وعلى الفور بسط دويحس بن عريعر سيطرته على معسكر أخيه ونودى به ملكا على الأحساء غير أن السلطة الفعلية فى البلاد أصبحت بيدي عبد المحسن بن سرداح الذى تذكر بعض المصادر أن له اليد الطولى فى إشعال فتيل الفتنة والشقاق بين أبناء عريعر .

## الإمام عبد العزيز يختبر قوة بنى خالد .

أراد الإمام عبد العزيز أن يستكشف مدى قوة بنى خالد فأرسل حملة برئاسة سليمان بن عفيصان سنة ألف ومائتين واثنتين هجرية - ١٧٨٧م للإغارة على أطراف الأحساء فقصد قرية الجشة فهاجمها ولم يعد بطائل وفى محاولة أخرى سار سليمان بن عفيصان بأمر من الامام عبد العزيز على رأس جمع من أهل الخرج وغيرهم إلى ميناء العقير ، فصادف وهو بالطريق إليها عيسى بن غفيان العبد الفارسى (١) والشاعر المشهور على رأس جيش خارج من الأحساء بقصد الإغارة على أطراف البلدان الموالية للإمام عبد العزيز فنشب بين الفريقين قتال ضار سقط فيه معظم أتباع عيسى بين قتيل وجريح ، أما سليمان بن عفيصان فقد حث السير قاصدا العقير ، ولما وصل إليه استولى على جميع مافيه من الأموال ثم أضرم النار فى الأخصاص (٢) الموجودة هناك .

---

(١) ابن غنام روضة الافكار جـ٢ ص ١٣٨

(٢) الاخصاص . هى بيوت مصنوعة من الجريد وسعف النخيل .

## وقعـــة ويقـــة .

فى سنة ألف ومائتين وثلاث هجرية - ١٧٨٨م سير الإمام عبد العزيز لحرب بنى خالد ابنه سعود على رأس جيش كثيف من الحاضرة والبادية فالتقى بجموعهم فى الأحساء ودارت بين الطرفين مناوشات لمدة يومين إلا أن بعض القوم القادمين مع سعود أظهروا الخيانة والعمل على مساعدة بنى خالد فاضطر سعود إلى الانسحاب من أرض المعركة ، وفى أثناء عودته إلى بلاده نزل بقرى بنى خالد التى فى « الطف » فنهب مابها من الذخائر والأرزاق ثم واصل السير إلى الدرعية عن طريق الوفرا (١) فصادف جمعاً لآل سحبان من بنى خالد فأسرهم وكانوا حوالى تسعين رجلاً وفى السنة ذاتها عاد سعود بجنوده لغزو الأحساء ، فأغار على المبرز ثم سار إلى قرية الفضول فهاجمها وقتل من أهلها قرابة ثلاثمائة رجل ثم احتوى على جميع مابها من الأموال وارتحل عنها وعاد إلى الدرعية فوجد سعدون بن عريعر قد فارق الحياة وذلك سنة ألف ومائتين وثلاث هجرية - ١٧٨٨م .

ومن هنا بدا واضحاً أن نهاية ملك بنى خالد تلوح فى الأفق وأنهم أصبحوا عاجزين عن أخذ زمام المبادرة فى الحرب ضد السعوديين وأن الضعف الذى أخذ يدب فى أوصال دولتهم من جراء الصراع بين أولاد عريعر على عرش البلاد جعل طاقتهم القتالية لاتكفى حتى للدفاع عن حياض مملكتهم ، الأمر الذى أتاح للإمام عبد العزيز أفضل الفرص لتصفية وجود جميع معارضيه ومناوئى الدعوة السلفية من رؤساء بلدان نجد ، ثم توحيد تلك البلدان فى بوتقة الدعوة وتحت راية الدرعية ، كما أن ضعف بنى خالد قد أنعش آمال الإمام عبد العزيز فى انتزاع السلطة منهم وضم الأحساء بالتالى الى دائرة سيطرته . وقد كان الإمام عبد العزيز يدرك جيداً أهمية تحقيق هذا الهدف لا لأن تقويض أركان دولة بنى خالد يعنى هزيمة أقوى الخصوم وأشدها ضراوة فى حرب السعوديين فحسب ، بل لأن ماتمتلكه الأحساء من موارد اقتصادية متعددة وماتتميز به من موقع استراتيجى هام سيكون لهذه الدولة السعودية الناشئة خير عون على إرساء دعائم اقتصادها ثم توسيع رقعتها كما سيساعدها على الخروج بالدعوة السلفية من الأقليمية الضيقة إلى العالم الإسلامى الفسيح .

---

(١) موضع فى المنطقة المحايدة على الحدود السعودية الكويتية

## بداية زوال حكم بنى خالد من الأحساء .

فى سنة ألف ومائتين وثلاث هجرية - ١٧٨٨م وعلى إثر هزيمة سعدون على يدى أخيه دويحس وخاله عبد المحسن بن سرداح ، وبعد وصول سعدون لاجئاً إلى الدرعية سير الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ابنه سعود على رأس جيش كبير لقتال بنى خالد فى الأحساء تمهيداً لانتزاعها (١) من قبضتهم ، ولما بلغ ذلك سعدون أظهر للإمام رغبته فى المسير مع الحملة إلى الأحساء لأن الإمام كان قد وعده بالعمل على إرجاعه لحكمها . غير أن الإمام عبد العزيز أراد أن يحتفظ بسعدون فى الدرعية ويتخذ منه وسيلة للضغط على رؤساء بنى خالد وضرب بعضهم ببعض . لذلك لم يمكن سعدون من مرافقة الحملة بل استبقاه فى الدرعية .
يقول صاحب لمع الشهاب (٢) إن الإمام عبد العزيز أسر لابنه سعود آنذاك بقوله « إذا وردت حول بنى خالد أرسل إلى داحِس وقل له هذا أخوك سعدون عندنا وحمايته واجبة علينا ، وها أنا قد حضرت بجندى فإن سلمت أمر الأحساء لنا كفانا ذلك منك وجعلنا سعدون فى حوزتنا وأعطيناه من الخراج حتى لايجادلك وإلا نحاربك ونسلطه عليك )
فلما سمع داحس ذلك القول استشاط غضباً واستدعى للتشاور فى الأمر كبار بنى خالد ، وبعد تداول الرأى اتفقوا على عدم الرد على سعود بل حبس رسوله وشرع فى ترتيب الجيوش لقتاله ، والتقى الجيشان ودارت بينهما معركة حامية الوطيس أسفرت عن سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى من الجانبين فأقفل سعود راجعاً إلى الدرعية .

## الإمام عبد العزيز يهم بإرسال سعدون إلى الأحساء .

سير الإمام عبد العزيز بن محمد إلى الأحساء حملة بإمرة سعدون بن عريعر يرافقه أخوه زيد (٣) وعدد من أهله وقد قال الإمام عبد العزيز لسعدون آنذاك : « سر أنت وأهلك إلى الأحساء وإن لم تستطع الدخول إليها فكاتب أهلها وانظر إجابتهم لك بالمودة أم بالبغض واغز أطراف بنى خالد ».
فاستجاب سعدون للأمر وتحرك قاصداً الأحساء ، غير أن الإمام رأى إلغاء هذه الخطة وإرجاء الهجوم على الأحساء إلى وقت آخر ، فسير فى إثر سعدون رسلاً تطلب منه العودة إلى الدرعية فأدركته وهو على بعد يومين منها وأطلعته على أمر الإمام فانصاع لذلك وانكفأ راجعاً إلى الدرعية ، وبعد عشرة أيام من وصوله إليها وافاه الأجل فدفن بها وذلك سنة ألف ومائتين وثلاث هجرية - ١٧٧٨م .

---

(١) مطلق بن بادى العتيبى - ملخص التاريخ الإسلامى ص١٨٤
(٢) لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ص ٦٨-٦٩
(٣) عبد الكريم الغرابية - قيام الدولة السعودية العربية ص ٧٤

## وقعة غريميل :

فى سنة ألف ومائتين وأربع هجرية - ١٧٨٩م سار سعود بن عبد العزيزمن الدرعية قاصدا الأحساء على رأس جيش كبير من أهل نجد وبنى خالد الذين رافقوا سعدون فى اللجوء إلى الدرعية وعلى رأسهم زيد بن عريعر ولما انتهى خبر هذا الزحف إلى بنى خالد فى الأحساء أخذوا يتأهبون لصده ، فأرسل عبد المحسن بن سرداح إلى أهل الأحساء يحثهم على الخروج مع جموع بنى خالد للقتال ضد سعود فلم يستجب له أحد ، وعبثاً حاول أخوه ثواب إقناعهم بضرورة الانضمام إليهم فى هذه الحرب ولكنه لم يظفر بطائل فخرج بنو خالد للقتال ونزلوا بأرض « غريميل » فالتقى الفريقان ودار بينهما قتال شديد استمر ثلاثة أيام حاقت خلالها الهزيمة بجيوش بنى خالد ودخل سعود بن عبد العزيز الأحساء بعد أن لاذ عبد المحسن بن سرداح ودويحس بن عريعر بالفرار إلى العراق فى جوار بنى المنتفق على مايرى ابن بشر أو إلى الزبارة كما يذكر ابن غنام .

أما سواد جيش بنى خالد فقد قصدوا الأحساء وبايعوا سعوداً على السمع والطاعة ، وبذلك دخلت الأحساء ضمن دائرة النفوذ السعودى وأسند الإمام عبد العزيز لزيد بن عريعر رئاسة بنى خالد .

## الزحف على القطيف .

فى شهر جمادى الأولى سنة ألف ومائتين وست هجرية - ١٧٩١م زحف سعود بن عبد العزيز فى اتجاه « القطيف » للاستيلاء عليها ، ففرض الحصار على مدينة « سيهات » حتى ظفر بها فنهبها وقتل جماعة من أهلها كما استولى على مدينة « عنك » وقتل كثيرا من رجالها ثم زحف على « القديح » فطوقها بالحصار ثم استولى عليها عنوة وقتل عددا من رجالها واحتوى على مابها من الأموال ، ثم أخضع « العوامية » وفرض الحصار حول « الفرضة » لأن كثيراً من أهل القطيف تسلل إليها واحتمى بها ، وبعد مفاوضات صالح سعود أهلها على مقدار من الذهب . وقد اختلف المؤرخون (١) فى عدد قتلى قرية عنك والمبلغ الذى صالح عليه أهل الفرضة فالشيخ محمد بن عبد القادر ومن حذا حذوه يذكر أن عدد القتلى فى عنك أربعمائة رجل ، بينما صالح أهل الفرضة سعود على دفع مبلغ خمسمائة جنيه ذهب مخالفين بذلك ابن بشر حيث قال « إن عدد قتلى عنك خمسمائة رجل أما المصالحة فقد

---

(١) صلاح الدين المختار - تاريخ الجزيرة العربية ماضيها وحاضرها جـ١ ص٥٥

صالح ابن سعود أهل القرضة على ثلاثمائة جنيه ذهب» .

بينما ابن غنام لم يذكر عدد القتلى بل وافق ابن بشر فى مقدار الصلح والمصالحة وقد رجح الأستاذ خلف بن دبلان (1) ماذهب إليه ابن بشر لقرب معاصرته .

## وقعة الشيط (2) ١٢٠٧هـ - ١٧٩٢م

كان الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود قد عين زيد بن عريعر واليا على بنى خالد فى الأحساء ، وقد تحركت فى نفس زيد كوامن من الحقد على خاله عبد المحسن بن سرداح لما بينهما من عداوة سابقة وتنافس على حكم البلاد ورئاسة بنى خالد ، فرغب فى التخلص منه بطريقة خادعة ، فأرسل إليه يستحثه على القدوم إلى الأحساء وقد أغراه بالعفو عنه وإعادته إلى مكانتة من رئاسة بنى خالد ، فانخدع عبد المحسن بوعود ابن أخته وقدم إلى الأحساء ، وفور وصوله آليها قام زيد بن عريعر بالقبض عليه وإعدامه بصورة غادرة وذلك فى سنة ألف ومائتين وست هجرية - ١٧٩١م ، فأثار هذا التصرف الغادر غضب كثير من بنى خالد وأجمعوا أمرهم على خلع زيد من رئاستهم وولوا عليهم براك بن عبد المحسن بن سرداح وذلك دون الرجوع إلى الإمام عبد العزيز والحصول منه على إذن مسبق . وفى الحال قام زيد بن عريعر بإبلاغ الدرعية عماً جرى ، فاستاء الإمام عبد العزيز مما أقدم عليه بنوخالد وأرسل لردعهم جيشاً جعل على قيادته ابنه سعود الذى سار يطلبهم فى ناحية الشمال وعرف أنهم نازلون على «الجهراء» (3) فأخذ طريقه إليهم ، وهناك بلغه بأن براك غزا عربان سبيع وقبائل أخرى موالية للسعوديين وقد غنم مامعهم من الأموال والابل ، ونزل سعود عند ماء « اللصافة » وعرف قرب عودة بنى خالد وأن عودتهم لابد أن تكون أما عن طريق اللصافة «أو اللهابة» « أو القرعاء » وهى مياه قريبة بعضها من بعض ، فأرسل سعود إلى كل من هذه المواضع سرية من جيشه للحيلولة بينهم وبين الوصول إلى الماء ، كما بث العيون فى كل اتجاه لجمع الأخبار عنهم ورصد تحركاتهم ، وبعد ساعة من الزمن أقبلت جحافل بنى خالد تريد التزود من الماء وكان الوقت صيفاً شديد الحرارة ، وعلى الفور بادر سعود إلى اعتراضهم ومنع الماء عنهم فنشبت بين الفريقين معركة حامية الوطيس تمخضت عن هزيمة بنى خالد وتفرق جموعهم وتعقبهم سعود وأفشى فيهم القتل حتى هلك أكثرهم من العطش

---

(1) خلف بن دبلان - رسالة ماجستير بعنوان الأحساء فى القرن الثانى عشر الهجرى ص ٣٢٥

(2) الشيط موضع معروف شرق ماء اللصافة .

(3) مياه قريبة من الكويت .

وبلغت خسائرهم فى الأرواح نحو ألف رجل واحتوى سعود على جميع مامعهم من الأموال والأمتعة والإبل بالإضافة إلى مايزيد عن مائتين من الخيل ، وقد خسر السعوديون عدة رجال على رأسهم أمير الخرج سليمان بن عفيصان .

أما براك بن عبد المحسن فقد لجأ إلى المنتفق فى نفر قليل من أتباعه .

## سعود بن عبد العزيز يدخل الأحساء .

فى ضوء نتائج معركة الشيط أراد سعود بن عبد العزيز أن يدخل الأحساء فأرسل إلى أهلها عدة رسل فيهم غنيم أبو العلا ، ومهوس بن شقير وهما من عتيبة ، وعادت إليه الرسل بكتب من أهل الأحساء تتضمن رغبتهم فى مبايعته شخصياً ، فسار إلى الأحساء ونزل ببستان عين نجم (١)وهناك أقبلت عليه الوفود لإعلان الولاء وأداء البيعة على كتاب الله وسنة رسوله كما وفد عليه فى ذلك الموضع براك بن عبد المحسن بن سرداح معرباً عن الولاء والدخول فى الطاعة بعد مراسلة دارت بينه وبين سعود متوخياً من وراء رضاء السعوديين عنه إسناد إمارة الأحساء إليه ودخل سعود مدينة الهفوف فوضع يده على مافى البلاد من الحصون والقصور والدور الحكومية وبيوت المال ، وشرع فى وضع الترتيبات اللازمة لضبط إدارة البلاد وبعث حياة الأمن والاستقرار فى ربوعها فجعل على ولايتها محمد الحملى (٢) وعين للقضاء الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر الملا (٣) كما أقر فى القضاء أيضا الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن النعيم ، وعين للوعظ والإرشاد رجالا منهم عبد الله بن فاضل وإبراهيم بن حسن بن عيدان ، وحمد بن حسين ، ومحمد بن سليمان بن خريف ، ثم رتب فى الثغور المرابطين وجعل على إمارتهم محمد بن سليمان ومحمد بن غشيان ، وعين لإدارة بيت المال حسين بن سبيت ، وبعد ثلاثين يوماً أمضاها سعود فى الأحساء غادر البلاد فنزل « نطاع » الماء المعروف فى « الطف » وأقام به شهرا .

## انقلاب بنى خالد .

لم يكد الأمير سعود بن عبد العزيز يغادر الأحساء حتى بدا واضحا أن إجراءاته فيها على وشك الانهيار لأسباب من أهمها :

(١) موضع معروف غرب مدينة المبرز وشمال غرب مدينة الهفوف

(٢) آل حملى من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه من هوزان من قيس عيلام بالعين المهملة محمد بن عبد القادر - تحفة المستفيد فى تاريخ الأحساء القديم والجديد ص ٣٨

(٣) جاء تعيينه بموجب وثيقة مصدقة من قبل الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضى الدرعية فى زمنه . وهذه الوثيقة موجودة بحوزة الشيخ أحمد بن الشيخ عبد اللطيف الملا

أن الدعاة لم يدخروا وسعاً فى تطبيق مبادىء الدعوة السلفية بكل صرامة وحماس ، فوضعوا أيديهم على أهم الجوامع والمدارس والأوقاف الخاصة بها وأنكروا على أصحاب المذاهب كل مالم يألفه الحنابلة فى مذهبهم ، كما نصحوا أبناء الطائفة الشيعية بعدم إقامة المآتم الحسينية التى اعتادوا إقامتها كما ألزموهم بأداء الصلاة جماعة مع السنة فى الفروض الخمسة ، وأزالوا من القبور جميع العلامات التى يضعها بعض الناس للاهتداء إلى قبور ذويهم ، وهدموا كافة المقامات والقباب بما فى ذلك قبة عين نجم لأن الناس يقصدون هذه العين للاستشفاء من بعض الأمراض وكان ذلك فى نظر الدعاة ضرباً من الشرك ، وقد أحدثت هذه الإجراءات ردود فعل عنيفة عند بعض الأوساط ، فساد هذه الأوساط جو من التوتر والقلق وهنا وجد خصوم الدعوة وأنصار بنى خالد الفرصة سانحة لإعلان التمرد والعصيان والإطاحة بالوضع الراهن وإسناد السلطة إلى بنى خالد ، فقدم على جناح السرعة زيد بن عريعر من الكويت فى أهله وعشيرته ونزل المبرز فازدادت الفتنة استعاراً وتفجرت الثورة فى عموم البلاد فقبض العامة على جميع رجال الدعوة والإرشاد وأعدموهم وجروهم على وجوههم فى الطرقات والأسواق كما ألقوا القبض على مأمور بيت المال وأعدموه ونهبوا مامعه ، ثم زحفوا على منزل الأمير محمد الحملى فنهبوه وأودوا بصاحبه ، ثم نودى بزيد بن عريعر ملكاً على البلاد ، وسمع أمير المرابطين محمد بن غشيان بما حدث فبادر مع جماعته إلى الاعتصام بحصن الكوت ولكن أهل الأحساء سارعوا لمحاولة إلقاء القبض عليه ففرضوا عليه الحصار عدة أيام تمكن ابن غشيان خلالها من الخروج إليهم وقتل أربعة منهم ثم ارتد داخل الحصن ، فضاعف أهل الأحساء عليه الحصار وأحكموا قبضتهم على الحصن إلى أن نفذ مامع ابن غشيان وجماعته من المؤن فلم يجدوا بداً من محاولة الخلاص ففروا هاربين تحت جنح الظلام ، وبينما هم فى الطريق هاربين التقوا بجمع من العتبان يريدون غزو أطراف الأحساء فانضموا إليهم ورجعوا معهم إلى الأحساء فقصدوا قرية الشعبة (١) وهاجموا أهلها فى منازلهم ودار قتال عنيف بين الطرفين أسفر عن سقوط عدد من القتلى ثم انسحب الغزاة من القرية بعد ماغنموا منها بعض الأموال والمواشى .

---

(١) من القرى الشمالية بالأحساء

## معركة المحيرس .

انتهت أخبار الأحساء إلى سعود بن عبد العزيز وهو مقيم فى الطف فآثر التريث فى معالجة الأمر والتشاور مع والده حول ماينبغى اتخاذه وأذن لجموعه بالعودة إلى بلدانهم واتجه إلى الدرعية .

وفى سنة ألف ومائتين وثمان هجرية - ١٧٩٣م سير الإمام عبد العزيز إلى الأحساء جيشا كبيراً بقيادة ابنه سعود وفى معيته براك بن عبد المحسن بن سرداح ففرض الحصار على حصونها وتوالت هجماته على قراها فصبح قرية الشقيق واستولى عليها عنوة وقتل من أهلها عدة رجال واحتوى على مابها من مال وسلاح فتفرق أهلها فى بلدان المطيرفي والقرين والمبرز ، وعلم سعود أن أهل قرى شمال الأحساء أخذت فى التوافد على قرية القرين استعداداً للمقاومة فأسرع إليها وطوقها بالحصار ثم زحف إلى قرية المطيرفى فصالحه أهلها على نصف مامعهم من الأموال والسلاح والمواشى ، وبعدما فرغ سعود من السيطرة على بعض قرى الشمال اتجه إلى المبرز فاعترضه زيد بن عريعر بجموع من بنى خالد وأهل المبرز والتحم الفريقان فى قتال عنيف خسر فيه زيد عددا من القتلى بينهم غدير بن عمر ، وحمود ابن غرمول من أعيان أهل الأحساء .

وتراجع زيد بن عريعر بمن معه إلى بلدة المبرز ليعيد ترتيب قواته لاستئناف القتال من جديد حينئذ قام سعود بإعداد كمين من عسكره فى الموضع المعروف « المحيرس » (١) ولما خرج أهل المبرز للقتال بقيادة زيد بن عريعر تظاهر سعود بالتراجع والانسحاب من أرض المعركة فتبعته جموع زيد إلى أن تجاوز موضع الكمين ، وهنا استدار سعود لحشود زيد وشرع فى مناوشتهم فى الوقت الذى أخذ فيه رجال الكمين يهاجمونهم من الخلف ودارت معركة بالغة الضراوة سقط خلالها عدد كبير من القتلى والجرحى ، وتمكن أهل المبرز من التراجع إلى بلدتهم والاعتصام بها بعد أن فقدوا من صفوفهم نحو مائة رجل كما فر زيد ابن عريعر فى ذلك اليوم إلى القرى الشرقية ولم يعد إلى المبرز إلا فى اليوم التالى ولعله كان يحاول هناك الحصول على مزيد من الرجال للقتال معه . أما سعود فقد زحف بجيشه إلى قرية «البطالية» ونشب بينه وبين أهلها قتال عنيف كان فيه النصر لسعود عليهم فاستولى على القرية واحتوى على مابها من الأموال والأمتعة بعد أن قتل من أهلها عدة رجال .

---

(١) حصن شمال المبرز بالقرب من هيئة تشغيل مشروع الرى والصرف بالأحساء

وفى الصيف من السنة ذاتها زحف سعود بن عبد العزيز بجموعه على القرى الشرقية بالهفوف ، فبدأ بمهاجمة قرية الجبيل وقتل عدة رجال من أهلها ، وهناك اعتصم أهل البلدان ببلدانهم وتحصنوا بها فخلت المزارع وحقول النخيل من الرجال فانتشر فيها أتباع سعود من البادية والحاضرة تجوس خلالها وتعبث فيها نهباً وتخريباً ، فأتلفت الزروع وصرمت من النخيل التمور الناضجة والتى لم يحن نضوجها بعد ، وطفقت هذه الجموع تأكل وتعلف المواشى وتنقل على الرواحل كل ماتستطيع حمله من تلك المحاصيل كما اتخذت من هذه المزارع والحقول مرتعاً للخيول والإبل والأغنام . عندئذ لم يجد أهل الأحساء مندوحة للخروج من هذا المأزق سوى التسليم والانضواء تحت راية الدرعية ، فكلفوا براك بن عبد المحسن ابن سرداح للتفاوض بالنيابة عنهم مع سعود بن عبد العزيز على الصلح ، فقابله براك وذكر له أن أهل الأحساء يشترطون لإخراج زيد بن عريعر من بينهم أن يقوم الأمير أولا برفع الحصار عن بلادهم ، وقيل أنهم أوفدوا براك بن عبد المحسن للإمام عبد العزيز فى الدرعية يطلب لهم الصلح والأمان علىّ أن يأمر ولده سعود برفع الحصار عنهم ، فقبل الإمام عبد العزيز ذلك العرض وكتب إلى ابنه سعود يطلب منه رفع الحصار عن الأحساء والعودة إلى الدرعية فامتثل سعود للأمر وأقفل عائدا إلى بلاده .

## موقف القرى الشرقية وأهل المبرز من شروط الصلح .

لم يكن كل أهل الأحساء مقتنعين ببنود الصلح الذى أبرمه بالنيابة عنهم براك بن عبد المحسن ابن سرداح مع الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، لذلك كانت المواقف من هذا الصلح متباينة والجدل حوله شديد ، فبالنسبة لأهل الهفوف ليس فى المصادر مايشير إلى موقفهم من شروط الصلح السالف الذكر ولعلهم كانوا على قناعة تامة به .

أما أهل القرى الشرقية من جهة وأهل المبرز من جهة أخرى فكانوا فى ذلك على طرفى نقيض وقد وصل بهم الخلاف حول هذا الموضوع إلى حد المجابهة المسلحة ، فتذكر المصادر أن سكان القرى الشرقية رفضوا تنفيذ شروط الصلح ورأوا إعادة الحكم إلى أولاد عريعر الخالدى وهم زيد ودويحس ومحمد وماجد بل أخذوا الأهبة للالتفاف حولهم والقتال تحت رايتهم فاتخذوا من قريتى الجفر والجشة (١) مركزاً لحشد قواهم .

وقد علل بعض الباحثين (٢) ماأقدم عليه أهل القرى الشرقية بكون معظمهم من الشيعة الذين لايرغبون فى الانضمام إلى الدولة السعودية الأولى التى تدعو إلى مذهب السلف . فهم يرغبون أن يمارسوا شعائرهم ومعتقداتهم كما كانوا تحت الحكم الخالدى الذى لايهتم بهذه المسألة .

أما سكان المبرز فتذكر المصادر أنهم أرادوا تنفيذ شروط الصلح (٣) والانضواء تحت راية الدرعية ، فأرسل أهل « محلة السياسب » (٤) إلى براك بن عبد المحسن بن سرداح يستدعونه للقدوم عليهم ، فدخل المبرز وانضوى تحت لوانه جميع أهلها ، فزحف زيد بن عريعر وإخوته بجموعهم من أهل القرى الشرقية إلى المبرز وفرضوا عليها الحصار ، فكتب براك وأعيان المبرز إلى الإمام عبد العزيز فى الدرعية يحيطونه علما بما يجرى فى الأحساء

---

(١) قريتان من القرى الشرقية بالأحساء

(٢) خلف بن دبلان - رسالة ماجستير بعنوان الأحساء فى القرن الثانى عشر الهجرى ص ٢٤٠

(٣) حسين خلف خزعل - الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٥٤-٣٥٥

(٤) السياسب سميت باسم بطن من بطون بنى عقيل بن عامر

ويطلبون منه النجدة والمساعدة ، وقام الإمام عبد العزيز على الفور بتجهيز حملة بإمرة إبراهيم بن سليمان بن عفيصان سارت على جناح السرعة إلى المبرز لنجدة أهلها ، وهناك اشتبك مع خصوم السعوديين فكانت له الغلبة عليهم حيث قتل منهم عددا كبيراً . أما أبناء عريعر فقد لاذوا بالفرار إلى البصرة « والزبير » واستقر بهم المقام فيهما ، وعلى الفور بسط براك بن عبد المحسن بن سرداح سيطرته على الأحساء وأخذ من أهلها البيعة للسعوديين على السمع والطاعة ثم أرسل إلى الإمام عبد العزيز بن محمد فى الدرعية لاطلاعه على ذلك ، فأقره الإمام على إمارة الأحساء وأمره أن يجلى من البلاد كبار معارضى الدعوة وخصومها فانصاع براك للأمر وأجبر عددا من العائلات على مغادرة الأحساء والرحيل عنها إلى الكويت والزبير والزبارة ونذكر من شيوخ هذه العائلات على سبيل المثال محمد بن فيروز ومحمد ابن سلوم وعثمان بن سند .

وبزوال حكم زيد بن عريعر وخروجه مع إخوته من الأحساء وتنصيب براك واليا عليها من قبل الدرعية يكون قد زال ملك بنى خالد من عموم إقليم الأحساء سنة ألف ومائتين وثمان هجرية - ١٧٩٣م وبذلك تكون مدة مُلكهم مائة وخمسة وعشرين عاما وذلك من سنة ألف واثنتين وثمانين هجرية إلى سنة ألف ومائتين وسبع هجرية - ١٦٧١م الى ١٧٩٢م .

وقد أرخ أحد الشعراء بداية حكم بنى خالد بجملة ( طغا الما ) كما أسلفنا ، ثم أشار آخر إلى نهاية حكمهم بقوله ( وغار ) وتعنى بحساب الجُمَل (١٢٠٧) لهذا يكون تاريخ زوال حكم بنى خالد فى سنة ألف ومائتين وسبع هجرية الموافق ١٧٩٢م وعليه يكون تاريخ البداية والنهاية فى جملتى ( طغاالما - وغار) ومن جميل مانظم عند بداية ملك بنى خالد وعند نهايته قول بعضهم :-

رأيت البدو آل حميد لما ... تولوا أحدثوا فى الخط ظلما
أتى تاريخهم لما تولوا ... وقانا الله شرهم (طغى الما)
وتاريخ الزوالى أتى طباقا ... (وغار) إذا انتهى الأجل المسمى

وهناك من يقول إن تاريخ زوال حكم بنى خالد من الأحساء كان فى سنة ألف ومائتين وثمان هـ١٧٩٣م

## الحدث الجلل .

ظل براك بن عبد المحسن بن سرداح يحكم الأحساء من قبل الدرعية ويرقب عن كثب تذمر الشيعة وامتعاضهم من تدخل رجال الدعوة فى شئونهم الدينية ، فأراد براك استثمار الحالة الراهنة فى محاولة التخلص من التبعية والانفراد بحكم البلاد وقد شاركه فى هذه الرغبة بعض الذين تضررت امتيازاتهم من جراء انضواء البلاد تحت راية الدرعية .
وفى رمضان سنة ألف ومائتين وعشر هجرية - ١٧٩٥م اجتمع بعض رؤساء البلاد ومنهم صالح النجار ، وعلى بن سلطان ، وسلطان الجبيلى وحاكوا مؤامرة عظيمة ضد حكم آل سعود ، فقاموا بنقض عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ونبذ طاعته بغية استرجاع مقاليد السلطة فى البلاد وذلك بتأييد ومساندة براك بن عبد المحسن ، فقاموا باتصالات واسعة النطاق لحشد القوى ولم الأتباع فى سبيل تنفيذ مخططهم ، فجاءت مواقف أهل البلاد من هذه المؤامرة متباينة ، فقد آثر أهل الكوت السلامة والعزوف عن هذه الفتنة ولم يعيروا المتآمرين آذانا صاغية بل اعتصموا بقلعتهم وأحكموا إغلاق أبوابها ، فى حين إنحاز أهل محلتى «النعاثل» و«الرفعة» إلى المتمردين وتضامنوا معهم ، أما المبرز فإن أكثر أهلها وبخاصة أصحاب محلة «السياسب» أجابوا بالرفض وقالوا « نحن فى أعناقنا بيعة لآل سعود فلايمكن أن ننقض العهد »
وتفاقم الخلاف بين قادة التمرد وبين أهل المبرز فنشب بين الفريقين قتال ضار عاش خلاله رجال الدعوة أوقاتا عصيبة ، فقد استبد بقلوبهم الرعب والفزع وأصبحوا بين الرجاء واليأس حينئذ كتب أهل المبرز إلى الإمام عبد العزيز بن محمد فى الدرعية يخبرونه عن هذا الحدث الجلل الذى أصاب البلاد ويطلبون منه إرسال المدد السريع لهم . وعلى الفور هب الإمام لنجدتهم فأرسل إليهم حملة محمولة على مائتين من الإبل (١) ولما سمع أهل المبرز بوصول المدد استبشروا وقويت قلوبهم فانضموا إلى الحملة لقتال خصومهم ونشب القتال عنيفا بين الفريقين ، ولما أدرك قادة التمرد أن الحرب لاتسير فى صالحهم تراجعوا إلى حصونهم واعتصموا بها ، إلا أن ابن عفيصان (٢) طوقهم بالحصار وضيق عليهم فيه حتى طلبوا منه الأمان فأمنهم شريطة أن يسلموا أنفسهم ويرحلوا إلى الدرعية لمقابلة الإمام فوافقوا على

---

(١) ابن غنام - روضة الأفكار جـ٢ ص١٧٤ - ١٧٥
(٢) ابن بشر - عنوان المجد فى تاريخ نجد جـ١ ص ١٣٦ طبعة المعارف ١٣٩١هـ

الشرط وسلموا أنفسهم وأخذوا طريقهم إلى الدرعية (١) ، وقيل إن صالح النجار لما رأى مساعدة سائر سكان المبرز لأصحاب محلة السياسب خاف على نفسه واتصل بمهوس بن شقير رئيس جماعة العتبان فى حملة ابن عفيصان ليأخذ منه الأمان (٢) فمنحه الأمان لنفسه ولأتباعه ، ولكن أهل النعاثل والرفعة وعموم المناطق الشرقية أصروا على المقاومة فدارت بينهم وبين ابن عفيصان ومعه أهل السياسب والعتبان معارك عنيفة إلى أن سقط فى أرض القتال من أهل المشرق نحو ستين قتيلاً أكثرهم من أهل الجبيل (٣) وانهزم ابن عفالق والحبابى والحملى إلى على بن أحمد كبير الشيعة فى قصره ، فطوق ابن عفيصان ذلك القصر بالحصار الشديد ، فطلب منه ابن عفالق وأصحابه الأمان حتى يخرجوا من الأحساء فأعطاهم الأمان (٤) فغادروا البلاد حيث ذهبوا عن طريق العقير إلى بلدة «الزبارة» وقيل إن ابن عفيصان أمنهم على شرط أن يذهبوا إلى الدرعية ويسلموا أنفسهم هناك للإمام عبد العزيز ابن محمد لينظر فى أمرهم فوافقوا على الشرط وساروا إلى الدرعية ، وهناك عفا الإمام عبد العزيز عن أكثرهم أما براك بن عبد المحسن فقد لاذ بالفرار إلى العراق فى شرذمة من أصحابه ولجأ إلى ثوينى بن عبد الله أمير المنتفق .

## غزوة الرقيقة .

فى شهر ذى القعدة من سنة ألف ومائتين وعشر هجرية - ١٧٩٥م تحرك سعود بن عبد العزيز قادماً من الدرعية ونزل « روضة محرقة » فمكث بها أياماً اجتمع له فيها خلق كثير من الحاضرة والبادية ، ثم سار قاصداً الأحساء ونزل قرب « الرقيقة » وفى عشية وصوله إلى هناك أراد قبل الهجوم على الأحساء أن يجرب مع خصومه أسلوباً من الضغط النفسى وحرب الأعصاب بغية إضعاف معنوياتهم وإحباط قدراتهم القتالية ، فأمر أتباعه بأن يشعل كل واحد منهم ناراً خاصة به فتكاثرت النيران وارتفعت ألسنة اللهب فبدا الجيش لمشاهديه وكأنه عدة جيوش ، وفى الصباح عند شروق الشمس أمر سعود أتباعه أن يصطفوا قبالة البلد وأن يطلقوا بنادقهم دفعة واحدة ، ولما دوى صوت إطلاق البنادق فى الأفق ارتجفت الأرض وأظلمت السماء من دخان البارود ، فسرى الخوف والرعب فى نفوس عامة البلاد واستبشر أنصار الدعوة وكذلك الذين لم يخوضوا فى الفتنة بقدوم سعود وخرج إليه الجميع مبايعين ومعربين عن

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر تاريخ الأحساء ص١٣٥
(٢) صلاح الدين المختار - تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها جـ١ ص ٦١ - ٦٢
(٣) قرية من القرى الشرقية بالأحساء
(٤) حسين خلف خزعل - تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٣٥٦

أسفهم لما أقدم عليه بعضهم من الإخلال بالأمن وشق عصا الطاعة ، ومكث سعود فى الرقيقة عدة أشهر قضاها فى ترتيب شئون البلاد واستقصاءأسباب المؤامرة والتحقيق مع المتورطين فيها فأطلق سراح الذين ظهرت براءتهم ، أما الذين ثبتت إدانتهم فقد أعدمهم وهدم دورهم وبعد أن أرسى سعود دعائم الأمن والاستقرار فى البلاد أقفل راجعاً إلى الدرعية .

ولعل من المفيد أن نشير إلى أهم العوامل التى فجرت الصراع وأطالت أمده بين الأحساء والدرعية ومنها :

(١) أن الأحساء كانت صاحبة السيادة على معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية فى أكثر سنى المدة الممتدة من أواخر القرن الثالث الهجرى حتى القرن الثانى عشر الهجرى حين تسلمت نجد من الأحساء فى هذا التاريخ زمام السيطرة على تلك الأجزاء من شبه الجزيرة العربية بفضل ظهور الدعوة السلفية واحتضان الدرعية لها ثم صهر الإمارات النجدية المتعددة فى بوتقة الوحدة تحت راية الجهاد فى سبيل نشر تعاليم الدعوة .

وقد أفضى هذا الانقلاب فى موازين القوى الدرعية والأحساء إلى تغيرات كثيرة فى النواحى الفكرية والاجتماعية والاقتصادية .

(٢) كانت وجهات النظر بين دعاة الدعوة السلفية عند بدء أمرها وبين أهل الأحساء متباينة إلى حد ما ، فقد كانت هذه البلاد مركزاً علمياً واسعاً تضم علماء كثيرين من مختلف المذاهب الفقهية والاتجاهات الفكرية فى الإسلام ففيهم المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي وبين هؤلاء العلماء السلفي والأشعري والماتوريدي ، فى حين اعتمد رجال الدعوة السلفية فى نجد منهجاً فكرياً واحداً هو مذهب السلف .

ولما كانت ثقافة الدعاة قد اقتصرت على تلقى مبادىء الدعوة المحددة فى إخلاص التوحيد ومكافحة الشرك وجميع مايفضى إليه من خرافات وبدع ، فإنهم لم يعتمدوا الحوار الهادىء مع خصومهم فيما ينشأ بين الطرفين من خلاف حول بعض المسائل فقاموا بفرض آرائهم بكل صرامة وحماس .

(٣) كان أبناء الطائفة الشيعية فى الأحساء يفضلون استمرار حكم بنى خالد لتسامحهم معهم على الانضواء تحت راية الدرعية والموقف الصارم لرجال الدعوة من بعض شعائرهم .

(٤) لقد سعى الذين فقدوا امتيازاتهم بعد استيلاء السعوديين على الأحساء وعلى رأسهم بنو خالد إلى تعميق هوة الخلاف بين أهل البلاد ورجال الحكم الجديد وظهر ذلك واضحا فى تعدد الانتفاضات على مدى ست سنوات وذلك من سنة ألف ومائتين وأربع هجرية - ١٧٨٩م إلى سنة ألف ومائتين وعشر هجرية - ١٧٩٥م حيث استطاع فى هذه السنة

الإمام سعود بن عبد العزيز إزالة أسباب التوتر والحد من الآثار السلبية للصراع الطويل والمرير بين الأحساء والدرعية من خلال عدة اجراءات منها :

إسناد إمارة البلاد إلى أحد أبنائها وهو ناجم بن دهنيم ، وإسناد بعض المهام الدينية لبعض علماء البلاد ، وإعادة الجوامع والمدارس لأصحابها ، والإذن للعلماء بتدريس المذاهب الأربعة كل فيما يخصه . كما اصطحب معه إلى الدرعية بعض مشاهير الأحساء الذين أسهموا فى صنع الأحداث المضادة لآل سعود ومنهم على بن حمد آل عمران ، عبد الله بن مبارك ابن عبد الله بن حمد بن راشد بن بشير ، محمد العدسانى القاضى ، وفرض عليهم الإقامة الجبرية وأحاطهم بالرعاية والتكريم .

# ﴿ الفصـــــل الســـادس ﴾
## الإمـــارات المســـتقلة

# العُتوب ودورهم فى صنع الكيانات السياسية المستقلة

يطلق لفظ العُتوب على مجموعة أسر عربية متباينة النسب تعود أصولها إلى قبيلة عنزة بن أسد ، وهى من أكبر القبائل العربية حيث تشمل عدة بطون وأفخاذ من أشهرها جميلة ، وتشمل جميلة هذه عدة عشائر فى مقدمتها بنو عتبة ، ومن هؤلاء آل خليفة وآل صباح ، وتنتمي هاتان الأسرتان إلى عشيرة العمارات أبناء تغلب بن وائل على حد مانقل عن الشيخ / (١) محمد بن عيسى آل خليفة ، والشيخ عبد الله بن سالم آل صباح . وقد كانت عشائر العتوب تسكن منطقة الهدار الكائنة فى الأفلاج جنوب شرق نجد ، وقد هاجرت من هناك إلى قطر خلال النصف الثانى من القرن الحادى عشر الهجرى ، وقد تعددت الآراء فى الأسباب الكامنة وراء هجرتهم ، ولعل أقرب تلك الأسباب إلى الصواب ماذكرته المصادر من نشوب نزاع بينهم وبين بعض أبناء عمومتهم الذين استعانوا على طردهم من هناك بقبيلة الدواسر ، علاوة على القحط الشديد الذى كانت نجد فريسة له إبان تلك الفترة ، حيث اضطر معظم أهل نجد (٢) إلى النزوح عنها إلى بلدان شتى وبخاصة فى ناحيتى الشمال والشرق ، فتحت وطأة تلك الظروف هاجرت عشائر العتوب وفى طليعتهم أسرة آل خليفة بزعامة الشيخ خليفة ، وأسرة آل صباح بزعامة الشيخ سلمان بن حمد ، وآل جبر المعروفين باسم الجلاهمة برئاسة الشيخ جابر بن عتبة ، وقد اتجهت جميع هذه الأسر إلى قطر واستقرت فى الموضع المعروف « بالزبارة » فى ظل آل مسلم حكام قطر من قبل بنى خالد ، وقد عرفت تلك الأسر منذ هجرتها باسم العُتوب ، فمادة الفعل « عتب » الذى اشتقت منه كلمة العُتوب تدل على الانتقال والاجتياز من مكان إلى آخر ، وكانت عزوتهم آنذاك آلات سالم (٣) كما كان توقيع الواحد منهم فلان ابن فلان العُتبى ولايوجد تاريخ محدد لهجرة العُتوب من نجد ، إلا أنها على الأرجح كانت فى عامى ١٠٨٥ - ١٠٨٧هـ الموافق ١٦٧٤ - ١٦٧٦م حيث اشتد القحط وكثر الجراد فى نجد إبان تلك الفترة مما اضطر العديد من القبائل للهجرة فى اتجاه الشرق على حد ماجاء عن المؤرخ النجدى عثمان بن بشر(٤)

أما أقدم سند تاريخى يشير إلى وجود العتوب فى منطقة الخليج وبخاصة فى جزيرة البحرين

---

(١) الوثيقة - العدد الرابع - السنة الثانية - ربيع الآخر ١٤٠٤هـ - يناير ١٩٨٤م - ص١٢

(٢) ابن بشر - عنوان المجد فى تاريخ نجد - جـ١ - ص٢٣٥ - طبعة دار المعارف ١٣٩١هـ

(٣) الوثيقة - العدد الرابع - السنة الثانية - ربيع الآخر ١٤٠٤هـ يناير ١٩٨٤م ص١٣

(٤) عنوان المجد فى تاريخ نجد جـ١ ص ٢٣٥ طبعة المعارف

فيعود إلى سنة ١١١٢هـ - ١٧٠٠م ، فقد جاء فى لؤلؤة البحرين (١) لأحمد بن يوسف الدرازى أن وقعة حدثت فى البحرين إبان العام السالف الذكر كان العُتوب طرفاً فيها ، وقد أرخها والده بحساب الجُمل فى كلمة شتتوها وتعادل ١١١٢ ، كما ثبت من خلال الوثائق العثمانية أيضاً أن العتوب كانوا متواجدين فى البحرين سنة ١١١٣هـ - ١٧٠١م ، حيث هاجروا فى ذلك العام إلى البصرة على متن مائة وخمسين سفينة تقل كل واحدة منها مالا يقل عن ٤٠ فرداً مزودين بالبنادق (٢) والمدافع ، مما يعنى أنهم قد أمضوا فى منطقة الخليج فترة من الزمن لاتقل عن ٤٠ عاماً تمكنوا خلالها من التفاعل مع بيئتهم البحرية الجديدة وروضوا أنفسهم على ركوب البحر والغوص على اللؤلؤ ، فكان ذلك سبباً فى تنامى قوتهم ووفرة الأموال لديهم والتفاف عدد من العشائر حولهم . لذا لم تكد تمضى ثلاثة عقود على إقامة العُتوب فى منطقةِ الزبارة حتى ساور آل مسلم القلق (٣) والخوف من قوة العتوب المتنامية ، فطفقوا يتحينون الفرص للتخلص منهم .

## العتوب يرحلون عن الزبارة :

بينما كان آل مسلم يفكرن فى الوسيلة التى يستطيعون بها إرغام العُتوب على مغادرة قطر قام أحد العتوب باغتيال رجل من أتباع آل مسلم ، فهب هؤلاء بطلب الثأر لدم قتيلهم ، وعلى إثر ذلك اضطر العتوب إلى الرحيل عن الزبارة ، فاستقلوا القوارب وضربوا عرض البحر بحثاً عن موضع آخر يلقون بمراسيهم فيه ، فسار آل مسلم فى إثرهم وأدركوهم فى المكان المعروف « برأس تنورة » واشتبك الفريقان فى قتال ضار أسفر عن هزيمة آل مسلم فارتدوا على أعقابهم إلى قطر . أما الأسر العُتبية فقد تفرقت بين مدن وجزر الخليج ، فنزل بعضهم الساحل الشرقى للخليج ، ونزل قسم منهم جزيرة قيس وشط العرب ، ثم عادوا بعد ذلك للاجتماع فى الكويت أسرة بعد أخرى متفيئين بظلال حكم بنى خالد لشعورهم بما سيوفر لهم ذلك الحكم من الأمن والاستقرار والمناخ الملائم لتنمية الحركة التجارية والملاحية والغوص على اللؤلؤ . لذا بادروا بالتماس الإذن لهم بالإقامة فى الكويت من زعيم بنى خالد فأجابهم إلى ماطلبوا .

---

(١) الوثيقة - العدد الرابع - السنة الثانية - ربيع الآخر ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ص ١٤

(٢) وثيقة تركية رقم ١١١ صحيفة ٧١٣

(٣) د / فائق حمدى طهبوب - تاريخ البحرين السياسى ص ٤٠

# نشأة مدينة الكويت

كانت الكويت حين نزلها العتوب تعرف بالقرين ، وكان بها كوت (١) أو حصن أقامه زعيم بنى خالد « براك بن غرير » هناك لهدف حماية الحدود الشمالية للدولة وقد وهبه للعتوب فشرعوا فى إقامة المنازل من حوله ، فكان ذلك نواة لتأسيس مدينة الكويت التى استمدت اسمها من ذلك الحصن ، وفى سرعة مذهلة أخذت هذه المدينة فى النمو والازدهار ، فاتسع عمرانها وتضاعف سكانها ، وأخذت القبائل تتوافد عليها للإفادة من النشاط التجارى الذى دأب العتوب على تطويره ، ومن ثم بات من الضرورى اختيار حاكم للمدينة لتصريف شئونها ورعاية مصالح أهلها وحمايتها ، فوقع الاختيار لهذه المهمة على الشيخ «صباح بن جابر» فبايعوه على السمع والطاعة والتشاور معهم فيما يعود بالنفع على الجميع ، فكان هذا الحدث إيذانا بميلاد إمارة الكويت التى كانت ولاتزال من ذلك التاريخ فى رعاية وحكم أسرة آل صباح . ويرجع المؤرخون أسباب ازدهار الكويت والمكانة المرموقة التى تبوأتها إبان تلك الفترة المبكرة من نشأتها إلى عوامل من أهمها (٢) :

١ - موقعها المتميز على الطريق الصحراوى للتجارة بين الشام والجزيرة العربية ، وكذلك ميناؤها الواقع على الطرف الشمالى الغربى من الخليج .

٢ - الحركة التجارية التى برع العتوب فى ممارستها وتنمية مصادرها من ناحية ، والنشاط الناشىء عن نشاط الشركات الأوروبية فى الخليج من ناحية أخرى .

٣ - تمتع الكويت عند نشأتها بحماية بنى خالد المعروفين بتشجيع التجارة والاكتفاء بأدنى حد من الرسوم على الصادرات والواردات من مختلف البضائع والسلع مع المحافظة على استتباب الأمن والنظام .

٤ - جاء نمو الكويت فى أول القرن الثانى عشر الهجرى فى وقت كانت فيه قوى الشر المحيطة بها غارقة فى بحر من الفوضى والانحلال والضعف بحكم الاضطرابات الداخلية فى العراق وفارس ، علاوة على الحروب المستمرة بينهما ، كما كانت نجد آنذاك تغط فى نوم عميق وكانت منقسمة على نفسها فى صورة مشيخات صغيرة متنافرة . فقد ساعدت هذه العوامل مجتمعة على نمو الكويت وازدهارها بسرعة ، فقفزت فى أقل من نصف قرن من قرية صغيرة

---

(١) يطلق الكوت على كل بناء مربع كبير ينشأ على شواطىء البحار أو الأنهار أو بالقرب من عيون المياه ويستعمل لغرض من أغراض الدفاع ، وكلمة الكوت من أصل كلدانى أوبرتغالى . والكويت تصغير الكوت جريا على عادة بنى خالد فى تصغير الكلمات .

(٢) أبو حاكمة - تاريخ الكويت - ص١٢٤

إلى مدينة بحرية من الدرجة الأولى بمقاييس تلك الفترة .أما تاريخ تأسيس هذه المدينة فهو موضع خلاف بين المؤرخين ، وتتفق جميع الروايات التى أشارت إلى تاريخ إنشاء مدينة الكويت على أن تأسيسها كان فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى .

ويذكر النبهانى (١) استناداً إلى الروايات المحلية أن مدينة الكويت تأسست سنة ١٠١٩ هـ - ١٦١١م . أما القناعى فقد ذهب إلى القول أنها تأسست سنة ١١٠٠ هـ على يد « براك بن غرير » رئيس بنى خالد ، وبهذا الصدد يقول الدكتور / أبو حاكمة (٢) إن علينا فى حالة الموافقة على رأى القناعى أن نقدم تاريخها قليلاً وذلك لأن براك المشار إليه توفى قبل عام ١١٠٠هـ - ١٦٨٨م ، وبراك أمير بنى خالد امتد حكمه من سنة ١٠٨٠هـ - ١٦٦٩م حتى موته سنة ١٠٩٣هـ - ١٦٨٢م . ومهما يكن من شيء فإن النمو السريع لمدينة الكويت وازدهار الحياة الاقتصادية فيها فرض على العُتوب تقاسم المسئولية فى تلك المدينة فاضطلع آل صباح بمهمة الحكم ، ونهض آل خليفة برعاية شئون التجارة .
أما الجلاهمة فقد تولوا شئون الملاحة والعمل فى البحر ، على أن تقسم عائدات تلك الأعمال بالتساوى على الأسر الثلاث وذلك بموجب اتفاق أبرمته فيما بينها .

---

(١) ابن نبهان محمد - التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية - ص ١٢٦
(٢) أبوحاكمة - تاريخ شرق الجزيرة العربية - ص٧٣

## انهيار التحالف العتبى ورحيل آل خليفة عن الكويت إلى الزبارة

بالرغم من النجاح الباهر الذى أحرزه التجمع العتبى فى الكويت فى ميدان التجارة والغوص على اللؤلؤ والأرباح الطائلة التى جنوها من هذا العمل ، فقد أخذ الخلاف يطل برأسه بين أبناء العمومة ، فعقدت أسرة آل خليفة العزم على مغادرة الكويت للإقامة فى مكان آخر .
وللمؤرخين آراء متضاربة فى أسباب هذه الهجرة ، فالنبهانى والقناعى يرجعان أسباب ذلك إلى أن آل خليفة لم تتحمل مضايقات بنى كعب حكام « الدورق » الواقع على الشاطىء الشرقى للخليج الذى ساقتهم الغيرة من العُتوب إلى الصراع الدائم معهم حيث أرادوا فرض جزية على العُتوب قبل دفعها آل صباح ورفضها آل خليفة مما اضطرهم إلى الهجرة إلى الكويت .
ومما يقال بهذا الصدد أن أبناء الشيخ محمد بن خليفة (١) ذهبوا إلى الدورق « الفلاحية » لجلب التمر للكويت ، وعندما كانوا فى وسط النهر تعرضوا لهجوم شنه عليهم بعض قطاع الطرق من بنى كعب ، فقاوم أبناء الشيخ محمد ذلك العدوان وتمكنوا من قتل أحد المهاجمين ولاذ الباقون بالفرار ، فأتت كعب إلى الشيخ عبد الله بن صباح تطالب بدم قتيلها ، فطلب الشيخ عبد الله من الشيخ محمد بن خليفة أن يُسَلِمَ له أبناؤه ليمشى بهم على كعب فى الصلح فأبى الشيخ محمد بن خليفة الانصياع لهذا الطلب بحجة أن بنى كعب هم البادئون بالعدوان وأن ماحدث كان نتيجة الدفاع عن النفس ، وفى ذات الوقت استعد لدفع دية القتيل مضاعفة إذا طلب بنو كعب منه ذلك . بيد أن عبد الله آل صباح لم يوافق على هذا الرأى واشتد الخلاف بينهما مما أدى إلى هجرة الشيخ محمد بن خليفة مع جماعته من الكويت .
أما المستر فرانس واردن (٢) فهو يرى أن الكويت بعد أن بلغت شأواً بعيداً من الازدهار خلال الفترة ١١٢٩هـ - ١٧١٦م إلى ١١٨٠هـ - ١٧٦٦م نشب الخلاف بين أهلها بسبب التقدم والثراء ، حيث أدى تكدس الثروة عندهم إلى هجرة آل خليفة وهى الجماعة المسئولة عن التجارة رغبة فى التفرد بذلك الثراء . وقد استطاع الشيخ محمد آل خليفة إقناع الشيخ عبد الله آل صباح بالموافقة على تلك الهجرة فأجابه إلى ماطلب .
ولاريب أن الغوص على اللؤلؤ وشراءه والاتجار فيه يمثل الدافع الحقيقى لهجرة آل خليفة ولرغبتهم فى الإقامة على مقربة من مصادر تلك الثروة ، علاوة على الرغبة فى الحصول على الزعامة .

---

(١) الوثيقة - العدد الرابع - السنة الثانية - ربيع الآخر ١٤٠٤هـ يناير ١٩٨٤م ص ١٧
(٢) أبو حاكمة - تاريخ شرق الجزيرة العربية - ص ٧٦

ومهما يكن من شيء فقد هاجر آل خليفة برئاسة شيخهم « محمد » من الكويت فقصدوا جزيرة البحرين فى أول الأمر عاقدين العزم على النزول بها ، إلا أن شيخ « المحمرة » الذى كان يحكم البحرين ويدين بالولاء لملك الفرس لم يوافق على نزول آل خليفة فى الجزيرة فواصلوا السير إلى « الزبارة » ونزلوا بها سنة ١١٨٠هـ - ١٧٦٦م . على أن اختيار آل خليفة للنزول بالبحرين ثم الزبارة لم يكن اعتباطاً ، فقد كانوا على دراية تامة بأهمية هذين الموقعين فى مجال التجارة . لذا حين باءت محاولتهم للنزول فى البحرين بالفشل اتجهوا إلى الزبارة .

ولعل إشراف تلك المنطقة على جون عميق وقربها من مغاصات اللؤلؤ من أهم الدواعى التى حدت بآل خليفة إلى اختيارها مقرا لإقامتهم رغم بعد تلك المنطقة عن مصادر المياه والحطب اللازم للوقود .

## نشأة مدينة الزبارة وأسباب تطورها :

تقع مدينة الزبارة على الساحل الشمالى الغربى لشبه جزيرة قطر على بعد نحو خمسة أميال جنوب « خور حسن » وتقوم على حافة خور عميق يسمى باسمها ، كما يسمى طرفه الشرقى برأس عشيرج ، ويشتمل على جزيرة صغيرة تعرف باسم « الزبارة » وقد استمدت هذه المنطقة اسمها من طبيعتها الطوبوغرافية فالزبارة فى لسان العرب (١) مشتقة من الزبر وهو وضع الحجاره بعضها فوق بعض وعند أهل الخليج العربى تعنى أكمة أو تلة صغيرة ترتفع عن الأرض ، وسمى المكان الذى بنيت المدينة فيه بالزبارة لوجود تلة صغيرة فيه ، وقد درج العرب على تسمية الأماكن الصحراوية بأسماء يستدل بها فى معرفة تلك الأماكن ، وكان الشيخ محمد بن خليفة أول من قام بإنشاء مدينة فى ذلك الموقع . ويرجح كل من الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة والدكتور على أبا حسين أن ذلك الحدث تم سنة ١١٧٦هـ ١٧٦٢م مستأنسين ببعض القرائن .

وبفضل نشاط آل خليفة فى ميدان التجارة ومايتميز به موقع هذه المدينة من أهمية استراتيجية تطورت بسرعة مذهلة وبلغت أوج الازدهار على يد الشيخ خليفة بن محمد الذى آلت إليه رئاسة العتوب بعد وفاة والده حوالى سنة ١١٨٦هـ ١٧٧٢م . وكان الشيخ خليفة ابن محمد يتصف بالتقى والورع والأدب ونظم الشعر ، وله إلمام بفقه الإمام مالك .

وقد ساعدت على تقدم الزبارة فى عهده أيضاً عدة عوامل منها :-

---

(١) الوثيقة - العدد الرابع - السنة الثانية - ربيع الآخر ١٤٠٤ هـ - يناير ١٩٨٤م - ص١٨

١ - اتباع آل خليفة سياسة التجارة الحرة حيث لم يتقاضوا أى رسوم على الصادرات والواردات فى ميناء مدينتهم مما أدى إلى تدفق البضائع والسلع من كل اتجاه للاستهلاك المحلى وإعادة تصدير الفائض عن الحاجة إلى الأحساء ونجد ، كما أن المنطقة المحيطة بالزبارة كانت منغمسة فى حروب طاحنة وبخاصة بين بنى خالد وآل سعود ، الأمر الذى ساعد على تفرد العُتوب بمزاولة التجارة وشجع التجار على التعامل معهم .

٢ - انتقال عدد كبير من أصحاب رؤس الأموال ورجال العلم والأدب من العراق إلى الزبارة على إثر اجتياح مرض الكوليرا مدينتى البصرة والزبير فى سنة ١١٨٦هـ - ١٧٧٢م ، وكذلك استيلاء العجم على مدينتى البصرة والزبير وارتكاب أفظع الجرائم بهما سنة ١١٩٠ هـ ، كما أن لدخول بنى خالد حلبة الصراع ضد الدولة السعودية الناشئة أثرا واضحا فى ازدهار الزبارة ونمو قوة العتوب ، فقد حملت القلاقل واضطراب الأمن فى الأحساء ونجد قسماً كبيراً من سكان القطرين وبخاصة العلماء والتجار إلى الرحيل من مواطنهم للإقامة بالكويت والزبارة فأدى ذلك إلى تطور الحركة الاقتصادية والثقافية بالزبارة ، ففتحت بها المدارس على غرار ماكان عليه الحال فى البصرة .

وقد كان فى جملة من قصد الزبارة من الرجال البارزين مايلى :-

● أحمد بن محمد الرزيقى : التاجر المشهور ، ومن آثاره بعض المدارس الخيرية فى الأحساء ، توفى سنة ١٢٢٤هـ .

● الشيخ محمد بن فيروز : أول من تولى القضاء فى مدينة الكويت ، وقد توفى سنة ١١٣٥هـ .

● الشيخ إبراهيم العبد الرزاق : من أهل الفضل والإحسان ، توفى بعد سنة ١١٨٨هـ

● الشيخ حجى بن حمدان : نجدى الأصل تتلمذ فى الأحساء على يد الشيخ عبد الله بن فيروز ثم على ابنه محمد ، تولى الإمامة والخطابة والتعليم فى الزبارة وتوفى بها سنة ١١٩٢هـ

● صالح بن سيف بن أحمد العتيقى . عالم جليل تتلمذ على يد الشيخ محمد بن فيروز التميمى فى الأحساء ، أقام فى الزبارة وتوفى بالزبير سنة ١٢٠٠هـ .

● بكر لؤلؤ أحمد البصرى القطرى الزبارى . من أجل علماء الزبارة وأكثرهم إحسانا ، كان بيته موئلاً للعلماء والنبلاء والأشراف ، ومن آثاره مسجد فى الزباره ومدرسة خيرية فى الأحساء وهى المدرسة المعروفة بالشلهوبية [١] توفى سنة ١٢٠٢هـ .

---

(١) حجة شرعية مؤرخة سنة ١٢١٢هـ

● أبو الحسن السندى الحنفى عالم جليل تتلمذ فى الأحساء على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق ، وأخذ عن علماء مكة ، وتتلمذ عليه عدد من علماء الزبارة والسليمانية حيث انتهت إليه فيها الرئاسة العلمية ، وتوفى سنة ١٢١٦هـ .

● محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشافعى الأحسائى عالم جليل أخذ العلم عن والده وغيره من علماء الأحساء ، وتردد على الزبارة وحظى من علمائها ووجهائها بالتكريم والإجلال توفى فى عُمان سنة ١٢٢١ هـ ، وقد رثاه الشيخ بن سند بقصيدة جاء فيها قوله :-

لعمرى لقد ضم الثرى منه كوكبا    إذا مابدا أخفى سناه الكواكبا
فقلت ودمعى كالسحاب مؤرخاً    يقود له فضل من الله واهبا

● على بن فارس أديب وشاعر تولى الوزارة فى أوال فى عهد الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة .

● الشيخ عبد العزيز بن موسى أديب وشاعر مجيد ، توفى سنة ١٢٢٣هـ .

● الشيخ محمد بن عبد اللطيف الشافعى الأحسائى (١) من بيت علم يكاد يكون جميع أفراده من العلماء ، قدم إلى الزبارة وعاصر أحمد الفاتح ثم عاد إلى الأحساء ، وكان فى جملة من أخذ عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، توفى سنة ١٢٢٣هـ .

● الشيخ عبد العزيز بن صالح الموسى من أسرة معروفة (٢) فى الأحساء اشتهر عدد من أفرادها بالعلم والأدب ، ومن مؤلفاته كتاب القلائد ، توفى سنة ١٢٢٣هـ .

● عثمان بن سند النجدى الوائلى البصرى عالم جليل وأديب فذ سكن فى البصرة وتولى التدريس والإدارة فى مدرسة الرديني بها التى كانت آنذاك كالأزهر فى مصر ، وذهب إلى الزبارة وصار قاضى قضاتها ، ثم ارتحل إلى بغداد وتوفى بها سنة ١٢٤٢هـ . ومن مؤلفاته :-

ا - نظم الجوهر فى مدائح حمير .
ب - نظم مغنى اللبيب « نحو خمسة آلاف بيت » .
جـ - نظم الورقات لإمام الحرمين وشرحه .
د - سبائك العسجد فى أخبار أحمد نجل رزق الأسعد .
هـ - أوضح المسالك فى فقه الإمام مالك .

---

(١) ابن بشر ١١/١ ، وابن سند ٧ ، ٢٤ ، ٤٤ .

(٢) تنتمى أسرة آل موسى للشخيل ، وهى من بطون المغيرة ، كان سكنهم قديما بلدة العيينه المعروفة فى وادى حنيفة ، وكان أول من انتقل من تلك البلدة إلى الأحساء عبد الله وسليمان أبناء موسى بن أحمد بن حسين ابن عمران الشخيل وذلك عام ١٠٨٠هـ .

● محمد بن على بن سلوم نجدى الأصل ، نزح إلى هجر وتتلمذ على يد محمد بن عبد الله ابن فيروز وقد اشتهر بغزارة علمه فى الفلك ودقائق الحساب ومعرفة الأنساب والفرائض ، وتوفى سنة ١٢٤٦هـ .

● ناصر بن سليمان بن سحيم نجدى الأصل ولد فى الزبير ، ونزح إلى الأحساء وتتلمذ على عدد من العلماء وبخاصة الشيخ محمد بن فيروز ، وسافر إلى الزبارة ومنها إلى البصرة حيث كان له مركز الصدارة فى التدريس بها ، توفى سنة ١٢٢٦هـ .

● السيد عبد الجليل بن ياسين الطباطبائي ولد فى البصرة سنة ١١٩٠هـ واشتهر بالشعر والأدب ، وعمل فى تجارة اللؤلؤ فى الكويت ، وسافر إلى الزبارة وحظى بالزلفى لدى حكامها ووجهائها ، وتوفى سنة ١٢٧٠هـ .

● عبد الله بن محمد البيتوشى عالم جليل له عدة مؤلفات فى اللغة ، ولد سنة ١١٦١هـ سكن بغداد ثم البصرة والأحساء ثم الزبارة فالبحرين والبصرة ، وافته المنية فى الأحساء سنة ١٢٢١هـ .

ولعل توافد هذا القدر من العلماء على الزبارة يوضح مدى ماوصلت إليه من التقدم والازدهار بيد أن ذلك لم يدم طويلا فقد أدركها الخراب بعد زهاء ٥٠ سنة من نشأتها وهى الآن فى صورة أطلال . وأقرب وصف يصل إلينا عن هذه المدينة بعد خرابها ماجاء على لسان لوريمر حيث يذكر أن مدينة الزبارة كانت نحو سنة ١٩٠٤م مسورة وبها نحو ١٠ أو ٢٠ حصنا تحيط بها على شكل دائرة تبلغ مساحتها ٧ أميال ومن هذه الحصون :-

حصن فريحة ، والإلحوان ، والعشة ، وعين محمد ، وقلعة مرير ، والرقيات ، وأم سراويل ، وكانت جميع تلك الحصون متهدمة وخاوية من الناس فيما عدا حصن الثقاب الذى كان سكان خور حسن يرتادونه لاستقاء الماء من آباره .

ويقال بأن حصن مورير كان متصلا بالبحرين عن طريق إحدى الشعب ، الأمر الذى كان يسمح للمراكب بإفراغ حمولتها فيه ، غير أن المدخل قد ردمته الرمال .

## موقف آل مسلم حكام قطر من آل خليفة بعد نزولهم بالزبارة :

لم يحاول آل مسلم حكام قطر صد آل خليفة عند نزولهم « بالزبارة » واتخاذها مقرا لإقامتهم رغم تجربتهم السابقة مع العُتوب ولعل ذلك راجع للعلاقة الطيبة بين آل خليفة وبنى خالد والتى لابد أن يحسب لها آل مسلم كل حساب . كما أن الشيخ محمد آل خليفة قد استطاع بذكائه بعد الاستقرار فى الزبارة أن يستأثر بمحبة الناس وولائهم عن طريق إقراضهم الأموال فى مقابل شراء اللؤلؤ منهم ، كما قام بالإصهار من آل أبى كوارة سكان قطر حيث تزوج منهم إمرأة أنجبت له ابنيه على وإبراهيم ، فكان ذلك من دواعى تعزيز مركز آل خليفة هناك . غير أن عين الرضا من آل مسلم لم تظل مغمضة عنهم طويلا ، فقد أوجسوا منهم خيفة وأخذوا يتحينون الفرص لطردهم من الزبارة ، فألزموهم بدفع إتاوة لهم ، فاستجاب الشيخ محمد ابن خليفة فى أول الأمر لهذا الطلب ، فظل يدفع لهم بعض الرسوم على مدى عدة سنوات كان خلالها منهمكاً فى بناء المدينة وتحصينها ، وعندما فرغ من بناء قلعته الحصينة عند الماء المعروف بمورير سنة ١١٨٦هـ امتنع عن تسليم تلك الإتاوة لآل مسلم ، كما انضوت تحت جناحه سائر قبائل قطر التى امتنعت هى الأخرى عن دفع الرسوم المعتادة إلى آل مسلم أيضا مما أدى إلى اندلاع معركة بين آل خليفة وأعوانهم من جهة وبين آل مسلم وأنصارهم من جهة أخرى أسفرت عن هزيمة الأخيرين فى الوقعه المعروفة « بالسميسمة » فى قطر وبعد هذه الوقعه تعزز مركز آل خليفة ، وفى حوالى سنة ١١٨٦هـ - ١٧٧٢م توفى الشيخ محمد بن خليفة وخلفه ابنه الشيخ خليفة .

## الجلاهمة يغادرون الكويت إلى الزبارة :

فى أعقاب رحيل آل خليفة من الكويت تبين لآل صباح أن أموالهم قد أخذت فى التناقص عندئذ وجدوا أنفسهم فى حل من الحلف العتبى الثلاثى فامتنعوا أولا عن دفع شيىء من واردات الكويت إلى الجلاهمة ثم طلبوا منهم مغادرة البلدة ، فتوجهوا برئاسة شيخهم جابر إلى الزبارة فحظوا من آل خليفة بالترحيب والتكريم وأجروا لهم المخصصات المناسبة ، إلا أن الجلاهمة طلبوا من آل خليفة بعد فترة إحياء التحالف العتبى القديم ، أو أن آل خليفة ساورهم القلق من كثرة عدد الجلاهمة (١) فطلبوا منهم الرحيل عن البلاد ، فهاجروا مغاضبين وأقاموا فى منطقة « الرويس » وقد صمموا على الانتقام من آل صباح وآل خليفة فعكفوا على تدعيم قوتهم وزيادة سفنهم ثم شرعوا فى مهاجمة السفن التابعة لخصومهم مما اضطر آل خليفة للدخول معهم فى معركة شرسة أسفرت عن مصرع الشيخ جابر بن رحمة رئيس الجلاهمة وعدد من أفراد عائلته وأتباعه ، وبذلك تمكن آل خليفة من السيطرة على سائر العتوب المقيمين بالقرب من الزبارة ، ومن ناحية أخرى فإن ازدهار الزبارة ونموها الاقتصادى قد أثار غيرة آل مذكور حكام البحرين وبوشهر وبات الصراع بين الفريقين من أجل السلطة فى المنطقة من الأمور المسلم بها ، وقد ظهرت بوادر الصراع عندما أمر «كريم خان زند» شاه فارس ناصر آل مذكور (٢) حاكم بوشهر والبحرين باحتلال الزبارة سنة ١٧٧٧م ، بيد أن التوفيق لم يحالفه فى تلك المهمة ، وقد قام بعدة محاولات أخرى لغزو الزبارة فى الفترة مابين عامى ١٧٧٩ ، ١٧٨١م وجميعها باءت بالفشل ولم يقف آل خليفة فى الزبارة عند حدود الدفاع عن النفس خلال تلك الأحداث ، فقد قاموا بشن عدة غارات تأديبية ضد خصومهم حكام بوشهر . فقد جاء فى رسالة بعث بها أبو القاسم عباس بن المنشيء إلى المقيم البريطانى فى الخليج سنة ١٧٨٣م أن سبب حرب حاكم البحرين لآل الزبارة هو قيام الأخيرين بقتل أحد الغواصين من أهل البحرين .

ويؤكد لاتوش المقيم البريطانى فى البصرة أن العتوب استولوا فى مطلع عام ١٧٨٢م على

---

(١) د / فائق حمدى طهبوب - تاريخ البحرين السياسى - ص ٤٥

(٢) آل مذكور إحدى القبائل العمانية من المطاريش ، وكانت قد هاجرت من عمان واستوطنت بوشهر سنة ١٦٤٦م ولما اجتاحت الفوضى بلاد فارس فى أعقاب موت نادر شاه سنة ١٧٤٧م انتهز آل مذكور الفرصة واتفقوا مع الشاه كريم خان على حكم البحرين نظير مبلغ أربعة آلاف تومان يدفع له فى كل عام لوريمر دليل الخليج القسم التاريخى جـ٣ ص١١٩٦

عدة سفن تابعة لبوشـهر بندر ريق (١) ، كما ذكر أن العُتوب قد استولوا على مدينة البحرين ونهبوها ، كما أشار « واردن » عضو مجلس بمباى ومساعد المقيم البريطانى فى الخليج أن عرب الزبارة انتهزوا حالة الحرب العامة التى سادت الخليج فى أعقاب موت كريم خان فانقضوا على جزيرة البحرين وأرغموا الشيخ نصر على الاعتصام بالقلعة ونهبوا المدينة وخربوها ثم عادوا إلى الزبارة وقد أخذوا معهم جلبوتاً تابعاً لبوشـهر كان فى الطريق إلـى جزيرة البحرين لجبى الإتاوة منها للفرس .

ونتيجة لتلك المناوشات بين الطرفين فإنه لم يكد يحل عام ١١٩٦هـ - ١٧٨٢م حتى أصبح الطرفان على أهبة الاستعداد للدخول فى معركة فاصلة .

## واقعة الزبارة :

فى سنة ١١٩٦هـ - ١٧٨٢م توجه الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة إلى مكة لآداء فريضة الحج وقد توفى هناك ، وكان أخوه أحمد قد قام مقامه فى إدارة شئون الزبارة (٢) فانتهز نصر آل مذكور هذه الفرصة وأرسل فى ذى القعدة من ذلك العام قوة عسكرية من أربعة آلاف مقاتل بقيادة محمد بن أخيه لمهاجمة الزبارة والاستيلاء عليها ، فبدأ بفرض الحصار على مينائها حيث ظل أسطوله يقوم بأعمال الدورية بين البحرين والزبارة طيلة شهر كامل ، وقد قام كل من « مرغنى » من بندر ريج والشيخ راشد بن رحمه القاسمى شيخ رأس الخيمة بالسعى بين الفريقين لتسوية النزاع بصورة ودية ، بيد أن محاولتهما باءت بالفشل ، فقد أبى الشيخ نصر إلا استسلام أهل الزبارة دون قيد أو شرط وأعطى لنفسه حق التحكم فى رقاب أهلها ، حينئذ طلب ممثل الزبارة فى المفاوضات وهو الشيخ عبد الله آل خليفة من نصر آل مذكور أن ينزل جيشه للقتال وأثار نخوته بقوله « إن من العار عليه وهو يمثل دولة العجم أن يظل محاصراً للزبارة دون أن ينزل للقتال » فأجابه الشيخ نصر بأنه يخشى من هروب أهل الزبارة حين تنزل قواته لقتالهم وهدد بسحق الرجال وسبى الأطفال والنساء ولكن ممثل الزبارة وعده بالصمود والحرب حتى النصر أو الشهادة .

وفى يوم الجمعة من أيام شهر ذى الحجة سنة ١١٩٦هـ ديسمبر ١٧٨٢م (٣)نزل الغزاة إلى البر إبان اشتغال الناس بآداء فريضة الجمعة ، بيد أن القوة الغازية فوجئت بهجوم مضاد

---

(١) بندر ريق . إحدى المشيخات الواقعة على الشاطىء الشرقى للخليج إلى الشمال من بوشهر .

(٢) الوثيقة - العدد الرابع - ربيع الآخر ١٤٠٤هـ يناير ١٩٨٤م ص ٢٢ - ٢٤

(٣) الوثيقة - العدد الرابع - السنة الثانية - ربيع الآخر ١٤٠٤هـ يناير ١٩٨٤م ص ٢٢ - ٢٦

من المصلين فى الزبارة الذين هبوا للدفاع عن بلادهم ، كما قامت إحدى النساء باستنهاض أهل مدينة الفريحة لنجدة إخوانهم ، فامتشقوا السيوف وهبوا إلى ساحة المعركة وأحدقوا بالغزاة من كل اتجاه وأعملوا السيوف فى رقابهم ، فقتلوا عدداً كبيراً منهم كان فى مقدمتهم قائد الحملة محمد بن أخى نصر وابن أخى الشيخ راشد بن مطر القاسمى شيخ رأس الخيمة ، وعدة رجال من أتباع حاكم هرمز ، ولاذت البقية الباقية بالقوارب فى طلب النجاة ، وكانت مياه البحر فى حالة جزر . الأمر الذى حال دون قدرتها على الإبحار ، فتجمع بعض الناجين فى جزيرة قريبة من الشاطىء فلحق بهم أهل الزبارة وقتلوا عدداً كبيرا منهم ولجأ الباقون إلى القوارب طلباً للنجاة ، وسميت تلك الجزيرة مجيتله . ولعل صلف شيخ آل مذكور وتهديده لسكان الزبارة باستئصال شأفتهم وسبى نسائهم من أهم الأسباب التى قادتهم إلى النصر فى هذه المعركة ، فقد عقدوا العزم على النصر أو الشهادة فى سبيل الدفاع عن أعراضهم وحرماتهم .

وتحدثنا المصادر بأن آل خليفة أودعوا النساء والأطفال فى مكان وأقاموا على حراستهم عددا من الرجال المسنين وأوصوهم بقتل جميع النساء والأطفال فى حالة هزيمة العُتوب للحيلولة دون وقوعهم فى قبضة العدو ، فكان ذلك من أهم دواعى استماتة سكان الزبارة فى تلك المعركة والتصميم على تحرير جزيرة البحرين وتخليصها من سيطرة الفرس .

ومما تجدر الإشارة إليه أنه أثناء حصار مدينة الزبارة من قبل بنى مذكور قام أمير الكويت الشيخ عبد الله بن صباح بإرسال قوة محمولة على متن ستة جلابيت وعدد من القوارب المسلحة لنجدة أقاربه العُتوب المحاصرين فى الزبارة إلا أن تلك النجدة التقت بقارب كان مرسلاً من قبل الشيخ نصر لابنه فى البحرين ليخبره بهزيمته ويحثه على الصمود حتى يصله المدد ، ولما علم قائد الأسطول الكويتى بنتائج المعركة من ذلك القارب اتجه على الفور إلى جزيرة البحرين فهاجمها وأشعل النار فيها ونهب بعض مدنها مما اضطر القوة الباقية من الحامية إلى الاعتصام بالقلعة .

## فتح البحرين :

على إثر النتائج الحاسمة لمعركة الزبارة أخذ الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة يتطلع إلى فتح البحرين ، وقد شجعه على ذلك عدة عوامل منها :

أهمية البحرين من الناحية الإستراتيجية والاقتصادية والأمنية والظروف القاسية التى كانت

تمر بها هذه الجزيرة وفى مقدمتها الانقسام الطائفى (١) بين أهلها ، فقد كانت طائفة السنة تقيم فى بلدة « البلد القديم » بزعامة الشيخ أحمد بن محمد آل ماجد ، وكانت طائفة الشيعة تقطن بلدة « جدحفص » ويرأسهم « الحاج مدن » وكان الصراع بين الطائفتين على أشده .
الأمر الذى حمل العتوب على التعجيل بتحرير البحرين لذا أخذ الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة فى الاستعداد للمعركة القادمة وذلك بجمع القوات اللازمة وكان فى جملة من انضوى تحت رايته الجلاهمة المقيمين فى الرويس ، وآل مسلم من الحويلة ، وآل ابن على من الفويرط وآل سودان من الدوحة ، وآل بوعينين من الوكرة ، والعبيسات من خورحسان ، وآل سليط من الدوحة ، والمنانعة من ابوظلوف ، والسادة من داخل قطر ، فزحف بتلك الجموع على البحرين فى شهر صفر ١١٩٧هـ - ١٧٨٣م . ومن ثم قامت مجموعة من خاصة رجال الشيخ أحمد باقتحام قلعة الديوان بالمنامة (٢) فاستسلمت الحامية القائمة على حراستها ، وكان فى القلعة أفراد عائلة الشيخ «نصر آل مذكور » فأمر الشيخ أحمد بإرسالهم إلى بوشهر معززين مكرمين برعاية الشيخ «على بن خليفة الفاضل» لإيصالهم إلى هناك بأمان . فأكبر الشيخ نصر وأعوانه فى زعيم آل خليفة هذه الأريحية والخلق الكريم ، أما أفراد حامية قلعة البحرين فقد استسلموا بعد مضى شهر واحد على استسلام قلعة الديوان فى المنامة وعين الشيخ أحمد عليها أميرا يدعى « عجاج » عرفت القلعة باسمه فيما بعد . وبذلك تم تحرير البحرين من السيطرة الفارسية وأطلق على الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة لقب الفاتح لفتحه البحرين وقد أرخ أحدهم هذا الفتح بقوله « أحمد صار فى أوال خليفة » وهى تعنى بحساب الجمل سنة ١١٩٧هـ - ١٧٨٣ م .
وبعد أن وضعت الحرب أوزارها قام الشيخ أحمد بتوزيع الغنائم على حلفائه الذين قاموا بمساعدته فى الاستيلاء على الجزيرة ، ومن ثم أخذت تلك الجموع فى العودة إلى بلدانهم إلا أن الجلاهمة لم يقنعوا بما خصص لهم من الغنائم ، فطلبوا أن يكون لهم نصيب فى الحكم وفى الأرض متعللين بوجود اتفاق سابق ينص على أن لهم الحق فى أن يتقاسموا مناصفة ماينتج عن فتح البحرين ، بيد أن طلبهم هذا لم يحظ بالقبول من آل خليفة . فغادر الجلاهمة البحرين وهم فى غاية السخط على آل خليفة .
أما الشيخ أحمد فقد عاد إلى الزبارة بعد أن أقام على حكم البحرين الشيخ على بن فارس وظل الشيخ أحمد يتردد على الجزيرة حتى وافاه الأجل سنة ١٢١١هـ - ١٧٩٦م ودفن فى المنامة فقام مقامه فى الحكم ابنه سلمان الذى قام بنقل عاصمته إلى البحرين واتخذ من الرفاع مقرا لإقامته .

---

(١) د / فائق حمدى طهبوب - تاريخ البحرين السياسى ص ٤٨، ٤٩
(٢) لوريمر - دليل الخليج - القسم التاريخى - جـ٣ - ص١٢٧٢

## ظهور الكيانات المستقلة سياسياً .

فى خضم الأحداث السالفة الذكر كان التصدع فى جبهة بنى خالد قد بدأ فى الظهور ، كما أخذ الصراع بينهم وبين السعوديين يزداد ضراوة ، الأمر الذى دفع القبائل المنضوية تحت لوائهم للاتجاه نحو الاستقلال الذاتى أولا ، ثم الاستقلال الكامل عنهم فيما بعد ، ومن تلك العشائر آل مسلم فى قطر ، والعتوب فى كل من الكويت والزبارة ، فقد دلت المصادر على أن الكويت كانت حتى العقد السادس من القرن الثانى عشر الهجرى - الموافق العقد الخامس من القرن الثامن عشر الميلاد كانت خاضعة لحكم بنى خالد المباشر (١) وفى إثر وفاة سليمان رئيس بنى خالد سنة ١١٦٦هـ - ١٧٥٢م وعودة الخلاف بين أفراد الأسرة الحاكمة من بنى خالد وظهور القوة السعودية فى نجد جعل العُتوب يتمتعون بنوع من الاستقلال عن السلطة فى الأحساء ، فقام العتوب فى الكويت بتحصين مدينتهم ببناء الأسوار حولها وذلك سنة ١١٨٤هـ - ١٧٧٠م على حد ماجاء فى سجلات شركة الهند الشرقية عن تسوير تلك المدينة . وقد اضطرت الكويت لتحصين المدينة خوفا من غارات العشائر الذين ذهبت من نفوسهم هيبة بنى خالد ، كما فعل الشىء نفسه آل خليفه فى الزبارة حيث بادروا بتحصينها بالأسوار هى الأخرى وذلك اعتمادا على القوة الذاتية فى حماية بلدانهم والدفاع عنها ، وعدم الاعتماد الكلى على زعيم بنى خالد الذى كان يعيش آنذاك ظروفا قاسية بسبب الصراع مع الدولة السعودية الناشئة فى الدرعية .

ومن هنا يرى الباحثون أن استقلال العتوب سواء فى الكويت أو الزبارة ، وآل مسلم فى قطر جاء نتيجة الصراع المرير بين السعوديين وبنى خالد حين أدار بنو خالد ظهورهم للخليج واتجهوا بكل اهتمامهم نحو نجد لإخماد القوة المتنامية للسعوديين هناك ، مما أتاح الفرصة لنمو القدرات الذاتية للعشائر فى المنطقة وأفسح المجال لكل منها فى الاستقلال بما تحت يده من الأراضى .

وهكذا تمخضت الأحداث عن نجاح آل صباح فى تأسيس إمارة خاصة بهم فى الكويت ، وفوز آ ل خليفة فى تأسيس إمارة خاصة بهم فى الزبارة وجزر البحرين ، بينما ظلت أسرة الجلاهمة تناضل بقيادة زعيمها رحمة بن جابر فى سبيل الحصول على قطعة أرض تقيم عليها إمارة خاصة بها . بيد أن جهودها ذهبت أدراج الرياح .

---

(١) أبو حاكمة - تاريخ الكويت جـ١ ق١ - ص١٠٦ - ١٠٨

# ﴿ الفصـــــل الســــــابع ﴾
# هجــر في ميــدان الصــراع الســياسي

## السعوديون والعثمانيون

ان زوال الدولة الخالدية من الأحساء يمثل انهيار أمنع السدود أمام المدَ المرتقب لحركة الدعوة السلفية . كما أن خضوع الأحساء للنفوذ السعودى سيصبح لهذه الدولة الفتية أهم القواعد لاقامة صرحها الشامخ ومجدها الباذخ لما يوجد بهذا الإقليم من طاقات هائلة ولماله من موقع إستراتيجى هام . كما أن انضواء الأحساء تحت راية هذه الدولة سيمكنها من السيطرة على الحجاز وهو أهم ماتحرص الدولة العثمانية على الاحتفاظ به لأن وجوده ضمن سيطرتها يكسبها أهم مظاهر الاحترام فى نظر المسلمين . ومن هنا لم تكن الدولة العثمانية تعتبر الدولة السعودية قبل استيلائها على الأحساء سوى حركة داخلية فى منطقة نائية معزولة .

وعندما نجح آل سعود فى الاستيلاء على الأحساء والإطاحة بحكم بنى خالد فيها بدأ العثمانيون يشعرون بالخطر الداهم على خلافتهم وحمايتهم للحجاز من الدولة السعودية الناشئة والدعوة التى تناضل فى سبيل نشرها وبخاصة أن الأمير فى هذه الدولة أصبح يلقب بإمام المسلمين ، وهذا فى نظر العثمانيين يشكل تحديا صارخا لهيبة سلاطينهم كما ينذر بزوال حمايتهم للحجاز ورفع أيديهم عن خدمة الحرمين الشريفين . ومن هنا عقد العثمانيون العزم على التصدى للسعوديين ، ففتحوا ضدهم جبهة العراق من خلال حملات متعددة قادها ثوينى بن عبد الله رئيس قبيلة المنتفق على مدن نجد ، كما هب العثمانيون للعمل على استرداد إقليم الأحساء الى دائرة نفوذهم ، فوجه والى العراق سليمان باشا لاحتلال الأحساء حملة عسكرية من قوتين إحداهما بحرية بقيادة ميرايه ، والأخرى برية بقيادة ثوينى بن عبد الله بن محمد الشبيب شيخ قبيلة المنتفق ، وبراك بن عبد المحسن بن سرداح غير أن هذه الحملة باءت بالفشل [1] فقد قتل شيخ قبيلة المنتفق ثوينى بن عبد الله بيد مولى من موالى الجبور يسمى طعيس عند موضع الماء المسمى « بالشباك » لأسباب غامضة ، كما انحاز براك بن عبد المحسن إلى السعوديين وتسلل إلى صفوفهم بعد اتصالات أجراها براك مع القائد السعودى حسن بن مشارى وذلك فى غمرة الفوضى التى عمت جيش ثوينى بعد مقتله فى الرابع من شهر محرم سنة ألف ومائتين واثنتى عشرة هجرية - ١٧٩٧م وقد عرفت هذه الواقعة باسم سجيه ويقال سحبه [2]

---

(١) حسين خلف خزعل - تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٨٠

(٢) الفاخرى - الاخبار النجدية ص ١٢٨

## النشاط العسكرى السعودى فى العراق :

فى شهر رمضان سنة ألف ومائتين واثنتي عشرة هجرية - ١٧٩٧م سار سعود بأمر من والده الإمام عبد العزيز إلى العراق ، ولما وصل سوق الشيوخ مقر إمارة المنتفق اشتبك مع أهلها فى قتال شديد أسفر عن هزيمة سكان هذه المحلة فقتل بعضهم ولاذ الباقى بالفرار عن طريق الفرات فغرق أكثرهم .

أما سعود فقد تحرك فى اتجاه بلدة « السماوة » فأغار على أهلها وغنم بعض أموالهم وهناك بلغه أن حشودا من شمَر وآل دعيج والزقاريط وآل الظفير مجتمعين على الأبيض (١) تحت راية مطلق الجربا شيخ قبائل شمَر . فبعث سعود إليهم جماعة من أتباعه فالتحموا معهم فى قتال عنيف كان فيه النصر لأتباع سعود حيث قتلوا من هذه القبائل عدة رجال على رأسهم مطلق الجربا كما غنموا منهم أموالا طائلة . أما خسائر السعوديين فكانت خمسة عشر رجلا من أبرزهم براك بن عبد المحسن بن سرداح رئيس بنى خالد .

## حملة على الكخيا

فى سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة هجرية - ١٧٩٨م جهز والى العراق حملة من العساكر النظامية وقبائل البدو المجهزة بأحدث المعدات الحربية فسارت إلى الأحساء بقيادة على الكخيا ولم تعد بطائل . فقد فشلت فى اقتحام كوت الهفوف وحصن المبرز فعادت إلى العراق بعد إبرام صلح مع الأمير سعود بن عبد العزيز الذى دخل الأحساء وعين فى إمارتها محمد بن سليمان بن محمد بن ماجد .

## نقض الصلح .

إن هذا الصلح الذى تم بين سعود وعلى الكخيا لم يكتب له الدوام بسبب تعرض قبيلة الخزاعل لأتباع السعوديين على مقربة من النجف حيث قتلت منهم ثلاثمائة رجل وذلك فى سنة ألف ومائتين وأربع عشرة هجرية - ١٧٩٩م . فأرسل الإمام عبد العزيز إلى والى بغداد احتجاجا شديد اللهجة على هذا الحادث وطلب منه دفع دية المقتولين وإلا فإن الصلح المبرم فى العام السابق بين الطرفين يعتبر لاغيا . فكلف والى بغداد عبد العزيز بن عبد الله الشاوى الذى

---

(١) ماء معروف بالقرب من بلدة السماوة

قدم إلى الدرعية فور حج ذلك العام لتسوية الخلاف مع الإمام عبد العزيز غير أن الطرفين لم يصلا إلى مايزيل أسباب التوتر . وعاد الشاوى إلى العراق مقتنعا بمبادىء الدعوة السلفية وأصبح أكبر دعاتها هناك .

وفى سنة ألف ومائتين وست عشرة هجرية - ١٨٠١م أعد الإمام عبد العزيز حملة سارت إلى العراق بقيادة الأمير سعود فوصلت كربلاء وتسلقت الأسوار ودخلت المدينة عنوة وقتلت من أهلها نحو ألف رجل ، كما قامت بهدم المشاهد وإزالة القباب بما فى ذلك القبة المقامة على قبر الحسين وكانت مرصعة بالأحجار الكريمة ، كما استولى رجال الحملة على مافى المدينة من الأموال والسلاح والذهب والفضة والمصاحف الثمينة المزخرفة بالأحجار النفيسة الغالية وقد تم ذلك خلال ساعات حيث خرج السعوديون من كربلاء قبيل الظهر وحثوا المسير عائدين إلى الدرعية فأثار هذا الحادث غضب أهل العراق وبخاصة الشيعة وكان سببا فى اغتيال الإمام عبد العزيز ، ففى رجب سنة ألف ومائتين وثمان عشرة هجرية - ١٨٠٣م قتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود فى مسجد طريف فى الدرعية غيلة بيد رجل كردى يدعى عثمان قدم من العراق لهذا الغرض ، فآل الحكم إلى سعود بن عبد العزيز .

وقد قام الإمام سعود بن عبد العزيز بعد أن استقرت السلطة فى يده بإعفاء أمير الأحساء محمد بن سليمان بن محمد بن ماجد من مهام عمله وذلك فى سنة ألف ومائتين وتسع عشرة هجرية - ١٨٠٤م .

## حملات محمد على باشا على نجد واحتلال الدرعية وفتح الأحساء

لقد كان لنبأ استيلاء سعود بن عبد العزيز على مكة ودخولها فى اليوم الرابع من محرم سنة ألف ومائتين وثمان عشرة هجرية - الموافق ٢٥ من إبريل سنة ١٨٠٣م وقع الصاعقة على رأس السلطان العثمانى سليم الثالث ، فأمر واليه على مصر محمد على باشا بالعمل السريع على وضع حد للنشاط السعودى وأصدر فرمانا بتعيينه واليا على الحجاز سنة ألف ومائتين وأربع وعشرين هجرية - ١٨٠٩م .

وفى سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين هجرية - ١٨١٢م أرسل محمد على ابنه طوسون على رأس حملتين عسكريتين إلى الحجاز تمكن فى ثانيتهما من الاستيلاء على مكة والمدينة .

## وفـاة الإمـام سـعود .

فى ليلة الاثنين الحادى عشر من شهر جمادى الأولى سنة ألف ومائتين وتسع وعشرين هجرية - ١٨١٤م انتقل سعود بن عبد العزيز إلى جوار ربه بعد حكم دام عشر سنين وتسعة أشهر فقام مقامه فى السلطة ابنه عبد الله . وفى أيامه قدم إلى الحجاز من مصر محمد على بنفسه على رأس حملة عسكرية فدخل مكة والمدينة ثم أعد جيشا جرارا كلفه بالمسير إلى نجد لاتمام مهمته فى قتال السعوديين وجعل على قيادته ابنه ابراهيم . وبعد معارك ضارية بين الفريقين فرض إبراهيم باشا الحصار على مدينة الدرعية وأمطروها بوابل من القصف المدفعى حتى أذعنت للتسليم وذلك فى ذى القعدة سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين هجرية - ١٨١٨م فنفى أفراد الأسرة السعودية الحاكمة وأسرة آل الشيخ إلى مصر . وأرسل الامام عبد الله بن سعود وبصحبته رجلان من خاصته إلى الآستانة فنفذ فيهم حكم الإعدام .

## تطلعات إبراهيم باشا للاستيلاء على الأحساء .

كان والى العراق داود باشا قد انتهز فرصة الحرب بين المصريين والسعوديين فأعد جيشا من القبائل التى قطنت العراق مع أولاد عريعر بعد حملة على الكخيا . فسار ذلك الجيش إلى الأحساء بقيادة محمد وماجد ابنى عريعر (١) الخالدى الحميدى فاستولت عليها وعلى القطيف وقد فر من الأحساء عامل السعوديين فهد بن سليمان بن عفيصان لاجئا إلى الكويت وذلك قبل استيلاء ابراهيم باشا على الدرعية . ولما دخل ابراهيم باشا الدرعية زين له بعض النجديين ملك الأحساء وأخبروه بما فيها من الأموال والنخيل (٢) والزكوات التى كادت تحاكى بعض بلاد النيل .

وكان إبراهيم باشا قد تلقى من والده رسالة يأمره فيها بالمسير إلى الأحساء لفتحها فأجاب بالامتثال . وأرسل فى الحال إلى الأحساء جيشا قام بالاستيلاء عليها بعد طرد بنى خالد منها بدون مقاومة من أهلها حيث لم يروا ضرورة لمقاومة ابراهيم باشا وسفك دماء المسلمين بغير سبب .

ولما انتهى خبر دخول المصريين الأحساء إلى داود باشا وعلم أن يده قد رفعت عن البلاد سكت وقال « إن الأولى أن يشرب العاقل مرا وهو على النهر » .

---

(١) الشيخ عثمان بن سند البصرى الوائلى - مختصر مطالع السعود بطيب أخبار الوالى داود ص ١٣٣

(٢) لعل الذين حسنوا لابراهيم باشا فتح الأحساء كانوا يرون أن حكومة العراق باقية مهما تغير وزراؤها لاسيما وقد أسند أمر الأحساء إلى الخالديين حكامها السابقين . أما حكم ابراهيم باشا فعمل عسكرى ينتهى بزواله .

أما القطيف فقد أسهمت مدافع رحمة بن جابر الجلاهمة فى فتحها لحساب المصريين . وقد عين إبراهيم باشا محمد كاشف واليا على الأحساء فقام بمصادرة جميع أموال السعوديين وقتل قاضيهم الشيخ عبد الرحمن بن نامى (١) وجميع أفراد هيئة الدعوة والإرشاد . كما عين إبراهيم باشا فى إدارة شئون القطيف خليل أغا

## دور بريطانيا إبان الاحتلال المصرى للأحساء

عملت بريطانيا على الاتصال بالقوات المصرية فور وصولها للأحساء بهدف التنسيق بين الطرفين بما يتمشى مع المصالح المشتركة ولهذه الغاية أرسلت أحد مبعوثيها الكابتن جيم فروستر سادلر إلى إبراهيم باشا حيث وصل إلى الهفوف لمقابلة محمد كاشف تمهيدا للاتصال بإبراهيم باشا وذلك سنة ألف ومائتين وخمس وثلاثين هجرية - ١١ يوليو سنة ١٨١٩م إلا أن هذه المساعى باءت بالفشل لوصول سادلر إلى الأحساء فى الوقت الذى كانت القوات المصرية تتهيأ للرحيل عنها ، ناهيك عن إخفاقه فى مقابلة إبراهيم باشا فى الوقت المناسب حيث لم يظفر بمقابلته إلا فى المدينة المنورة سنة ألف ومائتين وخمس وثلاثين هجرية - ٨ سبتمبر سنة ١٨١٩م فعرض عليه مقترحاته التى رفعها إبراهيم باشا بدوره إلى والده فلم تنل منه القبول ، فعاد سادلر إلى بلده بالفشل الذريع . وبرحيل المصريين عن سواحل الخليج أصبحت ساحة الصراع فارغة إلا من أطماع بريطانيا فراح ممثلها فى الخليج السير وليم جرام يكبل بلدان المنطقة بقيود المعاهدة العامة التى منحت بريطانيا اليد العليا فى تلك الجهات باستثناء ساحل الأحساء الذى نجا من الخضوع لنفوذ الإنجليز الذين لم يجازفوا بالتغلغل فى الجزيرة العربية لما سينجم عن مثل هذا التصرف من ردود فعل عنيفة فى أوساط القبائل العربية ، الأمر الذى سيكلف الإنجليز ثمنا باهظا قد لايتناسب مع الفائدة المتوقعة من مثل هذا التدخل .

---

(١) كان الشيخ عبد الرحمن بن نامى يتولى القضاء فى الأحساء الى جانب الشيخ عبد الرحمن بن عمر الملا وقد كان بينهما صلة ود عميقة . ويذكر حول مقتل الشيخ عبد الرحمن بن نامى ان أحد الوجهاء وهو صالح ابن مطلق قد قتل فى المبرز . وعندما عرض أمر قتله على الشيخ عبد الرحمن بن نامى رأى من المصلحة التريث فى إقامة القصاص على قتلة ابن مطلق فأغضب ذلك اقارب القتيل وانتهزوا فرصة دخول الجيش المصرى وبطشوا بالشيخ وقتلوه أمام بوابة الكوت الشمالية . وقد ظل ملقى فى موضعه لايجرو احد على الاقتراب منه حتى جاء الشيخ عبد الرحمن بن عمر الملا فقام بتغسيله وتجهيزه ودعا اهل الكوت للصلاة عليه وتشييع جثمانه واعتزل القضاء فى اثر هذا الحادث .

# بنو خالد مرة أخرى

فى سنة ألف ومائتين وخمس وثلاثين هجرية - ١٨١٩م عاد أولاد عريعر الخالدى لتسلم السلطة فى الأحساء بمساندة من والى العراق داود باشا فى رعاية الباب العالى ، فأقام ماجد ومحمد بالهفوف وتركا لأخيهم سعدون إدارة شئون القطيف ، وبعودتهم إلى سدة السلطة فى الأحساء وجدوا أمامهم عددا من الصعوبات التى تحتم عليهم الإسراع فى تذليلها ومن أجلها شأناً الإبقاء على سواحل البلاد بعيدة عن شهية الإنجليز الاستعمارية ، والعمل الحازم على الحد من أطماع رحمة بن جابر الجلاهمة فى الاستيلاء على القطيف وكان رحمة قد نجح فى استعادة سيطرته على ساحل الدمام وإعادة بناء قلعته هناك ووالى هجماته على كل من البحرين والقطيف بغية الإستيلاء عليهما ، الأمر الذى حمل بنى خالد وآل خليفة على تنسيق الجهود ضده .

ففى سنة ألف ومائتين واثنتين وأربعين هجرية - ١٨٢٦م قام بنو خالد بفرض الحصار عليه براً فى الوقت الذى ركزت قوات العتوب هجومها على السفينة التى كانت تقله فى خليج القطيف ، ورغم تقدم رحمة بن جابر فى السن وفقده للبصر وتفوق قوات خصومه عليه فقد قاتل بضراوة وراح يدير المعركة معتمدا على أحد أبنائه الصغار إلى أن انفجرت به السفينة التى كانت تقله .

وفى سنة ألف ومائتين وتسع وأربعين هجرية - ١٨٣٣م غادر ابنه بشر ساحل البحرين متوجهاً إلى مسقط وبذلك اختفت أسرة الجلاهمة من ساحة الصراع السياسى .

## بنو خالد وآل معمر .

في نجد تحفز لدخول المعترك السياسي محمد بن مشارى آل معمر فاستمال بعض الأهالى لمبايعته على الإمارة وعكف على إعادة تعمير الدرعية ليجعل منها مركزاً لإمارته ، فانتهى خبر مساعيه إلى الأمير ماجد بن عريعر فى الأحساء ، فحشد الحشود وسار من الأحساء إلى الدرعية بقصد إيقاف محمد بن مشارى عند حده إلا أن ابن معمر ابتدر الأمير الخالدى بالتودد إليه واسترضائه وأكد له أنه لايتعدى عن كونه أحد أتباعه ، فاطمأن الخالدى لما سمع وعاد أدراجه إلى بلده .

## هزيمة ماجد بن عريعر .

وبالرضيمه عند هضبة عرمة وجد ماجد بن عريعر نفسه مضطرا للالتحام مع العجمان فى معركة زاد فى إشعال أتونها قدوم فيصل الدويش زعيم قبائل مطير على رأس جيش من عشائر مطير لمساندة العجمان ، هذه المساندة التى كان لها الفضل فى إنزال الهزيمة النكراء ببنى خالد .

## استيلاء السعوديين على الأحساء فى الدور الثاني لحكمهم

فى أعقاب نجاح الامام تركى فى استرداد العرش السعودى بنجد أبدى رغبته فى الاستيلاء على الأحساء فمهد لذلك بارسال محمد بن عفيصان على رأس حملة الى الأحساء قامت باعتراض قافلة قادمة من القطيف إلى الهفوف فنهبها واستولى على مامعها من المال وذلك في سنة ألف ومائتين واثنتين وأربعين هجرية - ١٨٢٦م ، وتمثل رد الفعل لدى بنى خالد على هذه الحملة فى إعداد جيش كثيف زحفوا به على نجد لحرب الإمام تركى بن عبد الله فنزلوا فى مكان يسمى « خفيسة المهمرى » وهناك توافد عليهم حلفاؤهم من العشائر ، واستعد الإمام تركى لمجابهة بنى خالد وقتالهم ، فحشد الحشود واستنفر الأتباع وولى على قيادة جيشه ابنه فيصل بن تركى ونجحوا فى التمركز بمكان يمنع عن بنى خالد الوصول إلى الماء وبدأت المعركة بمناوشات بين الطرفين قُتل فى بدايتها ماجد بن عريعر زعيم بنى خالد فكان لموته أثر بالغ فى بث روح الهزيمة فى جيش بنى خالد وإذكاء العزيمة والحماس فى نفوس خصومهم ، وفى أعقاب موت ماجد بن عريعر تولى قيادة الجيش أخوه محمد بن عريعر ثم تخلى عنها لابن أخيه برغش ولحداثة سنه وقلة خبرته بشئون الحرب أضحى جيشه ضحية خطة حربية رسمها بإحكام فيصل بن تركى بتوجيه من والده الذى حضر إلى أرض المعركة للشد من أزر ابنه فكانت الهزيمة من حظ بنى خالد واستولى الامام تركى وابنه على مافى معسكرهم من الذخائر والمؤن وكان ذلك فى سنة ألف ومائتين وست وأربعين هجرية فبراير سنة ١٨٣٠م وعرفت هذه المعركة باسم وقعة « السبية » .

## استيلاء الإمام تركى على الأحساء

عبثا حاول محمد بن عريعر الإبقاء على الهفوف تحت نفوذه ، فبعد عودته إلى الأحساء والاعتصام بحصون الهفوف تابعته جيوش الإمام تركى واتخذت من جبل غنيمة مركزاً لمهاجمة المدينة ، فهرع رؤساء الأحساء ورجال الدين فيها للترحيب بالإمام تركى بن عبد الله ومبايعته .

وأخيراً لم يجد الأمير محمد بن عريعر وأعوانه مندوحة من الخروج من هذا المأزق سوى الإذعان والتسليم وطلبوا الأمان فأمنهم الإمام تركى وزودهم بأموال وإبل فقصدوا العراق ولم يلبث الإمام تركى أن قدم عليه وجهاء القطيف ورأس الخيمة معبرين عن ولائهم له والدخول فى طاعته ، وبعد خمسين يوماً قضاها الإمام تركى وابنه فيصل فى الأحساء عاد إلى الرياض وقد جعل على إدارة شئون الأحساء عمر بن محمد بن عفيصان . أما المهام الدينية فقد أسندت للشيخ عبد الله الوهيبى ، وبذلك انتهت الفترة الثانية لحكم بنى خالد فى الأحساء .

## جهود الإمام تركى فى إقرار النظام بالأحساء .

فى أواخر صيف سنة ألف ومائتين وثمان وأربعين هجرية - ١٨٣٢م توجه الإمام تركى إلى الأحساء على رأس حملة لقمع تمرد قام به فلاح بن حثلين رئيس قبيلة العجمان ، وفى أثناء مطاردة الإمام تركى للمتمردين انحاز إلى جانبه شيخ بنى مره حليف العجمان . الأمر الذى دفعهم للاستسلام دون شرط ، فألقى القبض على زعيمهم وأرسل إلى الرياض حيث أودع السجن .

وفى سنة ألف ومائتين وخمسين هجرية - ١٨٣٤م شق جماعة من بنى خالد عصا الطاعة على الإمام تركى بتعزيز ومساندة من آل خليفة حكام البحرين الذين تطلعوا للاستيلاء على القطيف منذ تمت لهم السيطرة على الدمام بعد انتزاعها من يد رحمة الجلاهمة ، فشرعوا فى تنفيذ خطتهم باكتساح جزيرة تاروت وفرض الحصار على القطيف ، ورغب عامل السعوديين على بيت المال عبد الله بن غانم فى التصدى لهم بالتعاون مع أهل سيهات ، ويشاء الله أن لاتصل قوات عبد الله بن غانم فى الموعد المحدد مع أهالى سيهات للاجتماع ولقاء خصومهم ، فتحمل أهل سيهات أعباء الحرب مع آل خليفة بمفردهم فكانت الدائرة عليهم . فبدا لهم أن فى الأمر خدعة وأن عبد الله بن غانم يبيت لهم الغدر فباغتوه فى عقر داره وفتكوا به ، وخوفاً من عقاب الإمام تركى على هذا التصرف كاتبوا آل خليفة معبرين عن رغبتهم فى الانضواء تحت رايتهم واعتصموا بمدينتهم سيهات .

وفور علم السعوديين بالحادث توجه فيصل بن تركى على رأس جيش إلى ساحة الصراع وطوق معقل المتمردين بالحصار ، وفى هذا الوقت انتهى إليه خبر اغتيال أبيه على يد مشارى ابن عبد الرحمن الذى استولى على العرش فى مدينة الرياض سنة ألف ومائتين وخمسين هجرية - مايو عام ١٨٣٤م فرفع الحصار عن سيهات وسارع بالانسحاب إلى مدينة الهفوف واجتمع بمستشاريه وكبار قادة جيشه للتشاور معهم وتداول الرأى فيما ينبغى اتخاذه إزاء الظروف المستجدة فأشاروا عليه بالمسير إلى الرياض لاستعادة عرش أبيه وبايعوه إماما على السمع والطاعة والولاء ، وبادر عمر بن عفيصان والى الأحساء بتجهيز جيش سار به الامام فيصل إلى الرياض سنة ألف ومائتين وخمسين هجرية - ١٠ يونيو عام ١٨٣٤م . وبعد مدة من الزمن أمضاها الإمام فيصل فى حصار القصر تمكن من اقتحامه والقبض على مشارى وإعدامه ، وأخذت البيعة على السمع والطاعة للإمام فيصل يوم ١٨ يوليو من العام ذاته وإبان اشتغال الإمام فيصل بن تركى باستعادة عرش والده كانت الساحة على سواحل الأحساء خالية أمام آل خليفة غير أنهم لم يتمكنوا من دخول القطيف لأن نزاعا داخليا نشب بينهم صرفهم عن دخولها ، فجعل السعوديون على ولايتها عليا ابن عبد الله بن غانم يساعده الأمير عبد الله بن سعد المداوى ، إلا أن عليا ابن صالح بن سنان أحد وجهاء القطيف نجح فى الايقاع بين الاثنين فقتل المداوى عليا ابن عبد الله بن غانم فآلت إمارة القطيف لعلى بن صالح الذى فتك به المداوى هو الآخر فتولى أمر القطيف مهدى بن نصر إلى سنة ألف ومائتين وثلاث وخمسين هجرية - ١٨٣٧م وكان تابعا لعمر بن عفيصان أمير الأحساء من قبل السعوديين .

## الإمام فيصل بن تركى

فى منتصف سنة ألف ومائتين واثنتين وخمسين هجرية - ١٨٣٦م أنهى شيخ البحرين نزاعه مع السعوديين ، فأبدى استعداده لدفع الزكاة التى كانت تدفع لهم فى أيام خلت . وكذلك رفع الحصار عن القطيف مقابل وقوفهم إلى جانبه ضد تهديدات فارس . فأجابه الامام فيصل إلى ذلك على الفور .

وفى سنة ألف ومائتين وثلاث وخمسين هجرية - ١٨٣٧م قدمت إلى الحجاز قوات من مصر اصطحبت معها خالد بن سعود أحد أبناء الإمام سعود الكبير . وكان خالد هذا قد ترعرع فى مصر ، فى كنف محمد على الذى وجد فيه خير وسيلة للوصول إلى تنفيذ مخططه التوسعى فى شبه الجزيرة العربية ، فكان هدفه تنصيب خالد بن سعود حاكما على نجد والأحساء وبقية بلدان الخليج .

## الاحتلال لنجد والأحساء ومقاومة الإمام فيصل .

صدرت الأوامر إلى والى الحجاز بتجهيز حملة على نجد لخلع فيصل وإحلال خالد محله فسارت تلك الحملة فى انجاز مهمتها بقيادة إسماعيل أغا والى المدينة المنورة ، فأعلن فيصل ابن تركى النفير العام وحشد الحشود من نجد والأحساء ، وفى رياض الخبراء بالقرب من عنيزة التحم الجمعان فى قتال شديد . ولما لاحت للإمام فيصل بوادر الهزيمة رغب فى التراجع بمن معه إلى الرياض لإعادة ترتيب صفوفه إلا أنه علم أن أموراً تدبر له فى الخفاء هناك فآثر الرحيل بعائلته وبعض قادة جنده إلى الأحساء ، ومن هناك طفق يرصد الأحداث الدائرة فى الرياض ويعد العدة للمعركة القادمة . ثم سار إلى الخرج لينضوى تحت لوائه المعارضون لتولى خالد عرش البلاد واتخذ من الدلم (١) مقراً لإدارة عملياته الحربية ، فقد وردت الأخبار بوصول قوات مصرية قادمة من الحجاز بقيادة خورشيد باشا آخذة الطريق إلى نجد فى أوائل سنة ألف ومائتين وأربع وخمسين هجرية - ١٨٣٨م .

## حملة خورشيد باشا على نجد واستسلام الإمام فيصل .

أحس الامام فيصل بالخطر الداهم لما بلغه أن خورشيد باشا منهمك فى إقامة الصلات الودية مع خصوم السعوديين التقليديين من أمثال بنى خالد أمراء الأحساء السابقين ، فقد وصل إلى خورشيد باشا محمد بن عريعر قادما من العراق على رأس جيش شرع فى مباشرة القتال ضد ولاة السعوديين . فتمكن من الاستيلاء على ساحل القطيف وفر من بين يديه عامل السعوديين على القطيف فهد بن عفيصان لاجئا إلى البحرين ، وزحف خورشيد بجحافله إلى « الدلم » فطوق عساكر فيصل بالحصار الشديد ، وجاء عمر بن عفيصان بجيش من الأحساء لنجدة الإمام فيصل فوقع فى كمين نصبته القوات المصرية فأضعف ذلك من عزيمة أنصار السعوديين بالدلم ، فأبدى الإمام فيصل رغبته فى الاستسلام للقائد المصرى فأجابه إلى ذلك ، ثم حمل الإمام فيصل وولداه عبد الله ومحمد وكذلك أخوه جلوى أسرى إلى القاهرة سنة ألف ومائتين وأربع وخمسين هجرية -ديسمبر عام ١٨٣٨م .

---

(١) احدى بلاد الخرج

## الاحتلال المصرى الثانى للأحساء عام ١٨٣٩م

فى أعقاب استسلام الإمام فيصل بن تركى لخورشيد باشا تم نفيه إلى القاهرة وفى معيته ولداه عبد الله ومحمد وأخوه جلوى ، فغادر الأحساء أميرها عمر بن عفيصان لاجئا إلى الكويت . فأرسل أهل الأحساء من قبلهم وفدا إلى الرياض معبرا عن الولاء لخورشيد باشا فأعطاهم الأمان ، وبذلك أصبحت الأحساء ضمن دائرة نفوذ الحملة المصرية التى أدرك قائدها خورشيد منذ الوهلة الأولى ضرورة الاستيلاء عليها لما لها من أهمية اقتصادية واستيراتيجية وكان قد كتب إلى مصر يلتمس الإذن له بفتح الأحساء . وقد جاء فى رسالته إلى الباشمعاون الخديوى مانصه (١) « ولما كان إدخال هذه الجهات فى حوزة الحكومة من شأنه رواج المصلحة فقد عقدنا العزم على أن نقوم بإعداد بعض الجنود بعد عودة المندوب وقبل فوات موسم الشتاء ، لأن الطريق خلو من الماء . وقد لاحظنا أن مرفأ القطيف فى مجاورة هذه الجهات ، ووجود سفينتين مسلحتين ( قرصان ) هناك مفيد للمصلحة من جهة ومفيد فى جلب الذخيرة من جهتى البصرة والكويت . فإذا كان هذا الرأى يوافق عليه الجناب العالى نرجو استصدار الأمر الكريم إلى المختصين لإرسال سفينتين صغيرتين من سفن القرصان الموجودة فى جدة » وحين تم له ماأراد جعل على ولايتها محمد بن أحمد السديرى ترافقه حامية عسكرية بإمرة أبى حزام المغربى . ثم عزز تلك الحامية بكوكبة من الفرسان يقودها رجل يدعى الفاخرى . وقد عين فى إدارة بيت المال عيسى بن على بن فايز ولم يلبث خورشيد حتى أرسل إلى الأحساء نائبا عنه هو محمد رفعت أفندى الذى نهض بترتيب الشئون الإدارية والمالية كسن الضرائب وتنظيم طرق الجباية . كما لعب دورا بارزا فى الأحداث السياسية بالأحساء والمناطق المجاورة إبان تلك الفترة .

وفى إطار العمل على استتباب الأمن وتأكيد النفوذ فقد عمد محمد أفندى إلى تصفية جيوب المقاومة من العماير بالاستيلاء على قلعتهم فى « عنك » ولم يشأ إغضاب حاكم البحرين باستعمال القوة فى إخضاع قلعة الدمام التى يسيطر عليها ابنه مبارك . فعقد محمد أفندى

---

(١) وثائق عابدين محفظة ٢٦٤ . ترجمة الوثيقة التركية رقم ٥٨ أصلية والـ١١ حمراء بتاريخ ٤ شوال ١٢٥٤هـ - ٢٠ ديسمبر ١٨٣٨م

العزم على السعى نحو إبرام معاهدة صلح بينه وبين عبد الله بن أحمد حاكم البحرين ، فبادر بزيارته ودعاه للانضواء تحت مظلة النفوذ المصرى عن طريق الدخول معه فى معاهدة توفر للجانبين القدرة على تحقيق الأمن والاستقرار والتصدى للأخطار المتوقعة على البحرين من الفرس والإنجليز ، وفى سنة ألف ومائتين وخمس وخمسين هجرية – مايو عام ١٨٣٩م التقى الرجلان « بخويرحسان » بساحل قطر ، وبعد مناقشات شاملة ومستفيضة تمت صياغة المعاهدة المقترحة والتوقيع عليها . ولم تقتصر جهود خورشيد على إلحاق البحرين بدائرة النفوذ المصرى فأوفد ممثلا عنه فى بلاط آل صباح بالكويت للعمل على توثيق الصلات الودية التى قد تتيح للمصريين قدرا من ممارسة النفوذ عليهم .

وكان خورشيد قد سير حملة برئاسة سعد بن مطلق المطيرى إلى « البريمى » «وعمان» وبلدان الساحل المتصالح ( الإمارات العربية المتحدة ) .

وفى سنة ألف ومائتين وخمس وخمسين هجرية – مارس عام ١٨٣٩م وصل سعد بن مطلق إلى « الشارقة » ونزل فى ضيافة شيخها سلطان بن صقر القاسمى ، ومن هناك بعث رسولا من قبله إلى بنى نعيم يدعوهم إلى رفع أيديهم عن واحة البريمى واعتبارها جزءا من ممتلكات آل سعود إلا أنهم لم يستجيبوا له وأصروا على مقاومته ، كما أن سعدا قد بعث برسائل اصطحبها معه من الأمير خالد بن سعود إلى كل من هلال وثوينى ابنى سلطان مسقط . وتوصى هذه الرسائل بأن « على أبناء سلطان مسقط مساعدة سعد بن مطلق فى مهمته فى البريمى وساحل عمان . وعليهم إبداء الطاعة ودفع الزكاة له »

وسارع السلطان سعيد بالكتابة إلى محمد على فى مصر يلتمس منه الضغط على خالد بن سعود وعامله سعد بن مطلق بعدم استفزاز أبنائه .

وفعلا أصدر محمد على (١) إرادته رقم ٣٥ سنة ألف ومائتين وست وخمسين هجرية ٩ يناير سنة ١٨٤٠م يأمر فيها خالدا ابن سعود بعدم إرسال مثل تلك الرسائل وبعدم الاستمرار فى إغضاب إمام مسقط وعليه أن يرسل اعتذارا عما بدر منه . ولم يكن سلطان عمان هو المعارض الوحيد لتقدم القوات المصرية نحو بلاده إذ كان « هنل » المقيم السياسى البريطانى فى الخليج قد احتج على تحركات سعد بن مطلق نحو البريمى فى رسالة بعث بها إلى خورشيد (٢) فى ٢٧ أغسطس عام ١٨٣٩م جاء فيها :

---

(١) وثائق عابدين محفظة ٢٦٦ . وثيقة ١٠٤ بتاريخ ٣ ذى القعدة سنة ١٢٥٥هـ وصورة الارادة رقم ٣٥

(٢) وثائق عابدين . محفظة ٢٦٧ . صورة المرفق العربى المورخ فى جمادى الاخر سنة ١٢٥٥هـ رسالة من هنل الى خورشيد

« فإن رجع سعد بن مطلق إلى طارفة عمان أم سيرتم عساكر إلى طارفة البريمى سواء من البر أو من البحر سنتخذ ذلك دليلاً واضحاً على أن جنابكم غير راض في استقامة الصداقة بين الدولتين » وقبل هذه الآونة كان هنل قد زار معظم موانىء الخليج وأقنع شيوخها بعدم مساعدة المبعوث المصرى أو الانقياد له ، وأكد على الشيخ سلطان بن صقر بالذات أن يسارع فى ترحيل سعد من أراضيه ، ورجع سعد بن مطلق مرغما عندما فقد أمله فى مساعدة أولئك الشيوخ .

وفى هذه الأثناء اغتيل حاكم الأحساء محمد أفندى رفعت وهو يتريض فى بستان عين نجم بقرب الهفوف ، فكان لخبر موته وقع بالغ الألم فى نفس خورشيد ، فأصدر أوامره بإعدام برغش آل حميد شيخ بنى خالد لاعتقاد خورشيد بأن لبنى خالد ضلعا فى اغتيال نائبه .

وأرسل خورشيد نائباً عنه إلى الأحساء اسمه أيضا محمد أفندى ، فلم يكد يستقر فيها حتى أصدر خورشيد أمره بإسناد ولاية الأحساء إلى أحمد بن مبارك أحد أصهاره النجديين من بلدة حريملاء وذلك فى أعقاب قراره بالانسحاب من نجد سنة ألف ومائتين وست وخمسين هجرية مايو عام ١٨٤٠م .

وفى إثر رحيل المصريين عن البلاد توجه إلى الرياض أمير الأحساء أحمد بن مبارك على رأس وفد من أهلها معبرين عن ولائهم للأمير خالد بن سعود . كما قام الأمير خالد بن سعود بدوره بالمسير إلى الأحساء فى إطار مساعيه الرامية إلى تدعيم مركزه وتثبيت سلطانه ومن ثم إعفاء أحمد بن مبارك من مهام منصبه وعين مكانه موسى الحملى وذلك فى سنة ألف ومائتين وسبع وخمسين هجرية - ١٨٤١م .

## استيلاء عبد الله بن ثنيان على مقاليد الحكم .

وإبان هذه الفترة نهض عبد الله بن ثنيان أحد أفراد البيت المالك السعودى فاستولى على مقاليد السلطة فى نجد ، ثم سير جيشا بإمرة عبد الله بن بطال المطيرى إلى الأحساء فاستولى عليها بعد أن فر منها الأمير خالد بن سعود إلى الكويت ثم إلى مكة وذلك فى سنة ألف ومائتين وثمان وخمسين هجرية - ١٨٤٢م حينئذ أسند عبد الله بن ثنيان إمارة الأحساء لعبد الله بن بتال ، ولم يلبث أن أعفاه من عمله وأقام مقامه أمير الأحساء الأسبق عمر بن عفيصان الذى عاد من الكويت ، وفى نفس العام أرسل عبد الله بن ثنيان جيشا إلى القطيف فاستولى عليها وعين فى إمارتها أحمد السديرى بحيث يكون تابعا لإمارة عمر بن عفيصان فى الهفوف وبعد الفراغ من أمر القطيف رغب ابن ثنيان فى استكمال سيطرته على ساحل الأحساء فأرسل إلى العقير حملة قامت بضمها إلى دائرة نفوذه مستغلا بذلك فرصة الشقاق بين أمراء آل خليفة الذين كان معظم هذا الساحل ضمن دائرة سيطرتهم ، وبذلك دانت لابن ثنيان جميع أراضى الأحساء

## عودة الإمام فيصل بن تركى
## إلى سدة السلطة والإطاحة بعبد الله بن ثنيان

فى سنة ألف ومائتين وتسع وخمسين هجرية - فبراير عام ١٨٤٣م تمكن الأمير فيصل بن تركى من الانعتاق من سجنه بمصر وتوجه إلى الشام ثم إلى حايل حيث نجح فى حشد الجموع والزحف بها على الرياض سنة ألف ومائتين وتسع وخمسين هجرية - ١٨٤٣م وبعد حصار دام بضعة أيام تمكن الإمام فيصل من إلقاء القبض على عبد الله بن ثنيان وإيداعه السجن ونودى بفيصل إماما على البلاد .

يقول الدكتور محمد عرابى نخله (١) « وعندما استقر له الوضع فى نجد وخلال أيام كانت أنظار فيصل تتجه نحو الأحساء ، ذلك الإقليم الذى يحتفظ له فيصل بذكريات الإعزاز والتقدير فمنه انطلق عام ١٨٣٤م ليستعيد عرش أبيه ، وإليه التجأ عندما أطبقت عليه قوات خالد بن سعود وإسماعيل أغا عام ١٨٣٧م ، كما أن فيصل كان يعلم جيدا مكانة الأحساء الاستيراتيجية فهى المنطلق الوحيد له نحو عمان وبلاد ساحل الخليج العربى بالإضافة إلى خيراتها العميمة التى تساعد فى إرساء قواعد اقتصاد مستقر »

وكان أول أمير عينه الإمام فيصل على الأحساء فى هذه الفترة من حكمه عبد الله بن بتال المطيرى .

وفى أوائل سنة ألف ومائتين وستين هجرية - ١٨٤٤م توجه الإمام فيصل من الرياض إلى الأحساء فى العدد والعدة فأغار على عشائر المناصير وبنى هاجر وآل مره فأنزل بهم خسائر فادحة فى الأرواح والأموال ، ثم اتجه إلى حصن الدمام الذى كان لايزال تحت سيطرة مبارك ابن عبد الله بن أحمد آل خليفة ، وبعد حصار دام اثنى عشر يوما أذعن للتسليم جميع من فيه ، فأقام به حامية من جنده وعاد أدراجه إلى الهفوف ، وهناك وفد عليه رؤساء القبائل وعدد من شيوخ بلدان ساحل عُمان معبرين عن الولاء والطاعة ، وقبل عودته إلى الرياض نحي ابن بتال عن منصبه وعين أحمد السديرى على إمارة الإقليم .

وفى سنة ألف ومائتين وإحدى وستين هجرية - ١٨٤٥م اعترض فلاح بن حثلين رئيس قبيلة العجمان قافلة من الحجاج بصحراء الدهناء فسلب مامعها من الأموال والمؤن . الأمر الذى أفضى إلى هلاك كثير ممن كانوا ضمن تلك القافلة من حجاج الأحساء والبحرين وفارس

---

(١) دكتور محمد عرابى نخله - تاريخ الأحساء السياسى ص ١٠٩

فأرق هذا الحادث مضجع الإمام فيصل ولم يهدأ باله حتى ظفر فى السنة التالية بفلاح بن حثلين فأرسله إلى الأحساء مكبلاً بالأغلال حيث طوف به فى أسواق الهفوف ثم ضربت عنقه .

وفى سنة ألف ومائتين وثمان وستين هجرية - ١٨٥١م غادر الإمام فيصل نجد وفى معيته ابنه عبد الله ووصل الأحساء لمعاقبة قبائل آل مرة ومطير لتآمرهم على قافلة كانت تعبر إقليم الأحساء بين الهفوف والعقير ، كما أمر ابنه عبد الله بغزو قبائل المناصير وبنى هاجر وبنى نعيم لضلوعهم فى التعدى على تلك القافلة فأوقع بهم فى منطقة سلوى ، ثم صفى حسابه مع العجمان ومع زعيمهم راكان بن فلاح بن حثلين فكانت له الغلبة عليهم سنة ألف ومائتين وست وسبعين هجرية - ١٨٥٩م فى معارك متعددة « بالوفراء» وقرب آبار الصبيحة والجهراء . ثم فى سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين هجرية - ١٨٦٠م حين قام العجمان وقبائل المنتفق بالإخلال بالأمن وقطع طرق القوافل بين الأحساء ونجد ، أرسل الامام فيصل ابنه عبد الله على رأس جيش كبير فحاصر العجمان « بالجهراء » وبعد معركة ضارية حاقت الهزيمة بالعجمان فتقهقرت فلولهم إلى شاطىء البحر ، وتحت وطأة الحصار والمطاردة من ناحية ومد مياه البحر من ناحية أخرى غرق من المنهزمين نحو ألف وخمسمائة رجل . وبذلك تم كبح جماح القبائل المتمردة فاستتب الأمن وساد الاستقرار ربوع البلاد .

## علاقة فيصل بدول الساحل .

فى سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين هجرية - ١٨٦١م سير الإمام فيصل جيشا برئاسة سعد ابن مطلق المطيري إلى البريمى لاستعادة حصونها من بنى نعيم ، فتم له الاستيلاء عليها وهناك قام بجباية الزكاة من سلطنة مسقط ومن صحار ، كما تمكن الإمام فيصل من إجبار البحرين على دفع الزكاة بعد نزاع طويل ومرير مع حاكمها محمد آل خليفة .

وفى سنة ألف ومائتين واثنتين وثمانين هجرية - ١٨٦٥م بينما كانت قوات الإمام فيصل ابن تركى بقيادة عامله على البريمى تركى بن أحمد السديرى تحاصر مدينة صور فى عمان بتأييد من قبيلة الجنبه انتقل الإمام فيصل بن تركى إلى جوار ربه بعد أن كان عهده كما يذكر أحد الباحثين فترة عمل دائم كرسه لبناء الدولة السعودية الثانية ، وكانت الأحساء فى عهده أهم أقاليم دولته ، فعلى رمالها قارع القبائل المتمردة وأخضعها ، ومن مدنها وموانئها انطلق يوسع رقعة نفوذه فى إقليم عمان ، ومن شواطئها هاجم البحرين وحاول إخضاعها . كما أن مدنها الساحلية كالقطيف والدمام والعقير تعرضت لضربات بريطانيا (١) ولحصار شيخ البحرين لأن أعداء السعوديين كانوا يدركون أن تلك الموانىء هى نافذة فيصل التى يطل منها على الخليج . وبعد وفاته بأيام قلائل أمطرت تلك الموانىء بقصف مدفعى مركز من قبل القوات البريطانية فى سنة ألف ومائتين وثلاث وثمانين هجرية - فبراير عام ١٨٦٦م احتجاجا على سياسة فيصل التوسعية فى عمان .

---

(١) د / محمد عرابى نخلة - تاريخ الأحساء السياسى ص١٢٣

## الأحساء فى عهد عبد الله بن فيصل

أعقب الإمام فيصل بعده أربعة أولاد هم :

(١) عبد الله (٢) سعود (٣) محمد (٤) عبد الرحمن

وفى سنة ألف ومائتين واثنتين وثمانين هجرية - يونيو ١٨٦٥م أوصى فيصل بالحكم بعده لابنه عبد الله ، وفى أثناء مرضه تلقى عبد الله إنذاراً من السلطات البريطانية فى الخليج بحجة دعمهم لتمرد إحدى القبائل على سلطنة مسقط حيث اجتاحت تلك القبيلة مدينة صور وقتلت بعض سكانها ومن بينهم أحد الرعايا التابعين للدولة البريطانية من الهنود ، وكان ذلك الإنذار من المقيم البريطانى فى الخليج « لويس بلى » ينطوى على كثير من التهديد باستعمال العنف إذا لم يبادر السعوديون بدفع تعويضات عن الأضرار التى لحقت بالمواطنين فى صور مع تقديم الاعتذار والضمانات الكفيلة بعدم تكرار مثل ذلك العمل ، إلا أن انشغال عبد الله بمرض والده لم يمكنه من الرد على ذلك الإنذار الذى كانت مدته محددة بسبعة عشر يوماً ، وحين لم يصل الرد إلى البريطانيين فى الفترة المحددة أمر « بلى » قواته سنة ألف ومائتين وثلاث وثمانين هجرية - ٣٠ يناير عام ١٨٦٦م بالاستعداد لقصف شواطىء القطيف والدمام وبعد يومين اثنين تمكنت تلك القوات بقيادة الملازم « فليويس » من دخول ميناء القطيف وقصفت برج الميناء ، وفى اليوم التالى قامت قوة أخرى بقصف قلعة الدمام بإمرة الملازم « يونج » فى محاولة للاستيلاء على القلعة التى صمد المدافعون عنها فى إصرار . وفى ٤ فبراير من السنة نفسها عاود يونج هجومه على القلعة فألحق بها بعض الأضرار ولكن بعد خسارة كبيرة فى صفوفه [١] حيث قتل من جنوده عدد فى ذلك العدوان . لذا رأى الأمير عبد الله أن عليه المبادرة لاسترضاء بريطانيا وبخاصة حين أخفقت مساعيه فى الحصول على المساعدة من والى العراق العثمانى نامق باشا . فبعث ممثلا عنه هو محمد ابن عبد الله بن مانع إلى المقيم العام فى بوشهر لإزالة أسباب التوتر وخلق جو من العلاقة الطيبة القائمة على الاحترام المتبادل ، فتمخض ذلك اللقاء عن الإعلان التالى وهذا نصه[٢] :

« أقر أنا محمد بن عبد الله بن مانع بالنقاط التالية وأؤكدها :-

(١) خولنى الإمام عبد الله بن فيصل أن أطلب إلى الصاحب المقيم فى الخليج ليكون وسيط الصداقة بين الأمير عبد الله بن فيصل والحكومة البريطانية .

---

(١) دكتور / محمد عرابى نخلة - تاريخ الأحساء السياسى ص١٣٥

(٢) العقاد - التيارات السياسية فى الخليج العربى ص١٥١

(٢) أؤكد للمقيم فى الخليج نيابة عن الإمام عبد الله بن فيصل أنه لن يلحق الأذى أو الضرر بالرعايا البريطانيين المقيمين فى الأراضى الواقعة تحت سيطرة عبد الله بن فيصل .

(٣) أؤكد للمقيم فى الخليج نيابة عن الإمام عبد الله بن فيصل أن الإمام لن يهاجم أو يلحق الأذى بأراضى القبائل المتحالفة مع الحكومة البريطانية ولاسيما تلك المقيمة فى مملكة مسقط وذلك باستثناء تلقى الزكاة المألوفة منذ أمد بعيد . وقد وقع هذا الإعلان فى ٢١ إبريل عام ١٨٦٦م» .

## بين عبد الله وأخيه سعود .

فى إثر استيلاء عبد الله بن فيصل على مقاليد السلطة نشب نزاع بينه وبين أخيه سعود فاتصل الأخير بآل عائض حكام عسير يسألهم مساندته فى هذا النزاع . وحين لم يظفر منهم بطائل سار إلى نجران فنصره أهلها وأهل السليل ، ووفد عليه العجمان مبايعين فأعد منهم جيشا اتجه به إلى نجد فاعترضته قوات أخيه عبد الله بقيادة أخيه محمد ودارت بين الأخوين معركة قرب قرية «المعتلة» بجنوب نجد فكانت الدائرة على سعود فأصيب بجراح وفر إلى الأحساء وأقام بين آل مره ، ولما شفي من جراحاته توجه إلى «البريمى» وفى سنة ألف ومائتين وأربع وثمانين هجرية - ١٨٦٧م أرسل عبد الله بن فيصل عمه عبد الله بن تركى بسرية إلى الأحساء وطلب من عامله عليها محمد بن أحمد السديرى مساعدة عمه فى معاقبة العجمان لنصرتهم أخيه سعود فقام السديرى بإلقاء القبض على زعمائهم وإيداعهم فى السجون ، وبعد حين أعفى الإمام عبد الله محمد السديرى من منصبه فى إمارة الأحساء وعين بدلاً منه ناصر بن جبر الخالدى ، أما الأمير سعود بن فيصل فحين وصل إلى البريمى انحاز إليه أميرها تركى بن أحمد بن السديرى ، ولم يلبث السديرى أن قتل فى الشارقة سنة ألف ومائتين وست وثمانين هجرية - ١٨٦٩م فاضطر سعود إلى الاستعانة بعزان بن قيس الذى كان قد انتزع البريمى من أيدى السعوديين .

وفى سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين هجرية - ١٨٧٠م غادر سعود عمان إلى البحرين فحظى بمساندة آل خليفة ، فقد هب الشيخ عيسى بفرض الحصار على سواحل الأحساء . وإزاء هذه الأعمال سارع الإمام عبد الله إلى إعداد جيش فى الأحساء استعدادا للزحف على البحرين واحتلالها وأحاط المقيم البريطانى فى الخليج بما اعتزم عليه وطلب منه إجلاء الرعايا

البريطانيين من الجزيرة كى لاتتخذ حكومته من تعرض أحدهم للأذى ذريعة للانتقام من السعوديين على غرار ماحدث سنة ألف ومائتين وثلاث وثمانين هجرية - ١٨٦٦م إلا أن لويس بلى تمكن من إقناع شيخ البحرين برفع ذلك الحصار، وعمد سعود إلى الاتصال بقبائل الأحساء فألب على أخيه عبد الله كلاً من بنى خالد والعجمان وآل مره وأعد منهم جيشاً ولى على قيادته محمد بن عبد الله بن ثنيان ، فالتقى ابن ثنيان بسرية من قوات عبد الله قرب قطر ودار بين الفريقين قتال أسفر عن مصرع قائد جيش سعود ، فرجع سعود إلى البحرين وتابع استعداداته واتصالاته بقبائل الأحساء .

## سعود يستولى على الأحساء .

فى سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين هجرية - ١٨٧٠م عبر سعود بن فيصل إلى بر الأحساء وفى معيته أحمد بن الغتم فى عدة رجال من أهل البحرين وقد انضم إليه عدد كبير من آل مره والعجمان . فى حين كان شيوخ العجمان بعد أن أوعزوا إلى أتباعهم بالانضمام لسعود قد توجهوا إلى الأحساء وقابلوا ناصر بن جبر أمير الأحساء وفهد بن دغيثر أمير السرية وخدعوهما (١) بإعطائهما العهود والمواثيق على نصرة عبد الله ضد أخيه سعود .
أما سعود فقد سار بجموعه البالغة خمسة آلاف رجل من العقير قاصدا الأحساء فهاجم قرية «الجفر» فاستولى عليها عنوة وانتهبها وذلك فى شهر رجب من السنة ذاتها ، ثم سار إلى قرية «الطرف» فخرج إليه أميرها أحمد بن محمد بن حبيل مقدما الولاء والطاعة ، بعدئذ توجه سعود إلى الهفوف فى محاولة للاستيلاء عليها . فدخل حزام بن حثلين وابن أخيه راكان ابن فلاح على أمير الأحساء ناصر بن جبر وأمير السرية فهد بن دغيثر وأخبروهما بمسير سعود للهفوف ولابد من الخروج إلى قتاله وصده عن دخول البلاد وحلفوا لهما الأيمان الغلاظ على الوفاء والصدق ، فخرج الأمير ناصر وأمير السرية ونفر من أهل الهفوف وفى صحبتهم حزام وراكان فى عدد قليل من العجمان وآل مره فالتقوا بالأمير سعود فى «الوجاج» (البر الواقع بين الهفوف والقرى الشرقية) ولما التحم الفريقان أظهر راكان وحزام الغدر فعطفوا على أهل الهفوف قتلا وسلبا ، وانهزم ناصر بن جبر ومن معه وقد قتل منهم نحو ستين رجلاً منهم محمد بن عبد العزيز بن ملحم وأخواه عبد الله وسليمان ، ثم زحف سعود إلى مدينة الهفوف وطوقها بالحصار أربعين يوما كان خلالها العجمان يعيثون فى البلاد فسادا بقطع الثمار ونهب الأموال دون وازع من رحمة ولاشفقة . الأمر الذى حمل أهل المبرز على

---

(١) محمد بن عبد الله آل عبد القادر - تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد ص ١٦٨

المبادرة بطلب الصلح مع سعود حماية لبلادهم من عبث العجمان ، فأجابهم سعود إلى ماطلبوا وأرسل لهم حزام بن حثلين ليقيم بينهم خفيراً .

يقول الشيخ محمد بن عبد القادر : (١) « واستبد العجمان بالأمر لأن الشوكة لهم وأذاقوا الناس عذاب الهون ، وكانوا لايسمعون ولايطيعون لأوامر سعود ولايرقبون فى مؤمن إلا ولاذمة» .

## وقعة جودة .

حين انتهى إلى الإمام عبد الله أخبار ماأسفرت عنه موقعة الوجاج أعلن النفير العام وأعد جيشاً من أهل الرياض وغيرهم من بلدان نجد وعساف أبى ثنين بمن تبعه من السبعان وجعل على قيادة الجيش أخاه محمد بن فيصل فسار إلى الأحساء ، ولما علم سعود بن فيصل بذلك فك الحصار عن مدينة الهفوف وسار بالعجمان وآل مره وأحمد بن الغنم وجمع من أهل المبرز وأهل الطرف لاعتراض أخيه ، فقصد الماء المسمى «جودة» شمال الأحساء فنزل عليه قبل وصول أخيه .

وفى اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ألف ومائتين وثمانين هجرية - الموافق ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٧٠م دارت المعركة بين الفريقين وخلالها استطاع راكان بن حثلين زعيم العجمان أن يؤثر على عساف أبى اثنين زعيم قبائل سبيع حيث قدم له فرسه قائلا « خذ ياعم هذه الفرس فهى ألين لك » ففهم عساف المراد من ذلك ، فتراجع عساف بسبيع وانسحبت من المعركة ، فكان النصر الساحق لسعود حيث أنزل بجيش أخيه عبد الله خسارة فادحة تمخضت عن قتل أربعمائة مقاتل من جيش عبد الله فيهم عدد من أمراء المناطق منهم عبد الله البتال المطيرى ، ومجاهد بن محمد أمير بلد الزلفى ، وإبراهيم بن سويد ، وعبد الله بن مشارى ، كما تمكن من أسر قائد الجيش أخيه محمد وأرسله إلى قلعة الدمام فسجن بها وبذلك تم لسعود الاستيلاء على الأحساء ، ووفد عليه زعماء الهفوف عند آبار جوده فبايعوه . وهكذا تحققت لسعود أهم الخطوات نحو استكمال السيطرة على عرش البلاد .

وفى سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين هجرية - ١٨٧١م استقر سعود فى الأحساء ورتب أموره فيها ، فعين فرحان بن خير الله أميراً على الأحساء ، وأعد جيشا من القبائل زحف به على الرياض ، وفى الطريق أوقع بسرية لأخيه عبد الله ، وما أن دنا فى الرياض حتى خرج منها أخوه عبد الله ملتحقاً بقبائل قحطان ، ودخل الأمير سعود الرياض دون قتال فتوافد عليه شيوخ بلدان نجد لآداء البيعة والدخول فى الطاعة ، ثم سار لقتال أخيه وتمكن بمساعدة

(١) محمد بن عبد الله آل عبد القادر - تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد ص١٦٩

العجمان وآل مره من إنزال الهزيمة به ففر عبد الله إلى حائل مقر إمارة محمد بن عبد الله ابن رشيد وأرسل إلى الوالى العثمانى ببغداد وفداً برئاسة عبد العزيز أبى بطين لطلب المساعدة ضد أخيه سعود .

## موقف العثمانيين من الجزيرة العربية فى إثر انسحاب الجيوش المصرية منها

فى أعقاب انسحاب الجيوش المصرية من الجزيرة العربية سنة ألف ومائتين وست وخمسين ألف ومائتين وتسع وخمسين هجرية - عام ١٨٤٠م - ١٨٤٣م أدركت السلطات العثمانية فى العراق أهمية هذه الأراضى الاستراتيجية فراودهم الأمل فى العودة إلى احتلالها من جديد فأصدر الباب العالى فرماناً بإسناد ولاية جده وتوابعها نجد والأحساء إلى والى العراق على رضا ، إلا أن هذا الوالى ومن جاء بعده من الولاة العثمانيين لم يحاولوا تغيير الأوضاع المحلية داخل الجزيرة العربية حتى جاء مدحت باشا فوجد فى الصراع بين الأخوين السعوديين عبد الله وسعود فرصة سانحة لاحتلال الأحساء ونجد وجعل الأحساء قاعدة للتوسع وفرض الهيمنة على مياه الخليج فى مقارعة النشاط الانجليزى هناك لذا سارع مدحت باشا إلى تلبية نداء الأمير عبد الله بطلب النجدة .

# سير الحملة التركية

فى اليوم الثانى من صفر سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين هجرية - ٢٠ ابريل عام ١٨٧١م سارت الحملة من البصرة متوجهة إلى الأحساء بقيادة محمد نافذ باشا ومكونة من فرقة من الفرسان ، وخمسة طوابير من المشاة معززة بعدد من رجال المدفعية ، كما تطوع لمرافقة الحملة عدد كبير من رجال العشائر العراقية فيهم نحو ألف من بنى المنتفق بقيادة شيخهم ناصر بن راشد السعدون .

وأبرز السفن العثمانية الرئيسية فى الحملة هى السفينة « بروسه » وكانت مسلحة بـ٢٣ مدفعا والسفينة « نينوى » وعلى ظهرها أربعة مدافع كبيرة وسفينة الحراسة « خوجه بك » وعليها ١٨ مدفعا بالإضافة إلى ثلاث سفن وتسليحها مكون من ٤ ، ٦ ، ١٢ مدفعا كما استعانوا بسفن الكويت وقواربها وكانت سفن الكويت المشتركة حوالى ٨٠ قاربا وسفينة .

أبحرت تلك القوات بإمرة الفريق محمد نافذ باشا يرافقه محمد سعيد أفندى ابن نقيب الأشراف فى البصرة وحاكم الكويت آنذاك الشيخ عبد الله آل صباح ، وقد سارت جحافل المشاة برا وكان على رأس المتطوعة الكويتية الشيخ مبارك بن صباح وترافقه قطاعات من الجيش العثمانى ومتطوعة المنتفق . وقد وصلت الحملة فى اليوم الرابع والعشرين من شهر صفر سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين هجرية - ١٣ مايو عام ١٨٧١م إلى أول محطة إنزال وفق مخططها فى رأس تنورة ، وبدأت عمليات الانزال فى اليوم التالى ، فزحفت القوات العثمانية نحو القطيف والتقت بالقوات البرية التى وصلت إلى القطيف أيضا يوم الجمعة السابع من ربيع الأول سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين هجرية - ٢٦مايو عام ١٨٧١م . وبعد معركة دامت ثلاث ساعات سقطت المدينة فى قبضة الجيوش العثمانية بعد أن فر قائد حاميتها السعودى باتجاه الدمام وترك المدينة تستسلم للقائد العثمانى الذى ماإن فرغ من الاستيلاء على القطيف حتى راح يقرأ على سكانها إعلانا موجها إليهم من الباب العالى وأهم ماجاء فيه مايلى [1]

(١) تعتبر نجد وملحقاتها جزءا من الامبراطورية العثمانية تماما كما هو الحال فى العراق واليمن ومصر .

---

(١) دكتور / محمد عرابى نخله - تاريخ الأحساء السياسى ص ١٦٣

(٢) إن سبب هذه الحملة هو تمرد سعود على أخيه عبد الله المعين قائم مقام عثمان للبلاد وأن هدف هذه الحملة إعادته للسلطة .
(٣) سيصدر عفو عام عن سعود وأتباعه إذا استسلم واعتذر عما بدر منه من سوء تصرف .
(٤) إذا رفض سعود الاستسلام فستقوم القوات العثمانية بتدميره مع أتباعه وكل من يقدم له المساعدة .

وبعد ذلك تابعت القوات العثمانية زحفها نحو الدمام ، وفى الطريق استولت على قلعة « عنك » ولما وصلت الدمام ضربت عليها الحصار حتى تم الاستيلاء عليها يوم ٥ يونيو فأمر محمد نافذ باشا بإطلاق سراح الأمير محمد بن فيصل من سجنه .

وفى أوائل يوليو بدأت القوات العثمانية تزحف صوب الهفوف ، وعندما وصلت طلائع القوات الزاحفة إلى مشارف الهفوف وجه القائد العثمانى إلى أهلها إعلانا هذا نصه [١] « الباعث لتحرير هذا الكتاب هو أنه قبل هذا أرسلنا لطرفكم مكاتيب مخصوصة ، وملفوفة بطيها إعلانات مطبوعة ، متضمنة بيان أسباب كيفية مأموريتنا ، وخلاصة أفكار صاحب الدولة العلية ، وزبدة ما فى ضمير حضرة السلطنة السنية أنها مجرد إرجاع أمن البلاد ليستريح الناس ويصرفوا أوقاتهم فى مكاسبهم وازدياد ثروتهم ، واستجلاب دعواتهم الخيرية لدوام أيام الدولة ، وقد فهمتوه مفصلا ، ولأجل ذلك صرفنا النظر فى هذه الدفعة عن الإطناب والإسهاب فى بيان ذلك ، واقتصرنا على إخباركم بمجيئنا هذا اليوم ، ووصلنا « القطار » [٢] وغدا إن شاء الله نرحل ونتوجه إلى الأحساء . فمن استقبننا بالطاعة نقابله بعهد الله وأمانه على نفسه وعلى ماله ونبذل له الرعاية والحماية ، ومن يستقبلنا بالعصيان وعدم الطاعة فسنسحقه بحول الله وقوته بسنابك الخيل ونجعل داره تدعو عليه بالويل والثبور ، وبناء على مابلغنا أنكم اليوم فى أسوأ حال من جراء مالقيتموه من شدائد الظلم والوبال ، وتمنيكم سرعة مجيئنا لأجل استخلاصكم من ذلك سارعنا للمجيء فإذا أحاط علمكم بذلك فتوكلوا على الله واستقبلونا بالمواجهة ولكم عهد الله وأمانه على الأنفس والأموال ، وسوف ترون إن شاء الله مايسركم ، ويكفيكم شاهدا على هذا مابلغكم من حسن معاملتنا لأهل القطيف وملحقاتها من أهل القرى والعشائر ليكون معلومكم . ولأجل ذلك بادرنا بتحريره – ثمانية عشر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف هجرية» .

---

(١) محمد بن عبد الله آل عبد القادر - تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد ص ١٧١
(٢) موضع معروف يقع شمال مدينة العيون من بلاد الأحساء

وهكذا تم للعثمانيين الاستيلاء على مدينة الهفوف ، فدخل الفريق محمد نافذ باشا إلى كوت الهفوف بعد أن هرب منها نائب الأمير سعود فرحان بن خير الله وذلك يوم ١٩ربيع الآخر سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين هجرية .

وقدم الأمير عبد الله إلى الأحساء بطلب من الفريق محمد نافذ باشا ، وفى أثناء إقامته اتضح له أن العثمانيين لم يحضروا لمساعدته وإنما لغاية هي وضع البلاد تحت سلطتهم الفعلية وتحت جنح الظلام فر عبد الله هارباً من الأحساء وفى معيته ابنه وأخوه محمد . وفى نفس الوقت كان الأمير سعود قد نجح فى إعداد جيش من العجمان هاجم به القوات العثمانية فى الأحساء دون طائل ، فاتجه فى عدد من أتباعه إلى الجهات القريبة من قطر .

وفى سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين هجرية - أوائل نوفمبر ١٨٧١م وصل مدحت باشا إلى الأحساء ثم توجه إلى القطيف ومنها إلى العقير ثم إلى الهفوف حيث أقام فيها أربعين يوماً أشرف خلالها على أحوال الجند العثمانى ، وكان عند وصوله قد أعلن بين المواطنين إعلانا جاء فيه (١) :-

« قد أسقطنا الرسومات التى تؤخذ من الأهالى باسم الجهاد ، وخدمات المأمورين على تحصيل الزكاة والزيادة فى الخرص المخالف للأحكام الشرعية ، ومراد الدولة العلية ترقية أحوال التبعية وزيادة ثروتهم ، وأمرنا بإلغائها وعدم أخذها ، ونبهنا المأمورين بعد تحليفهم على عدم الزيادة على الواجب الشرعى والذى يتبين منه أنه ارتكب ذلك فقد أوعدنا بالمجازاة الشديدة ، ولإعلام كافة الأهالى وتبشيرهم حررنا هذا الإعلام نسخاً متعددة وأمرنا بتوزيعها على المدن والقرى ليكون معلوماً للجميع ، ليبتهلوا بالدعوات الخيرية ببقاء أيام الدولة العلية ويشتغلوا بتعمير أملاكهم وتوسيع دائرة محاصيلهم وتجارتهم ، وأن يكونوا آمنين مطمئنين ليكون معلوما للجميع - حرر فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف » .

## ترتيبات مدحت باشا الإدارية فى الأحساء

حين علم مدحت باشا بهروب الأمير عبد الله آل سعود من الأحساء أصدر أوامره بإنهاء حق السعوديين فى السيادة على الأحساء ، واتخذ عدداً من التدابير الإدارية بموجبها أصبحت الأحساء متصرفية يطلق عليها اسم لواء نجد وعين قائد حملته الفريق محمد نافذ باشا متصرفاً للإقليم ، وقسم ذلك اللواء إلى ثلاثة أقضية هى :-

(١) محمد بن عبد الله آل عبد القادر - تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد ص ١٧٢ - ١٧٣

(١) – الهفوف وهى مركز اللواء ومكان إقامة المتصرف

(٢) – قضاء القطيف وجعل منه مركزاً لتمويل الأقضية الأخرى

(٣) – قضاء قطر وعين جاسم بن ثانى قائم مقام به ، وجعل على الحامية العثمانية هناك قائداً عثمانياً .

وذهب الدكتور / عبد العزيز نوار فى كتابه تاريخ العراق الحديث إلى القول « أن مدحت باشا جعل الكويت تابعة لمتصرفية الأحساء حيث يقول » وكانت البصرة خلال عهد مدحت متصرفية وكذلك نجد ، وكانت متصرفية البصرة تنقسم الى :-

ا – البصرة ب – المنتفق جـ – العماره ، وأما متصرفية نجد فكانت تضم الكويت والأحساء .

ولقد كانت تبعية الكويت للأحساء اسمية فقط حيث ترك مدحت إدارة شئونها لحكامها من آل صباح ، ولقد علل عدم التدخل المباشر فى شئون الكويت بأن هذا البلد ينعم بالاستقرار ويطبق الشريعة الإسلامية فى أحكامه ، وأنه ليس بحاجة إلى قوة ضابطة عثمانية .

ومالبثت الكويت أن استعادت شخصيتها كإمارة مستقلة استقلالا ذاتيا مع احتفاظها بتبعية اسمية للباب العالى ، وبعد أن وطد العثمانيون سيطرتهم على أراضى الأحساء تطلعوا لممارسة النفوذ على البحرين إلا أن السلطات الإنجليزية كانت يقظة فوقفت بالمرصاد للعثمانيين للحيلولة دونهم ودون إخضاع البحرين لسيطرتهم . فاكتفى مدحت باشا بإيفاد مبعوث عنه لشيخ البحرين محمد آل خليفة لتسوية بعض القضايا ، ومن بينها مقتل أحد شيوخ بنى هاجر فى البحرين التى حاول العثمانيون أن يتخذوا منها مبررا لبسط السيطرة على جزيرة أوال فى سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين هجرية – ٢٢ ديسمبر عام ١٨٧١م .

## العثمانيون والأمراء السعوديون

فى أواخر سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين هجرية – ١٨٧١م غادر مدحت باشا الأحساء متوجهاً إلى بغداد بعد أن أذن للقبائل المشاركة فى الحملة بالعودة إلى بلادها . فى حين كان الصراع قائماً على أشده بين كل من الأمير عبد الله بن فيصل وأخيه سعود .

وفى ١٧ جمادى الأولى سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين هجرية – الموافق ٣ أغسطس عام ١٨٧١م التقت جموع الأخوين فى مكان يسمى « البره » فأسفر القتال بينهما عن نصر مؤزر لسعود على أخيه عبد الله ، إلا أن سعود لم يكد يستقر فى الرياض بعد هذه المعركة حتى ثار عليه أهلها فأحدقوا بقلعته وأجبروه على مغادرتها . فتسلم الحكم بعده فى الرياض عمه عبد الله بن تركى

أما سعود فقد يمم وجهه شطر « الحريق » وفى معيته ابنه محمد وأبناء عمه سعود بن جلوى ومحمد بن سلطان ، ونفر قليل غيرهم . وهناك بعث سعود إلى زعماء العجمان وبنى مره وغيرهم من عشائر البادية لترتيب أموره ، وقد استقر الرأى مع هؤلاء على حشد الجموع فى المكان المعروف « بالزرنوقة » ووعدهم باللحاق بهم هناك فى أقرب فرصة وحين تأخر فى الوصول إليهم رأى شيوخهم أن يتفاوضوا مع العثمانيين على الاستسلام فأرسلوا للتفاوض مع الأتراك راكان بن حثلين زعيم العجمان ، فأحسن نافذ باشا استقباله وتم الاتفاق على أن يصدر الحاكم العثمانى فرمانا يتضمن العفو عن العجمان والسماح لهم بارتياد أسواق الهفوف للتزود منها مقابل دفعهم لبعض التعويضات بينها مائتا جمل ومائة حصان .

وفى هذه الأثناء وصل سعود إلى المجتمعين فى الزرنوقة ، فبعث نافذ باشا الشيخ مبارك ابن صباح شقيق حاكم الكويت إلى الزرنوقة للوقوف على جلية الأمر ، وهناك التقى الشيخ مبارك بالأمير سعود . فأكد الأخير للشيخ مبارك رغبته فى التوجه بعد يومين إلى الأحساء لتسليم نفسه ، فرجع الشيخ مبارك لنافذ باشا وأطلعه على نوايا الأمير سعود ، وحين مضت ثلاثة أيام دون أن يصل سعود إلى مقر السلطات العثمانية عاد نافذ باشا فأرسل الشيخ مبارك إلى الزرنوقة وقد ذهل عندما وجد جموع العجمان تستعد للزحف على الأحساء بقيادة الأمير سعود ، فعلم الشيخ مبارك أن سعودا عازم على مقاومة العثمانيين مهما كلفه الأمر ، فعاد ينقل للعثمانيين أخبار سعود ، فهبوا على الفور بإرسال قوة عسكرية تحت إمرة حمدى باشا التحمت بقوات الأمير سعود بالموضع المعروف « بالخويراء » (١) .

وبعد قتال مرير أسفر عن سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى من الجانبين تراجعت العساكر العثمانية إلى الهفوف ، وعادت جموع الأمير سعود إلى معسكرهم فى أواخر سنة ألف ومائتين وثمانين هجرية - ١٨٧١م .

وفى سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين هجرية - إبريل عام ١٨٧٢م تمكن الإخوة الثلاثة عبد الله ، وسعود ، ومحمد من تجميد خلافاتهم واتفقوا على توحيد الجهود فى مقاومة الوجود العثمانى ، فسارت قبائل الهواجر والدواسر مع عبد الله ، وقبائل العجمان وآل مره مع سعود ، وكان الاتفاق على أن تقوم قوات عبد الله بمهاجمة مدينة الهفوف ، كما تتولى قوات الأمير سعود مهاجمة القطيف . إلا أن هذه الخطة لم تكلل بالنجاح ، فقد نجحت عساكر العثمانيين وعشائر البدو القادمة من الكويت لنجدتها من إنزال الهزيمة بجموع السعوديين ، فعاد عبد الله إلى الرياض ، فى حين ذهب سعود يتنقل فى البادية فى نفر من أتباعه بعدما كانت جموعه قد تخلت

---

(١) موضع جنوب مدينة الهفوف

عنه لعدم استطاعته توفير المؤن والإمدادات اللازمة لهم ، ولما طالت فترة الصراع بين السلطات العثمانية فى الأحساء وأمراء البيت السعودى ، عبَر العثمانيون لسعود عن رغبتهم فى التفاوض معه على اتفاق يكف سعود بمقتضاه عن مقاومة الدولة العثمانية مقابل اعتراف الدولة العلية به تابعاً لها وحاكما لنجد شريطة أن يتخلى عن منطقة الساحل فى الأحساء وأن يدفع مبلغاً سنوياً وتعويضات للعثمانيين عن خسائرهم فى الحرب معه . كما طلبوا منه إرسال رجلين من أبنائه ليقيما كرهائن لدى السلطات العثمانية فى بغداد ، وكان سعود مضطرا لقبول النظر فى ذلك العرض ، فبعث بأخيه عبد الرحمن ممثلا عنه فى المفاوضات مع السلطات العثمانية فى العراق إلا أن الوالى العثمانى فى بغداد رؤوف باشا أمر بإلقاء القبض على الأمير عبد الرحمن وإيداعه السجن كرهينة بهدف المزيد من الضغط على سعود ، كما تمكنت السلطات الحاكمة فى الأحساء من إلقاء القبض على أحد رجال سعود المقربين ويدعى فهد ابن صنيتان فبعث به إلى بغداد ليسجن هناك هو الآخر ، أما سعود فبعد عدد من المعارك مع أخيه عبد الله دخل الرياض وأعلن نفسه إماما للمسلمين ودعى أهل نجد للقدوم عليه مبايعين ، بينما هرب عبد الله إلى جوار الكويت حيث أقام مع أعراب قحطان بالقرب من آبار الصبيحية .

وفى سنة ألف ومائتين وإحدى وتسعين هجرية - مارس عام ١٨٧٤م قدم إلى الأحساء من البصرة ناصر باشا بن راشد السعدون يرافقه أحمد باشا قائد الحاميات العثمانية على رأس أسطول مكون من أربع سفن هى آشور ، وأبوس ، ولبنان ، وسينوب . وفى مؤتمر حاشد عقده ناصر باشا السعدون بالهفوف أعلن عن سياسة الدولة التى تعتزم نهجها فى إدارة البلاد كما عين صهره [١] بركة بن عريعر من زعماء بنى خالد متصرفا للأحساء وترك بجانبه قوة من الشرطة للحفاظ على الأمن وقام بسحب معظم جنود الدولة حيث عاد بهم إلى البصرة .

---

(١) نوريمر - دليل الخليج ص ١٤٦١ - ١٤٦٢

## محاولة استيلاء الأمير عبد الرحمن بن فيصل على الأحساء

فى سنة ألف ومائتين وإحدى وتسعين هجرية - ١٨٧٤م قدم من بغداد الأمير عبد الرحمن ابن فيصل بعد إطلاق سراحه من السجن هناك ، فرأى أن أوضاع البلاد الآخذة فى التردى تهيء أفضل الفرص للعمل على الإطاحة بالوجود العثمانى فى الأحساء ، فنزل بالعقير واتصل سرا بشيوخ العجمان وآل مره وعدد من القبائل الأخرى وبعض الوجهاء من أهل البلاد . فاتفقوا على خطة قام بمقتضاها بمهاجمة الحامية التركية بقصر خزام فأبادها عن آخرها وحاصر كوت الهفوف قرابة خمسين يوما وأوشك أن يستولى على البلاد إلا أن متصرف الأحساء سارع بالكتابة إلى والى بغداد لطلب النجدة ، فوجه والى بغداد على الفور قوة كبيرة بقيادة والى البصرة ناصر باشا بن راشد بن ثامر السعدون ، فقصف جيش الأمير عبد الرحمن ابن فيصل بالمدافع بالموضع المسمى (الوزيه) (١) وفى اليوم الثانى توجه ناصر باشا إلى الهفوف فصب جام غضبه على فريقى النعاثل والرفعة فقتل عددا كبيرا من أنصار الأمير عبد الرحمن بن سعود فيهم الشيخ عبد العزيز بن نعيم ، ومحمد بن عبد الرحمن بن عامر وعمه أحمد ، ورشيد بن عبد الرحمن الباهلى ، وجعل ابنه مزيدا متصرفا فى الأحساء (٢) ثم رجع إلى ولايته بالبصرة ، أما الأمير عبد الرحمن بن فيصل فقد سار على إثر اخفاقه فى الاستيلاء على الأحساء إلى الرياض .

وفى سنة ألف ومائتين واثنتين وتسعين هجرية - يناير عام ١٨٧٥م تسلم الإمام عبد الرحمن ابن فيصل مقاليد الحكم فى الرياض على إثر وفاة أخيه سعود بن فيصل إلا أن أبناء أخيه سعود لم يلبثوا أن ثاروا عليه فاضطر إلى اللحاق بأخيه عبد الله فى منازل عتيبة ، ومن هناك زحف الأخوان على الرياض حيث لاذ منها بالفرار إلى «الدلم» أبناء الأمير سعود وفى الرياض نودى بالأمير عبد الله بن فيصل حاكما على البلاد .

وفى سنة ألف ومائتين وست وتسعين هجرية - ١٨٧٩م أرسل الأمير عبد الله إلى القطيف سرية قامت بحصارها وكادت أن تستولى عليها لولا الإمدادات العثمانية السريعة التى أقبلت على عجل من العراق .

---

(١) محمد بن عبد الله آل عبد القادر - تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد ص ١٧٥

(٢) السيد رجب حراز - الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ص١٦٦

## آل رشيد والسعوديون

لكى تخفف السلطات العثمانية من أعباء مجابهتها للأمراء السعوديين أخذت تشجع الخلاف بينهم وبين آل الرشيد الذين أخذ نجمهم فى الصعود إبان تلك الفترة ، فصارت تمد آل الرشيد فى حائل بشتى أسباب الدعم والمساعدة إلى أن تمكن محمد بن الرشيد من الاستيلاء على الرياض سنة ألف وثلاثمائة وأربع هجرية - ١٨٨٦م ثم عاد إلى حائل واصطحب معه الأمير عبد الله بن فيصل ليقيم إلى جانبه هناك فى حين ترك فى حكم الرياض الأمير عبد الرحمن ابن فيصل وبجانبه سالم السبهان ، فقام السبهان بإلقاء القبض على أبناء الأمير سعود الثلاثة وهم محمد ، وسعد ، وعبد الله وأعدمهم .

وفى إثر نزاع اندلع بين السبهان والأمير عبد الرحمن استدعى ابن الرشيد الأمير عبد الرحمن للتوجه إلى حائل والإقامة مع أخيه عبد الله تحت الإقامة الجبرية .

وفى سنة ألف وثلاثمائة وست هجرية - ١٨٨٨م سمح ابن الرشيد للأميرين السعوديين بالعودة إلى الرياض فتسلم عبد الله مقاليد السلطة فيها ، وبعد أيام وافاه الأجل فقام مقامه فى حكم الرياض أخوه عبد الرحمن فعقد العزم على مناهضة ابن الرشيد ، إلا أن الأخير تمكن من إنزال الهزيمة بشيوخ القصيم فى وقعة « المليداء »(١) سنة ألف وثلثمائة وثمان هجرية - ١٨٩٠م .

وعلى ضوء نتائج هذه المعركة اضطر الأمير عبد الرحمن إلى الخروج من الرياض واتجه إلى الأحساء حيث أقام بين عشائر باديتها . وفى هذه الأثناء رغب متصرف الأحساء عاكف باشا فى التفاوض مع الأمير عبد الرحمن بن فيصل لإعادته حاكما للرياض فى ظل السلطة العثمانية وانتدب لهذه الغاية طبيبا لبنانيا بالجيش العثمانى اسمه زخور عازار . فقام بعرض وجهة نظر السلطات العثمانية على الأمير عبد الرحمن بن فيصل فى بستان « عين نجم » إلا أن الأمير عبد الرحمن رفض ذلك العرض لعدم ثقته بالسلطات العثمانية فغادر الأحساء إلى الكويت يصحبه أفراد أسرته ولم يؤذن له بدخولها فسار إلى واحة يبرين فأقام فترة من الزمن ثم عاد إلى الأحساء بناء على طلب متصرفها الذى عرض عليه الإقامة فى الكويت وتقاضى راتباً شهرياً قدره ستون ليرة عثمانية . فتوجه إلى الكويت يصحبه أفراد أسرته فى ضيافة آل صباح إلى أن تمكن المغفور له الملك عبد العزيز من استرداد عرش الرياض فى الخامس من شوال سنة ألف وثلثمائة وتسع عشرة هجرية .

---

(١)موضع غرب القصيم تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد - محمد بن عبد الله آل عبد القادر ص ١٧٨

## الوضــع الداخــلى للأحســاء إبــان الوجــود العثمــانى
## مابين ١٢٨٩هـ - ١٣٣١ هـ - ١٨٧١م - ١٩١٣م

لقد اتسم الحكم العثمانى فى الأحساء بالطابع العسكرى ورغم الجهود التى بذلها كل من محمد نافذ باشا ومدحت باشا فى توفير حياة الاستقرار والأمن فى هذه الربوع ، إلا أن تلك الجهود سرعان ماتبددت فى أتون القلاقل والفتن التى لاتكاد زوابعها تهدأ إلا لتعود من جديد بصورة أشد وأعتى . فدخلت البلاد فى سلسلة متصلة الحلقات من الحروب المستعرة والغارات المستمرة فى مجال النهب والسلب براً وبحراً .

ففى سنة ألف ومائتين وثمان وتسعين هجرية - ١٨٨٠م قام العجمان بهجوم مكثف على مراكز القوات العثمانية إلا أن تلك القوات تمكنت من دحرهم فقتلت عدداً من رجالهم وأسرت اثنين من كبار شيوخهم ، وفى السنة ذاتها نشط فى أعمال القرصنة بمياه الخليج زيد بن محمد على رأس جماعة من بنى هاجر وآل مره وعدد من العجمان بقيادة منصور بن منيخر فتعددت غاراتهم على السفن التجارية ومراكب الغوص فى سبيل نهبها ومصادرة ماعلى ظهرها من الأموال والأمتعة فى عرض الخليج وموانئه ، ووجدت السلطات الإنجليزية فى الخليج نفسها مكتوفة الأيدى إزاء تلك القرصنة لأن العثمانيين رغم عجزهم عن الحد من أعمال هؤلاء القراصنة إلا أنهم لم يسمحوا للنفوذ البريطانى بالتدخل لعلاجها بدعوى أن هذا النشاط يجرى بمناطق خاضعة للسيطرة العثمانية . فقد رفض عبد الله باشا والى البصرة [١] سنة ألف ومائتين وخمس وتسعين - ألف ومائتين وست وتسعين هجرية - ١٨٧٨م - ١٨٧٩م الاحتجاجات التى قدمت إليه بهذا الخصوص ، كما أنه رفض أن تساهم الدولة البريطانية بتزويد السلطات العثمانية فى الأحساء بقوات نظامية تساعد فى مطاردة العصاة وقطاع الطرق والقراصنة ، إلا أن نشاطات القرصنة قد خفت حدتها عندما أنشأت السلطات العثمانية قاعدة بحرية فى رأس تنورة لمكافحة الأعمال المخلة بالأمن .

وفى سنة ألف وثلثمائة وتسع هجرية - ١٨٩١م قام بنوهاجر وآل مره والمناصير بتمرد خطير وهاجموا قافلة تركية محروسة بخمسة وعشرين جندياً فقتلوا منهم خمسة عشر جندياً وجرح الآخرون ، ثم استولوا على مابحوزتها من الأموال والأمتعة بماقيمته خمس وعشرون ألف روبية إلى جانب خمسين ألف روبية نقداً ، وعلى إثر هذه الحادثة تلاشت هيبة السلطات

---

(١) دكتور محمد عرابى نخلة - تاريخ الأحساء السياسى ص ٢٠١

العثمانية من النفوس وسادت الفوضى عموم البلاد ، فقدم والى البصرة إلى الأحساء فى محاولة لتوطيد الأمن وإشاعة حياة الاستقرار ، وأثناء إقامته فى الأحساء رغب فى إعادة تنظيم قضاء قطر التابع لمتصرفية الأحساء ، فأرسل إلى قطر حملة عسكرية بقيادة محمد حافظ باشا غير أن الشيخ جاسم بن ثانى نجح فى صدها وإحباط جميع الإجراءات العثمانية الهادفة لتثبيت سيطرتهم على بلاده .

وفى أوائل سنة ألف وثلثمائة وعشرين هجرية - ١٩٠٢م طالب زعماء آل هاجر وزعماء بنى مره السلطات العثمانية بزيادة رواتبهم ، ولعدم الموافقة على طلبهم أضمروا البطش بالقافلة التجارية التى اعتادت التردد بين العقير والهفوف أسبوعيا ، فكمنوا لها بالقهدية [١] وانقضوا عليها فانتهبوها واستولوا على ماقيمته مليون روبيه وقتلوا خمسين من رجال الشرطة الذين كانت تسير القافلة فى حراستهم . وفى أعقاب هذه الحادثة قام والى البصرة بإعفاء متصرف الأحساء موسى كاظم من مهام منصبه وبعث بالسيد طالب باشا النقيب على رأس قوة عسكرية وجعله متصرفا للبلاد ، فاتخذ السيد طالب عددا من الإجراءات الصارمة لإشاعة الاستقرار والأخذ على أيدى العابثين بالأمن فقام بمهاجمة مضارب المسئولين عن الإعتداء على تلك القافلة التجارية آنفة الذكر من آل مره قرب مياه «الزرنوقه» فاحتوى على كثير من أموالهم ومواشيهم حيث عرضها فى مدينة الهفوف ليكونوا عبرة لغيرهم . كما أصدر الأوامر المشددة بمقاطعة آل مره من قبل أهالى الأحساء ، وقام بتعزيز حاميات الدولة فى جزر «المسلمية» «وجنة» لمراقبة الشواطىء ، فاستتب الأمن وعاد سير القوافل التجارية إلى سابق عهدها بحماية مكثفة وخفير من كل قبيلة .

وفى أواخر سنة ألف وثلثمائة واثنتين وعشرين هجرية - ١٩٠٤م صدرت الأوامر العليا بتنحية السيد طالب عن متصرفية الأحساء بمساع لدى الباب العالى من أحد وجهاء القطيف المعروف بمنصور باشا الجمعه فى أعقاب أزمة حادة نشأت بين الاثنين .

## أحوال البلاد بعد عزل السيد طالب .

فى أعقاب إعفاء السيد طالب من منصبه عادت الفوضى إلى البلاد بأشد مما كانت عليه من قبل ، فاضطرب حبل الأمن واستفحل خطر البدو . وانتشرت عصابات اللصوص . فلم يستطع المتصرف الجديد محمد نجيب أبوسهيل أن يصل إلى مستوى المسئولية التى يتطلبها الموقف فى البلاد ، فاندلعت عدة أعمال دامية فى أيامه بالأحساء .

---

(١) موضع بين الهفوف والعقير

## وقعة الحزم (١) والوزية .

فى سنة ألف وثلثمائة وأربع وعشرين هجرية - ١٩٠٦م تعدى رجال من البادية القاطنين بحزم المبرز على نخيل « عين الزواوى » لينهبوا ثمارها فصدهم أهلها وتبادل الفريقان إطلاق النار فهب سكان المبرز لمؤازرة أصحاب النخيل ، كما فزع البدو المقيمين فى الحزم والرقيقة (٢) لنصرة أصحابهم فاستمر القتال بين الفريقين من بعد طلوع الشمس إلى قرب الزوال فكانت الدائرة على البدو ، فقام أهل المبرز بمهاجمة منازلهم فأحرقوها وانتهبوا مابها وسقط من الفريقين عدد من القتلى والجرحى ، وفى أعقاب هذه الحادثة أعلنت الأحساء الحرب على العجمان ومنعوهم من ارتياد أسواق مدنها ودام ذلك من جمادى الثانية إلى رمضان من هذه السنة .

وحينذاك بلغ أهل الأحساء أن العجمان ومن ناصرهم من القبائل الأخرى يعدون العدة للسطو على أرياف البلاد وأخذ ثمار النخيل بالقوة قهراً ، فأخذ أهل الأحساء الأهبة لمجابهة الموقف وطلبوا من المتصرف محمد نجيب أبى سهيل إسعافهم بالقوة اللازمة ، فنزل على رغبتهم بعد إلحاح . وفى ناحية الوزية (٣) اجتمع أهل الهفوف والمبرز ومايتبعهم من القرى وعساكر النظام ، وكان كل أهل ناحية وفريق تحت راية خاصة بهم ولم يكن لهم قائد عام يأتمرون بأمره ، وكان وصولهم إلى الوزية بعد صلاة العصر من أحد أيام رمضان ، فطلعت عليهم هناك كوكبة استطلاعية من خيل العجمان فبدى لهم أنها جاءت للإغارة عليهم فأطلقوا عليها النار ، فرد البدو على النار بالمثل واستمر تبادل إطلاق النار بين الطرفين حتى جن الليل وعم الظلام فأحدق البدو بعساكر الأحساء من كل اتجاه ، وصارت الحامية العثمانية ترمى بالمدافع على غير هدى ، فعم الاضطراب صفوف المقاتلين من أهل الأحساء وسرت الهزيمة بينهم وقتل منهم ومن عساكر الدولة عدد كبير ، وانتشر البدو فى النخيل والزروع فعاثوا فيها فساداً وهاجموا قرى «الحليلة» و «الكلابية» و «الشقيق» وانتهبوها . وفى أعقاب ذلك توصل أهل الأحساء والعجمان إلى إبرام صلح يسمح بموجبه للعجمان بارتياد أسواق البلاد لشراء الميرة .

---

(١) موضع مرتفع قرب بلد المبرز وأصبح الآن ضمن أحيائها
(٢) موقع جنوب مدينة الهفوف وبها آثار مدينة قديمة وقد شملها العمران فاصبحت أحد أحياء مدينة الهفوف
(٣) تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد ص ١٨٩

## أبو سهيل وأهل المبرز

في أيام المتصرف أبي سهيل نشبت بينه وبين أهل البلاد أزمة حادة في إثر اغتيال أحد رجال العسكر ويدعى محمود الكردي بالمبرز حيث قام أبو سهيل بإلقاء القبض على بعض أعيان المبرز وهم عبد الله بن جامع ، وعبد الله البراك ، وعبد الله الصويغ ، وعبد الله السعدون [1] وألقى بهم في السجن في محاولة لإرغامهم على إحضار القاتل ، فحاول علماء البلاد إقناعه بإخلاء سبيلهم لعدم علمهم بالفاعل إلا أنه لم ينزل على رغبتهم ، فأوعزوا للأهالي بالإضراب عن فتح المتاجر والامتناع عن البيع والشراء احتجاجاً على تصرف المتصرف أبي سهيل فلم يتراجع ذلك المتصرف عن موقفه ، فاستعدت الجماهير لمهاجمته وحين سمع دق طبول الحرب وتحقق أن السكان زاحفون إليه طلب من العلماء التوسط في القضية وأطلق سراح المسجونين كما أسقط بعض الضرائب وخفف في البعض فهدأت عاصفة الفتنة .

وفي سنة ألف وثلثمائة وخمس وعشرين هجرية - ١٩٠٧م أعفي أبو سهيل من منصبه وعين بدلاً منه رشيد باشا .

## أحوال البلاد في أيام المتصرف محمود ماهر

في سنة ألف وثلثمائة وخمس وعشرين هجرية - ١٩٠٧م نحي أبو سهيل عن متصرفية الأحساء وعين بدلاً منه رشيد باشا ولم يلبث أن عزل هو الآخر بعد أشهر قليلة فقام مقامه محمود ماهر باشا وقاست البلاد في أيامه ألواناً من الفوضى والفتن الجامحة التي أودت بحياة الأمن والاستقرار ، ومن أبعد الحوادث أثراً في تقويض هيبة السلطة وإضعاف احترامها في نفوس الناس تلك الفتنة التي اندلعت بين المتصرف محمود ماهر باشا وبين أهل المبرز ، وذلك أن عصابة من قطاع الطرق سطت على أحد المارة عبر طريق «أم خريسان» بين المبرز والهفوف فانتهبت مامعهم من المال ، فأشير بأصابع الاتهام إلى رجال من فريق «السياسب»[2] فأراد المتصرف إلقاء القبض على المتهمين فلم يظفر بهم ، فحمله المغرضون على التنكيل بأهل المبرز وإعلان الحرب عليهم ، فأوجس سكان المبرز خيفة من ذلك وأقاموا منهم عيوناً ساهرة على مراقبة العساكر ورصد تحركاتهم كي لايؤخذوا على حين غرة . وفي ذات اليوم خرجت من الهفوف قافلة تموين قاصدة الحامية العثمانية بقلعة صاهود في المبرز

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ ابراهيم بن عبد المحسن آل عبد القادر في ١٤٠٧/٦/١٥هـ

(٢) حي في بلد المبرز

فرآها رجال من المبرز وظنوا أنها قادمة لقتالهم فأطلقوا عليها النار فرد حرس القافلة على النار بالمثل ، وعلى الفور هبت الحامية العسكرية بصاهود إلى حماية القافلة القادمة بقصف المعتدين عليها وإمطارهم بوابل من الرصاص ، فتفاقمت الفتنة واشتبك كثير من سكان المبرز مع العسكر فى قتال مرير على إثره فر رجال الحامية إلى الكوت ، فانتهب أهل المبرز أموالهم حينئذٍ قدمت من الهفوف قوة من العسكر فاتخذت مواقعها من جديد فى القلعة وصبت جام غضبها على المبرز بقصف مُركز ، فطلب المتصرف من صاحب الفضيلة الشيخ أبى بكر آل ملا التوسط فى إخماد الفتنة ، وفور وصول الشيخ إلى المبرز طلب من العسكر الكف عن إطلاق النار وأمر بتشكيل لجنة من الأعيان والوجهاء وعقد منهم مجلساً تحت إشرافه تمخض عن إلزام أهل المبرز بدفع غرامة قدرها ثمانمائة ريال وأن يجلد رجل منهم جلداً صورياً على اعتبار أنه هو الذى بدأ بالتعدى على رجال الفرقة العسكرية ، كما كتب محضراً تضمن إذعان أهل المبرز لأوامر الدولة والدخول فى الطاعة ، وتم تنفيذ ذلك فهدأت الفتنة .

## وقعة الشربة .

وفى سنة ألف وثلثمائة وست وعشرين هجرية - ١٩٠٨م حدثت فى القطيف وقعة الشربة وخلاصتها كما جاء على لسان الأستاذ محمد المسلم (١) أن «أحد البداة من بنى خالد اعتدى على سقاء متجول فى سوق القطيف فحدثت بينهما مشادة عنيفة فتجمهر الناس حولهما وتبودل فيها أخيراً إطلاق الرصاص ، وأدت النتيجة إلى مصرع عدد كبير من البداة ، فما كان من قبيلة بنى خالد إلا أن تحالفت مع قبائل البداة الأخرى فانقضوا على البلد من كل حدب وصوب واعتصم الأهالى بقلاعهم وحصونهم حيث استمر الحصار قرابة ستة أشهر على مشهد ومسمع من قوات أمن الدولة ، وتكبدت البلاد خسائر فادحة فى الأموال والأرواح فلم يستطع الأهالى جنى محصولهم من التمور والغلال ، فعُرِفَت تلك السنة بسنة الحصارة . وقد وقفت الحامية العثمانية موقف المتفرج لأنها كانت لاتملك حولاً ولا طولاً ، ثم جرت وساطات للصلح بين البداة والأهالى ، تكبدت البلاد دفع الغرامات والديات»

---

(١) محمد سعيد المسلم - ساحل الذهب الأسود ص ١٩٢

## محاولة بريطانيا لبسط نفوذها على شواطىء المنطقة .

وعن موقف بريطانيا إزاء هذه الأحداث يقول الاستاذ المسلم « وكانت عيون بريطانيا تتربص عن كثب ، وترقب سوء الوضع ، فرأت الفرصة سانحة لبسط نفوذها على شواطىء هذه المنطقة . ففى سنة ألف وثلثمائة وسبع وعشرين هجرية - ١٩٠٩م بعثت سفينة حربية ورست فى ميناء رأس تنورة ، وأقامت فوقه العلم البريطانى وتقدمت إلى رؤساء البلاد بعروضها لحمايتهم من عبث البدو وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار فى المنطقة ، غير أن أهل الحل والعقد وعلى رأسهم الشيخ على الخنيزى ، ومنصور باشا بن جمعه لم يوافقوا على عروضها باعتبارها دولة غير مسلمة ، وقاوموا بشدة وعمدوا إلى علمها فى رأس تنوره وأزالوه فى الحال» .

## مصرع المتصرف محمود باشا .

فى اليوم الثامن من ذى الحجة سنة ألف وثلثمائة وسبع وعشرين هجرية - ١٩٠٩م كمن رجال من أهل المبرز للمتصرف محمود باشا فى سوق الهفوف وأطلقوا عليه النار فأردوه قتيلاً ، فاجتاحت البلاد فى السنوات الأربع التالية لموته موجة من الفتن الطاغية ظلت مستعرة إلى أن استولى الملك عبد العزيز على البلاد سنة ألف وثلثمائة وإحدى وثلاثين هجرية - ١٩١٣م .

## التنظيم الإدارى التركى بالأحساء

أطلق الأتراك على الأحساء اسم سنجق نجد أو لواء نجد ، وكان المقر الرسمى للإدارة فى مدينة الهفوف حيث يتخذ الحاكم وموظفوه من قلعة الكوت مقراً لإقامتهم ، ويجمع الحاكم بين السلطتين العسكرية والمدنية ويعرف باسم متصرف لواء نجد ، وقد قسم اللواء إلى أربعة أقضية هى (١) :-

١ - قضاء الهفوف ويشمل واحة الأحساء وتوابعها .

٢ - قضاء القطيف ويشمل واحة القطيف وتوابعها .

٣ - قضاء قطر .

٤ - قضاء نجد . واعتبار نجد أحد أقضية الأحساء دعوى لاتستند إلى أساس واقعى ، فلم

---

(١) دليل الخليج - القسم الجغرافى - تأليف ج ج لوريمر ص ٨٥٥

يكن لنجد مع الأحساء روابط إدارية حقيقية آنذاك .

ومما يذكر أن الكويت كانت فى بعض سنى فترة حكم الأتراك تابعة للواء الأحساء كما ذهب إلى ذلك عبد العزيز نوار فى كتابه تاريخ العراق الحديث .

وقد قسم قضاء الهفوف إلى أربع نواح هى :

١ - الهفوف ٢ - المبرز ٣ - باب الجفر ٤ - العقير

وليس لقضاء القطيف تقسيمات إدارية ، فهو يشمل جزر «تاروت» و «المسلمية» و «جنة» ويقوم بتصريف شئونه موظف مدنى برتبة قائم مقام ومقر إقامته مدينة القطيف وليس له سلطة على الحامية العسكرية المتمركزة فى القضاء ، ويقوم بتصريف الشئون المدنية بناحية العقير آمر الضبطية فى الميناء هناك .

أما قطر فيقوم بتصريف أعمالها قائم مقام خاص بها وكان الشيخ جاسم بن ثانى أول من شغل هذا المنصب .

ويوجد بكل قرية عمدة أو مختار يتم اختياره بواسطة أربعة مكلفين بهذه المهمة من وجهاء القرية ، وتخضع عشائر البدو فى الأحساء لسلطة الباب العالى ، غير أنهم لايعترفون بالسلطة التركية فى الصحارى المجاورة ، فكثيراً ماتعرضت القوافل التركية لغاراتهم ، ويدفع الأتراك الأعطيات والهبات لقبائل العجمان ، وبنى هاجر ، وبنى خالد وآل مرة (١) ويبلغ مجموع مايدفعونه ٤٣٧,٥ ليرة تركية أى ماقيمته ٤٠٠ جنيه إسترلينى .

## القوة العسكرية والشرطة

تتألف الحامية العسكرية التركية فى اللواء غالباً من أربع كتائب من المشاه النظاميين وفصيلتين من الفرسان ، وبطارية واحدة من المدفعية الخفيفة التى تجرها البغال ويسميها الأتراك المدفعية الجبلية ، وإلى جانب ماذكر يوجد مدفعان فى الدوحة ويتناوب الجنود واجباتهم على فترات من موقع البصرة ويتم نقلهم بواسطة السفن والقوارب المستأجرة من الأهالى والإنجليز ، ويجرى استبدال الوحدات العسكرية المتمركزة فى الأحساء كل عامين وهناك قوة من البدو مساندة للحامية العسكرية قوامها خمسون رجلاً يعملون كمرشدين وهم مسلحون بالبنادق ويمتطون الجمال .

---

(١) دليل الخليج - القسم الجغرافى - ج ج لوريمر ص ٨٥٦

وباللواء قوة من الشرطة تقوم بحفظ الأمن الداخلى وتتألف من ست سرايا من الضبطية يؤتى بها من البصرة ، وتتألف أربع من هذه السرايا من الفرسان وتنحصر واجبات هذه القوة بالإقامة فى المراكز الصغيرة لتوفير الحماية للقرى وطرق القوافل والمسافرين . ويبلغ راتب الفارس ٣٠ روبية شهرياً ، وراتب الشرطى العادى ١٥ روبية وكلاهما يرتدى الزى العسكرى ويحمل البنادق ومعظم المجندين من الأكراد والعرب غير المحليين ، كما التحق مؤخراً بالخدمة العسكرية بعض الأهالى المحليين من أبناء الطائفتين السنية والشيعية ، وتتبع الكتيبة المتمركزة فى مدينة الدوحة بقطر قيادة الأحساء .

# الجدول التالى يبين توزيع الجنود والشرطة فى اللواء

| المحطة | المركز | الحامية العسكرية | حامية الشرطة |
|---|---|---|---|
| الهفوف | كوت الهفوف | كتيبة مشاه واحدة ، فصيلتان من الفرسان ، بطارية مدفعية واحدة | لاشـــىء |
| الهفوف | قصر خزام | ١/٤ كتيبة من المشاه | ٢٥ من الخيالة |
| الهفوف | قصر العبيد | لاشــىء | ١٠٠ شرطى من غير الخياله |
| المبرز | فى المدينة | لاشىء | ٢٥ من الخيالة ، ١٠ من غيرهم |
| المبرز | قصر صاهود | ١/٤ كتيبة من المشاة | ٢٥ من الخيالة |
| واحة الأحساء | قصر اللويمى | ١/٤ كتيبة من المشاه | ٢٥ من الخيالة |
| واحة الأحساء | قصر الشرقى | ١/٤ كتيبة من المشاه | ٢٥ من الخياله |
| واحة الأحساء | قرية باب الجفر | لاشىء | ٥٠ من الخيالة ، ١٠ من غيرهم |
| واحة الاحساء | قرية المركز | لاشىء | ٢٥ من الخياله ، ١٠ من غيرهم |
| ميناء العقير | | لاشىء | ٥٠ من الخياله ، ٢٠ من غيرهم |
| مدينة القطيف | كوت القطيف | مفرزة من ٥٠ جنديا من المشاة من كتيبة عنك | ٣٦ من غير الخيالة |
| عنك | | كتيبة مشاة | ١٥٠ من الخيالة منهم خمسة فى سيهات |
| سيهات | | لاشىء | مفرزة من خمسة من الخياله يعاونون فى أعمال الجمارك |
| جزيرة تاروت | | لاشىء | ١٠ من غير الخيالة |
| جزيرة جنة | | لاشىء | ٣ من غير الخيالة |
| جزيرة المسلمية | | لاشىء | ٣ من غير الخيالة |

## الدخل والمالية .

يذكر ج ج لوريمر أن التفاصيل الخاصة بالنظام المالى غير متوفرة ، ويبدو أن عائدات الخزينة تعتمد على الزراعة وخصوصاً محصول التمور ، ولاتجبى الضرائب بشكل دقيق فى السنجق وتأخذ الحكومة التركية جزءاً من المحاصيل الزراعية فى واحة الحساء ، ولكنها تجبى ضرائب نقدية على التمور فى واحة القطيف .

ولاتدار الجمارك بالطريقة المتبعة فى مختلف البلاد العثمانية الأخرى ولكنها تباع فى المزاد من قِبَل المتصرف الذى يبلغ النتيجة لرئيس دائرة الجمارك فى بغداد ويتلقى التعليمات طبقا لها .

وقد دفع متعهدان من أهل القطيف ١٣٥٠٠ ليرة تركية لعام ١٩٠٥م مقابل جمارك السنجق .

وتُجبى الضرائب على قوارب صيد اللؤلؤ ، ويدفع المالك نصف ليرة تركية عن كل قارب بغض النظر عن حجمه . وقد بلغت الضرائب المستوفاه سنة ١٩٠٥م عن القوارب مبلغ ٥٧ جنيهاً إسترلينياً .

ونقل ج ج لوريمر عن أحد متصرفى الأحساء المتقاعدين قوله فى بيان له بالبحرين أن العائدات السنوية التى تجبيها الحكومة التركية من سنجق الحساء بلغت ٦٠,٠٠٠ ليره ( ٥٤٠٠٠ جنيه استرلينى ) عام ١٩٠٣م وقد أنفق منها ٥٤٠٠٠ ليرة لتغطية النفقات العسكرية وقد بقى منها ٦٠٠٠ ليره لم تكن كافية لتغطية نفقات الادارة المدنية .

ونقل لوريمر عن مصدر آخر أن الهبات التى تدفعها الحكومة التركية لرجال القبائل تزيد كثيرا عما تجبيه من الضرائب من هذه القبائل .

## الدوائر المدنية .

فى إطار التنظيم الإدارى التركي بالأحساء توجد عدة مجالس منها :-

(١) مجلس استشارى يتكون من أربعة أعضاء تختارهم الحكومة من أهل البلاد وتقوم بتعيينهم وتكون مهمة هذا المجلس إسداء الرأى والنصيحة للمتصرف ومشاركته فى مناقشة المشاكل المحلية ووضع الحلول المناسبة لها وقد تشكل هذا المجلس فى إحدى فتراته من [١] الشيخ أبى بكر آل ملا - والشيخ على آل عبد القادر - والشيخ عثمان آل جغيمان - وعمر بن محمد .

ومما يذكر لطرافته أن خلافاً حول بعض المسائل نشب بين أحد متصرفى الأحساء

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ إبراهيم بن عبد المحسن آل عبد القادر فى ١٤٠٧/٦/١٥هـ

وأعضاء المجلس المذكور اضطر المتصرف على إثر هذا الخلاف إلى طلب الاستقالة من عمله وقرر مغادرة البلاد ، وحين سُئل عن سبب استقالته قال كيف لى أن أقيم ببلد يقيم فيه الخلفاء الأربعة .

(٢) مجلس تمييز لواء نجد (١) ويتألف هذا المجلس من رئيس وأعضاء إدارة وأعضاء تمييز ، وأبرز المهام المنوطة به النظر فيما يستأنف من الأحكام الصادرة عن المحاكم الشرعية الابتدائية فى اللواء واتخاذ القرارات إزاءها إما بتأييدها والمصادقة عليها أو نقضها . وكان هذا المجلس فى سنة ألف ومائتين وتسعين هجرية - ١٨٧٣م يتألف من :-

السيد عبد الرحمن عبد الرزاق أفندى رئيساً وأعضاء إدارة هم عثمان بن عبد الرحمن ابن جغيمان ، حسين بن السيد إبراهيم بن حاجى ، عبد اللطيف بن موسى الحملى محمد ابن عبد الله بن خليفة الحملى .

أما أعضاء التمييز فهم :

عبد العزيز بن عبد الله الحملى ، عبد الله بن عبد الرحمن بن جغيمان .

(٣) الإفتاء . تسند مهام الإفتاء فى عموم اللواء لمفتٍ واحد يكون فى الغالب مسئولاً عن جميع الشئون الدينية وإليه يرجع القضاة فيما يشكل عليهم من أحكام كما يعتبر (٢) المستشار الأول للدولة فى الأمور الطارئة وترشيح كبار الموظفين المدنيين فى اللواء ومن أبرز رجال الإفتاء بالأحساء فى تلك الفترة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل ملا المتوفى سنة ألف وثلثمائة وتسع وثلاثين هجرية .

(٤) الدائرة السنية . من أهم الدوائر التركية فى الأحساء ماكان يعرف بالدائرة السنية وهى تمتلك بعض المزارع فى واحة الأحساء وبخاصة فى قرية باب الجفز التى يبلغ محصولها السنوى من التمر ٢٠٠٠ إلى ٢٥٠٠ مَن أما محصولها السنوى من التمر فى واحة القطيف فهو ١٦٠٠٠ جُلة ، ويبلغ ثمن ماتجنيه الدوائر من التمور فى الواحتين ٣٠٠٠ جنيه استرلينى سنوياً .

وتملك الدائرة السنية مزارع أرز فى قرى الجبيل وجليجلة والحليلة والمنيزلة والمطيرفى والمزاوى والشقيق وجميعها فى واحة الأحساء ويبلغ انتاجها السنوى ١٠٠٠ موسِمية كما تمتلك الدائرة ٢٥ منزلاً فى القطيف وكانت فى السابق ملكاً لشيوخ آل بن غنام

---

(١) صك شرعى صادر عن المجلس المذكور بتاريخ ١٢٩٠هـ للفصل فى خصومة متعلقة بجامع الجبرى بين أسرة الجعافرة والشيخ عبد الرحمن الوهيبى وبحوزتنا صورة من هذا الصك .

(٢) مجموعة رسائل من الباب العالى للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل ملا

ومدير أملاك الدائرة السنية فى القطيف هو مدير الشرطة بها غالباً .

ويوجد بالأحساء إدارة مالية من أبرز من عمل بها محمد الأفندى آل عبد الهادى ، وتمتلك دائرة المعارف العامة مدارس فى أماكن مختلفة من الأحساء من أهمها . المدرسة المعروفة بالرشدية وتقع جنوب قصر الإمارة بالكوت وتدرس فيها المواد الدراسية باللغة التركية ، الأمر الذى جعلها قاصرة على تدريس أبناء العسكر التركى لعزوف أهل البلاد عن الحاق أبنائهم للدراسة بها .

وتتبع الشئون الصحية عدد قليل من المستشفيات منها مستشفى غرب مدرسة القبة فى قلعة الكوت ، وأول من عمل به من الأطباء الدكتور عبد الله الدملوجى .

ولايوجد للبرق والبريد جهاز خاص ، فالبريد الشخصى يرسل بالوسائل الخاصة ، أما البريد الرسمى فيحمله ساع يعين من رجال القبائل التى تتلقى الإعانات من الحكومة التركية ، ويذهب الساعى لمكتب المتصرف كل يوم لجمع البريد ويذهب فى رحلة من الهفوف مرة كل أسبوع ومن الهفوف إلى قطر مرة كل شهر ، كما يرسل البريد الرسمى بين الهفوف والبصرة عن طريق البحرين وقد عمل بهذا النظام منذ عام ١٨٧١م - ١٩٠٥م .

كما أسس الأتراك للخدمات العامة بلدية بالهفوف أسندت رئاستها إلى محمد أحمد الشعيبى .

ويتسم الحكم التركى فى الأحساء على الأغلب بالطابع العسكرى لكنه أقل تعقيدا مما هو عليه فى العراق .

## الولاة العثمانيون على الأحساء من ١٢٨٨ - ١٣٣١هـ

| م | إسم الوالي | مدة الولاية |
|---|---|---|
| ١ | محمد نافذ باشا | عدة أشهر |
| ٢ | مدحت باشا | ١٢٨٨ - ١٢٨٩ هـ |
| ٣ | صالح باشا | ١٢٨٩ - ١٢٩١ هـ |
| ٤ | بركة بن عريعر | ١٢٩١ - ١٢٩٢ هـ |
| ٥ | صالح باشا للمرة الثانية | ١٢٩٢ - ١٢٩٤ هـ |
| ٦ | أحمد عزت العمرى الموصلى | ١٢٩٤ - ١٢٩٩ هـ |
| ٧ | سعيد باشا الموصلى | ١٢٩٩ - ١٣٠٤ هـ |
| ٨ | رفعت باشا | ١٣٠٤ - ١٣٠٨ هـ |
| ٩ | عاكف باشا | ١٣٠٨ - ١٣١٠ هـ |
| ١٠ | سعيد باشا أبو البنات | ١٣١٠ - ١٣١٤ هـ |
| ١١ | سعيد باشا الموصلى للمرة الثانية | ١٣١٤ - ١٣١٦ هـ |
| ١٢ | إبراهيم باشا الشامى | ١٣١٦ - ١٣١٨ هـ |
| ١٣ | موسى كاظم | ١٣١٨ - ١٣٢٠ هـ |
| ١٤ | طالب باشا النقيب | ١٣٢٠ - ١٣٢٢ هـ |
| ١٥ | محمد نجيب أبو سهيل | ١٣٢٢ - ١٣٢٥ هـ |
| ١٦ | رشيد باشا | عدة أشهر |
| ١٧ | محمود ماهر باشا | ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ «قتل فى سوق الهفوف» |
| ١٨ | محمد عارف | ١٣٢٧ - ١٣٢٩ هـ |
| ١٩ | على باشا سعاد | ١٣٢٩ - ١٣٣٠ هـ |
| ٢٠ | أحمد نديم باشا | ١٣٣٠ - ١٣٣١هـ |

## ﴿ الفصـــل الثـــامن ﴾

## هجـــر فـــى عهـــد الاســـتقرار

# ※ الأحساء فى العهد السعودى ※
## الملك عبد العزيز

هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد ابن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن مانع بن الحارث بن سعد بن همام بن مرة ابن ذهل بن ثنيان بن بكر بن وائل بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ووالدته ساره بنت الأمير أحمد السديرى .

ولد فى الرياض فى شهر ذى الحجة ليلة عيد الأضحى سنة ألف ومائتين وست وتسعين هجرية – ١٨٧٩م . كان عمره حينما توجه والده عبد الرحمن للإقامة فى الكويت ثلاثة عشر عاما وقد بدا منذ نعومة أظفاره أنه الرجل المرتقب لإعادة بناء الدولة السعودية الثالثة ، فقد ظهرت عليه علامات النجابة ودلائل الفروسية قبل أن يشب عن الطوق .

## عبد العزيز يسترد عرش الرياض .

حين نفذ صبر عبد العزيز فى إقناع والده بضرورة الاقدام على مغامرته الشهيرة فى استرداد عرش الرياض من آل الرشيد جلس إلى والده فى مكان منفرد خارج مدينة الكويت وقال له فى عزم وإصرار [١] « أنت بين خطتين إما أن تأمر أحد عبيدك بانتزاع رأسى من بين كتفى فأستريح من هذه الحياة وإما أن تنهض من توك فلا تخرج من منزل شيخ الكويت إلا بوعد فى تسهيل خروجى للقتال فى بطن نجد » .

لم يملك الإمام عبد الرحمن إزاء إصرار الشاب الطموح غير الموافقة على مضض . فسأل الأمير مبارك اسداء المساعدة لعبد العزيز ، فرحب أمير الكويت برغبة عبد العزيز ووضع تحت تصرفه أربعين ذلولا وثلاثين بندقية ومائتى ريال ، فأسرع عبد العزيز بالسلام على أبيه والتماس رضاه فقال له والده فى حنان « ترى ياعبد العزيز ليس لى قصد فى أن أقف فى سبيل إقدامك ولكن كما ترى موقفنا وحالنا يقضيان باستعمال الحكمة فى إدارة أمرنا أما

---

(١) خير الدين الزركلى – شبه الجزيرة العربية فى عهد الملك عبد العزيز ص ٧٩ – ٨٠

وقد عزمت فأسأل الله لك العون والظفر » قال راوى الحديث [1] وبدرت دمعة من عين الأب كانت أثمن ماحمله قلب الابن فى سيره إلى المعركة التى خرج من أجلها ، فسار فى نحو ستين من آل سعود وأتباعهم وكان من بينهم أخوه محمد بن عبد الرحمن ، وفهد بن جلوى ، وعبد العزيز بن مساعد بن جلوى ، وعبد الله بن جلوى ، وعبد العزيز بن جلوى ، وعبد العزيز بن عبد الله بن تركى ، فنزل فى ديار العجمان فلحق به طلاب الكسب منهم ، ولما شاع بين القبائل خبر اعتزامه على الغزو انضمت إليه جماعات من آل مرة وسبيع ، والسهول يحدوها الطمع فى مغانم الغزو ومكاسبه ، فصار لعبد العزيز نحو ألف راكب ذلول وأربعمائة خيال فاجتاز بهم الصمان والدهناء وأغار على أبيات لقحطان الموالين لابن الرشيد فغنم وعاد إلى أطراف الأحساء فتمون واتجه إلى جماعة آخرين من قحطان فى عُشَيرة من جهات «سدير» فغنم ، وأغار على حى من مطير فساق بعض مواشيهم أمامه وتسامع البدو بخبر الغزو فجاءه مئات منهم وانضموا إليه ، وكان مركز استقرار عبد العزيز وتموينه جنوب الأحساء ، وقلق ابن الرشيد ولم يكن من قبل يأبه بألاعيب الشاب عبد العزيز على حد قوله فكتب إلى حكومة البصرة التابعة للترك العثمانيين مشيراً إلى استفحال أمر ابن سعود وأنه أصبح أو سيكون خطراً ، واقترح طرده من نواحى الأحساء ، ففعلت ومنعته أن يتمون هو ومن معه من أسواقها ، كما قطعت معاش والده الإمام عبد الرحمن ، وبحلول الشتاء تفرق من كان فى معية عبد العزيز من البدو فاعتصم بمن بقى معه فى واحة « يبرين » [2] وإزاء هذه التطورات كتب الإمام عبد الرحمن والشيخ مبارك إلى عبد العزيز يدعوانه إلى الكف عن ماهو فيه ويحذرانه العواقب ويسألانه الرجوع الى الكويت .

---

(١) الريحانى فى تاريخ نجد ص ١٠٨

(٢) من أطراف الربع الخالى على مسافة ١٦٠ ميل من جنوب الأحساء

## الملك عبد العزيز فى واحة يبرين .

فى آخر يوم من رجب سنة ألف وثلثمائة وتسع عشرة هجرية الموافق ١٢ من اكتوبر ١٩٠١م جلس عبد العزيز بين أصحابه للتداول فى الأمر وقرأ عليهم كتاب أبيه ثم قال (١)( لا أزيدكم علماً بما نحن فيه ، وهذا كتاب والدى يدعونا للعودة إلى الكويت قرأته عليكم ومبارك ينصحنا بالعودة . أنتم أحرار فيما تختارونه لأنفسكم أما أنا فلن أعرض نفسى لأكون موضع سخرية فى أزقة الكويت ، فمن أراد الراحة ولقاء أهله والنوم والشبع فإلى يسارى ، إلى يسارى» وتواثب الجميع إلى يمينه فاستلوا سيوفهم وأقسموا على أن يصحبوه حتى النهاية على مشهد من رسول الكويت ، فقال له عبد العزيز « سلم على الإمام وخبره بما رأيت واسأله الدعاء لنا وقل له موعدنا إن شاء الله فى الرياض » .

## من يبرين إلى الرياض .

فى العشرين من رمضان سنة ألف وثلاثمائة وتسع عشرة هجرية - أول يناير ١٩٠٢م سار عبد العزيز من يبرين على رأس رجاله قاصدا الرياض فأدركه العيد فى موضع يقال له «أبوجفان» على طريق الأحساء فقضى فيه أيام العيد ، وفى مساء اليوم الثالث من شوال غادره ووصل إلى ضلع الشقيب (٢) فحط الرحال هناك وأبقى عشرين من رجاله وسار فى أربعين منهم مشيا على الأقدام وفيهم أخوه محمد وابن عمه عبد الله بن جلوى بن تركى وفى الساعة التاسعة ليلا بالتوقيت الزوالى اقترب من الرياض شرقا فدخل فى نخل واستبقى به ثلاثة وثلاثين من رجاله بقيادة أخيه محمد وقال لهم « لاحول ولاقوة إلا بالله إذا لم يصل إليكم رسول منا غدا فاسرعوا بالنجاة واعلموا بأننا قد استشهدنا» .

---

(١) خير الدين الزركلى - شبه الجزيرة العربية فى عهد الملك عبد العزيز ص ٨٣

(٢) موضع على مسيرة ساعة ونصف من الرياض للراجل .

## « عبد العزيز فى الرياض وعجلان يلقى مصرعه »

مضى عبد العزيز فى سبعة من خلصائه قاصداً المصمك وهو مقر عجلان محمد العجلان حاكم الرياض من قبل آل رشيد ، وبه ترابط الحامية العسكرية ، وكان يحيط بالرياض سور هدمه ابن الرشيد إبان استيلائه عليها سنة ألف وثلثمائة وتسع هجرية - ١٨٩١م ، وتوجد هناك بيوت قريبة من سور القصر الخارجى يسكن فى أحدها فلاح يدعى جويسر يتجر بالبقر كان بعض نسائه يعملن فى خدمة آل سعود فيما سلف ، فطرق عبد العزيز عليه الباب ، فصاحت امرأة من داخل البيت منْ ، فأجابها قائلاً « أنا ابن مطرف أرسلنى الأمير عجلان لأطلب من جويسر أن يشترى له بقرتين » فانتهرته وقالت أفى هذه الساعة من الليل ؟ فألح عليها ، فجاء جويسر وفتح الباب ، فدخل عبد العزيز ورجاله المنزل وأمسك بالرجل وقال « إذا تكلمت قتلتك فى الحال » وحين رأت النسوة عبد العزيز وقد عرفنه قال بعضهن عمنا عمنا ( سيدنا ) عبد العزيز فأمرهن عبد العزيز بالتزام الصمت ثم أمر بإيداع جميع من فى الدار إحدى الغرف وإقفالها عليهم ، ولم يبق على الرجال فى الوصول إلى بغيتهم غير أن يجتازوا بيتاً مجاورا فتسلقوا إليه وصنعوا بأهله صنيعهم بأصحاب البيت السابق ، ومن هناك نجحوا فى النزول إلى منزل تقيم فيه إحدى زوجات عجلان واسمها لولوه بنت حميدان من أهل الرياض ، فطفقوا يفتشون عن ضالتهم فى غرف المنزل ، وفى إحداها عثروا على شخصين نائمين فى فراش واحد فلم يرتابوا فى كونهما عجلان وزوجته ، ولو أن فى الموقف رجلا غير الرجل لاستفزته نشوة الظفر إلى القضاء عليهما فى التو والحال ، ولكن حكمة عبد العزيز ورباطة جأشه منعته من الوقوع فى غلطة العمر فأراد أن يتبين وجه غريمه على ضوء شمعة كان يحملها أحد رجاله ولم يشعر بخيبة أمل حين اتضح له أن النائمين لم يكونا إلا زوجة عجلان وأختها فأيقظهما فاستوتا جالستين ونظرت لولوه إلى عبد العزيز فعرفته وقالت « عبد العزيز [١] قال نعم - ماذا تبغى ؟

---

(١) خير الدين الزركلى - شبه الجزيرة العربية فى عهد الملك عبد العزيز ص ٩٢

- زوجك

- إن رأوك قتلوك

- ماعليك منى ، أين عجلان ؟

- هنا فى القصر ، أشارت إلى المكان الذى هو فيه

- متى يخرج ؟

- بعد طلوع الشمس بساعة وأود والله أن تقتل كل شمرى فى هذا البلد إلا زوجى » وقطع الحديث بأن أمرها بالصمت هى ومن فى البيت ، وأشار إلى رجاله أن يحشروهن فى غرفة واحدة ويوصدوا بابها وكان بين هذا البيت والبيت الذى قبله باب فأزاله ودخل بقية الرجال الأربعين وكان قد دعاهم إلى الحضور إليه فجاءوا من مكمنهم متسللين وكانت الساعة الثامنة ليلاً بالتوقيت الغروبى الثانية بعد نصف الليل بالتوقيت الزوالى ، حين تجمع الرجال حول عبد العزيز فى منزل لولوه فأكلوا شيئاً من التمر وجدوه هناك ، وقام عبد العزيز نفسه يصنع القهوة بيده وناموا بعد القهوة جميعاً مقدار ساعة والشجاع كما يعرفه عبد الله بن جلوى من ينام فى الحرب كأنه نائم فى عرضه ، ثم استيقظوا على النداء لصلاة الفجر فصلى بهم عبد العزيز الفريضة وأقبل على ربه يسبح ويبتهل وقد أخذ الجميع مواقعهم فى انتظار اللحظة الحاسمة عند خروج عجلان وكان يبيت على الأغلب فى القصر الداخلى الذى يفصل بينه وبين منزل لولوه ساحة خصصها عجلان لمرابط خيله ، وكان من عادته أن يخرج بعد طلوع الشمس فيستعرض الخيل ويأتى منزل لولوه ويتناول طعام الإفطار ويشرب القهوة ثم ينصرف إلى تصريف أعمال الإمارة ، وباب القصر الداخلى من الطراز القديم وهو عبارة عن بوابة كبيرة فى وسطها إلى الأسفل باب صغير يسمونه الخوْخة .

وكان حديث عبد العزيز ورفاقه بعد صلاة صبح يوم خمسة شوال سنة ألف وثلثمانة وتسع عشرة هجرية الموافق ١٥ يناير ١٩٠٢م يدور حول مايجب عمله عند ظهور عجلان . وبدت لهم فكرة فأرسلوا يسألون بعض النسوة من الذى يفتح للأمير حين مجيئه فقلن فلانة . فألبسوا رجل منهم لباس تلك المرأة وقال له عبد العزيز « إذا دق عجلان فافتح له ليدخل علينا» .

## البروز للمعركة .

جلس عبد العزيز ورجاله فى انتظار عجلان ، وفتحت بوابة القصر وأخرج السايس خيلا ربطوها فى مكان واسع معرضة للشمس ، وبدا لعبد العزيز ورفاقه أن يخرجوا من مخبئهم ويقتحموا القصر فيفاجئوا الأمير فيه ، فخرج عبد العزيز من منزل لولوه على رأس نحو خمسة عشر من رفاقه وكان عجلان أثناء ذلك قد خرج من قصره فاجتاز البوابة وفى معيته عشرة رجال ، وفى الطريق إلى بيت لولوه توقف ليلقى نظره على الخيل كعادته ، وكانت البوابة قد اغلقت بعد خروج عجلان ، وماكاد عبد العزيز يبتعد خطوات عن أصحابه متجها إلى القصر حتى رأى عجلان لاهياً بالنظر إلى الخيل وقبل أن يتمكن من الإجهاز عليه حانت من عجلان التفاته ففهم كل شىء فاستل سيفه وأومأ به نحو عبد العزيز الذى بادر بدوره إلى إطلاق بندقيته ذات الرصاصة الواحدة عليه فأصابته فى غير مقتل فسقط السيف من يده واندفع راجعاً يريد باب القصر وقد سبقه إليه بعض رجاله ، وعدا عبد العزيز وراءه فأدركه أثناء محاولته الولوج من الخوخه فامسك برجليه وجرهما فتعلق عجلان بيديه فى الداخل ورماه فهد بن جلوى بضربة أخطأته واستقرت فى الباب ، وتمكن عجلان من ضرب عبد العزيز برجله فى خاصرته فأوجعته وانفلت منه واستمر فى محاولة دخول القصر ، وأراد عبد العزيز اللحاق به فاعترضه بعض رفاقه وسبقه عبد الله بن جلوى لاحقا بعجلان عبر وابل من الرصاص فأطلق عليه رصاصة أردته قتيلا . وصاح عبد العزيز برجاله فاقتحموا القصر واشتبكوا مع المرابطين فيه فى قتال أسفر عن مصرع بضع وثلاثين من رجال عجلان واستسلام البقية الباقية منهم ، كما فقد عبد العزيز من رجاله رجلين وجرح أربعة ، وانطلق صوت المنادى مجلجلاً الملك لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن .

تمت هذه الأحداث وأهل الرياض فى غفلة عما يجرى فى القصر ولم ينتبهوا إلا بصوت المنادى فأقبلوا فزعين من كل حدب وصوب فرأوا عجلان وكثيراً من رجاله مضرجين بدمائهم فى ساحة القصر ، فدخلوا القصر فرأوا عبد العزيز وسائر رجاله فى بهو الإمارة فسرت البهجة فى نفوسهم وأقبلوا مهنئين ومبايعين .

وتحسباً لما سيطرأ من أحداث أمر عبد العزيز بتحصين الرياض وإعادة بناء ماتهدم من أسوارها إبان غزو محمد آل الرشيد لها .

كما بعث عبد العزيز إلى والده فى الكويت يبشره بالفتح ويستقدمه ومعه جميع أفراد أسرته إلى الرياض .

## تحرير نجد .

لم يكن استيلاء عبد العزيز على الرياض إلا الخطوة الأولى فى سبيل بناء الدولة السعودية الثالثة ، فما كاد يفرغ من إعادة تحصين عاصمته حتى اتجهت همته إلى تخليص سائر أجزاء بلاده ، فسار بجيوشه إلى الجنوب فاستولى على الخرج والأفلاج ووادى الدواسر والحوطة ثم سار إلى الوشم وسدير فاستولى عليهما سنة ألف وثلثمانة وعشرين هجرية - ١٩٠٢م ثم بدأ يهاجم ابن الرشيد فى القصيم بعد أن أحرز عليه عدداً من الانتصارات فى عدة معارك الأمر الذى حمل ابن الرشيد على المبادرة بطلب النجدة من السلطات العثمانية ، فأمدوه بقوة كبيرة كان مصيرها ومصير جيوشه الإخفاق فى معارك متعددة أشهرها معركة البكيرية وشنانة (١) سنة ألف وثلثمانة واثنتين وعشرين هجرية - ١٩٠٤م ومعركة روضة مهنا (٢) سنة ألف وثلثمائة وأربع وعشرين هجرية - ١٩٠٦م وفيها لقى عبد العزيز بن الرشيد مصرعه ، وبذلك دخل القصيم بأجمعه تحت حكم الملك عبد العزيز وانحصر مابقى من نفوذ لآل الرشيد فى مقر إمارتهم بحائل وماحولها .

---

(١) موضع قرب الرس

(٢) موضع قرب بريدة

# فتـــح الأحســـاء

## حالة الأحساء عند استيلاء الملك عبد العزيز عليها .

كانت السنوات السابقة لاستيلاء جلالة المغفور له الملك عبد العزيز على الأحساء من أشد الأيام عتمة فى تاريخها ، فقد سادت الفوضى واضطرب حبل الأمن وانتشرت عصابات اللصوص وقطاع الطرق واستشرى عبث البدو ، فاستبد العجمان بالهفوف والمبرز وماحولهما ، واستبد بنوخالد بالقطيف ، وانتشرت جماعات بنى هاجر وغيرها من العشائر فى كل منعطف وطريق لنهب القوافل والسطو على المارة حتى أصبح الرجل لايستطيع اجتياز نطاق بلدته إلا بصحبة خفير من البدو أو فى ظل فرقة مسلحة من الرجال ، فتعطلت التجارة وأهملت الزراعة وشحت السلع ومنيت الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالشلل التام ، فساءت أحوال الناس واستبد بهم الرعب والجوع والمرض ، وامتدت مخالب الفتنة إلى كوت الهفوف المقر الرسمى للحكم ، فاندلع نزاع شخصى بين أحد وجهاء البلاد وهو عبد الرحمن بن عبد الله الجغيمان ورئيس البلدية محمد أحمد الشعيبى فسعى الأخير للنكاية بخصمه واستفزازه فكلف أحد خدم الجغيمان بالخروج للعمل فى مزرعته القريبة من الكوت ، ولما عرض الخادم الأمر على سيده نهاه عن الانصياع لطلب الشعيبى . إلا أن الشعيبى عاد فطلب من الخادم المذكور العمل فى مزرعته مرة أخرى وبالغ فى تهديده إذا هو لم يمتثل للأمر . حينئذ ذهب الجغيمان إلى المتصرف وحذره من مغبة استمرار الشعيبى فى زراعة الأرض المجاورة لأسوار الكوت على اعتبار أنها ستصبح مخابىء مثالية للعدو متى أراد مهاجمة قلعة الكوت فاستجاب المتصرف لتحذير ابن جغيمان وأرسل عدداً من الرجال إلى مزرعة الشعيبى فجعلوها قاعاً صفصفاً بعد إزالة مابها من أشجار ونخيل ، فاذكى ذلك مراجل الحقد والضغينة فى صدر الشعيبى على خصمه ، فعمد إلى إضرام النار فى النخيل الخاصة بابن جغيمان . ثم دخل الرجلان بعد ذلك فى سلسلة من الأعمال الانتقامية المتبادلة فاتسعت دائرة النزاع وشملت خاصة أهل الكوت وعامتهم فانقسموا على أنفسهم واستعد كل فريق للبطش بالفريق الآخر ، وحاول العلماء احتواء الأزمة وإزالة أسباب التوتر ولكن دون جدوى .

## أهل الأحساء يستدعون عبد العزيز .

في مساء اليوم الرابع من محرم سنة ألف وثلثمائة وإحدى وثلاثين هجرية - ١٩١٢/١٢/١٣م اجتمع في مجلس الشيخ أحمد بن عمر آل ملا المتوفى سنة ألف وثلثمانة وثمان وثلاثين هجرية (١) الكائن بمحلة الرويضة في الكوت كل من الشيخ محمد بن أحمد آل ملا ، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل ملا ، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل جغيمان ، والشيخ عبد اللطيف بن أحمد آل جغيمان فاستعرضوا مجمل الأوضاع المتردية في الأحساء ورأوا أنه لاسبيل للوصول بالبلاد إلى بر الأمان إلا باستقدام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذى أخذ نجمه في التألق والصعود منذ تمكنه من استرداد عرش الرياض في الخامس من شوال سنة ألف وثلثمائة وتسع عشرة هجرية - ١٥ يناير عام ١٩٠٢م واستقر رأيهم على الكتابة إليه ، فأعدوا له خطاباً شرحوا له فيه محنة البلاد ومعاناتها وأن الظروف السيئة السائدة تهيء أفضل الفرص لقدومه والعمل على تصفية الوجود العثماني والمناداة به ملكا على البلاد ووعدوه بالنصره والمؤازرة (٢) لتمكينه من دخول الكوت وذلك بموجب خطة يتم الاتفاق عليها ثم ختموا الخطاب بختم سماحة المفتي الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل ملا وبعثوا به إلى جلالة الملك عبد العزيز في الرياض مع رجل يدعى عبد الهادى بن قشعة فسر جلالته بخطابهم ، وأجرى معهم الاتصال اللازم لرسم خطة دخول الكوت ووضعها موضع التنفيذ .

ولاشك أن الوصول إلى سدة السلطة بالأحساء كان في طليعة الأهداف التى أصبح الملك عبد العزيز يسعى لبلوغها منذ أخذ على عاتقه مهمة استرداد ملك أسلافه . وكانت الكوت العقبة الكأداء التى تحول دون وصوله إلى مراده وقد كان امتناعها على والده السبب في إخفاق الثورة التى قادها سنة ألف ومائتين وإحدى وتسعين هجرية - ١٨٧٤م . أما الآن وقد قيض الله له من يمهد الطريق إلى دخولها فلم يعد يحفل بما سوى ذلك من العقبات وقد آن له أن يتخذ الموقف المناسب من السلطات العثمانية التى لم تدخر وسعا في إثارة المتاعب أمامه بتأليب مختلف القوى عليه ودفع مجاوريه إلى خصومته من أمثال المنتفق في الشمال والشريف في الحجاز . فكان ختام مابينه وبين السلطات العثمانية حديث والى بغداد جمال باشا «السفاح» فقد قال لمندوب ابن سعود أحمد بن ثنيان (٣) « إن ابن سعود لايعرف مقامه

---

(١) خير الدين الزركلي - شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص ٢٠٧

(٢) إفادة الشيخين أحمد بن عبد اللطيف الملا . وأحمد بن محمد الجغيمان

(٣) خير الدين الزركلي - شبه الجزيرة العربية ص٢٠٣

وقد غره أن صفح عنه المشير فيضى باشا ، فإن كان لايقبل بما تطلبه الحكومة فإن فى إمكانى أن أخترق نجداً من الشمال إلى الجنوب بطابورين» .

وأجابه عبد العزيز فى كتاب « قلتم أنكم تستطيعون بطابورين أن تخترقوا بلاد نجد من الشمال إلى الجنوب ونحن نقول سنقصر لكم الطريق قريباً إن شاء الله »

## عبد العزيز يزحف إلى الأحساء .

سار عبد العزيز على رأس جيش من قواته حتى وصل ماء العرمة (١)فنزل به ، فكان أول ما فكر فيه إزاحة العجمان عن طريقه خشية تحولهم عن ولائه والعمل على صده عن الأحساء فتظاهر بالعزم على غزو مطير أعداء العجمان فى الشمال ، فأرسل يدعوهم إلى موافاته فى مكان سماه لهم لمشاركته فى غزو مطير ، ولما تأكد من استجابتهم له والرحيل إلى المكان المحدد سار قاصداً الأحساءَ ، ولما دنا من أطرافها جاءه رسول من المتصرف التركى أحمد نديم يسأله عن المراد من قدومه إلى هذه الناحية ، فأجابه قائلاً «إنى أريد أن أغزو قوما معادين لنا فى جهة الكويت وأريد شراء الطعام لتموين الجيش » وبالفعل أرسل بعض الرجال فاشتروا كمية من التمر والأرز .

(١) موضع شمال الرياض .

# فتـــح الأحســـاء

فى الليلة الخامسة من جمادى الأولى سنة ألف وثلثمائة وإحدى وثلاثين هجرية - وصل عبد العزيز إلى الرقيقة وأبقى الجزء الأعظم من جيشه فيها وسار بستمائة من رجاله فى اتجاه الكوت مخترقاً نخيل السيفه حيث كان فى انتظاره هناك شابان هما أحمد بن محمد آل ملا ومحمد بن عبد الله آل ملا ، وكانت الخطة المتفق عليها بين عبد العزيز وأهالى الأحساء تقضى أن يتجه عبد العزيز على رأس جماعة مختارة من رجاله بصحبة الشابين نحو فُرجة أعدت سلفاً لدخوله من السور الغربى للكوت مما يلى مسجد آل عمير ، على أن يتعاقب على إثره دخول رجاله فى شكل جماعات صغيرة ومتى استكملوا تواجدهم داخل الكوت صاروا إلى ثلاث فرق تتخذ الفرقة الأولى مواقعها فى أبراج السور ، وتتجه الفرقة الثانية لافتتاح بوابة الكوت الشرقية التى تلى السوق ، كما تتخذ الفرقة الثالثة الأهبة لمهاجمة مقر المتصرف إذا اقتضت الحاجة . وسار كل شيء على مايرام فدلف الملك عبد العزيز ومرافقوه من المدخل السالف الذكر ، وكان فى استقباله كل من الشيخ محمد بن أحمد آل ملا المتوفى سنة ألف وثلثمائة وثلاث وستين هجرية والشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف آل ملا والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل جغيمان المتوفى سنة ألف وثلثمائة وثلاث وثلاثين هجرية فى وقعة كنزان فحيوه ومرافقيه واصطحبوهم إلى منزل (١) سماحة المفتى الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل ملا فى تمام الساعة السابعة بالتوقيت الغروبى ليلة الخامس من جمادى الأولى سنة ألف وثلثمائة وإحدى وثلاثين هجرية -

وما أن دخل جلالة الملك عبد العزيز المجلس ورأى الشيخ عبد اللطيف حتى احتضنه قائلا « ابن جاء لأبيه » فرحب به الشيخ عبد اللطيف وبمن معه وهم الأمراء محمد وسعد وعبد الله أبناء عبد الرحمن والأمير عبد الله بن جلوى وعبد العزيز بن تركى وفيصل الحمود الرشيد ومحمد بن عبد الرحمن آل الشيخ ومحمد بن الشيخ عبد الله آل الشيخ وحمود البقعاوى والأمير عبد العزيز بن مساعد آل جلوى .

---

(١) تم انتزاع ملكية المنزل المذكور من قبل دائرة الآثار لجعله متحفا للملك عبد العزيز سنة ١٤٠٥هـ

## الملك لله ثم لعبد العزيز .

بعد تبادل عبارات الترحيب اتجه الحديث إلى ماينبغى إتخاذه من الإجراءات فى سبيل نقل السلطة إلى يد المغفور له الملك عبد العزيز ، فبعث سماحة المفتى الشيخ (١) عبد اللطيف آل ملا إلى سائر وجهاء الكوت يدعوهم للاجتماع بمنزله فحضروا يتقدمهم الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل عرفج الملقب بالشايب المتوفى فى شهر شعبان سنة ألف وثلثمائة وثلاث وثلاثين هجرية والشيخ عبد الله آل جعفرى الملقب بالشايب أيضا المتوفى سنة ألف وثلثمائة وأربع وخمسين هجرية ، وبعد مناقشات شاملة ومستفيضة فيما سيؤول إليه مصير البلاد بايع الجميع جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل على كتاب الله وسنة رسوله وعلى العدل والمساواة ، وتعهدوا له بالسمع والطاعة ، وفى هذه الأثناء كان أتباع جلالة الملك عبد العزيز قد تمكنوا من التواجد داخل الكوت من خلال المدخل السالف الذكر ، فأعطى الإذن لأحدهم بالصعود فوق السور والمناداة بأن الملك لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل .

وهنا هب عساكر الدولة القابعين فى الحصون من رقادهم مذعورين من هول المفاجأة وشرعوا فى إطلاق الرصاص على غير هدى ، فرد رجال الملك عبد العزيز على الرصاص بالمثل ، واستمر تبادل إطلاق النار إلى أن توجه فى اليوم التالى سماحة المفتى لمقر المتصرف يرافقه محمد بن شلهوب ممثلا عن الملك عبد العزيز ، وعبد العزيز بن عبد العزيز القرين مترجم اللغة التركية ، ونجح الشيخ عبد اللطيف آل ملا فى إقناع المتصرف أحمد نديم بقبول دعوة الملك عبد العزيز له بالتسليم والرحيل عن البلاد بالشرف العسكرى بعد أن أوضح له أن الغرض من قدوم عبد العزيز إلى هذه البلاد لايتجاوز العمل على بعث حياة الاستقرار فيها ومد رواق الأمن عليها فى إطار سيادة الباب العالى . وكان المتصرف قد استشار سماحة الشيخ أبى بكر آل ملا فى الأمر فأشار عليه بالتسليم حقنا للدماء .

وبعد صلاة عصر ذلك اليوم عاد الشيخ عبد اللطيف آل ملا إلى الملك عبد العزيز بمفاتيح قصر

---

(١) كانت الروابط وثيقة بين الإمام عبد العزيز وبين الشيخ عبد اللطيف من سنة ١٣١٣هـ عندما أرسل ابن عمه الأمير عبد الله بن جلوى فى مهمة استقراء لأحوال البلاد .

وحين وصل الأمير عبد الله بن جلوى الأحساء بات ليلة وصوله بمنزل محمد السيف الكائن بحى النعاثل وفى الصباح زار سماحة المفتى الشيخ عبد اللطيف آل ملا فى منزله فتحدثا فى مختلف الشئون واستعرضا مجمل الأوضاع الراهنة فى البلاد ثم عاد الأمير عبد الله بن جلوى أدراجه إلى الكويت عن طريق قطر ليحمل إلى الإمام عبد العزيز انطباعاته عن هذه الزيارة .

وفى سنة ١٣٢٧ أرسل إليه الإمام عبد العزيز خطابا يخبره بحروبه وانتصاراته فى نجد ، وظلت العلاقة وثيقة بين الملك عبد العزيز وسماحة المفتى حتى وفاته سنة ١٣٣٩هـ

إبراهيم (١) عندئذ سلم الأتراك مابحوزتهم من القصور وانتقلوا إلى الخيام فى انتظار تجهيزهم ، فى حين توافد أهل الأحساء على الملك عبد العزيز لآداء البيعة ، وفى اليوم الثانى أمر الملك بالركائب فأعدت وتم ترحيل المتصرف التركى أحمد نديم وقائد العسكر وجميع أفراد الحامية التركية البالغين ١٢٠٠ جندى فأذن لهم عبد العزيز بحمل سلاحهم باستثناء الذخائر والمدافع وقال « لاننزع من الجندى العثمانى سلاحه » فساروا بعيالهم إلى العقير يخفرهم ويؤمن طريقهم أحمد بن ثنيان ، ومن العقير حملتهم الزوارق إلى البحرين .

---

(١) يوجد فى حوزة الشيخ محمد سعيد آل ملا أحد مفاتيح القصر المذكور وبعض الأدوات التى استعملها الملك عبد العزيز أثناء إقامته فى منزل الشيخ عبد اللطيف آل ملا .

## الأتراك يحاولون العودة إلى الأحساء

فى البحرين لام الإنجليز الأتراك على الإذعان لعبد العزيز وحذروهم من مغبة غضب السلطات العثمانية العليا وزينوا لهم العودة إلى الأحساء وأغروهم بالدعم والمساعدة (١) وانخدعت العساكر العثمانية بمشورة الإنجليز ووعودهم فاستأجروا سفناً وعادوا إلى ميناء العقير ، فتصدت لهم سرية من قوات عبد العزيز هناك واشتبكت معهم فى قتال مرير أسفر عن سقوط عدد من القتلى وأسر ثلاثين جنديا من العساكر العثمانية ، وبلغ عبد العزيز الخبر وهو فى الأحساء فخرج إلى العقير وأطلق سراح الأسرى الأتراك وأرسل بقية العسكر إلى البحرين وكتب إلى حاكم البحرين وإلى المستشار السياسى الإنجليزى فيها يلومهم فأجابوه « إن العسكر التركى خرج من البحرين قاصدين البصرة ولاعلم لنا بما كان منهم »

أما الجنود الأتراك فقد غادروا البحرين على ظهر الباخرة « جانكات» (٢) فى طريقهم إلى البصرة .

---

(١) كانت الأسباب الكامنة وراء هذا الموقف من الإنجليز أنهم أصبحوا يفضلون الزوال التدريجى لسلطة العثمانية الآخذه فى الاضمحلال والضعف على وجود قوة سعودية فتية قد تصبح فى المستقبل شوكة شجن فى حلوقهم لما قد تثيره هذه الدولة من متاعب فى سبيل بسط السيطرة على الأراضى الخاضعة للنفوذ الإنجليزى استنادا لما لأسلافها من سيادة على هذه الأراضى

(٢) خير الدين الزركلى - شبه الجزيرة العربية فى عهد الملك عبد العزيز ص ٢٠٧

## الاستيلاء على القطيف

رجع عبد العزيز إلى الأحساء وأرسل عبد الرحمن بن عبد الله بن سويلم إلى القطيف فى سرية فنزلت «بالمريقيب» (١) حيث جرت مفاوضات مع زعماء القطيف الذين رحبوا بالحكم الجديد فلم يعد للأتراك بدأ بعد أن خسروا الأحساء إلا أن يرحلوا عن القطيف تحت ضغط رغبات الأهالى ، فأقلعوا من الميناء ، وفى تلك الفترة قدم الطابور التركى المرابط فى قطر لتعزيز الحامية العثمانية فى القطيف ، ولما عرف بجلائها عن البلد عاد أدراجه وأبحر عبر الخليج ميمماً شطر البصرة . وتسلم عبد الرحمن بن سويلم الحصن بما فيه ومكث الملك عبد العزيز بالأحساء أياماً يرتب شئونها ، وجعل على إمارتها ابن عمه الأمير عبد الله بن جلوى ابن تركى وأبقى عبد الرحمن بن سويلم أميراً فى القطيف ، كما أقر سماحة الشيخ عبد اللطيف ابن عبد الرحمن آل ملا فى منصبه بالافتاء والقضاء .

وفى الخامس عشر من شعبان سنة ألف وثلثمائة وإحدى وثلاثين هجرية غادر إلى عاصمة ملكه الرياض .

وهكذا استرد عبد العزيز لواء نجد واستولى على كنوز الذهب الأسود .

---

(١) موضع بالقرب من سيهات .

## الملك عبد العزيز يعلن فتح الأحساء

جاء فى كتاب شبه الجزيرة العربية فى عهد الملك عبد العزيز أنه فى ذى القعدة سنة ألف وثلثمائة وإحدى وثلاثين هجرية - اكتوبر عام ١٩١٣م سعى إليه كاتب من العراق فأفضى إليه بحديث قال فيه (١) «إن الدولة العلية حفظها الله غصبت آبائى هذا اللواء - الأحساء - بدون أمر مشروع بحجة دعوة عبد الله السعود شقيق والدى ، ومن بعد أن أخذته لم تحسن صنعاً . وكان والدى يومئذ ولى العهد بعد أخيه على إمارة نجد التى يدخل فيها هذا اللواء ومايتبعه ، وعُمان وسواحله .

ولما اشتد الخصام بين سعودٍ وعبد الله آل سعود على الإمارة ، أرسل الأخير مندوباً إلى بغداد لمفاوضة واليها فى مسألته مع أشقائه ، وبقى ينتظر من الدولة إسعافه ونجدته لإخماد نار الفتنة المتأججة ، غير أن الدولة وجدت أن قد آن زمن الاحتلال ، فوضعت يدها من ذلك الوقت على الأحساء وأبعدت أمراءها عنها ، مع أنه لم تبدر منهم بادرة تستوجب ماأتته وليت الدولة احتلت مايدانى الأحساء من البلاد كعُمان وغيرها التى تركتها هملاً ومكنت الدول الأجنبية من أن تقذف فيها نار الفتن لتحصل على ماتنويه .

ومنذ ذلك الوقت أخذ سكان هذا اللواء بالسقوط والهوى لتغلب قطاع الطرق عليه لكثرتهم هناك ، وكان الأهلون يرفعون ظلامتهم إلى مقام الولاية ويذكرون له عجز أصحاب الأمر فى ذلك الموطن ، فما كان يُسمع صدى لأصواتهم المتكررة ، فراجعونى مراراً فضربت عنهم صفحاً إذعاناً لدولتى ، وإن كان يسوءني نظرى إياهم فى تلك الحالة ، لأن مجتمع الإنسان كالجسد إذا أصيب عضو منه بآفة انتقل الألم إلى الجسد كله .

ثم جاءتنى محاضر ( مضابط ) فيها تواقيع كثيرة من العلماء والوجوه قائلين : إن لم تسعفنا نضطر إلى مالاتحمد عقباه . وفى تلك المطاوى سمعت أن الدولة تنازلت عن حقوقها فى الخليج وسواحله ، فاستندت حينئذٍ إلى مالى من الحقوق الشرعية فى هذا القطر ، بمنزلة أساس . فبادرت إلى تلبية طلب الأهالى ، ليكونوا فى حرز حريز من فتك أرباب الفساد فيهم ، وإبعاد الأجانب عن ديارهم .

---

(١) خير الدين الزركلى - شبه الجزيرة العربية ١ . ٢ ص ٢٠٩ - ٢١٠

فهذه الأمور التى ساقتنى إلى ماأتيت ، فقدمت الأهم على المهم ، وسرحت موظفى الإمارة محافظاً على حياتهم بدون أن ينالهم أذى .
وعليه إذا أنعم النظر رجال الدولة المخلصون فى هذه المسائل ، وفكروا فى مآلها أحسن التفكير وأعطوا لكل ذى حق حقه ، ولاحظوا الأمن الضارب أطنابه فى البلاد ، وتثبتوا ماانتشر من مرافق العمران بين العباد ، حبذوا عملى هذا ولاسيما إذا علموا أنى قطعت دابر الأشقياء والمفسدين وحقنت دماء الأهلين ، وبسطت أروقة الراحة بين العالمين »

## خضوع العثمانيين للأمر الواقع فى الأحساء .

فى أواخر سنة ألف ومائتين واثنتين وثلاثين هجرية - ١٩١٤م قدم من العراق السيد طالب النقيب يرافقه أحد ياورية السلطان محمد رشاد لمقابلة الملك عبد العزيز حيث التقى به فى «الصبيحية» (١) وسلمه هدية من أنور باشا وعرض عليه رغبة السلطات العثمانية فى السماح بتعيين معتمدين لها فى كل من الأحساء والقطيف فلم يوافق عبد العزيز على ذلك وطلب أن تكون علاقاته بالعثمانيين ولائية لاغير على أن تساعده الدولة بالأسلحة والذخيرة والمال لقاء هذا الولاء .
وبما أن هؤلاء لايملكون صلاحية البت فى طلب عبد العزيز فقد استمهلوه للرجوع فى ذلك إلى الباب العالى ، وسرعان مارجع السيد طالب إلى عبد العزيز يقول له « إن والى (٢) البصرة تلقى برقية من عاصمة آل عثمان تتضمن الموافقة على ماتقرر فى اجتماع الصبيحية مع الشكر لابن سعود وتسميته أو الاعتراف به والياً لنجد ومتصرفا للأحساء وإهدائه النيشان العثمانى الأول ورتبة الوزارة» .

---

(١) موضع على مقربة من الكويت
(٢) خير الدين الزركلى - شبه الجزير العربية ص ٢١٣ - ٢١٤

## الإنجليز يعدلون موقفهم من العاهل السعودى

فى سنة ألف وثلثمائة واثنتين وثلاثين هجرية – ١٩١٤م اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى وخاضت تركيا غمارها ضد بريطانيا ، الأمر الذى دفع الإنجليز إلى إعادة النظر فى موقفهم تجاه الملك عبد العزيز .

وفى سنة ألف وثلثمائة وثلاث وثلاثين هجرية – ١٩١٥م حضر إلى القطيف السير برسى كوكس فقابل جلالة الملك عبد العزيز للسعى نحو تأسيس علاقات ودية وطيدة ، فأسفرت المقابلة عن عقد معاهدة القطيف فى ٢٦ كانون الأول سنة ١٩١٥م (١) وهى على غرار المعاهدات المعقودة مع أمراء الخليج ، ورغم ما انطوت عليه هذه المعاهدة من بنود جائرة فقد أثمرت بكثير من النتائج الطيبة للملك عبد العزيز ، فقد أحبطت المحاولات التى قام بها الحاج عبد الحسين الجمعة فى القطيف بحث الأتراك على استرجاع البلد ، حيث قام قلم المخابرات البريطانى بضبط الوثائق المتبادلة بهذا الصدد وتسليمها إلى ابن السعود .

### وقعة كنزان .

فى إثر قيام العجمان بمهاجمة الأعراب القاطنين فى ضواحى الكويت وانتهابهم ، كتب حاكم الكويت الشيخ مبارك آل صباح إلى المغفور له الملك عبد العزيز يستعديه عليهم ويطلب منه تأديبهم وإرجاع مأأخذوه فى غاراتهم تلك ، فلم ير عبد العزيز مناصاً من الاستجابة لحاكم الكويت ، فسار لغزوهم على رأس جيش أعده من قبيلة سبيع وحاضرة نجد ، فسار العجمان الى الأحساء ونزلوا بناحية كنزان (٢) فسار عبد العزيز على إثرهم ووصل الأحساء فى رجب سنة ألف وثلثمائة وثلاث وثلاثين هجرية – ١٩١٥م فبعث إليهم (٣) رسولاً يدعوهم لرد المنهوبات إلى أصحابها فى الكويت ، فلم ينصاعوا للأمر ، فعقد العزم على قتالهم ، وحشد الجموع من أهل الأحساء وغيرهم ، وسار لمهاجمة العجمان فى ليلة النصف من شعبان سنة ألف وثلثمائة وثلاث وثلاثين هجرية – ١٩١٥م وعندما شعروا بزحف عبد العزيز عليهم بادروا بإبعاد نسائهم وأطفالهم عن البيوت وكمن الرجال خلف المتاريس فصبت الغارة نيرانها على البيوت الخالية ، وهاجم العجمان الجيش من خلفه فارتبك ولم يتمكن من تمييز مواقع

---

(١) ألغيت هذه المعاهدة بمعاهدة جدة سنة ١٣٤٣هـ

(٢) ماء قريب من قرية الكلابية ومدينة جواثا فى شرق الأحساء

(٣) تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد – محمد آل عبد القادر ص ٢١٣ – ٢١٤

أعدائه ، فسرى الاضطراب بين صفوفه وصار الجيش يقتل بعضه بعضاً فحلت بهم الهزيمة وجرح الملك عبد العزيز وقتل أخوه سعد بن عبد الرحمن ، وقتل من أهل الأحساء ثلثمائة رجل منهم عبد الرحمن بن عبد الله آل جغيمان وعمر بن أحمد آل ملا وقتل من أهل نجد ناس كثيرون ، ورجع الملك عبد العزيز إلى كوت الأحساء ، وانتشر العجمان فى النخيل والقرى ينهبونها ، وأخذ الملك عبد العزيز يعيد ترتيب جيوشه وتأليف السرايا من حاضرة أهل الأحساء وغيرهم لمطاردة العجمان ، وأرسل إلى والده عبد الرحمن يستمده ، وفى آخر شهر رمضان وصل الأمير محمد بن عبد الرحمن بجيوش من حاضرة نجد وباديتها لانجاده فتعددت الوقائع بين عبد العزيز والعجمان واستمرت الحرب على أشدها إلى منتصف شهر ذى القعدة ثم اتخذ عبد العزيز من جبل القارة مركزاً لمهاجمة عدوه حيث قصفت مدافعه معسكر العجمان فى جبل البريجا رمياً بصورة متتابعة فأثخن فيهم القتل فارتحلوا هاربين إلى جهة الكويت .

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها غادر الملك عبد العزيز الأحساء إلى القطيف ثم إلى الرياض .
أما العجمان فقد استقروا فى الكويت إلى أن رجعوا إلى طاعة الملك عبد العزيز وطلبوا منه الأمان فأمنهم وعادوا إلى ديارهم .

## فتــح حـــائل

قام حكم الملك عبد العزيز على أنقاض حكم آل الرشيد ودارت الحرب بينهما سجالاً إلى أن حصر حكمهم فى حائل وماحولها .

وفى سنة ألف وثلثمائة وست وثلاثين هجرية - ١٩١٧م سار الملك عبد العزيز على رأس جيش كثيف إلى حائل ، وفى جبال شمر اشتبك مع آل رشيد فى معركة أسفرت عن إبرام هدنة بين الطرفين ، غير أن أمد الهدنة لم يطل فقد بدأ آل الرشيد بالعمل على تحسين علاقاتهم بالإنجليز فى العراق كما أخذوا ينسقون الجهود مع آل صباح فى الكويت بهدف القضاء على حكم آل سعود فعقد الملك عبد العزيز العزم على إزالة حكم آل الرشيد والاستيلاء على حائل .

وفى سنة ألف وثلثمائة وأربعين هجرية - ١٩٢١م أعد الملك عبد العزيز جيشاً كبيراً طوق حائل بالحصار ودارت بين الفريقين عدة وقعات أهمها وقعة الجاثمية ، ووقعة النصيرية ، وفى شهر صفر سنة ألف وثلثمائة وأربعين هجرية - ١٩٢١م تمكن جلالة الملك عبد العزيز من الاستيلاء على حائل كما استولى على الجوف ووادى السرحان .

## فــتح عســير

فى سنة ألف وثلثمائة وثمان وثلاثين هجرية - ١٩١٩م جهز الملك عبد العزيز جيشا بقيادة عبد العزيز بن مساعد وسيره إلى عسير فاشتبك مع الأمير حسن بن على آل عايض فى « حجلة » وأسفر القتال عن هزيمة آل عايض ، فدخل الأمير عبد العزيز بن مساعد مدينة أبها فاستولى عليها وعلى السراة وجميع النواحى التابعة لها واستسلم له الأمير حسن وابن عمر محمد فأرسلهما إلى الملك عبد العزيز بالرياض فانعم عليهما الملك عبد العزيز إلا أن حسن بن على آل عايض مالبث أن أعلن التمرد والعصيان ، فأرسل الملك عبد العزيز لقتاله جيشاً قوامه عشرة آلاف مقاتل جعل على قيادته ابنه فيصل فتمكن من الاستيلاء على عسير حيث لاذ منها بالفرار حسن بن على آل عايض .

## فتــح جـــــيزان

فى سنة ألف وثلثمائة وتسع وأربعين هجرية - ١٩٣٠م تمت تصفية وجود حكم بقية الأدارسه وضم جميع هذه المناطق للحكم السعودى .

## فتــح الحجـــاز

كان لابد لعبد العزيز بعد أن استرد هذه الأجزاء من ملك أسلافه أن يتطلع إلى استصفاء الحجاز وكانت التصرفات الهوجاء التى أقدم عليها الشريف حسين بن على فى مناهضة ابن السعود

ومنع النجديين من حج بيت الله الحرام من ناحية ومأصاب علاقته بالانجليز من توتر فى أعقاب الحرب العالمية الأولى من ناحية أخرى تمهد أمام عبد العزيز الطريق نحو الاستيلاء على هذا الجزء الهام ، فاستولت جيوشه على الطائف سنة ألف وثلثمائة وأربعين هجرية - ١٩٢١م وفى جمادى الأولى من نفس العام وصل الملك عبد العزيز إلى مكة المكرمة وكان الشريف حسين فى هذه الأثناء قد تنازل لابنه على وغادر البلاد إلى العقبة ومنها إلى قبرص ورغب على فى التفاوض مع الملك عبد العزيز والسعى نحو إبرام صلح يزيل أسباب التوتر بين الطرفين إلا أن ذلك لم يتحقق فقد أصر الملك عبد العزيز بضرورة تنازل على عن العرش وترك أمر الحجاز للمسلمين .

وفى أواخر جمادى الآخرة سنة ألف وثلثمائة وأربع وأربعين هجرية - ١٧ ديسمبر ١٩٢٥م تمكنت الجيوش السعودية من الاستيلاء على مدينة جدة حيث غادرها على بن حسين إلى عدن ثم إلى العراق ، وفى نفس العام دخلت المدينة المنورة تحت الحكم السعودى .

وبعد استصفاء الحجاز صار الملك عبد العزيز يلقب بملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، فتوالت اعترافات الدول بهذه المملكة العربية السعودية الفتية .

وفى ١٧ جمادى الأولى سنة ألف وثلثمائة وإحدى وخمسين هجرية - ١٩٣٢م صدر مرسوم ملكى بتوحيد أجزاء المملكة وإعلان تسميتها المملكة العربية السعودية .

## تمــــرد الإخـــــوان

كان فيصل الدويش (١) وسلطان بن بجاد من أبرز زعماء حركة الإخوان التى عمل على تأسيسها جلالة الملك عبد العزيز ، فانطلقت للقتال فى صفوفه بعزم قوى وحماس دينى فريد فأحرز بواسطتها معظم انتصاراته ، ولما وضعت الحرب أوزارها ومد الأمن رواقه وتربع عبد العزيز على سدة الملك وشرع فى اتخاذ أولى الخطى لتنظيم شئون الدولة وتحديث أجهزتها ، بدأ أولئك الذين لايطيب لهم العيش إلا بالعوم فى برك الدماء من أمثال فيصل الدويش وسلطان بن بجاد يشعرون بالغيرة من عبد العزيز والضيق بهذه الحياة الآمنة المستقرة ، فألقوا فى روع أتباعهم أن عبد العزيز خالف الشريعة وأبرم معاهدات مع دول أعداء الله ورسوله واستعمل الآلات الحديثه وهى من السحر كاللاسلكى وركب السيارات والطائرات بدلاً من الخيل مراكب الأنبياء والصحابة وأخذ المكوس وهى حرام .

---

(١) هو أحد شيوخ قبيلة مطير البارزين وهو ابن سلطان بن فيصل من الدوشان وأمه من آل حثلين من العجمان وكانت زوجة راكان بن حثلين وتزوجها سلطان بن فيصل أثناء وجود راكان مسجونا فى سجن الآستانه .

وانضم إليهم فرحان بن مشهور مع من أطاعه من قبيلة عنزه ، وكتبوا إلى ضيدان بن حثلين رئيس قبيلة العجمان وأجابهم بالموافقة على رأيهم إلا أنه لم يظهر للملك عبد العزيز عداء ولامخالفة ، وأخذ المتمردون يعدون للقيام بثورة داخلية واسعة النطاق فحشدوا جموعهم فى السبلة (١) ، ولما انتهى خبرهم إلى الملك عبد العزيز أرسل إليهم بعثة من العلماء ليكشفوا لهم الشبه التى سيطرت على عقولهم ويقررون لهم الحق بالكتاب والسنة فلم يقبلوا وأجابوا العلماء « بأنكم نافقتم وتابعتم عبد العزيز لأجل الدنيا» .

ولما تبين الملك حقيقة موقفهم يأس من حملهم على الجادة إلا بقهر السلاح فأعلن التعبئة العامة فى قواته بنجد وسير ابنه سعوداً على رأس قوة من المقاتلين إلى «النبقية» فى حين زحف على رأس جيش كثيف إلى بريدة فى عيد الفطر سنة ألف وثلثمائة وسبع وأربعين هجرية - ١٩٢٨م ، ثم أرسل إلى فيصل الدويش وسلطان بن بجاد يدعوهم إلى الدخول فى الطاعة ولزوم الجماعة ، فجاءه فيصل الدويش وحده وأظهر له الطاعة ورجاه العفو عنه وعن أصحابه وأراد المبيت فى عسكره فقال له الملك « قم فنم عند قومك وموعدكم غدا بعد شروق الشمس فإن كنت صادقاً فتنح عن الجماعة » غير أن حقيقة مجيء الدويش لم تكن لتقديم فروض الولاء والطاعة بل لسبر مدى قدرات الملك القتالية والتعرف على مواقع الجيش ، ولم يكن هذا الخداع لينطلى على عبد العزيز فقد أعد للأمر عدته واتخذ لكل حالة لبوسها ، فأرسل العيون إلى معسكر خصومه للوقوف على مايدبرون من الأمر ، فعادوا إليه بالخبر اليقين وذكروا له أن فيصل لما رجع إلى قومه قال لهم (٢) « إن عبد العزيز ليس معه من الجيش مايكافنكم وإنما معه شرذمة قليلة من الحضر لاعلم لهم بالقتال ، فتهيئوا لقتاله والقضاء عليه فسوف تكون المملكة لنا» .

وحين طلعت الشمس ولم ينجز فيصل الدويش وعده أيقن عبد العزيز أنهم قادمون لقتاله من غير ريب ، فاستعد للمعركة الحاسمة وجعل ابنه سعودا على ميمنة الجيش وأخاه محمدا على ميسرته .

وفى صبيحة يوم السبت التاسع عشر من شوال سنة ألف وثلثمائة وسبع وأربعين هجرية - ١٩٢٩م نشبت المعركة بين الفريقين فاستمرت إلى منتصف النهار وكان محمد بن عبد الرحمن (أخو الملك) وعبد المحسن العِزْم شيخ قبائل حرب يقودان الفرسان فهاجم المتمردين

---

(١) روضة بنجد

(٢) خير الدين الزركلى شبه الجزيرة العربية فى عهد الملك عبد العزيز جـ١، ٢ ص٤٨٧

من الخلف فى حين تصدت لهم جموع الحضر من الأمام فحلت بالإخوان الهزيمة وفر ابن بجاد بجمع من عتيبة متجهاً إلى الغُطغُط (١) وجرح الدويش فى خاصرته وكاد يسقط عن ظهر جواده لولا أن أدركه أحد رجاله وانهزم به إلى الأرطاوية (٢) وأمر الملك مناديا ينادى برفع السلاح والكف عن ملاحقة فلول المنهزمين وعرفت هذه المعركة بوقعة السبلة .

## العفو عن الدويش وسجن ابن بجاد .

جيء بالدويش إلى الملك وكان فى الأرطاوية محمولاً على نعش تحف به نساؤه يندبن وأطفاله يبكون وأنزل بين يدى عبد العزيز فالتفت إليه قائلا « هذا فعلك بيدك» فأجاب الدويش « ياالإمام إن عاقبت فبذنوبنا وإن عفوت فأنت أهل العفو » وقال « قد عفوت » وبعد ثلاثة أيام حضر ابن بجاد مستسلماً فى شقرا وكان بها عبد العزيز فأمر بسجنه فى الرياض ثم نقل إلى الأحساء .

## مقتل ضيدان .

كان ضيدان بن حثلين رئيس قبيلة العجمان ثالثة الأثافى ، وكان من المتآمرين على الملك عبد العزيز وممن حضروا اجتماع الأرطاوية السرى (٣) سنة ألف وثلثمائة وأربع وأربعين هجرية - ١٩٢٦م الذى دعا إليه الدويش وباركه ووافق عليه ابن بجاد ، إلا أن ضيدان لم يحضر وقعة السبلة ولاأحد من قبيلته ، وكان أمير الأحساء عبد الله بن جلوى بن تركى يعرف دخيلة نفسه فجهز ابنه فهداً بسرية ومعه نايف أبو الكلاب ابن عم ضيدان بن حثلين إلى الصرار (٤) لاستئصال شأفة البغاة والقضاء عليهم ، فسار فهد بن عبد الله فى ذى القعدة سنة ألف وثلثمائة وسبع وأربعين هجرية - ١٩٢٩م فنزل فى العوينة (٥) ، فأرسل إلى ضيدان كتاباً يقول فيه « أنه يريد غزو بعض القبائل المتمردة ويرغب فى مقابلته لمشاورته والأخذ برأيه » فكتب له ضيدان يدعوه لدخول الصرار للضيافة والمشاورة فأبى إلا أن يأتيه بنفسه فاستشار ضيدان بعض جلسائه فأشاروا عليه بعدم مقابلته فأجابهم بقوله « إنى لم أدخل فى الفتنة ولا أحب إظهار المخالفة » وخرج

---

(١) قرية بنجد
(٢) كانت هجرة لمطير
(٣) محمد بن عبد الله آل عبد القادر - تحفة المستفيد ص٢٣٠
(٤) خير الدين الزركلى - شبه الجزيرة العربية فى عهد الملك عبد العزيز ص ٤٧٢ الصرار هى هجرة للعجمان .
(٥) موضع على مسيرة أربع ساعات من الصرار

من هجرته يرافقه خمسة رجال وقدموا على فهد وبعد تناول القهوة دعاهم رجل من خاصة فهد لتناول القهوة فى خيمة خاصة ، ولما استقروا فيها أمر فهد بتقييدهم بالحديد لإرسالهم إلى والده ومكثوا مكبلين بالقيود بقية يومهم .

ولما جاء العشاء ولم يرجع ضيدان إلى هجرته أيقن قومه بالشر فخرجوا عن بكرة أبيهم لمهاجمة فهد وفك ضيدان بالقوة ، ولما دنوا من السرية أحدقوابها وأطلقوا عليها الرصاص حينئذٍ أمر فهد بن عبد الله بقتل ضيدان ومن معه فضربت أعناقهم والتحم الفريقان فى قتال مرير أسفر عن اغتيال فهد بن عبد الله بن جلوى بيد أبى الكلاب نايف بن حثلين وأتباعه من العجمان الذين كانوا فى صحبة فهد ثم انحازوا إلى قومهم وشاركوهم فى القضاء على تلك السرية وانتهبوا أسلحتها وذخائرها واقتسموها بينهم ، وأدرك العجمان ماسيسفر عنه هذا الحادث من عواقب وخِيمة عليهم فأسندوا زعامتهم لأبى الكلاب نايف بن حثلين وبادروا بالرحيل عن الصرار فنزلوا الوفراء (١) ولحق بهم بقية أفراد قبيلتهم وانضم إليهم طلاب الكسب من مطير بزعامة جاسر بن لامى وابن مشهور من الرولة وجماعات من عتيبة وعنزة وفلول معركة السبله فناهز عددهم أربعة آلاف مقاتل ، فعقدوا العزم على مهاجمة الجبيل لجعلها مركزاً لتحركاتهم وتموينهم فساروا إليها .

## العـوازم تهـزم العجمـان .

وفى الطريق إلى الجبيل رغب أبو الكلاب فى حمل العوازم على الانحياز إليه أو تحييدهم فى قتاله مع السعوديين ، فأرسل إليهم يدعوهم للسير معه أو اعتزال القتال لامعه ولاعليه فأجابوه قائلين «نحن على طاعة ولى الأمر ولم نتعرض لكم مالم نؤمر بذلك» ووصل العجمان ومن سار فى ركابهم إلى نطاع (٢) فجاءهم الخبر عن مغادرة العوازم (٣) من محلتهم متجهين إلى ماء رضى (٤)فرغب العجمان فى مباغتتهم بالإغارة عليهم قبل أن يستكملوا تواجدهم هناك .

## وقعة رضى .

فى اليوم السابع عشر من محرم سنة ألف وثلثمائة وثمان وأربعين هجرية - يونيو ١٩٢٩م أغار العجمان على قبيلة العوازم عند الماء المعروف برضى ، فصمد العوازم للمغيرين وأنزلوا

---

(١) موضع على بعد يومين من الكويت

(٢) موضع على مقربة من الصرار

(٣) قبيلة كبيرة يسكنون بقرب بنى خالد وعددها لايقل عن عشرة آلاف - الزركلى - شبه الجزيرة العربية ص ٤٩٠

(٤) على مسيرة ليلة من نطاع

بهم هزيمة شنعاء فقتلوا منهم مائتى رجل وجرحوا كثيرين ولاذ الناجون منهم بالعودة إلى نطاع ومنها إلى الوفراء يجرون أذيال الخيبة والفشل .

## الدويش ينقض العهد .

انتهت أخبار المتمردين إلى الدويش فى الأرطاوية وقد اندملت جراحاته وعادت إليه صحته فتناسى عهده للملك عبد العزيز وأزمع اللحاق بالمتمردين ، فغادر الأرطاوية يرافقه ابنه وعدد من مطير فاجتاز الدهناء والصمام وعلم فى اللصافة بما أسفرت عنه وقعة رضى فظل على قصده فبلغ الوفراء واشتد به ساعد المتمردين فولوه رئاستهم ، وتسامعت مطير بانتقاض الدويش وتزعمه حركة العصيان فانضموا إليه وكان فى جملة من انضم إليه نائف بن محمد ابن هندى الذى رجع من بغداد بعد فراره إليها من عقاب الملك عبد العزيز ، وكانت خطة الدويش التى رسمها لأتباعه تتمثل فى سلسلة من حرب العصابات فى نجد وقطع سبلها واستنفار سائر العشائر لنصرته ، وقد باشر بنفسه القيام بعدد من أمثال هذه الغارات .

## مقتل عزيز .

اختار الدويش سبعمائة وتسعة رجال من كبار الدوشان ومطير والعجمان وسيرهم بإمرة ابنه عزيز «عبد العزيز» لمهاجمة قبائل الشمال واستنفار من يتبعهم من شمر وعاد هو إلى الوفراء ، وسار عزيز بأصحابه فنزل «بالحزول» شمال حائل فغزا بعض جماعات من الظفير وشمر وانتهب كثيراً من أموالهم وفرقها فى رفاقه وأراد الرجوع إلى الوفراء إلا أن أمير حائل عبد العزيز بن مساعد كمن له فى « أم رضمة » والتحم الفريقان فى قتال شديد أسفر عن مصرع عزيز وعدد كبير من أصحابه بينهم خمسة عشر رجلا من بيت الدويش وذلك فى اليوم الخامس من ربيع الثانى سنة ألف وثلثمائة وثمان وأربعين هجرية - سبتمبر عام ١٩٢٩م ، وحين بلغ الدويش مقتل ابنه عزيز طار صوابه واعترته حالة عصبية مخيفة فصار لايفكر إلا فى الثأر له ، وبعث عبد الله بن جلوى من الأحساء سرية اشتركت مع العوازم فى الإغارة على الدويش والعجمان ودارت بين الفريقين معركة ضارية فى «النقاير» (١)أسفرت عن هزيمة العجمان وإبرام هدنة بين العوازم وفيصل الدويش .

(١) موضع على بعد مسيرة يومين من الوفراء

## زعماء الإخوان يتجهون إلى العراق .

أيقن الدويش وزميلاه أبو الكلاب نايف بن حثلين وابن نامى أن مصيرهم الموت متى وقعوا فى يد عبد العزيز فاتجهوا إلى العراق ، غير أن عبد العزيز قد عقد العزم على مطاردتهم فسار إلى «خبارى» «وضحا» فى جهة الكويت وطلب من السلطات الإنجليزية فى العراق حجب الحماية عن المتمردين وردهم إليه .

وفى يوم الاثنين ٢٠ من شعبان سنة ألف وثلثمائة وثمان وأربعين هجرية - يناير عام ١٩٣٠م كان الملك عبد العزيز فى مخيمه بخبارى وضحا بقرب الكويت حيث استقبل بعد الظهر وفدا بريطانيا وصل على ست طائرات مؤلفا من الكولونيل بيسكو رئيس المعتمدين فى الخليج والكولونيل ديكسون المعتمد البريطانى فى الكويت والكوموندور برنت معاون قائد الطيران البريطانى فى العراق واستمرت المفاوضات بينهم وبين الملك عبد العزيز إلى يوم ٢٧ من شعبان فتمخضت عن التزام السلطات العراقية بطرد اللاجئين من قبائل العجمان ومطير من الأراضى العراقية حتى تضطرهم إلى دخول حدود نجد .

## مصـير المتمـردين .

فى صباح يوم ٢٨ من شعبان سنة ألف وثلثمائة وثمان وأربعين هجرية - ٣٠ يناير عام ١٩٣٠م أقبل ديكسون (١) على إحدى الطائرات مصحوبا بقائد البارجة ومعهما الدويش وصاحباه فشكر الملك المندوبين وقال « هذا برهان عملى على صداقة الدولة الإنجليزية تشكر عليه » وأمر بإرسال الدويش وابن لامى وابن حثلين إلى إحدى الخيام بعد أن عنفهم ورآهم يبكون كالأطفال .

وبعد ثلاث أيام فى ٢ من رمضان سنة ألف وثلثمائة وثمان وأربعين هجرية - ١٩٣٠م نقل الثلاثة إلى سجن الرياض ثم حملوا إلى سجن الأحساء حيث كان يوجد هناك رابعهم سلطان

---

(١) خير الدين الزركلى - شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز ص ٥٠٧

ابن بجاد ، ومات الدويش فى سجنه سنة ألف وثلثمائة وخمسين هجرية - ١٩٣١م ، أما ابن بجاد وابن لامى ونايف بن حثلين فماتوا سنة ألف وثلثمائة وثلاث وخمسين هجرية - ١٩٣٤م .

يقول الزركلى « وتقاطر بقايا العجمان ومطير مطرودين من ملاجئهم ، فتجمعوا على حدود نجد بنسائهم وأطفالهم ومواشيهم وإبلهم ، وتلقتهم سرية من جند الملك عبد العزيز يتقدمها عبد الرحمن الطبيشى ( ناظر الخاصة الملكية ) فسيقوا إلى بعض الخيام ، وأدخل كبارهم على الملك فشملهم بعفوه وأمر بتوزيعهم على الهجر » .

# ❁ وفاة الملك عبد العزيز ❁

فى ضحى يوم الاثنين ٢ ربيع الأول سنة ألف وثلثمائة وثلاث وسبعين هجرية - ٩ نوفمبر عام ١٩٥٣م انتقل إلى جوار ربه فى الطائف المغفور له جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل وصلى عليه فى الحوية ، وتم نقله فى الحال بالطائرة إلى الرياض حيث ووري جثمانه الثراء فى مقابر أسلافه من آل سعود ، فتبوأ سدة الملك بعده ابنه الأكبر وولى عهده سعود بن عبد العزيز وكان ميلاده بالكويت سنة ألف وثلثمائة وتسع عشرة هجرية - ١٩٠٢م واستمرت مدة حكمه أحد عشر عاماً من سنة ١٣٧٣هـ إلى سنة ١٣٨٤هـ .

وقد توفى رحمه الله سنة ألف وثلثمائة وثمان وثمانين هجرية خارج البلاد ونقل جثمانه إلى الرياض ودفن فيها ، وكان قبل وفاته قد اجتمع مجلس الوزراء ومجلس الشورى برئاسة الأمير خالد بن عبد العزيز فى يوم الاثنين ٢٧ من جمادى الآخرة سنة ألف وثلثمائة وأربع وثمانين هجرية - ٢ من نوفمبر تشرين الثانى عام ١٩٦٤م حيث أصدر قراراً بمبايعة فيصل ابن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملكاً شرعيا على المملكة العربية السعودية وإماماً للمسلمين .

ولد الملك فيصل فى الرياض سنة ألف وثلثمائة وأربع وعشرين هجرية - إبريل عام ١٩٠٦م واستمر فى الملك أحد عشر عاماً من سنة ألف وثلثمائة وأربع وثمانين هجرية إلى سنة ألف وثلثمائة وخمس وتسعين هجرية ، ١٩٦٤ - ١٩٧٥م حيث انتقل إلى جوار ربه فى يوم ١٣ ربيع الأول سنة ألف وثلثمائة وخمس وتسعين هجرية - ٢٥ مارس ( آذار) عام ١٩٧٥م .

وفى أعقاب وفاة الملك فيصل تسلم مقاليد الحكم ولى عهده خالد بن عبد العزيز ، وقد ولد فى الرياض سنة ألف وثلثمائة وثلاث وثلاثين هجرية - ١٩١٤م ومكث فى الملك سبع سنوات من ١٣ ربيع الأول سنة ألف وثلثمائة وخمس وتسعين هجرية - ١٩٧٥م إلى ٢١ شعبان سنة ألف وأربعمائة واثنتين هجرية الموافق ١٣ يونيو عام ١٩٨٢م حيث انتقل المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز إلى مثواه الأخير فبويع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ملكاً على البلاد وإماماً للمسلمين .

## آل جـــــلوى

لما فرغ المغفور له الملك عبد العزيز من استصفاء الأحساء وإعادة ترتيب شئونها ، أسند إمارتها إلى ابن عمه ورفيق كفاحه عبد الله بن جلوى بن تركى ، وكان قوى الشكيمة شديد الصلف على العابثين بالأمن لايحابي قريباً ولاصديقاً ، قليل الكلام ، أقصى عن مجلسه الأغنياء والوجهاء لكى لايكون لأحد منهم دالة عليه أو شفاعة لديه ، على أنه يجل من أهل العلم من لايرتاب فى نزاهته من أمثال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل ملا فكان إذا كتب إليه فى أمر من الأمور يصدر خطابه له بقوله (١) « إلى جناب عالى الجناب الأفخم الوالد المكرم الشيخ عبد اللطيف»

وقد مكث عبد الله بن جلوى فى منصبه حتى وافاه الأجل فى الأحساء فجأة عصر يوم الخميس الخامس من شعبان سنة ألف وثلثمائة وأربع وخمسين هجرية - ١٩٣٥م ، وقد خلفه فى منصبه ابنه الأكبر سعود بن عبد الله آل جلوى فكان كثير الشبه بأبيه فى سيرته وأسلوب حكمه .

## نقل كرسى الإمارة إلى الدمام

كانت القطيف أهم المدن الساحلية فى إقليم الأحساء وكان يدير شئونها فى أعقاب استيلاء الملك عبد العزيز عليها أمراء يجرى تعيينهم من قبل الحكومة المركزية فى الرياض مباشرة وحين امتدت يد الحضارة البشرية لتكشف الغطاء عن بحار الزيت فى هذه البلاد . وتعيد بعد قرون صياغة العمران على سواحلها ، اتخذت شركة الزيت العربية الأمريكية ( أرامكو ) من جبل الظهران مركزاً رئيسياً لإدارة أعمال الزيت ، فنجم عن ذلك إنشاء مدينة الظهران ثم مدينة الخبر التى أصبحت بحكم أهمية موقعها مقرا لإمارة منطقة الساحل إلا أن الدمام سرعان ماربت عليها فى الأهمية بحكم ماتوفر لها من أسباب النمو والاتساع كاستحداث بعض المصالح الحكومية فيها ، ومد السكة الحديدية منها إلى الرياض ، وإنشاء الميناء بها فأصبحت قاعدة الحكم فى هذه المنطقة ، وحين أصبحت أجزاء المملكة تعرف بالمناطق أطلق على إقليم الأحساء إسم المنطقة الشرقية فأسندت إمارة جميع أجزائها إلى آل جلوى التى كان مركزها الهفوف .

---

(١) رسالة من الأمير عبد الله بن جلوى للشيخ عبد اللطيف بتاريخ ٢٧ رجب سنة ١٣٣١هـ

وفى عام ألف وثلثمائة وسبعين هجرياً - ١٩٥٠م صدر أمر المغفور له جلالة الملك عبد العزيز بنقل مركز الإمارة إلى مدينة الدمام ، فاستتبع ذلك انتقال الأمير سعود بن عبد الله آل جلوى إلى مقر الإمارة الجديد حيث قام مقامه فى إمارة الأحساء أخوه عبد المحسن بن عبد الله آل جلوى ، ولما انتقل الأمير سعود إلى جوار ربه نقل الأمير عبد المحسن إلى الدمام وعين الأمير محمد بن فهد آل جلوى أميراً على الأحساء .

أما الأمير عبد المحسن آل جلوى فقد استمر فى إمارة المنطقة الشرقية حتى طلب الإحالة على التقاعد ، وصدر الأمر الملكى رقم ١٦٢/٢ فى ١٤٠٥/٦/١٠هـ بإحالته وتعيين حضرة صاحب السمو الملكى الأمير محمد بن فهد بن عبد العزيز أميراً على المنطقة الشرقية ، كما عين صاحب السمو الملكى الأمير فهد بن سلمان نائباً لأمير المنطقة الشرقية . نسأل المولى عز وجل أن يحقق على أيديهما الخير والازدهار لهذه الربوع .

إنتهى بحمد الله الجزء الثانى

عبد الرحمن بن عثمان آل ملا

# ﴿ المصـــادر والمراجـــع ﴾

## ﴿ المقابلات الشخصية ﴾


١ - الشيخ أحمد بن الشيخ عبد اللطيف آل ملا

٢ - الشيخ عثمان بن محمد آل ملا

٣ - الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن آل ملا

٤ - الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ملا

٥ - الأستاذ / عبد اللطيف بن عثمان آل ملا

٦ - الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ أحمد آل ملا

٧ - الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ أحمد آل ملا

٨ - الشيخ محمد سعيد بن الشيخ أحمد آل ملا

٩ - السيد / أحمد بن محمد آل ملا

١٠ - الشيخ يوسف بن راشد آل مبارك

١١ - الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل عرفج

١٢ - الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخطيب آل جعفرى

١٣ - الشيخ إبراهيم بن عبد المحسن آل عبد القادر

١٤ - السيد / أحمد بن محمد آل جغيمان

١٥ - الشيخ عبد العزيز بن أحمد العتيقى

١٦ - الأستاذ / عبد الله بن عبد الرحمن الشعيبي

١٧ - الشيخ صالح بن عبد الرحمن آل نعيم

## الوثائق والصكوك

١ - رزنامة على باشا لمسجد القبة سنة ٩٨٢م

٢ - رزنامة على باشا لمدرسة القبة - شهر شعبان سنة ١٠١٩هـ.

٣ - وثيقة شرعية مؤرخة سنة ١٠٣٦ هـ خاصة ببعض أوقاف على باشا

٤ - أرشيف رئاسة الوزراء باسطنبول - دفتر المهمة رقم ٣ - حكم السلطان ١١٢٥.

٥ - أرشيف رئاسة الوزراء باسطنبول - دفتر المهمة رقم ١٩

٦ - أرشيف رئاسة الوزراء باسطنبول دفتر المهمة رقم ١٢ - حكم السلطان ٦٣٨

٧ - صك شرعى صادر من محكمة الأحساء سنة ١٠٥٧ هـ لم يسبق نشره

٨ - صك شرعى صادر من محكمة الأحساء سنة ١٠٨٠ هـ - لم يسبق نشره

٩ - صك شرعى صادر من محكمة الأحساء سنة ١٠٨٢هـ لم يسبق نشره

١٠ - وثائق عابدين محفظة رقم ٢٦٤ - ترجمة الوثيقة التركية رقم ٥٨ أصلية والـ ١١ حمراء بتاريخ ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٣٨م .

١١ - وثائق عابدين محفظة رقم ٢٦٦ - صورة المرفق العربى بتاريخ جمادى الآخره سنة ١٢٥٥هـ وصورة الإدارة ٣٥/ رسالة من هنل إلى خورشيد .

١٢ - وثيقة وهى مجموعة رسائل من الباب العالى للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل ملا لم يسبق نشرها

١٣ - صك شرعى صادر عن مجلس تمييز لواء نجد سنة ١٢٩٠ هـ لم يسبق نشره .

١٤ - رسالة من الأمير عبد الله آل جلوى إلى الشيخ عبد اللطيف عبد الرحمن آل ملا - لم يسبق نشرها .

١٥ - رزنامة محمد باشا لجامعه فى الكوت مؤرخة سنة ١٠٤٠ هـ - لم يسبق نشرها .

١٦ - صك شرعى لوقفية مدرسة مصطفى باشا فى الكوت - لم يسبق نشره .

١٧ - صك شرعى لوقفية المدرسة الشلهوبية فى الكوت - لم يسبق نشره .

١٨ - صك شرعى لوقف رباط آل أبى بكر آل ملا - لم يسبق نشره .

# الكتب والبحوث


١ - الأزهرى : أبو منصور محمد بن أحمد - تهذيب اللغة ١٥ جزءا - تحقيق إبراهيم الإبيارى - دار الكتاب العربى - مطابع سجل العرب - القاهرة ١٩٦٧م .

٢ - البكرى : أبو عبد الله بن عبد العزيز - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - تحقيق مصطفى السقا - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٣٦٤ هـ ومابعدها .

٣ - البلاذرى : أبو الحسن أحمد بن يحيى - فتوح البلدان - طبع دار الكتب العلمية - بيروت لبنان

٤ - الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير - تاريخ الأمم والملوك - مطبعة الرياض الحديثة .

٥ - المسعودى : أبو الحسن على بن الحسين بن على - مروج الذهب ومعادن الجوهر - دار الأندلس ببيروت .

٦ - الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى البغدادى - معجم البلدان - دار بيروت للطباعة والنشر .

٧ - ابن العماد الحنبلى : أبو الفلاح عبد الحى - شذرات الذهب - منشورات دار الآفاق الجديد - بيروت .

٨ - ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد - تاريخ ابن خلدون - دار الباز - بيروت لبنان .

٩ - أبو يوسف البسوى : أبو يوسف يعقوب بن سفيان - كتاب المعرفة والتاريخ - مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان .

١٠ - ابن عبد الحق : صفى الدين عبد المؤمن البغدادى - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع - تحقيق محمد على البجاوى - القاهرة .

١١ - العصامى المكى : عبد الملك بن حسين بن عبد الملك - سمط النجوم العوالى فى أبناء الأوائل والتوالى - المطبعة السلفية ومكتبتها .

١٢ - ابن الأثير : أبو الحسن على بن أبى الكرم الشيبانى - الكامل فى التاريخ - دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان .

١٣ - البلاذرى : أبو الحسن أحمد بن يحيى - أنساب الأشراف - مطبعة الجامعة - القدس ١٩٣٨م

١٤ - البيرونى : أبو الريحان محمد بن أحمد - الآثار الباقية عن القرون الخالية .
١٥ - التبريزى : أبو بكر يحيى بن على - شرح القصائد العشر - طبع كارلس يعقوب لايل - دار الإمارة - كلكتا .
١٦ - الثعالبى : أبو منصور عبد الملك بن محمد - غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم - نشر مكتبة الأسدى - طهران .
١٧ - الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر - البيان والتبين - تحقيق عبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة .
١٨ - الجمحى : محمد بن سلام - طبقات فحول الشعراء - دار الطباعة والنشر - القاهرة
١٩ - الجوهرى : إسماعيل بن حماد - الصحاح - مطابع دار الكتاب العربى - القاهرة .
٢٠ - ابن حزم : أبو محمد على الأندلسى - جمهرة أنساب العرب - دار المعارف - مصر
٢١ - الحلبي : على بن برهان الدين الحلبى الشافعى - السيرة الحلبية - المطبعة الأزهرية - مصر
٢٢ - الإدريسى : الشريف محمد بن محمد - نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق - نابولى - روما - إيطاليا
٢٣ - ابن حوقل : أبو القاسم بن حوقل - صورة الأرض - مطبعة مكتبة الحياة - بيروت
٢٤ - ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله - المسالك والممالك - مطبعة دى غوية - بريل ليدن
٢٥ - خسرو : ناصرى علوى - سفرنامة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة
٢٦ - ابن خياط : أبو عمرو خليفة - تاريخ خليفة بن خياط - مطبعة الأدب - النجف
٢٧ - ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن - جمهرة اللغة - دائرة المعارف - حيدر أباد
٢٨ - الدينورى : أحمد بن داود - الأخبار الطوال - مطبعة بريل - ليدن
٢٩ - الذهبى : شمس الدين محمد بن أحمد - العبر فى خبر من غبر - دار المطبوعات والنشر - الكويت
٣٠ - الإصطخرى : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد - كتاب الأقاليم - نشر مولر غوطا
٣١ - ابن رسته : أبو على أحمد بن عمر - الأعلاق النفيسة - بريل - ليدن
٣٢ - الزبيدى : محمد مرتضى الحسينى الواسطى - تاريخ العروس - دار ليبيا للنشر والتوزيع - بيروت
٣٣ - ابن سعد : محمد - الطبقات الكبير - مطبعة بريل - ليدن
٣٤ - ابن سيدة : أبو الحسن على بن إسماعيل - المخصص - المطبعة الكبرى الأميرية بولاق - مصر
٣٥ - السهيلى : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله - الروض الأنف فى تفسير ماشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام - مطبعة الجمالية - مصر

٣٦ – ابن حنبل : أحمد بن محمد – المسند – القاهرة
٣٧ – السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر – تاريخ الخلفاء – مطبعة المدنى – القاهرة .
٣٨ – المقريزى : تقى الدين بن أحمد على – اتعاظ الحنفاء فى أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء
٣٩ – الشهر ستانى : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم – الملل والنحل
٤٠ – البغدادى : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر – الفرق بين الفرق – مطبعة المدنى – القاهرة
٤١ – طرفة : ابن العبد – الديوان – نشر مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة
٤٢ – الأعشى الكبير : ميمون بن قيس بن جندل – الديوان – المطبعة النموذجية – نشر مكتبة الآداب بالجماميز
٤٣ – امرؤ القيس : ابن حجر بن الحارث الكندى – الديوان – دار المعارف – مصر
٤٤ – ذو الرمة : غيلان بن عقبة العدوى – الديوان – كمبردج – مطبعة الكلمة
٤٥ – جرير : ابن عطية الخطفى – الديوان – دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت
٤٦ – الحطيئة : جرول بن أوس – الديوان – مطبعة الحلبى – مصر
٤٧ – ابن الأنبارى : أبو بكر محمد بن القاسم – شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات – دار المعارف – القاهرة
٤٨ – ابن بطوطة : أبو عبد الله محمد إبراهيم – رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار – دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر بيروت – لبنان
٤٩ – البخارى : أبو عبد الله بن إسماعيل – الجامع الصحيح – مطبعة بريل – ليدن
٥٠ – ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد – الاستيعاب فى معرفة الأصحاب – مطبعة نهضة مصر – القاهرة .
٥١ – شمس الدين الدمشقى : محمد بن أبى طالب الأنصارى – نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر – تحقيق مهران ليبك سنة ١٩٢٣م .
٥٢ – ابن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن محمد – العقد الفريد – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة
٥٣ – أبو عبيد : القاسم بن سلام – الأموال – مطبعة حجازى – القاهرة .

٥٤ - أبو عبيدة : معمر بن المثنى - نقائض جرير والفرزدق - بريل - ليدن
٥٥ - العسقلانى : شهاب الدين أحمد بن على بن حجر - الإصابة فى تمييز الصحابة - مطبعة مصطفى محمد - القاهرة
٥٦ - العمرى : ابن فضل الله - مسالك الإبصار فى ممالك الأمصار - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة
٥٧ - أبو الفدا : عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر - تقويم البلدان - دار الطباعة السلطانية - باريس
٥٨ - ابن الفقيه : أبو بكر أحمد بن إبراهيم الهمدانى - مختصر كتاب البلدان - نشر دى غوية - بريل - ليدن
٥٩ - العينى : بدر الدين محمود بن أحمد - عمدة القارىء شرح صحيح البخارى - مطبعة المنيرة - القاهرة
٦٠ - ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم - عيون الأخبار - مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة
٦١ - قدامة : أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى - نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة - بريل / ليدن
٦٢ - القلقشندى : أبو العباس أحمد بن على - صبح الأعشى فى صناعة الانشا - المطبعة الأميرية - القاهرة .
نهاية الارب فى معرفة أنساب العرب - الشركة العربية للطباعة والنشر - مصر .
٦٣ - القزوينى : أبو زكريا بن محمد بن محمود - آثار البلاد وأخبار العباد - دار صادر - بيروت
٦٤ - تامر : عارف - القرامطة -أصلهم - نشأتهم - تاريخهم - حروبهم - بيروت
٦٥ - الفيروز أبادى : محمد بن يعقوب - القاموس المحيط - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة .
٦٦ - الهمدانى : أبو محمد الحسن بن أحمد - صفة جزيرة العرب - مطبعة السعادة - مصر
٦٧ - المقدسى : شمس الدين أبو عبد الله محمد الشافعى - أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم - بريل / ليدن - ألمانيا .

٦٨ – اليعقوبى : – تاريخ اليعقوبى – دار صادر – بيروت
٦٩ – القالى : أبو إسماعيل بن القاسم البغدادى – الأمالى – دار الكتب المصرية – القاهرة
٧٠ – ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم – الشعر والشعراء – بريل – ليدن – ألمانيا
٧١ – القيروانى : ابن رشيق – العمدة – مطبعة حجازى – القاهرة
٧٢ – ابن قيم الجوزية : شمس الدين أبو عبد الله محمد – زاد المعاد فى هدى خير العباد – مطبعة الحلبى – مصر
٧٣ – ابن كثير : عماد الدين إسماعيل بن عمر – البداية والنهاية – مطبعة السعادة – مصر
٧٤ – لغدة الأصفهانى : الحسن بن عبد الله – بلاد العرب – دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر – الرياض
٧٥ – المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد – الكامل فى اللغة والأدب والنحو والصرف – مطبعة الحلبى – مصر
٧٦ – المرزوقى – أحمد بن محمد بن الحسن – شرح ديوان الحماسة – مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة – مصر
٧٧ ابن المجاور : جمال الدين يوسف بن يعقوب – تاريخ المستبصر – بريل / ليدن – ألمانيا
٧٨ – المسعودى : أبو الحسن على بن الحسين بن على – التنبيه والإشراف – مكتبة خياط – بيروت
٧٩ – ابن منظور : أبو الفضل محمد بن مكرم – لسان العرب – دار صادر ، دار بيروت – لبنان
٨٠ – الميدانى : أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابورى – مجمع الأمثال – القاهرة – مصر
٨١ – الاصطخرى : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد – المسالك والممالك
٨٢ – النووى : أبو زكريا يحيى بن شرف – رياض الصالحين فى كلام سيد المرسلين – مطبعة الحلبى – القاهرة
٨٣ – ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون – دار الكتاب اللبنانى – بيروت
٨٤ – ابن هشام : أبو محمد عبد الملك – السيرة النبوية – مطبعة الحلبى – مصر
٨٥ – ابن الوردى : زين الدين عمر – تاريخ ابن الوردى – القاهرة
٨٦ – ياقوت : شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى – المشترك وصفا والمفترق صقعا – كوتنجن
٨٧ – أبو يوسف : القاضى يعقوب بن إبراهيم – الخراج – المطبعة السلفية – القاهرة
٨٨ – الأفغانى : سعيد – أسواق العرب فى الجاهلية – دار الفكر – دمشق
٨٩ – الجاحظ : أبو عثمان عمر بن بحر – الحيوان – دار إحياء التراث العربى – بيروت

٩٠ - التنوخى : القاضى أبو على المحسن بن على - الفرج بعد الشدة - دار صادر - بيروت .
٩١ - العسكرى : أبو هلال - الأوائل - دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض .
٩٢ - ابن المقرب : الأمير جمال الدين على - الديوان - مكتبة التعاون الثقافى لصاحبها عبد الله عبد الرحمن آل ملا - الأحساء - السعودية .
٩٣ - البيرونى : أبو الريحان محمد بن أحمد - الجماهر فى معرفة الجواهر .
٩٤ - القيروانى : أبو إسحاق إبراهيم بن على الحصرى - زهرة الآداب وثمرة الألباب - دار الجيل - بيروت .
٩٥ - الخضرى على بن عبد العزيز - على بن المقرب العيونى حياته وشعره - مؤسسة الرسالة - بيروت .
٩٦ - الحلو : عبد الفتاح محمد - شعراء هجر .
٩٧ - ابن النديم : عبد الله - الفهرست - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت .
٩٨ - ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر - وفيات الأعيان وأبناء الزمان - دار صادر - بيروت .
٩٩ - العسقلانى : شهاب الدين أحمد بن على بن محمد - الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة - دار الجيل بيروت
١٠٠ - السخاوى : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - مكتبة الحياة - بيروت .
١٠١ - الجزيرى : عبد القادر بن محمد بن عبد القادر - الدرر الفرائد المنظمة - دار اليمامة - الرياض
١٠٢ - البغدادى : إسماعيل باشا - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين - مكتبة المثنى - بغداد .
١٠٣ - المحبى : محمد : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر - دار صادر - بيروت .
١٠٤ - ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم - مختار الأغانى - مطبوع على نفقة صاحب السمو الشيخ على بن عبد الله آل ثانى .
١٠٥ - آل عبد القادر : محمد بن عبد الله بن عبد المحسن - تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد - مكتبة الأحساء الأهلية - بالأحساء - السعودية .
١٠٦ - كحالة : عمر رضا - معجم المؤلفين - دار إحياء التراث - بيروت
١٠٧ - الصفدى : صلاح الدين خليل بن أيبك - الوافى بالوفيات - دار النشر فرنز شتايز بفيسبادن .

١٠٨ - معجم من العلماء - المعجم الوسيط - مطابع دار المعارف - مصر
١٠٩ - السمهودى : نور الدين على بن أحمد - وفاء الوفا - دار إحياء التراث العربى - بيروت
١١٠ - الحموى : ياقوت - معجم الأدباء - دار الفكر - بيروت
١١١ - الجاسر : حمد - المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية المنطقة الشرقية «البحرين قديماً دار اليمامة - الرياض»
١١٢ - الزركلى : خير الدين - شبه الجزيرة العربية فى عهد الملك عبد العزيز - دار العلم للملايين - بيروت
١١٣ - كحالة : عمر رضا : قبائل العرب القديمة والحديثة - مؤسسة الرسالة
١١٤ - ابن بشر : عثمان - عنوان المجد فى تاريخ نجد - مكتبة الرياض الحديثة بالرياض
١١٥ - الوزير : عبد الإله على - تاريخ اليمن خلال القرن ١١هـ/٧م - دار المسيرة - بيروت
١١٦ - الشيباني : ابن الديبع - حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم - مطابع قطر الوطنية - الدوحة قطر
١١٧ - الزركلى : خير الدين - الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت
١١٨ - الزركلى : خير الدين - الوجيز فى سيرة الملك عبد العزيز - دار العلم للملايين - بيروت
١١٩ - إتحاد المؤرخين العرب - لجنة تدوين تاريخ قطر جـ١ ، ٢ - الدوحة قطر
١٢٠ - المسلم : محمد سعيد - ساحل الذهب الأسود - دار مكتبة الحياة - بيروت لبنان
١٢١ - النجم : عبد الرحمن عبد الكريم - البحرين فى صدر الإسلام وأثرها فى حركة الخوارج - دار الحرية - بغداد - العراق
١٢٢ - الخليفة : الشيخ عبد الله بن خالد - الحُمر : عبد الملك يوسف - البحرين عبر التاريخ - الشركة العربية للوكالات والتوزيع - البحرين
١٢٣ - الزيانى : أمل إبراهيم - البحرين بين الاستقلال السياسى والانطلاق الدولى - دار الكتب - القاهرة - مصر
١٢٤ - مجموعة من المؤلفين - أيام العرب فى الجاهلية - دار الفكر - بيروت
١٢٥ - أبو حاكمة : الدكتور أحمد مصطفى - تاريخ الكويت الحديث - طباعة ونشر وتوزيع ذات السلاسل - الكويت
١٢٦ - خزعل : حسين خلف - تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب - دار الكتب - بيروت
١٢٧ - طهبوب : فائق حمدى - تاريخ البحرين السياسي - ذات السلاسل - الكويت
١٢٨ - الخطيب : مصطفى عقيل - التنافس الدولى فى الخليج العربى - صيدا - بيروت

١٢٩ - أبو حاكمة : أحمد مصطفى - تاريخ شرق الجزيرة العربية نشأة وتطور الكويت والبحرين - دار مكتبة الحياة
١٣٠ - النبهانى : الشيخ محمد بن الشيخ خليفة بن محمد - التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية دار إحياء العلوم ببيروت ، المكتبة الوطنية البحرين .
١٣١ - ابن معصوم : السيد على صدر الدين المدنى - سلافة العصر فى محاسن الشعراء بكل مصر - مطابع على بن على - الدوحة قطر
١٣٢ - الخطيب : أحمد موسى - شعر على بن المقرب العيونى - دار المريخ - الرياض
١٣٣ - كحالة : عمر رضا - جغرافية شبه جزيرة العرب - مطبعة الفجالة - مصر
١٣٤ - دائرة الآثار - وزارة المعارف السعودية - مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية
١٣٥ - ابن غنام : حسين - روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوى الإسلام - المكتبة الأهلية - الرياض
١٣٦ - ابن بليهد : محمد بن عبد الله النجدى - صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار - مطبعة السعادة - القاهرة
١٣٧ - حمزة : فؤاد - قلب جزيرة العرب - المطبعة السلفية
١٣٨ - أحمد طربن - الوحدة العربية فى تاريخ المشرق المعاصر
١٣٩ - الدباغ : مصطفى مراد - جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإسلام - دار الطليعة - بيروت
١٤٠ - ابن عيسى : إبراهيم بن صالح - تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد - دار اليمامة - الرياض .
١٤١ - زيدان : جرجى - العرب قبل الإسلام - دار الهلال - القاهرة
١٤٢ - رفعت : إبراهيم - جغرافية الوطن العربى - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة
١٤٣ - أبو عيلة : عبد الفتاح حسن - النقود والموازين والمقاييس فى سنجق الحسا فى العهد العثمانى دار المريخ - الرياض .
١٤٤ - الريحانى : أمين - ملوك العرب - بيروت
١٤٥ - سنان : محمود بهجت - البحرين درة الخليج العربى - بغداد
١٤٦ - عزام : عبد الوهاب - مهد العرب - دار المعارف للطباعة والنشر - القاهرة - مصر
١٤٧ - البلادى : على بن حسن - أنوار البدرين فى تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين - مطبعة نعمان - النجف - العراق
١٤٨ - بشناق : عبد المعين عثمان - الدليل العام للمملكة العربية السعودية - مطبعة الكتبى - دمشق

١٤٩ - البصرى : عثمان بن سند - سبائك العسجد فى أخبار أحمد نجل رزق الأسعد - بومباى - الهند
١٥٠ - جمال زكريا قاسم - الخليج العربى - دراسة لتاريخ الإمارات العربية - مطبعة عين شمس - القاهرة
١٥١ - أبو العلا : محمود طه - جغرافية شبه جزيرة العرب - مطبعة لجنة البيان العربى - مصر
١٥٢ - على : جواد - المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام - دار العلم للملايين - بيروت
١٥٣ - شباط : عبد الله أحمد - سلسلة هذه بلادنا « الخُبر » مطابع جامعة الملك سعود - الرياض
١٥٤ - حافظ وهبة - جزيرة العرب فى القرن العشرين - مطبعة لجنة التأليف والنشر - مصر
١٥٥ - حراز : سيد رجب - الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب - جامعة الدول العربية - مصر
١٥٦ - علي : جواد - تاريخ العرب قبل الاسلام - مطبعة المجمع العلمى العراقى - بغداد
١٥٧ - القلماوى : سهير - أدب الخوارج فى العصر الأموى - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - مصر
١٥٨ - العبيد : عبد الرحمن عبد الكريم : سلسلة هذه بلادنا «الجُبيل » مطابع جامعة الملك سعود - الرياض
١٥٩ - الشملان : سيف مرزوق - من تاريخ الكويت - مطبعة نهضة مصر
١٦٠ - نوفل : السيد - الأوضاع السياسية لإمارة الخليج العربى - مكتبة الأنجلو - مصر
١٦١ - بنت الشاطىء : عائشة عبد الرحمن - أرض المعجزات ولقاء مع التاريخ - دار المعارف - مصر
١٦٢ - المانع : محمد عبد الله - توحيد الجزيرة العربية - مطابع المطوع - الدمام
١٦٣ - نخلة : محمد عرابى - تاريخ الأحساء السياسى - دار ذات السلاسل - الكويت
١٦٤ - وهبة : حافظ - خمسون عاما فى جزيرة العرب - مصطفى الحلبى - القاهرة
١٦٥ - العقاد : صلاح - الاستعمار فى الخليج الفارسى - مكتبة الأنجلو - مصر
١٦٦ - الرشيد : عبد العزيز - تاريخ الكويت - مكتبة الحياة - بيروت
١٦٧ - نوار : عبد العزيز - تاريخ العراق الحديث من حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا - مطبعة دار الكتاب العربى
١٦٨ - أنيس : محمد - الدولة العثمانية والمشرق العربى - مكتبة الأنجلو - مصر
١٦٩ - الدباغ : مصطفى مراد - قطر ماضيها وحاضرها - دار الطليعة - بيروت
١٧٠ - نوار : عبد العزيز - داود باشا والى بغداد - دار الكتاب العربى
١٧١ - النووى - شرح صحيح مسلم
١٧٢ - الظاهرى : أبو عبد الرحمن بن عقيل - أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء

١٧٣ - وجدى : محمد فريد - دائرة معارف القرن العشرين - دار المعرفة - بيروت لبنان
١٧٤ - زكار : سهيل - أخبار القرامطة
١٧٥ - الوائلى : حمد بن محمد بن لعبون - تاريخ ابن لعبون - نسخة مصورة عن مخطوط
١٧٦ - الفاخورى - الأخبار النجدية
١٧٧ - مؤلف مجهول - لمع الشهاب
١٧٨ - الذكير : مقبل عبد العزيز - تاريخ الذكير - نسخة مصورة عن مخطوط
١٧٩ - المختار : صلاح الدين المختار - تاريخ الجزيرة العربية ماضيها وحاضرها
١٨٠ - الوائلى : عثمان بن سند البصرى - مختصر مطابع السعودى بطيب أخبار الوالى داود
١٨١ - ابن جبير - رحلة ابن جبير
١٨٢ - شاكر : محمود - البحرين « الأحساء - الكويت - البحرين - قطر» بيروت
١٨٣ - الخصوصى : بدر الدين عباس - دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر - ذات السلاسل - الكويت
١٨٤ - بوشهرى : على أكبر - التاريخ القديم للبحرين والخليج العربى - المكتبة الوطنية للبحرين
١٨٥ - البدر : سليمان سعدون - منطقة الخليج العربى خلال الألفين الرابع والثالث ق.م - مطبعة حلوم - الكويت
١٨٦ - العسكرى : سليمان إبراهيم - التجارة والملاحة فى الخليج العربى فى العصر العباسى - مطبعة المدنى - القاهرة
١٨٧ - العثيمين : عبد الله الصالح - بحوث وتعليقات فى تاريخ المملكة العربية السعودية - دار الهلال - الرياض
١٨٨ - الألوسى : محمود شكرى - تاريخ نجد
١٨٩ - البدر : سليمان سعدون - منطقة الخليج العربى خلال الألفين الثانى والأول ق.م - مطبعة حلوم - الكويت
١٩٠ - ابن الجوزى : عبد الرحمن - القرامطة
١٩١ - غربال : محمد شفيق - الموسوعة الميسرة
١٩٢ - الظاهرى : أبو تراب - وفود الاسلام - مطابع سمر - الرياض
١٩٣ - الأمين : حسن محسن - الموسوعة الإسلامية الشيعية
١٩٤ - ابن قميئة : عمرو - ديوان عمرو بن قميئة - مطبعة الجمهورية - بغداد

١٩٥ - البغلى : إبراهيم طاهر - دليل المتحف الكويتى - وزارة الإعلام - الكويت
١٩٦ - محمد متولى - حوض الخليج العربى - القاهرة
١٩٧ - السبيعي : عبد الله ناصر - اكتشاف النفط وأثره على الحياة الإقتصادية فى المنطقة الشرقية - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
١٩٨ - لوريمر : ج - ج - دليل الخليج «القسم التاريخى» ترجمة قسم الترجمة بديوان صاحب السمو / أمير قطر - الدوحة - مطابع على بن على
١٩٩ - لوريمر : ج-ج - دليل الخليج «القسم الجغرافى» ترجمة قسم الترجمة بديوان صاحب السمو / أمير منطقة الدوحة - مطابع على بن على
٢٠٠ - ويلسون : السير أرنولدت - الخليج العربى مجمع تاريخى من أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين - مكتبة الأمل - السالمية - الكويت
٢٠١ - فلبى - تاريخ نجد وعودة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
٢٠٢ - ولهاوزن : يوليوس - إضراب المعارضة السياسية الدينية فى صدر الإسلام «الخوارج والشيعة» ترجمة عبد الرحمن بدوى - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة
٢٠٣ - بيربي : جان جاك - الخليج العربى - تعريب نجدة هاجر ، وسعيد العز - بيروت
٢٠٤ - حتى : فليب - تاريخ العرب المطول
٢٠٥ - بيرين : جاكلين - اكتشاف جزيرة العرب - ترجمة قدرى قلعجى - دار الكتاب العربى - بيروت
٢٠٦ - بلجرايف : جيمس - البحرين ترحب بكم - مطبعة التجارة والصناعة - بيروت
٢٠٧ - سادلير : ج . فورستر - رحلة عبر الجزيرة العربية من القطيف فى الخليج العربى إلى ينبع على البحر الأحمر - ترجمة أنس الرفاعى
٢٠٨ - المغنم : على صالح محمد - ترجمة بحث عن أختام منطقة الخليج العربى مقدم إلى المؤتمر العالمى الثامن عن آثار جنوب آسيا .
٢٠٩ - شقلية : أحمد رمضان
الجغرافية الإقتصادية لجزر البحرين - مطبعة الارشاد - بغداد
٢١٠ - العزاوى : عباس - تاريخ العراق بين احتلالين .
٢١١ - الذهبى والحسن - من ذيول العبر - الكويت ١٩٧٠م
٢١٢ - ابن إياس : محمد بن أحمد
بدائع الزهور فى وقائع الدهور - دار الكتب العلمية - بيروت

٢١٣ - العتبى : مطلق بن بادى - ملخص التاريخ الإسلامى
٢١٤ - الوذينانى : خلف بن دبلان بن خضر - رسالة ماجستير «لم تنشر» بعنوان الأحساء فى القرن الثانى عشر الهجرى
٢١٥ - الغرايبة : عبد الكريم - قيام الدولة السعودية العربية
٢١٦ - المختار : صلاح الدين - تاريخ الجزيرة العربية ماضيها وحاضرها .
٢١٧ - محمد متولى - الخليج العربى
٢١٨ - ابن زيد : عبد الرحمن بن حمد - المنتخب فى ذكرى نسب قبائل العرب - الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ المكتب الإسلامى للطباعة والنشر - دمشق .
٢١٩ - غباشى : عادل محمد نور - دراسة لبعض العمائر العثمانية بالهفوف فى النصف الثانى من القرن العاشر الهجرى بحث مقدم لنيل درجة الماجستير فى الحضارة الإسلامية ١٤٠٥ ، ١٤٠٦هـ
٢٢٠ - البسام : خالد - تلك الأيام - حكايات مصورة من بدايات البحرين - مطبوعات بانوراما الخليج - البحرين .
٢٢١ - الأنصارى : محمد جابر - لمحات من الخليج
٢٢٢ - العباسى : حسين بن على الوحيدى الخنجى - تاريخ لنجة - الطبعة الأولى ١٩٨٥م
٢٢٣ - آل جلوى آل سعود : جواهر بنت عبد المحسن - الأمير عبد الله بن جلوى آل سعود ودوره فى تأسيس الدولة السعودية ١٢٨٧ - ١٣٥٤هـ : ١٨٦٧ - ١٩٣٤م بحث لنيل درجة الماجستير .

## ﴿ المجـــلات ﴾


١ - كورنوال : بيتر بروس - البحث عن ماضي جزيرة العرب - ترجمة مصطفى شهاب مجلة البعثة الكويتية - القاهرة

٢ - ماندفيل : جيمس - ثاج ، ثاج من الناحية الأثرية التاريخية - ترجمة عبد الرازق الريس مجلة العرب - السنة الثانية - الجزء السابع - الرياض

٣ - نيكيتوف : ستيفان - بلاد ديلمون الغامضة - ترجمة عبد الله الصوفى - الوثيقة - العدد التاسع السنة الخامسة - شوال ١٤٠٦هـ - يوليو ١٩٨٦م

٤ - إف . ب بريدو - تقرير رئيس عن اكتشاف القبور المقببة بالبحرين - الوثيقة - العدد الثالث - السنة الثانية - رمضان ١٤٠٣هـ - يوليو ١٩٨٣م

٥ - بوشهرى : على أكبر حبيب - كيف كان الرجال والنساء يلبسون فى أيام دلمون - الوثيقة - العدد الأول - السنة الأولى - رمضان ١٤٠٢هـ - يوليو ١٩٨٢م

٦ - الدكتورة / مونيك كرفان ، د / أبو خلدون

حفريات قلعة البحرين تصنيف معلومات جديدة عن التراث الحضارى للبلاد - الوثيقة - العدد الثانى - السنة الأولى - ربيع أول ١٤٠٣هـ يناير ١٩٨٣م

٧ - آل خليفة : عبد الله بن خالد ، وأبا حسين على - من تاريخ العتوب فى القرن الثامن عشر - الوثيقة - العدد الرابع السنة الثانية - ربيع الآخر ١٤٠٤هـ - يناير ١٩٨٤م

٨ - العنانى : أحمد - البرتغاليون فى البحرين وحولها - الوثيقة - العدد الرابع - السنة الثانية - ربيع الآخر ١٤٠٤هـ - يناير ١٩٨٤م

٩ - أبو شرب : أحمد - مساهمة المصادر البرتغالية فى كتابة تاريخ البحرين - الوثيقة - العدد الرابع - السنة الثانية - ربيع الآخر ١٤٠٤هـ - يناير ١٩٨٤م

١٠ - الحسينى : محمد باكر - نقد علمى يكشف حقائق علمية عن تاريخ البحرين - الوثيقة - العدد الرابع - السنة الثانية - ربيع الآخر ١٤٠٤هـ - يناير ١٩٨٤م

١١ - الكاشف : خالد - إله دلمون - الوثيقة - العدد الرابع - السنة الثانية - ربيع الآخر ١٤٠٤هـ - يناير ١٩٨٤م

١٢ - بوشهرى : على أكبر حبيب - تطور الكتابة الدلمونية بالإدماج - الوثيقة - العدد السادس - السنة الثالثة - ربيع الآخر ١٤٠٥هـ يناير ١٩٨٥م

١٣ - العانى : عبد الرحمن عبد الكريم - سكان البحرين عند ظهور الإسلام - الوثيقة - العدد السابع - السنة الرابعة - شوال ١٤٠٥هـ - يوليو ١٩٨٥م

١٤ - المغنم:على صالح - دراهم ساسانية من جزيرة تاروت - الوثيقة - العدد السابع - السنة الرابعة - شوال ١٤٠٥هـ - يوليو ١٩٨٥م

١٥ - الشملان : سيف مرزوق - صفحات من تاريخ الغوص فى البحرين - الوثيقة - العدد السابع - السنة الرابعة - شوال ١٤٠٥هـ - يوليو ١٩٨٥م

١٦ - بوشهرى : على أكبر حبيب - دراسة فى الأختام الدلمونية - الوثيقة - العدد السابع - السنة الرابعة - شوال ١٤٠٥هـ - يوليو ١٩٨٥م

١٧ - سلفا : نونو . بى - صفحات عن الغزو البرتغالى للبحرين - الوثيقة - العدد الثامن - السنة الرابعة - ربيع الآخر ١٤٠٦هـ يناير ١٩٨٦م

١٨ - بوشهرى : على أكبر حبيب - الدلمونيون القدماء عرفوا علم الفلك - الوثيقة - العدد الثامن - السنة الرابعة - ربيع الآخر ١٤٠٦هـ يناير ١٩٨٦م

١٩ - المنهل . مجلة شهرية للآداب والعلوم - جـ٣ السنة ٣٩ - المجلد ٢٤ - ربيع الأول ١٣٩٣هـ إبريل ، مايو ١٩٧٣م

٢٠ - عبد الحافظ كمال

محاضرة عن الخليج العربى فى التاريخ نشرت فى مجلة المنهل - جـ١١

السنة ٣٦ - المجلد ١٣ ذو القعدة ، ذو الحجة ١٣٩٠ هـ يناير ، فبراير ١٩٧١م

٢١ - مقدمة مسح المنطقة الشرقية .

أطلال حولية الآثار العربية السعودية العدد الأول ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

٢٢ - التقرير المبدئى عن الموسم الثانى لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

أطلال حولية الآثار العربية السعودية - العدد الثانى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

٢٣ - نجيل جروم

الجرهاء مدينة مفقودة بالجزيرة العربية

أطلال حولية الآثار العربية السعودية العدد السابع ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٢٤ - دانيال بوتس

ثاج فى ضوء الأبحاث الحديثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

أطلال حولية الآثار العربية السعودية - العدد السابع ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٢٥ – الحميدان : عبد اللطيف – دراسة فى دولة العصفوريين – مجلة العرب – عدد رجب وشعبان ١٤٠٠ هـ وعدد رمضان وشوال ١٤٠٠هـ

٢٦ – الجاسر : حمد – مجلة العرب – جماديان ١٣٩٩هـ جـ ١١ ، ١٢

٢٧ – الجاسر : حمد – مجلة العرب – عدد رمضان وشوال ١٤٠١هـ

٢٨ – الجاسر : حمد – بلاد الأحساء – مجلة العرب – الربيعان ١٣٩٩هـ – مارس ١٩٧٩م

٢٩ – آل مبارك : أحمد على – علماء الأحساء ومكانتهم العلمية – مجلة العرب – ذو القعدة وذو الحجة ١٤٠٢هـ سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٢م

٣٠ – الجاسر : حمد – العقير من أقدم موانى الأحساء – مجلة العرب – رجب وشعبان ١٤٠٢هـ – مايو ، يونيه ١٩٨٢م

٣١ – الجاسر : حمد – المعجم الجغرافى للمنطقة الشرقية – مجلة العرب – ذو القعدة وذو الحجة ١٤٠٤هـ – أغسطس وسبتمبر ١٩٨٤م

٣٢ – المسلم : محمد سعيد – من تاريخ المنطقة الشرقية – مجلة العرب – محرم وصفر ١٤٠٨هـ – سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٧م

٣٣ – الجاسر – أديب أحسائى مغمور – مجلة العرب – محرم وصفر ١٤٠٨هـ – سبتمبر اكتوبر ١٩٨٧م

٣٤ – البنا : زكريا خليل : الأحساء الواحة الخضراء – القافلة – العدد ٣ – مجلد ٢٤ – ربيع أول ١٣٩٦هـ مارس ١٩٧٦م

٣٥ – نصر الله : سليمان – النقل البرى في أرامكو – القافلة – العدد ٨ مجلد ٢٥ – شعبان ١٣٩٧هـ – يوليو ١٩٧٧م

٣٦ – الشنطى : إبراهيم أحمد – التنمية الزراعية فى المنطقة الشرقية – القافلة – مجلد ٢٦ – شوال ، ذو القعدة ١٣٩٨هـ سبتمبر ، أكتوبر ١٩٧٨م

٣٧ – المرهون : على – صناعة استخراج اللؤلؤ فى الخليج العربى – القافلة – العدد ٤ – ربيع الآخر ١٤٠٩هـ – ديسمبر ١٩٨٨م

٣٨ – أبو كشك : عونى شاكر – أرامكو ومسيرة نصف قرن – القافلة العدد ٨ مجلد ٣٢ – شعبان ١٤٠٤هـ – مايو ١٩٨٤م

٣٩ – نصر الله : سليمان – أعمال الزيت فى أرامكو خلال نصف قرن – القافلة العدد ٨ – مجلد ٣٢ – شعبان ١٤٠٤هـ – مايو ١٩٨٤م

٤٠ - الشنطى : إبراهيم أحمد - أرامكو والتدريب - رحلة نصف قرن من العمل الدؤوب والجهد المتواصل فى المنطقة الشرقية .
القافلة - العدد ٨ - مجلد ٣٢ - شعبان ١٤٠٤هـ - مايو ١٩٨٤م
٤١ - أبو بشيت : يوسف خالد - أرامكو ودورها فى التنمية الزراعية والصناعية فى المنطقة الشرقية - القافلة - العدد ٨ - مجلد ٣٢ - شعبان ١٤٠٤هـ - مايو ١٩٨٤م
٤٢ - كمال الدين : محمد على - قصة التعليم فى الأحساء - مجلة المدرسة الثانوية بالأحساء ألوان النشاط المدرسى - دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ١٣٧٨هـ القاهرة
٤٣ - مجلة القافلة - ربيع الأول ١٣٩٦هـ - مارس ١٩٧٦م
٤٤ - مختارات قافلة الزيت - ١٣٨٢ - ١٣٩٢هـ
٤٥ - القافلة - محرم ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م
٤٦ - القافلة - العدد الثامن - المجلد الرابع - شعبان ١٣٧٦هـ - مارس ١٩٥٧م
٤٧ - القافلة - العدد الثالث - المجلد ٢٤
٤٨ - القافلة - شعبان ١٤٠٤هـ مايو ١٩٨٤م

## ﴿ الجـــــرائد ﴾


١ - جريدة الجزيرة - السبت ٥ رجب ١٤٠٩هـ - العدد ٩٥٨ - د / محمد عبد الله آل زلفة

٢ - جريدة أم القرى - ٢٨ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ ٢١ يوليو ١٩٣٣م - العدد ٤٤٩

٣ - جريدة اليوم:السبت ٤ جمادى الآخر ١٤٠٨هـ - ٢٣ يناير ١٩٨٨م - عدد ٥٣٣٥ - فهد على أحمد الحسين

٤ - جريدة أخبار الظهران - العدد السابع - ٥ رمضان ١٣٧٤هـ - يناير ١٩٦٥م

٥ - جريدة أخبار الظهران - العدد الثانى - الأحد ٢٧ جمادى الآخر ١٣٧٤هـ - ٢٠ فبراير ١٩٥٥م

## ﴿ التقـــــارير ﴾

١ - وزارة الزراعة - مديرية الزراعة والمياه بمنطقة الدمام - التقرير السنوى لعام ١٤٠٦هـ
٢ - وزارة الزراعة - مديرية الزراعة والمياه بمنطقة الدمام التقرير السنوى لعام ١٤٠٧هـ
٣ - تقرير حجز الرمال بالأحساء عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
يوسف أحمد العبد الواحد

# فهرســـت الموضـــوعات

* * *

الموضـــوع | الصفحة

## الفصـــــل الأول
## تاريخ هجر قبل ظهور الإسلام

الموضـــوع الصفحة

## الفصـــــل الثانـــي
## هجر فى أيام الرسول ﷺ وعهود الخلافة الإسلامية

| الموضـــوع | الصفحة |
| --- | --- |



## الفصل الثالث
## هجر فى عهود الاستقلال

| الموضـــوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضــــوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضـــوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضـــوع | الصفحة |
| --- | --- |



## الفصـــل الرابـــع
## هجر إبان السيطرة البرتغالية والحماية العثمانية

الموضـــوع | الصفحة



## الفصل الخامس
## انفصال هجر عن الخلافة العثمانية والعودة للاستقلال

| الموضــــوع | الصفحة |
|---|---|

الموضــوع الصفحة

## الفصـــل الســـادس
## الإمـــارات المســـتقلة



## الفصـــل الســـابع
## هجر فى ميدان الصراع السياسى

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|



## الفصل الثامن
## هجر فى عهد الاستقرار

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |



## المصادر والمراجع

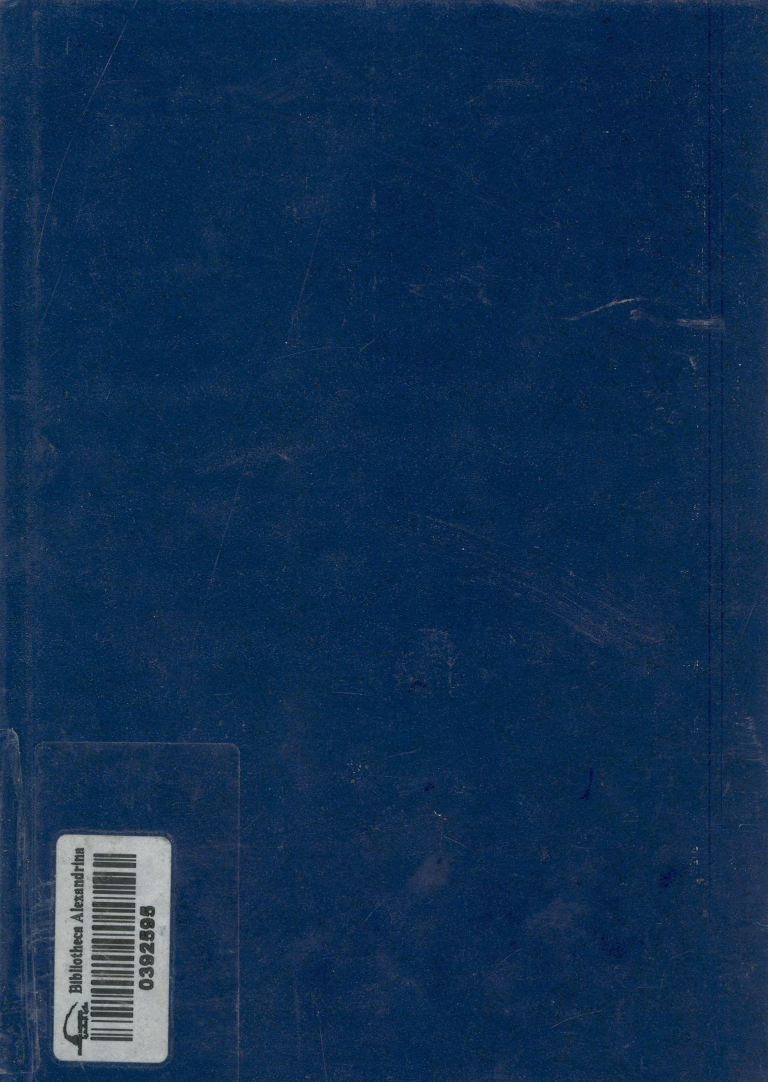
## تصويبات أخطاء الطبع

مع التحية للقارىء الكريم وردت بعض الأخطاء أثناء الطبع نأمل ملاحظتها ومنها :

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب | الملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| ٤٣٨ | ٤ | الكلدانيين | الكلدانيون | |
| ٤٥٤ | ١١ | الوفت | الوقت | |
| ٤٨٦ | ١٨ | السبايحة | السبابجة | |
| ٥٠٦ | ١٩ | تتمكن | يتمكن | |
| ٥٣٤ | ٢١ | الحجاح | الحجاج | |
| ٥٤٧ | ١٧ | تدحل | تدخل | |
| ٥٦٤ | ٥ | العرب | الغرب | |
| ٥٩٢ | ١٩ | حزيرة | جزيرة | |
| ٦١٨ | ٥ | تسعمائة وثلاث هـ | تسعمائة وثلاث وثلاثين هـ | |
| ٦٢٣ | | احد | احدى | السطر الثالث من الحاشية |
| ٦٢٣ | | الشهرة | المشهورة | الحاشية رقم ٧ |
| ٦٢٤ | ٧ | ١٥١٥م | ١٥٢٤م | |
| ٦٤٤ | ١٩ | البرتغاليون | البرتغاليين | |
| ٦٥٠ | ٣ | العثانيين | العثمانيين | |
| ٦٥٥ | ٢٧ | ونه | نه | |
| ٦٥٩ | ١ | سادسا | ثامنا | |
| ٦٦٣ | ٣ | ١٦٧٩م | ١٦٦٩م | |
| ٦٦٣ | ٥ | محازن | مخازن | |
| ٦٦٤ | ٧ | من تخضيب | في تخضيب | |
| ٦٧٢ | ٢٠ | ١٧٦٢م | ١٧٥٢م | |
| ٦٨٥ | ١٣ | « مبايض الماء » | « مبايض » الماء | |
| ٦٨٩ | ٢٦ | ١٧٧٨م | ١٧٨٨م | |
| ٧٤١ | ١٣ | الف ومائتين وثمانين | ألف ومائتين وسبع وثمانين | |
| ٧٤٧ | ٢٠ | الف ومائتين وثمانين | ألف ومائتين وثمان وثمانين | |
| ٧٦١ | ١٩ | الجفز | الجفر | |
| ٧٩٤ | ٢٢ | اسد | اسد | |
| ٧٩٥ | ١١ | انتهى | انتهى | |
| ٨٠١ | ٨ | الهمداني | الهمذاني | رقم ٥٨ |
| ٨٠٤ | ١ | معجد | مجموعة | رقم ١٠٨ |
| ٨٠٤ | ٣ | مجم | معجم | رقم ١١٠ |

تصويبات هامة للأخطاء المطبعية الواردة في الجزئين .. نأمل ملاحظتها وشكرا :

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٣٥ | ٢٦ | طويلح | طويلع |
| ٣٧ | ١٣ | وذكر الفقيه | وذكر ابن الفقيه |
| ٧٠ | حاشية ٢ | ١٩٧٨م | ١٨٧٨م |
| ١٩٥ | ١٨ | نجد | سنجق |
| ٢٥٩ | ٣ | الرويجة | الرويحة |
| ٣١٣ | ١٨ | العرف الباهين | والعرف . الباهين |
| ٣١٤ | ٨ | المجنار | المجناز |
| ٦١٨ | ٥ | تسعمائة وثلاث | تسعمائة وثلاثة وثلاثون |
| ٦٣٩ | ٦ أسفل | ١٥٥٣م | ١٥٥١م |
| ٦٣٩ | ٤ أسفل | ١٥٥٤م | ١٥٥٢م |
| ٦٤٠ | ٥ | ١٦٧٤م | ١٦٧١م |
| ٦٤٠ | ١ | ١٥٥٧م | ١٥٥٥م |
| ٦٤١ | ١٤ | ١٦١٦م | ١٦١٣م |
| ٦٤١ | ١٥ | ١٦١٧م | ١٦١٤م |
| ٦٤١ | ٢٢ | ١٦٢٠م | ١٦١٧م |
| ٦٤١ | ٣ أسفل | ١٦٢٢م | ١٦١٨م |
| ٦٤٢ | ٧ | ١٦٢٤م | ١٦٢٠م |
| ٦٤٣ | ٧ اسفل | ١٥٦١م | ١٥٦٦م |
| ٦٤٤ | اخر سطر | ١٦٦٨م | ١٦٧١م |
| ٦٥٦ | ٨ | ١٥٧١م | ١٥٦٦م |
| ٦٥٨ | ١٠ | ثمانمائة وستين هجرية | ألف وستين هجرية |
| ٦٥٨ | ١٠ | ١٤٥٥م | ١٦٥٠م |
| ٦٥٨ | ٣ أسفل | ١٦٣١م | ١٦٣٤م |
| ٦٥٩ | ٩ | ١٦٢٦م | ١٦٤٦م |
| ٦٧٥ | ١٢ ، ١٣ | الف وسبع هجرية | ألف ومائة وسبع هجرية |
| ٧٤٧ | ٨ أسفل | ١٨٧١ | ١٨٦٣ |
| ٧٨٢ | ٨ | الف ومائتين واثنتين وثلاثين | ألف وثلاثمائة واثنتين وثلاثين |



Bibliotheca Alexandrina
0392595